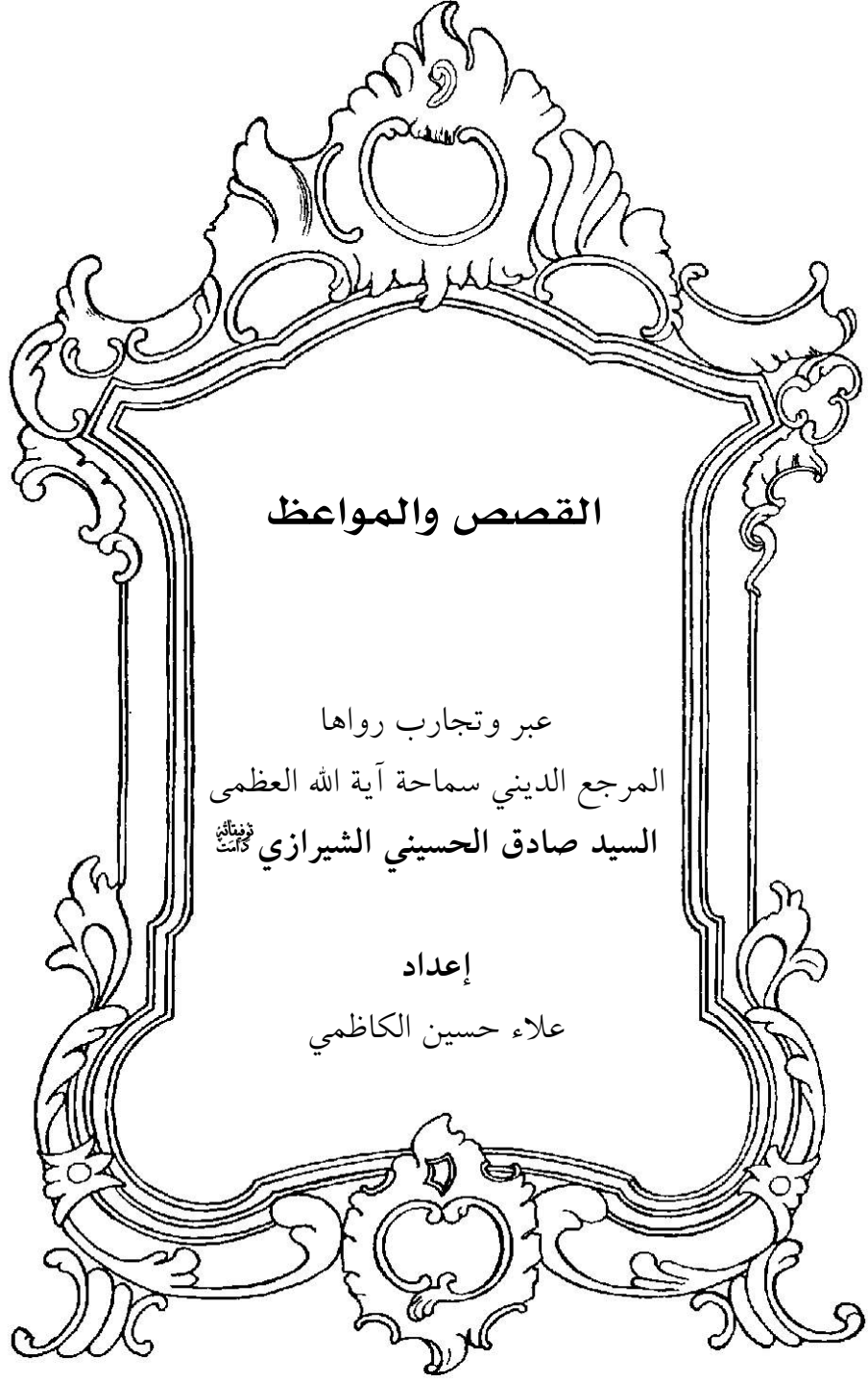


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد وآل محمد





## القصص والمواعظ

عبر وتجارب رواها  
المرجع الديني سماحة آية الله العظمى  
السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته الله

إعداد  
علاء حسين الكاظمي

## الهوية



اسم الكتاب: ..... القصص والمواعظ  
المؤلف: .....  
المطبعة: .....  
الطبعة: .....  
عدد النسخ: .....  
الزينك: .....

## الإهداء

إلى تلك المرأة العظيمة الشرف التي نزل النبي الأعظم ﷺ في لحدها،  
وكفنها بقميصه، وجلس عند رأسها الشريف وقال بحقها:  
«رحمك الله يا أمي بعد أمي، جزاك الله من أمّ وربيبة خيراً، فنعم الأمّ،  
ونعم الربيبة كنت لي»

إلى تلك المرأة المؤمنة التي فضّلت على من تقدّمها من النساء، لأن  
آسية بنت مزاحم عبت الله ﷻ سرّاً في موضع لا يحب أن يُعبد الله  
فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى  
أكلت منها رطباً جنيّاً، وإنها انشقت لها جدار بيت الله الحرام، فدخلت فيه،  
فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أرادت أن تخرج هتف بها هاتف:  
«يا فاطمة! سميه عليّاً، فهو عليّ، والله العليّ الأعلى يقول: إنني شققت  
اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غوامض علمي، وهو الذي  
يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي ويقدّسني  
ويمجّدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه»...

إلى تلك المرأة العظيمة التي ولدت في الكعبة المشرفة أعظم إنسان،  
وأشرف الخلق أجمعين وسيدهم بعد رسول الله ﷺ، وأخو النبيّ  
المصطفى ﷺ، ووصيه، وخليفته، وباب مدينة علمه، وناصر دينه، وحامي  
رسالته، الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ...

إلى تلك المرأة الفاضلة الزكيّة، سيّدة عصرها في عفتها وطهارتها  
وسمّ ذاتها...

إلى سيدتنا ومولاتنا فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف سلام الله  
عليها وعلى بعلها وبنيتها....

أهدي هذا الجهد المتواضع...

سائلاً الله تبارك وتعالى بحقها وبجاهها أن تشفع لي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا

بُنُونَ﴾ إلا من ألقى الله بقلب سليم.

قال الله ﷻ:

﴿فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>١</sup>

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>٢</sup>

قال النبي الأكرم ﷺ:

«السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ»<sup>٣</sup>

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«خُلِّفَ لَكُمْ عِبْرٌ مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ لَتَعْتَبِرُوا بِهَا»<sup>٤</sup>

«أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ مُعْتَبِرٌ وَتَبَصَّرَةٌ»<sup>٥</sup>

«وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيفِ وَالْبَلَاءِ، أَلَمْ يَكُونُوا أَنْقَلِ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا. اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعَةَ عَبِيدًا فَسَأَمُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ، حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالْاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَنْمَّةً أَعْلَامًا، وَقَدْ بَلَغَتِ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ، فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا»<sup>٦</sup>.

١ / سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

٢ / سورة يوسف: الآية ١١١.

٣ / فروع الكافي / ج ٨ / وصية النبي لأمر المؤمنين عليه السلام / ص ٨١ / ح ٣٩.

٤ / غرر الحكم ودرر الكلم / ص ٤٧٢ / ح ١٠٧٦٩.

٥ / من لا يحضره الفقيه / ج ١ / باب وجوب الجمعة وفضلها و... / ص ٤٢٧ / ح ١٢٦٣.

٦ / نهج البلاغة / باب الخطب / ص ٢٨٥ / الخطبة القاصعة.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

لقد ذكر المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي عليه السلام في لقاءاته وحواراته، وفي محاضراته وكلماته القيّمة وإرشاداته وتوجيهاته<sup>١</sup> لمختلف الزوّار، روايات وأحاديث وقصص وخواطر وتجارب واقعية عن أناس من شتى طبقات المجتمع الإسلامي وغيره.

هذه القصص والتجارب قسم منها عاصرها سماحته بنفسه، وقسم منها نقلت إليه عبر والده آية الله العظمى الميرزا السيد مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره، وعبر أصحابها أو المتتبعين إليهم أو زملائهم أو أصدقائهم، وقسم منها موجود في كتب الروايات الشريفة والتاريخ. وانطلاقاً من آيات القرآن الكريم وأحاديث المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام التي تؤكد ضرورة الاعتبار من حياة الماضين، ونظراً لما في هذه القصص والتجارب من العبر والمواعظ والتذكرة وارتباطها بواقع الحياة، حيث يقول سماحته بهذا الصدد: «جعلنا الله من المستفيدين من مواعظ القرآن الكريم ووصايا أهل البيت عليهم السلام، والمعتبرين بما جرى على الأمم الماضين» قمت بعون الله تعالى وبفضله وبفضل رسوله المصطفى وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام بجمع هذه القصص والتجارب، وقد ألحقت مع كل رواية وقصة - إما قبلها أو بعدها - تعليقات سماحته وتعليقاته

وتوضيحاته ليتّضح للقارئ الكريم الفائدة والعبرة، بنحو جيّد وأكثر، وذكرت أيضاً مع كل قصّة - في الهامش - تاريخ رواية سماحته للقصّة، والحضور الذين استمعوا إليها.

تعميماً للفائدة، ومساهمة منّي في خدمة المؤمنين والمؤمنات أينما كانوا، وتلبية لاقتراح بعض الأفاضل والأصدقاء الأعزّاء في مكتب سماحة المرجع الشيرازي عليه السلام بمدينة قم المقدّسة، عزمت على نشر هذه التجارب والقصص في كتاب مستقلّ، ليتنفع بها القراء الكرام أينما كانوا، وفي كل مكان وزمان.

علماً بأنّي قد فهرستُ محتويات الكتاب حسب تسلسل حروف الهجاء.

راجياً من الله العليّ القدير القبول والتسديد، فهو وليّ التوفيق.

علاء حسين الكاظمي

١٦ ذو القعدة الحرام ١٤٣٠هـ

٤ تشرين الثاني ٢٠٠٩م



(١)

## أبكى الناس ليشتهراً<sup>١</sup>

يُنقل أن خطيباً كان مريضاً طريح الفراش، في ساعاته الأخيرة، وصفه أحد زائريه، قائلاً: رأيت عينيه تفيضان بالدموع، مع أنه ينبغي أن يتوقع الأجر الجزيل من الله تعالى لما بذله من جهود في خدمة أبي عبد الله ﷺ، فسألته عن السبب؟! فازداد بكاءه وأشار إلى حوض ماء كان قريباً منه، قائلاً: لقد أخذتُ من أعين الناس دموعاً بمقدار ماء هذا الحوض، ولكنَّ جهودي لم تكن خالصة لله سبحانه وتعالى بقدر ما كانت لشخصي، لأزيد من شهرتي، وأرضي نفسي.

فأيّ عمل يعمله الإنسان أو قول يقوله يعلم بنية نفسه، ويعلم ما إذا كان قلبه وفكره متوجّهاً إلى الله تعالى، أم متعلّقاً بغرض آخر.

(٢)

## ابنك ليس عبدك<sup>٢</sup>

إن كثيراً من الناس يُتعب نفسه كثيراً لغرض تزكيتها وتربيتها في المواظبة على المستحبات ولكنه قد يغفل عن أمور هي من الواجبات، فلا يلتفت إليها؛ مع أن الالتزام بعمل الواجبات والانتهاز عن المحرمات

---

١/ من محاضرة (الابتعاد عن هوى النفس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ من محاضرة (الرفعة والذلة بين الناس والنفس أو أهمية التوازن في النفس الإنسانية)/ أقيمت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

مقدّم على العمل بالمستحبات؛ ولذلك ورد في الحديث عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض»<sup>١</sup>.

فمثلاً: هناك بعض الناس يتصوّر أن ابنه أو بنته أو أخته ومن هو أصغر منه، عبد بل ملك له، يحقّ له أن يتصرّف فيه كما يحلو له! ولعلّ كثيراً من الملتزمين أيضاً يتصرّف كذلك.

فعن إسحاق بن عمّار وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربّما ضربتُ الغلامَ في بعض ما يحرمُ. فقال: وكم تضرّبه؟ فقلت: ربّما ضربته مئة. فقال: مئة مئة؟ فأعاد ذلك مرّتين، ثمّ قال: حدّ الزنّي؟ اتق الله. فقلت: جعلت فداك فكم ينبغي لي أن أضربه؟ فقال: واحداً. فقلت: والله لو علم أنّي لا أضربه إلا واحداً ما ترك لي شيئاً إلا أفسده. فقال: فائتني. فقلت: جعلت فداك هذا هو هلاكي إذا. قال: فلم أزل أماكسه حتى بلغ خمسة، ثمّ غضب فقال: يا إسحاق إن كنت تدرّي حدّ ما أجرم فأقم الحدّ فيه ولا تعدّ حدود الله<sup>٢</sup>.

إذن من الواجب أولاً أن نعرف حدود الواجب والحرام لنمثّل الأول ونجتنب الثاني، وبعد ذلك نسعى لعمل المستحب؛ لأنه لا يقال لنا يوم القيامة: لماذا لم تؤدّ المستحب الفلاني، ولكننا سنسأل عن الواجبات والمحرمات. ولئن تذرّع أحدنا أنه لم يكن يعلم، قيل له: فلم لم تتعلم؟ فلتتعلّم الواجبات والمحرمات ونعمل بالأولى وننتهي عن الثانية لأن هذا هو أساس تزكية النفس.

١/ نهج البلاغة/ باب الحكم/ ص ٤٧٥/ ح ٣٩.

٢/ فروع الكافي/ ج ٧/ باب النوادر/ ص ٢٦٧/ ح ٣٤.

(٣)

### أتحسّر لأنني ما أكثرت من عمل الخير<sup>١</sup>

ذات مرة جاءني شخص ونقل لي عن أحوال أحد أصدقائه الذي كان مؤمناً وموالياً لأهل البيت عليهم السلام وكان ذا صفات حميدة حيث كان خدوماً ويسعى في قضاء حوائج الناس، قال:

بعد أن توفي صديقي هذا رأيته في عالم الرؤيا، فسألته: كيف حالك؟ وهل وضعك جيّد هنا؟

قال: بخير والحمد لله، ووضعني جيّد، لكنني في حسرة.

قلت له: على ما تتحسّر؟

قال: كنت أعمل الخير وأسعى في خدمة الناس، فأتحسّر على أنني ما أكثرت من ذلك، لما لهذه الأعمال من الثواب والأجر العظيمين هنا في الدار الآخرة.

قال لي أحد الأشخاص الذي زارني في هذا المكان: كان والدي بقالاً وكان يمارس الغشّ في عمله بأنه كان قد حفر وزنة الحديد التي تعادل كيلو غرام واحد من أسفلها حيث لا ينتبه إليها المشتري فكان يبيع للمشتري ٩٨٠ غرام ويأخذ منه مبلغ الكيلو غرام الواحد.

يقول الشخص: إن أبي قد توفّي وأنا الآن متألّم عليه كثيراً أنه كيف سيواجه الله تعالى، وماذا سيقول للذين اشتروا منه وهم بالألوف؟

---

١/ من إرشادات سماحته بوفد من (هيئة القرآن الحكيم والأمور الخيرية) من مدينة كربلاء المقدسة / الاثنين الموافق للحادي عشر من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٩هـ.

(٤)

### آثار الإخلاص في عقب المخلص<sup>١</sup>

في الروايات أنه «لما أهبط آدم ﷺ إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره، فكان يدعو لكل جنس بما يليق به، فجاءته طائفة من الأطباء فدعا لهم ومسح على ظهورهن فظهر منهن نوافج المسك، فلما رأى ما فيها من ذلك غزلان أخر قالوا: من أين هذا لكن؟ فقلن: زرنا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا، فمضى البواقي إليه فدعا لهم ومسح على ظهورهن فلم يظهر لهم من ذلك شيء، فقالوا: قد سلّمنا كما فعلتم فلم نر شيئاً ممّا حصل لكم. فقالوا: أنتم كان عملكم لتنالوا كما نال إخوانكم وأولئك كان عملهم لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم إلى يوم القيامة»<sup>٢</sup>.

(٥)

### آثار ومساوئ الأكل المحرم<sup>٣</sup>

نحن قد تصيبنا في الحياة سيئات ولا نعرف جذورها لأننا غافلون. فربما ظلمنا إنساناً أو غضبناه حقّه وإن لم نكن متبهيّن، فإن الآثار التكوينية للأعمال لا تغيّر النوايا ولا الجهل بها، فهي تترك آثارها،

١/ من محاضرة (الإخلاص وآثاره) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ بحار الأنوار: ج ٦٢، ص ٨٩ أبواب الصيد والذباحة.

٣/ من محاضرة (آثار الأعمال) / ألفت المحاضرة في جمادى الثانية عام ١٣٩٩هـ.

سواء عَلِمَ الإنسانُ بها أم لم يعلم!

فلو أخذتَ حَبَّةَ شعيرٍ وتصورتَ أنَّها حَبَّةُ قمحٍ وبذرتها في التربة، فهل ستنبت حسب تصوركَ أم بحسب واقع الحَبَّة؟ لاشكَّ أنَّ النبت سيكون حسب واقع الحَبَّة. فمن يزرع قمحاً يحصد قمحاً ومن يزرع شوكة لا يحصد إلاَّ الشوك، وإن تصورَّ أنَّه كان غير ذلك!

شريك بن عبد الله بن سنان النخعي أحد علماء البلاط في العصر العباسي، كان يتصور نفسه عالماً في قبال الإمام الصادق عليه السلام وكان يتظاهر بالعبادة والزهد والابتعاد عن الحكام. وكان العباسيون يصرون عليه أن يقترب منهم ولكنه كان يرفض. في إحدى الأيام طلبه المهدي العباسي قائلاً: عليَّ بشريك النخعي. ولما جاءوا به قال له: أعرضُ عليك ثلاثة أمورٍ فإمَّا أن تقبل بأحدها وإلاَّ فمصيرك السجن! (وكانت هذه الأمور الثلاثة تصبُّ كلها في أمر واحد وهو أن يظهر النخعي مرتبطاً بالنظام الحاكم) وقال له المهدي: إن لم ترتبط بنا فسيقول الناس: "لا شكَّ أنَّ الحاكم غير جيّد، وإلاَّ لم يقاطعه النخعي وهو عالم معروف!" لذا عليك أن تختار واحداً من ثلاثة أشياء: إما أن تقبل القضاء أي تكون قاضياً لنا، أو تكون محدثنا ومعلّم أولادنا، أو تأكل عندنا وتكون ضيفاً علينا.

فكرَّ شريك قليلاً ثم قال: إذا كان ولا بدَّ فأختار الثالث، وإنما اختار الثالث لأنَّه رأى أنَّه أسهل من الأمرين الآخرين ولا يلزم منه أن يبقى كلَّ حياته قاضياً للظالم أو محدثاً له ومعلّماً لأولاده، فإنَّ الأمر ينتهي بأكلة واحدة لا تترك انطباعاً كبيراً لدى الجمهور عن علاقة النخعي بالنظام.

ولكن المهدي العباسي كان أذكى من النخعي فأمر طبَّاحه بأن يعدَّ أطيب الأَطعمة وألذّها، وأخرَّ النخعي لعدَّة ساعات لكي يشتدَّ جوعه، ثم

دعاه إلى المائدة.

وتكمن المشكلة في أنّ النخعي لم يكن عابداً وزاهداً حقيقياً، بل كان متظاهراً بهما، وإلا لأكل قليلاً من الطعام ثم اعتذر بالشبع، ولكنه وجدها فرصة لا تعوض، فلم يقتصر على الضروري في تناول الأكل المحرم الذي لم يعلم مصدره ولا ما فيه!

بعد بضعة أيام بعث المهدي يطلب النخعي مرة أخرى، ولكن الأخير لى مسرعاً في هذه المرة، ثم بعث خلفه ثانياً وثالثاً ورابعاً – ومن يهن يسهل الهوان عليه – حتى بلغ به الحال أن أصبح قاضياً للمهدي ومحدثاً، أي من علماء البلاط، ومؤدباً لأولاده.

بل بلغ الحال بهذا الرجل الذي كان يتعد عن المهدي العباسي وحكومته، أن يتقاضى منه مرتباً شهرياً. وفي إحدى المرات التي كان يحمل شيك المرتب للصراف اعتذر منه الصراف بكثرة المشتريين وقلة النقود وأوكله إلى الغد. لكن النخعي اعترض قائلاً: لقد أتيتك بنفسني وأنا من تعلم، أفتردني وتوكلني إلى وقت آخر؟ وتشاجرا وارتفعت أصواتهما وقال له الصراف: هل بعثني بُراً لتستعجلني بالثمن؟ فقال في جوابه: بل بعثك ما هو أغلى! تعجب الصراف وقال: وما بعثني؟ قال: بعثك ديني!

ورآه يوماً سفيان الثوري فقال له: يا شريك أبعد الإسلام والفقهِ والصلاح كلما يُسأل عنك يقال عند المهدي أو الهادي العباسي؟! وقضى شريك بقية حياته في خدمة السلاطين حتى نيف على المئة فطرده الرشيد العباسي في قصة ليس هذا محل ذكرها. ولكن المهم هو النتيجة والاعتبار منها، وهي أنّ الأكلة المحرمة الواحدة عملت عملها وأثمرت

هذه الثمرة السيئة! يقول المسعودي راوي القصة: إنَّ الطباخ قال للربيع (صاحب الخليفة) بعدما خرج النخعي: لقد عملتُ له أكلة لا أراه ينجو منها بعد ذلك! وهكذا كانت بالفعل، والله وحده يعلم ماذا كان قد وضع الطباخ في تلك الوجبة مما حرّم الله من الخبائث فضلاً عن كونها مغصوبة ومن يد الظالم!

إذن، كلما أصبتَ بسيئة فابحث عن السبب لأنَّ الله عادل لا يظلم أحدا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ بل هو مبعث الإحسان والكرم. ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، أمّا السوء الذي يصيب الإنسان فمن نفسه، وكلّما عدل الإنسان سيرته في الحياة قلتَ إصابته بالسيئات.

(٦)

### أجر الرضا بقضاء الله<sup>١</sup>

أعرف امرأة من أقاربي متديّنة جداً وذات أخلاق عالية، كنت قد سمعت أنّ علاقتها مع حماتها كانت جيّدة جداً، وبعد وفاتها رأها أحد الأشخاص في عالم الرؤيا فسألها عن أحوالها فقالت: جيدة جداً، وعندما سألتها عن أحوال حماتها قالت: إنني لا يمكنني الذهاب لرؤيتها، ولكنها تستطيع زيارتي في أي وقت تشاء، لأنها أفضل حالاً وأرفع درجة منّي، وأردفت: إنني في درجة الصابرين، أما حماتي ففي درجة الراضين بقضاء الله تعالى.

١/ من إرشادات سماحته بجمع من العراقيين القاطنين في مدينة يزد الإيرانية/ ذو الحجّة الحرام ١٤٢٥هـ.

(٧)

## أجر زيارة الحسين مع الخوف<sup>١</sup>

إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام مستحبة حتى مع الخوف، في حين ان من شروط الحجّ أن يكون الطريق آمناً وهو ما عبّروا عنه بخلوّ السرب.

يقول عبد الله بن بكير أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: قلت له (أي للإمام الصادق): إني أنزل الأرجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك (الحسين)، فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالِح؟

فقال: يا ابن بكير! أ ما تحبّ أن يراك الله فينا خائفاً؟

أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش وأمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقرته (قوته) الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة.<sup>٢</sup>

(٨)

## أجله الناس لأخلاقه الرفيعة<sup>٣</sup>

كان السيد أبو الحسن الاصفهاني قد حاز في أخريات أيام حياته على

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها برؤساء وممثلي الهيئات والمواكب الحسينية الوافدة من كربلاء المقدسة /

الثلاثاء - الرابع والعشرين من شهر شوال المكرم ١٤٢٥ هـ .

٢/ كامل الزيارات / ص ١٢٥ / باب ثواب من زار الإمام الحسين عليه السلام .

٣/ من إرشادات سماحته بجمع من الطلبة والمبّغين ومدّرسي الحوزة العلمية في إصفهان / شوال المكرم ١٤٢٥ هـ .



المرجعية العامة وقد طبقت شهرته الآفاق، وكانت أخباره تنقل بسرعة إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي على ضعف وسائل الاتصال يومذاك قياساً بيومنا هذا.

في إحدى الليالي هاجمه شخص فجرحه في يديه ولاذ بالفرار فقام ﷺ بتضميد جروحه بنفسه، وانتشر الخبر في كل مكان فأقبل العلماء والفضلاء والتجار والمسؤولون ووفود سياسية وشعبية من العراق وخارجه لعيادته، وكانوا جميعاً يطلبون منه أن يخبرهم عن الشخص الذي هاجمه، ولكنه لم يخبر بذلك حتى أياً من مقربيه خشية أن ينتشر الخبر، حتى توفي قَدْحُ، ولقد اشترك في تشييعه وإقامة العزاء عليه الشعب العراقي بكل طبقاته وأطيافه وأعراقه ومذاهبه، وما ذلك إلا لأخلاقه الرفيعة.

(٩)

### إحاطة صاحب العروة بالعلوم

من الأمور المهمة جداً لطالب العلوم الدينية أن تكون له إحاطة بالعلوم التي يدرسها. وكنموذج على ذلك أذكر لكم القصة التالية:

بعد وفاة الأخوند الخراساني رحمته شرع آغا ضياء بإلقاء دروس في بحث الخارج، وذات يوم ذهب إلى السيد اليزدي (صاحب العروة) وطلب منه حاجة فسأله اليزدي: بما مشغول الآن؟

قال: في التدريس.

قال السيد: ماذا تدرّس؟

قال: في بحث الخارج. فقال له السيد: اذكر لي مسائل ليس لها مدرك إلا الإجماع.

فبدأ آغا ضياء يذكر له المسائل حتى ذكر خمساً. فقال له السيد: اذكر لي واحدة أخرى. فلم يستطع آغا ضياء أن يأتيه بأخرى. فقال السيد: هل معك مسبحة؟

قال: نعم.

قال السيد: امسكها بيدك وأعدّ ما سأذكره لك من المسائل التي مدركها الإجماع. فعدّ له أربعين مسألة.

ثم توجه السيد اليزدي إلى آغا ضياء وقال له: حاجتك سأقضيها لك ولكن اعلم أنه ينبغي للطالب أن يكون متمكناً في دراسته وتدرّسه.

لقد ذكروا أن السيد اليزدي عليه السلام قد قرأ كتاب الجواهر وباحثه في حياته ست مرّات.

(١٠)

## احفظ لسانك<sup>١</sup>

إن العين قد تدخل الإنسان الجنة أو النار، وهكذا اليد والرجل وسائر الأعضاء، أما اللسان فإن دوره في هذا المجال أكثر بكثير من باقي

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الزوّار أعضاء (حملة العقيلة) من القطيف السعودية / الاثنين الموافق للثامن عشر من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٩هـ.

الأعضاء، فقد قال علماء الأخلاق: إن آفات اللسان أكثر من آفات كل الأعضاء، فاللسان يُدخل الإنسان الجنة أحياناً ويدخله النار أحياناً كثيرة، فإذا أرخى الإنسان العنان للسانه ولم يضبطه فإنه سيدخل النار كما ذكرت الروايات الشريفة ومنها الرواية التالية:

جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. فَقَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ، وَيَحْكْ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسَ عَلَى مَنَآخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ<sup>١</sup>.

إذا عزم الإنسان على حفظ لسانه ربما يصعب عليه ذلك في بادئ الأمر، لكن الله تعالى يسهل عليه ذلك شيئاً فشيئاً، بعدها سوف لا يرى أية صعوبة ويصبح هذا الأمر عادة عنده، فقد قيل: الخير عادة والشر عادة، فالمهم إذاً هو أن يعزم الإنسان على حفظ لسانه ويواصل ذلك والله تعالى يوفقه.

## (١١)

### أحياناً التأديب أولى من القصاص<sup>٢</sup>

حول القصاص والتأديب في الشريعة الإسلامية قال سماحته:  
«(ذات مرة) قَبَلَ جَدُّ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ امْرَأَةً، فَشَكَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فاعترف وقال: إن شئت أن تقصّ فلتقصّ، فتبسّم رسول

١/ أصول الكافي/ ج ٢/ باب الصمت وحفظ اللسان/ ص ١١٥/ ح ١٤.  
٢/ من توجيهات سماحته بجمع من المؤمنين من طهران/ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

آخرته خير من آخرتنا ..... ٢٠

الله ﷻ وأصحابه، وقال ﷺ: «أولا تَعُود؟ فقال: لا والله يا رسول الله. فتجاوز عنه»<sup>١</sup>.

نستفيد من هذه الرواية أن الأولوية ليست للقصاص دائماً، وأنه لو كان هناك مجال للتأديب من دون قصاص فالتأديب أولى.

(١٢)

## آخرته خير من آخرتنا<sup>٢</sup>

أحد علماء الدين ممن عملوا سنوات في التبليغ في أوروبا وأمريكا زارني بعد عودته من إحدى سفراته التبليغية، وتحدث عن هموم التبليغ، فكان مما قاله في هذا الصدد:

لقد وفق الله شاباً هندياً - كان يسكن في سانتياغو عاصمة تشيلي - أن هداه إلى نور الإسلام والتشيع، ولكن هذه الهداية كلفته كثيراً من الصعوبات، فقد حاربه أبواه بشدة حتى أنه كان يقرأ القرآن في المرافق الصحية خوفاً منهما.

العجيب أن ذلك الشاب الهندي نفسه حكى أن أمه عندما تحولت قبل فترة من الهندوكية إلى المسيحية لم يعترض عليها أحد، ولكن عندما تحول هو إلى الإسلام حاربه الجميع!!

قلت له: كان هناك نموذج لهذا الشباب في زمن مولانا النبي الأكرم ﷺ وهو مصعب بن عمير، الذي طرده أبواه من البيت بعد

١/ مستدرك الوسائل / ج ٨ / ص ٤١١ / ح ٩٨٢٨.

٢/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٤ هـ.

معرفتهما بإسلامه، بل جرّده من ثيابه أيضاً.  
 أضاف المبلّغ بعد ذلك:  
 لقد اتصل بي ذلك الشاب بعد فترة وطلب منّي أن أدعو له لأنه يريد  
 الزواج ولكن أحداً لا يزوجه.  
 فتبسّمت وقلت له: إن آخرته خير من آخرتنا.  
 وقلت: حقّاً إننا نعيش اليوم فرصة ذهبية لهداية الناس إلى التشيع.  
 فإذا بذلنا الجهد والسعي فسنصل إلى نتائج جيدة، وإننا نستطيع أن نهدي  
 حتى أساتذة الجامعات والسياسيين والوزراء والرؤساء، إلى نور أهل  
 البيت عليهم السلام، لأنهم بشر مثلنا ولهم وجدان أيضاً.  
 ألم يكن النجاشي زعيماً ورئيس حكومة، ومع ذلك تغيّر واهتدى؟  
 إن هذا الأمر موكول إلى هممتنا وسعينا وجهادنا.

(١٣)

### اسألوا الله العافية<sup>١</sup>

في حديث عن معاذ بن كثير قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله فمرّ برجل يدعو  
 وهو يقول: أسألك اللهم الصبر. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: سألت البلاء، فاسأل  
 الله العافية<sup>٢</sup>.

وقال مولانا الإمام الرضا عليه السلام: رأى علي بن الحسين عليهما السلام رجلاً يطوف

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الزوّار أعضاء (حملة نور الرضا عليه السلام) من السعودية/ يوم الجمعة  
 الموافق للثالث عشر من شهر شعبان المعظم ١٤٢٩هـ.

٢/ بحار الأنوار/ ج٧٨/ باب ١ فضل العافية والمرض و.../ ص ١٧٢/ ح٧.

بالكعبة وهو يقول: اللهم إني أسألك الصبر. قال: فضرب علي بن الحسين عليه السلام على كتفه قال: سألت البلاء. قل: اللهم إني أسألك العافية والشكر على العافية<sup>١</sup>.

## (١٤)

### استر كما ستر الله عليك<sup>٢</sup>

روي أن ماعز بن مالك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، ثم جاء من شقّه الأيمن، فقال: يا رسول الله إني قد زنيت، فأعرض عنه، ثم جاءه فقال: إني قد زنيت، ثم جاءه فقال: إني قد زنيت، قال ذلك أربع مرات... وروي أنه صلى الله عليه وآله قال له: لعلك قبّلت، أو غمزت أو نظرت<sup>٣</sup>، كل ذلك محاولة منه صلى الله عليه وآله للستر على المعترف ودفعه للتراجع والاكْتفاء بالتوبة، مما يدلّ على أن روح الشريعة الإسلامية وتعاليم أهل البيت عليهم السلام إنما تصبّ في ستر المعاييب لا إفشائها ونشرها. كما روي أيضاً أن رجلاً جاء للإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكومته - الظاهرية - وطلب منه أن يطهره من زنا قد ارتكبه، فقال الإمام: «... أيعجز أحدكم إذا قارف هذه السيئة أن يستر على نفسه كما ستر الله عليه»<sup>٤</sup>.

---

١/ الدعوات / للراوندي / فصل في فنون شتى من حالات العافية و... / ص ١١٤ / ح ٢٦١.  
٢/ من محاضرة (إفشاء العارفة وستر العائبة) / ألقيت المحاضرة بتاريخ ٢٢ صفر عام ١٤٢٢ هـ .  
٣/ جواهر الكلام / ج ٤١ / ص ٢٨٠ ثبوت الزنا بالإقرار أو البينة وتعريف الشهادة.  
٤/ من لا يحضره الفقيه للصدوق / ج ٤ / ص ٣١ رقم ٥٠١٧ كتاب الحدود الزنا واللواط.

إن المجتمع الذي تسري فيه روح ستر العائبة وإفشاء العارفة لهو حقيق بأن ينعم بالطمأنينة والسعادة.

(١٥)

### استعمال الأخلاق أولى من استعمال الولاية<sup>١</sup>

روى العلامة المجلسي أن محمد بن إسحاق قال: كان أبو العاص بن الربيع ختن (صهر) رسول الله ﷺ وزوج زينب (ربيبة مولاتنا خديجة الكبرى)، وكان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة... وثبت أبو العاص على شركه... حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وبقيت زينب بمكة مع أبي العاص. فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر، فأُتي به النبي ﷺ فكان عنده مع الأسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء أسارهم بعثت زينب في فداء بعلمها أبي العاص بمال، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة ﷺ أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه. فلما رآها رسول الله ﷺ رقق لها رقّة شديدة، وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا.

فقالوا: نعم يارسول الله، نفديك بأنفسنا وأموالنا. فردّوا عليها ما بعثت به، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء<sup>٢</sup>.

فالنبي ﷺ مع ما له من الولاية على المسلمين وحق التصرف في

١/ من محاضرة (واجبنا تجاه القرآن والعترة).

٢/ بحار الأنوار: ج ١٩/ ص ٣٤٨ - ٣٤٩/ باب غزوة بدر الكبرى.

أموالهم الشخصية فضلاً عن العامة؛ بنص الآية الشريفة «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم»<sup>١</sup> - وهذا من المسلّمات الفقهية والإسلامية - تراه يستأذن المسلمين في إعادة فداء ربيبة زوجته وهي القلادة التي أهدتها خديجة عليها السلام لربيبتها زينب ليلة زفافها، وذلك إكراماً لخديجة، لأن خديجة عليها السلام تحظى بمكانة عظيمة عنده عليه السلام<sup>٢</sup>، فإنها وإن لم تكن معصومة لكنها كانت من النساء العظيمات اللواتي لهن شأن، مثل أم البنين (أم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام) والسيدة نرجس عليها السلام (أم الإمام المنتظر عليه السلام)<sup>٣</sup>.

أجل، إن النبى عليه السلام لم يستعمل ولايته ولم يتصرف في هذا الحق الذي منحه الله تعالى وإنما ضرب مثلاً في الأخلاق عندما طلب الإذن من المسلمين ولم يقدم على إرجاع القلادة إلا إذا سمحوا بذلك. إن الدرس الذي نأخذه من هذا الموقف النبوي هو أن الولاية ليست من أجل أن يستفيد منها صاحبها كل آن؛ بل بإمكانه أن يصل إلى هدفه إن كان نبيلاً حتى من دون اللجوء إليها. وههنا أوجه كلامي للآباء والأمهات فأقول لهم: إن حقكم وولايتكم

١/ سورة الأحزاب: الآية ٦.

٢/ عن عائشة قالت: كان رسول الله عليه السلام إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله عليه السلام غضب غضباً شديداً فسقطت في يدي، فقلت: اللهم إني إن أذهبت بغضب رسولك عليه السلام لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت. قالت: فلما رأى رسول الله عليه السلام ما لقيت قال: كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقني إذ كذّبني الناس، ورزقت مئتي الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً. رواه الإربلي في كشف الغمّة ٣٨/٢ في فضائل خديجة عليها السلام.

٣/ راجع كتاب أمّهات المعصومين للإمام الشيرازي أعلى الله درجاته.



على أولادكم كبيرة جداً، ولكن اجتهدوا ألا تعملوها دائماً. فليس من الضروري أن تستعملوا ولايتكم في كل شيء بل يمكنكم توجيههم حتى من دون أمر ونهي بل بالحب والأخلاق.

لتتعلم من رسول الله ﷺ ولنقتد به في إصلاح أبنائنا ولنعلم أن استعمال الأخلاق أولى من استعمال الولاية في بعض الأماكن، لأن الأخلاق لها القابلية على جذب نفوس الناس غالباً، وإن من دواعي انتشار الاسلام أخلاق رسول الله ﷺ. فبهذه الأخلاق استطاع الرسول ﷺ أن يغيّر كثيراً من المنافقين ويحوّلهم إلى مسلمين صادقين، وبهذه الأخلاق نجح ﷺ في أن يكسب حتى كثيراً من المشركين واليهود إلى نور الاسلام والهداية.

وأنتم أيها الأبناء لا تغفلوا بدوركم عن عظمة حقّ والديكم وولايتهم عليكم، وإن لم يستعملوهما معكم.

## (١٦)

### اطلبوا حجّ البيت من الله<sup>١</sup>

ينبغي للمؤمن أن يجعل الحجّ إحدى الحاجات التي يطلبها من الله تعالى، فإنّ من منن الله تعالى على الإنسان أن يوفّقه لحجّ بيته الحرام كل عام.

جاء في الرواية: «أن حماد بن عيسى سأل الصادق ع أن يدعو له

١/ من حديث لسماحته بفضلاء من طهران ومشهد المقدسة/ ذو القعدة الحرام ١٤٢٥هـ.

ليرزقه الله ما يحجّ به كثيراً، وأن يرزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسناً، وزوجة من أهل البيوتات سالحة، وأولاداً أبراراً، فقال الصادق عليه السلام: اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجة، وارزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسناً، وزوجة سالحة، من قوم كرام، وأولاداً أبراراً.

قال بعض من حضره: دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة، فقال لي: أتذكر دعاء الصادق عليه السلام لي؟ قلت: نعم. قال: هذه داري، وليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي من تعرفها، من كرام الناس، وأولادي هم من تعرفهم من الأبرار، وقد حججت ثمانى وأربعين حجة. قال: فحجّ حماد حجّتين بعد ذلك، فلما خرج في الحجّة الحادية والخمسين ووصل إلى الجحفة، وأراد أن يحرم، دخل وادياً ليغتسل، فأخذه السيل، فتبعه غلماناه فأخرجوه من الماء ميتاً، فسمي حماد (غريق الجحفة)». <sup>١</sup>

## ( ١٧ )

### اعتراف أحد أحفاد طغاة بني العباس<sup>٢</sup>

توجد في أطراف مدينة سامراء منطقة تسمى بـ(الخلفاء) تقع بالقرب من المأذنة المعروفة بـ(الملوية) التي تبعد عن الروضة العسكرية الطاهرة حوالي كيلومترين، هذه المنطقة فيها قبور سلاطين بني العباس ومنهم

١/ الخرائج والجرائح / الراوندي / ج ١ / ص ٣٠٤.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها في وفد من (أعضاء مكتب أئمة الجمعة والجماعة في مدن ومحافظات العراق - في النجف الأشرف) / يوم الثلاثاء ٢٣ / جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ.

الطاغية المجرم المتوكّل الذي ظلم وطغى زهاء عشرين سنة وذبح الآلاف من أتباع أهل البيت عليهم السلام وشرّد الآلاف منهم، وسجن الألوّف. لو ذهب أحدكم إلى هذه المنطقة فلن يجد أي أثر لقبور العباسيين حتى آجرة واحدة.

وقد قرأت في كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء) أنه: ذات مرّة ذهب أحد أحفاد طغاة بني العباس مع مجموعة من أصدقائه إلى سامراء، وكان مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام آنذاك في حجرة صغيرة وكان شيعة أهل البيت ومحّبّوهم يأتون لزيارتهم، وأمّا عامّة الناس فكانوا يأتون ويقرأون الفاتحة.

جاء هذا العباسي مع أصدقائه إلى مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وقرأوا الفاتحة ثم ذهبوا إلى قبور العباسيين. فقال أحدهم للحفيد العباسي: لقد كان أبائك خلفاء وملوكاً وقد حكموا نصف المعمورة، وكان بيدهم الحول والطول والمال والجيش والرجال والسلاح وكلّ شيء، وهؤلاء (وأشار إلى مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام) كانوا أسراء بيد آبائك، فما بال قبورهم مشيّدّة وتزورها الناس ولا أثر لقبور آبائك؟ فقال العباسي: لأن هؤلاء (وأشار إلى الإمامين الهاديين عليهما السلام) كانوا مع الحق، وآبائي كانوا على باطل.

( ١٨ )

## أفضل أسلوب في التأثير والتبليغ<sup>١</sup>

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً». والزين على درجات ومراحل. فتارة يسعى أحد أهل العلم أن لا يفعل أو يتكلم ما من شأنه أن يسيء للإسلام، فهذه مرحلة، وهي مرحلة مهمة ولا بد منها. وتارة يسعى أحدهم لأن يتصرف بنحو يؤثر في الناس من خلال سلوكه وتعامله مع الآخرين. وهذه مرحلة أعلى، وهي المعنية بقول الإمام عليه السلام في رواية صحيحة: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم». وهذا لا يعني ترك الدعوة باللسان، بل عدم الاكتفاء بها لأنها مطلوبة أيضاً، ولكن الدعوة بالعمل أفضل منها.

أعرف اثنين من أهل العلم، كلاهما توفيا عليهما السلام، وكان أحدهما متقدماً على زميله في كثير من المجالات، كالمستوى العلمي والذكاء والأساتذة و... إلا أن زميله كان أكثر تأثيراً في المجتمع بمراتب كثيرة.

أذكر نموذجين من عملهما عليهما السلام؛ كان الأول أي المتفوق علمياً، في أحد الأيام جالساً في إحدى المشاهد المقدسة منشغلاً بقراءة الزيارة أو الدعاء، وكان المكان مزدحماً بالزوار، فجاءه شخص من عامة الناس وبيده مصحف وطلب منه أن يستخير الله تعالى له، ولم يكن يحب أن يقطع أحد عليه خلوته ودعائه، فأشار إلى الشخص أن يذهب إلى غيره، ولكن الشخص لم ينتبه فتصور أن العالم لم يلتفت إليه، فتقدم إليه بالمصحف مقرباً منه قليلاً وأعاد طلبه. ومرة أخرى أشار له العالم

١/ من محاضرة (نحو بناء النفس والمجتمع).

بالذهاب إلى غيره. ولم يلتفت الرجل أيضاً - لأن من عنده مشكلة، لا يلتفت بالإشارة وما أشبه عادة - فاقترب أكثر وكرر طلبه. فغضب العالم ولكنه لم يكلم الرجل لأنه رأى أن الوقت الذي ستستغرقه الاستخارة ربما يكون أقل. وعندما أخذ منه المصحف رآه مقلوباً، وهنا لم يتمالك نفسه فشرع يصرخ في وجه الرجل قائلاً: لقد شغلتنني عن قراءتي وقطعتني عن توجهي، وما أشبه من هذه الكلمات، ولكن ذلك الرجل كان غارقاً في همومه غير ملتفت إلى الموضوع أصلاً، فعجب منه وانصرف.

أما ذلك العالم الآخر - أي زميل هذا العالم - فطالما رأيتَه في حرّ الظهيرة، والعرق يتحدّر على وجهه، إذ يقبل عليه شخص، فيطلب منه سؤالاً أو استخارة، وأحياناً يكون السائل صبياً أو طفلاً صغيراً، فكانَ اللهُ يجيبه وهو في مكانه ولا يطلب منه التحوّل إلى الظل رغم أنه لم يكن يبعد عنه أكثر من مترين!

(١٩)

### أفضل الأعمال معرفة المسؤولية<sup>١</sup>

نقل أحد تلاميذ السيد الوالدِ اللهُ قال: ذهبت يوماً إلى السيد قبل الدرس وقلت له: عندي سؤال يهمني الجواب عنه ولذلك أرجو منكم أن تسمحوا لي بوقتكم وتعذروني إن بدا السؤال في نظركم غير مهم.

١/ من محاضرة (أحسن الأعمال ٢) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق / ألقى هذه المحاضرة في ٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

قال السيد: تفضل (اسأل).

قلت: سيدي، إذا علمت أنك ستفارق الدنيا بعد ساعة أو يوم، فماذا أنت فاعل خلال هذه المدة القصيرة الباقية من عمرك، وما هو العمل الذي ستبادر إليه؟

فأجابني السيد على الفور ودون أدنى تأمل (أي على خلاف عادته التي عرف بها في أوساط المحيطين به من أنه لا يجيب على أي سؤال بسرعة بل كان يتأمل ولو قليلاً ثم يجيب، الأمر الذي يكشف عن أنه كان قد فكر سابقاً في هذا الأمر ولذلك كان جوابه حاضراً عنده)؛ قال: «لا أعمل سوى هذا العمل الذي أنا مشغول فيه الآن» وكان جالساً يطالع كتاب الجواهر ويهيئ نفسه للتدريس، وكان الوقت - كما قلنا - قبيل وقت إلقاء درسه.

فقد يكون هذا هو أفضل الأعمال بالنسبة لمرجع التقليد، أعني مطالعة الأحكام الشرعية والتوفر عليها ليتسنى له الإجابة على أسئلة الناس واستفتاءاتهم، وتدريس الطلاب وتعليمهم، فهذه من واجباته المهمة، فيكون ما أجاب به عليه السلام هو العمل بالسنة - أي العمل المسؤولية - وهو أفضل الأعمال كما يقول الإمام زين العابدين عليه السلام. يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في الجواب: «إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة»<sup>١</sup> والمقصود بالسنة هنا معناها الأعم وتشمل الفريضة، لأن السنة قد تطلق ويراد بها معناها الأخص وهي ما يقابل الفريضة (ككثير من المستحبات) وقد تطلق ويراد بها المعنى الأعم فتشمل الفريضة. وهذا بحث علمي

---

١/ أصول الكافي / ج ١ / باب الأخذ بالسنة / ص ٧٠ / ح ٣.

مستدلّ وله شواهد كثيرة.

فيكون معنى الحديث أن على كل إنسان أن يعرف ما هي مسؤوليته الفعلية فيعمل بها، لأنها هي أحسن الأعمال بالنسبة إليه.  
فأفضل الأعمال بالنسبة لصاحب العيال العديم المال هو الاكتساب الحلال للحصول على المال والإنفاق على من تجب عليه نفقتهم.

(٢٠)

### أفضل من عبادة مئة سنة<sup>١</sup>

قال مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام:... فلأن تردّ ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مئة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى عليه السلام: فمن الضال عن فنائك؟ قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، تعرّفه<sup>٢</sup>.

إن من يقوم بتعريف إنسان بإمام زمانه ويزيده معرفة في هذا المجال لا شك تكون درجته عند الله تعالى أرفع ومقامه أكبر وأعلى ممن يعبد الله مئة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. ولا شك أن معرفة الإمام متوقفة على معرفة الأئمة من قبله ومعرفة النبوة - الخاصة والعامة - ومعرفة الله تعالى.

---

١/ من محاضرة سماحته بجمع من أساتذة وطلاب الحوزة العلمية من طهران واصفهان وقم ومشهد المقدستين، وجمع من العلماء والفضلاء من العراق وسورية/ يوم الأربعاء الموافق للسابع والعشرين من شهر شعبان المعظم ١٤٣٠هـ.

٢/ تفسير الإمام العسكري عليه السلام / في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام/ ص ٣٤٢/ ح ٢١٩.

## (٢١)

### اقتران الدعاء بالسعي<sup>١</sup>

لقد علّمنا الله تعالى في مكانين من القرآن الكريم وعبر آيتين أنّ الدعاء والطلب من الله تعالى ينبغي أن يكون مقروناً بالسعي. قال الله تعالى: «قل ما يعبا بكم ربّي لولا دعاؤكم»<sup>٢</sup>.

أي أنّ على الإنسان أن يمدّ يد الضراعة إلى الله تعالى دائماً ويسأله قضاء حوائجه، وقال تعالى في آية أخرى: «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»<sup>٣</sup>.

إنّ من معاني «السعي» في اللغة العربية الركض والهولة؛ فإن من يمشي بتؤدة وببطء، لا يقال له في اللغة العربية أنه يسعي، ومن هنا أطلقت تسمية «السعي» على حركة الحاجّ بين الصفا والمروة، فإنه يستحبّ للرجال القيام بها هرولةً. وأصل تشريع السعي بين الصفا والمروة يشير إلى قصة هاجر زوجة نبي الله إبراهيم ﷺ. فحين بقيت هاجر وحيدة مع ابنها إسماعيل في الصحراء القاحلة ورأت أن طفلها سيفقد الحياة على أثر العطش ركضت نحو جبل الصفا علّها تجد حفرة ماء أو قافلة، ولما وصلت إلى هناك ولم تجد ماء ركضت هذه المرّة نحو جبل المروة، وطوت هذه المسافة سبع مرات بحثاً عن الماء. وهذه الحادثة كانت وراء تشريع السعي بين الصفا والمروة، بحيث أصبح واجباً

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من الأخوات في شهر رمضان المبارك.

٢/ سورة الفرقان: الآية ٧٧.

٣/ سورة النجم: الآية ٣٩.



على كل حجاج بيت الله الحرام حتى أشرف الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المصطفى ﷺ أن يقوم بهذا السعي بين الصفا والمروة، ومن الواضح أنّ السيدة هاجر وهي في تلك الحالة حيث كان يعاني طفلها من العطش الشديد لم تطو هذه المسافة بهدوء وببطء بل كانت تركض بقلق وعجلة. فإذا كان السعي هو الركض بالأرجل، فإن السعي في عصمة الدين يعني المواظبة والمتابعة.

الحاصل أنه من خلال المقارنة بين الآيتين الشريفتين أعلاه يتبين أنه في الوقت الذي يجب على الإنسان أن يتوجّه بالدعاء إلى الله تعالى ويسأله التوفيق والبركة، عليه أيضاً أن يكون من أهل السعي، ويجتهد ويجتهد في سبيل عصمة دينه وحوائجه الأخرى.

(٢٢)

### اقض حوائج الناس نحن ننصرک<sup>١</sup>

كان شخص يسمى (الشيخ محمد الكوفي) يسكن في مدينة النجف الأشرف، وبعد فترة سكن مدينة الكوفة واتخذ من إحدى غرف مسجد الكوفة سكناً له، وكان يذهب إلى زيارة مسجد السهلة.

كان ذلك في عصر مرجع الشيعة الكبير سماحة السيد أبي الحسن الإصفهاني رحمه الله وكان السيد يعطي الطلاب ديناراً شهرياً مع كمية من الخبز تكفي لشهر واحد حيث كان الطلاب يستلمونها من المخابز وكانت

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الإخوة الفضلاء العاملين في مكتب سماحته بمدينة قم المقدسة/

مبالغها تكتب على حساب السيد.

وكان الشيخ محمد الكوفي يذهب إلى النجف الأشرف مرة كل اسبوع فيستلم مقداراً من الجبن واللبن والخبز، ويجففهما ليستطيع الاستفادة منها خلال اسبوع، كما كان خادم مسجد الكوفة يعطيه ما يزيد من طعامه.

ذات يوم دخل الشيخ محمد على السيد أبي الحسن وبدأ يبكي شديداً، وبعد أن سأله السيد: مم بكائك؟ قال: كنت لسنين أبحث عن مولاي الحجة بن الحسن عليه السلام، فرأيتُه ذات مرة ولكنني ما عرفته وعندما تعرّفت عليه فقدته.

فسأله السيد: وكيف حدث ذلك؟ قال: كنت ماشياً في الطريق الذي يربط بين مسجدي الكوفة والسهلة، فأحست أن خلفي شخصاً، فقال لي: يا شيخ محمد من أين تأكل؟ فقلت: من دينار وخبز السيد أبي الحسن الإصفهاني الذي يعطيها مجاناً للطلاب. فقال لي: قل للسيد أبي الحسن: «رخص نفسك، واجلس في الدهليز واقض حوائج الناس، نحن ننصرک». فتناول السيد أبو الحسن على الفور ورقة وكتب فيها هذه الوصية.

وقد نقلوا عن السيد عليه السلام أنه كان يقول: عندما كنت أحسّ بالتعب والضغط جرّاء الأعمال اليومية والمسؤوليات كنت أتناول هذه الورقة وأقرأ ما أوصى به مولاي بقية الله الأعظم عليه السلام فكان التعب يذهب عني ومعنوياتي تتجدد.

لقد رحل السيد أبو الحسن ولكن وصية مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام باقية وهي وصية للجميع.

إذن علينا أن لا نعطي مجالاً للتعب وأن نقي أنفسنا من عبارات كـ:  
هذا ليس من عملي، أو ليس بشأني، أو وقتي ثمين و.... فأئمتنا الهداة  
الأطهار عليهم السلام كانوا يقضون معظم أوقاتهم في قضاء حوائج الناس. ثم إن  
وقتنا ليس بأقدس وأعز من أوقاتهم عليهم السلام.

(٢٣)

### الآثار الوضعية لسوء الخلق<sup>١</sup>

كان سعد بن معاذ - الذي أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه - من  
خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جاهد في سبيل نصرته الإسلام كثيراً،  
وأبلى بلاء حسناً، واستطاع أن يهدي قبيلته إلى نور الإسلام عدا فرد واحد.  
وقد ذكر التاريخ في أحواله أنه لما مات شارك رسول الله صلى الله عليه وآله في تشييعه  
ودفنه كما في الرواية التالية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول  
الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب.  
فلما أن حُنت وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا  
رداء، ثم كان يأخذ يمناً السرير مرة ويسرة السرير مرة، حتى انتهى به  
إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول:  
ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً يسدّ به ما بين اللبن. فلما أن فرغ  
وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل

١/ من توجيهات سماحته بجمع من معلّمي ومعلّمات المدارس الثانوية من طهران/ الثلاثاء الموافق  
للتاسع من شهر صفر المظفر ١٤٢٨هـ.

عملاً أحكمه. فلما أن سوّى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: يا أمّ سعد مه لا تجزمي على ربك، فإن سعداً قد أصابته ضمة.

قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟

فقال ﷺ: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمناً السرير مرة ويسرة السرير مرة؟

قال: كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت إن سعداً قد أصابته ضمة؟

قال: فقال ﷺ: نعم، إنه كان في خلقه مع أهله سوءاً!

المستخلص من هذه الرواية أن مولانا رسول الله ﷺ قد تعامل تعامللاً استثنائياً لم يتعامل بمثله مع كل الناس وهذا يدل على مكانة سعد بن معاذ.

لكن الملفت للنظر والعجيب في هذه الرواية هو قول رسول الله ﷺ لأمّ سعد: «كان في خلقه مع أهله سوءاً». فسوء الخلق له تبعات سلبية وآثار وضعية وإن كان قليلاً أو صدر من شخص ذي مكانة وشأن كسعد بن معاذ.

(٢٤)

## الأخلاق الفاضلة من دلالات النور<sup>١</sup>

هناك أمثلة كثيرة لمن درسوا ومن بلغوا مراحل عالية في الاجتهاد، ومن جملتهم أحد مراجع التقليد ممن أدركتهم في النجف الأشرف، والذي كان قد ألف ونشر في أيام مرجعيته كتاباً لا غبار عليه من الناحية العلمية.

طالع الكتاب شخص كان طالباً آنذاك فرأى نقاط ضعف في الكتاب حسب نظره وربما تصوّر أنه يمكنه إثارتها كنقاط ضعف في علمية ذلك المرجع، فانتهاز فرصة جلوس المرجع في بيته لاستقبال الوافدين، إذ حضر هو أيضاً، ثم انبرى بعد أن استقرّ به المجلس مخاطباً المرجع بلهجة تهكم، قائلاً: أتدري أيّ جناية ارتكبتَ بنشرك هذا الكتاب؟ لقد شوّهت سمعة مدينة النجف الأشرف ومكانتها العلمية التي اكتسبتها من كتب الشيخ الأنصاري وأمثاله!

يريد بذلك: أنّ الذي حصل في حوزة النجف ينبغي أن تكون مؤلفاته بمستوى مؤلفات الشيخ الأنصاري، أمّا هذا الكتاب فسوف يحطّ من مستوى النجف لعدم مجاراة كتب الشيخ الأنصاري! وأضاف: لقد تلاعبتَ - بكتابتك هذا - بكرامة النجف العلمية وحوزتها الدينية.

أتدرون ماذا كان ردّ فعل ذلك المرجع؟

---

١/ من محاضرة (العلم نور) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

أجابه قائلاً: وأين أنا من الشيخ الأنصاري، بل إنني لأفخر أن أفهم كلمات الشيخ الأنصاري رحمه الله، وأستطيع أن أشرحها. لقد كان الشيخ الأنصاري أستاذ الفقهاء، أما أنا فأتمنى لو كنت تلميذاً للشيخ الأنصاري، وفي مثل هذه الحالة - خاصة وأنني إنسان ولكل إنسان زلات - ربما صدرت مني هفوات ونقاط ضعف لم أنتبه لها. أرجو منكم أن تنبهوني عليها وإنني أكون شاكرًا لكم.

تأملوا فيما حدث: لقد ذهب هذا الرجل إلى المرجع لكي يخزيه ويقلل من شأنه ولكنه خرج وهو يغبطه.

ومن يسمع بالقصة يقول: إن تصرف هذا المرجع يعكس نورانية لا توجد عند بعض من بلغوا مراحل عالية من العلم دون أن يحصلوا على نوره، فإنه كان بإمكان هذا المرجع أن يرد ذلك الطالب رداً علمياً يؤهله مستواه ورداً اجتماعياً بسبب المنزلة التي يحظى بها بين الناس، كأن يقول له: ومن أنت لكي تزكيني؟ أو هل فهمت كتابي لكي تنتقده هذا الانتقاد؟ ولكنه مع ذلك لم يقل له شيئاً من هذا القبيل، لأن ذلك النور الذي غمره جعله يترفع عن مثل هذه الميول.

ليس المقصود أن لا يبذل الطالب جهداً في الدرس بل المقصود أن يؤطر دراسته بمجمل الفضائل التي ترقى به لأن يحصل على نور العلم.

(٢٥)

## الأستاذ الجيد يربّي طلاباً جيّدين<sup>١</sup>

روى الديلمي في «إرشاد القلوب»؛ قال: «كان بعض العلماء يقدم تلميذاً له على سائر تلاميذه. فلاموه على ذلك، فأعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد، فجاءوا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها، لكن ذلك التلميذ جاء بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: لم لم تذبحه؟ قال: لقولك: لا تذبحه إلا في موضع لا يراك فيه أحد، وما من مكان إلا يراني فيه الله. فقال له: أحسنت. ثم قال لهم: لهذا فضّلت عليكم وميّزته منكم»<sup>٢</sup>.

يظهر أنّ هذا الأستاذ كان مربّياً وليس أستاذاً في الدروس المقرّرة كالفقه والأصول والنحو حسب، فكان ممّن لا يرى واجبه منحصرّاً في إلقاء الدروس بل بتربية التلاميذ أيضاً. ولهذا كثيراً ما نقرأ عن بعض العلماء الماضين عليهم السلام كيف أنّه كان متعايشاً مع تلاميذه في السفر والحضر، أو أنّ التلميذ كان يرى نفسه خادماً بين يدي أستاذه، كنتيجة حتمية للتفاعل الروحي الذي يكون سائداً بين أستاذ كهذا وتلاميذه. فهذا الطراز الرفيع من الأساتذة كان يربّي ذلك الطراز الجيّد من التلاميذ؛ والذين كان منهم ذاك التلميذ الذي ضرب أروع مثل في تنبيه الغافلين عن الله تعالى.

١/ من محاضرة (الحاجة إلى التربية والترويض) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ إرشاد القلوب: ج ١، ص ١٢٨.

(٢٦)

## الاستقامة والثبات على الحق<sup>١</sup>

قال أحد الفضلاء لسماحة السيد عليه السلام: في هذا العالم الكبير والرحب تصب البلايا والأزمات على البلاد الإسلامية فقط وبالذات على أتباع أهل البيت عليهم السلام.

فقال سماحته: لكل أزمة ومشكلة نهاية، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الزمان نهاية للبلايا والأزمات والمشاكل.

إن محمد بن أبي عمير كان من خواص أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وله مكانة سامية عند أهل البيت عليهم السلام. هذا الصحابي الجليل سجنه هارون العباسي سبعة عشر عاماً، وتعرض إلى أشد أنواع الأذى والعذاب من قبل جلاوزة هارون. وذكر التاريخ عنه أمرين لم يذكرهما لغيره. فقد كان من المعمول لدى السلاطين أنهم ما كانوا يحضرون عمليات تعذيب الضحايا حتى لا تنسب لهم هذه المظالم. لكن هارون حضر بنفسه عندما جلدوا محمد بن أبي عمير بالسياط، هذا أولاً.

أما ثانياً فقد نقلوا في التاريخ أنه من جملة الأدوات التي كانت تستعمل لتعذيب السجناء خشبة كان طولها نصف متر وعرضها عشرون سانتيمتراً، وكانوا يجعلون فيها مسامير، وكانوا يعرّون السجنين ويضربونه بهذا الخشبة. فكان بعض السجناء يغمى عليه بأول ضربة. وقد ضرب محمد بن أبي عمير بهذه الخشبة ألف ضربة.

---

١/ من حديث لسماحته يجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان



على المؤمنين أن يتأسوا بإخوانهم الماضين ويتعلموا منهم الاستقامة والثبات على الحق، ويتحملوا الأذى والمتاعب الدنيوية، فالعاقبة للمتقين.

(٢٧)

### الإصلاح والستر أفضل من العقاب<sup>١</sup>

كان السيد أحمد الروحاني القمي رحمته الله عالماً مجتهداً وخطيباً بارعاً يرتقي المنبر، سمعت منه بعض القصص الغنية بالمواعظ والعبر، وقد حكى مرة فقال:

اتصل بي في أحد الأيام شخص وطلب مني أن أحضر لتشييع جنازة أحد المؤمنين، فاعتذرت منه وقلت له: إنني لا أعرف المتوفى وربما كانت لدى السيد الروحاني التزامات أخرى كان يراها أهم، وإلا فإن تشييع المؤمن أمر قد حثت عليه الروايات كثيراً، ولا يشترط فيه معرفة المتوفى - فقال لي: ولكنه إنسان مؤمن، فأرجو أن تحاول حضور تشييعه وإن لم تعرفه.

يقول السيد الروحاني: فوافقت بعد ذلك، ولما حضرت التشييع لفت انتباهي شخص من المشييعين يبكي بكاءً مرّاً، مع أنه لم يكن من ذوي أقرباء الميت، لأرى أحداً يقدم له التعازي، وعندما اقتربت منه سألته: هل أنت ابن المرحوم؟ فقال: لا. قلت: فمن أقربائه؟ قال: لا. قلت: فكيف

---

١/ من محاضرة (إفشاء العارفة وستر العائبة)/ ألقيت المحاضرة بتاريخ ٢٢ صفر عام ١٤٢٢هـ.

هذا البكاء عليه، وما هو السبب؟ قال: لذلك قصة سأحدثك عنها بعد انتهاء التشيع.

وبعد انتهاء مراسم التشيع جلست أستمع الى قصته، فقال: كنت رجلاً فقيراً ومعيلاً وأخجل أن أمدّ يدي إلى أحد، ولم يكن المال الذي أكسبه يكفي لمعيشتي وعائلي، فقد كنت استأجرت لهم غرفة في مكان متواضع وبأجرة زهيدة، وعندما طالبني المؤجّر بالزيادة، اضطررت لنقل عائلي إلى مكان آخر أزهد منه، وكنت أغير مكاني كل سنة للسبب ذاته، فمكنت على هذه الحال أعاني من شظف العيش وصعوبة الحياة، حتى اتفق في أحد الأيام أن التقيت بهذا الرجل، ولكن أي لقاء؟!!

كنت قد دخلت المسجد لأداء الصلاة، وكانت الجماعة منعقدة والصفوف مترابطة، ولم أجد مكاناً بين الصفوف فوقفت بمفردي خلف الصفوف، وإذا بهذا الرجل الذي شيعنا جنازته قد جاء - ولم أكن أعرفه قبل ذلك - فوقف بجانبني، وقبل أن يكبر تكبيرة الإحرام أفرغ ما في جيبه ووضع أمامه - لعله كان يلتزم بالآداب الإسلامية في هذا المجال، فثمة أشياء يكره للمصلي حملها أثناء الصلاة - ثم التحق بالمؤمنين لأداء صلاة الجماعة وكانوا في حالة الركوع، فلفت انتباهي أن من بين الأشياء التي وضعها أمامه خاتماً من ذهب، وفجأة قفزت إلى ذهني فكرة سرقة، مع أنني لم أكن قد تجرأت يوماً للسرقة قبل ذلك - وكنت في ذلك اليوم أمرّ في أسوأ حالاتي المادية، حتى أنه لم يكن عندي ما أبتاع به طعاماً لعائلي - فبقيت متردداً لحظات أحدث نفسي وتحدثني، وأجذبها وتجذبني، أسرقه أم لا؟ وأخيراً جذبتني فطاوعتها على سرقة وبدأت أخطئ لذلك وأراقب الرجل هل هو متبته للأشياء التي وضعها

أمامه، أم هو غارق في الصلاة ليس ملتفتاً لشيء سواها؟ فرأيته غارقاً في صلاته، فقررت أن أشرع بسرقة الخاتم حالما نهوي الى السجود - لأن المسافة بين موضعي سجودنا لم يكن كثيراً، وهذا لا يتطلب مني سوى أن أسبقه في رفع رأسي من السجود لكي أضع يدي على الخاتم قبل أن يرفع هو رأسه ثم أسحبه في خفة وأضعه في جيبتي وأواصل صلاتي لئلا ألفت انتباهه فضلاً عن غيره، ثم أغادر بمجرد أن تنتهي الصلاة - ولكنني لم أجروء على القيام بذلك في سجود الركعة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة، حتى بلغنا السجدة الثانية من الركعة الرابعة والأخيرة، وفي تلك اللحظة قررت أن أقوم بالمجازفة مهما كلف الأمر، وفعلاً أنجزت الأمر أخيراً، ووضعت يدي على الخاتم وسحبته، ووضعت يدي على رجلي، إلا أنني كنت متوجساً خيفة عله قد رأني، فصرت أرقبه باختلاس فرأيته كأنه غير منتبه ولم يبد أي رد فعل، ولكن مع ذلك بدأت دقات قلبي تتسارع وبدأت أفكر كيف أفر بالخاتم إذا انتهت الصلاة، وبينما الأفكار كانت تمزقني نفذ الى سمعي صوت الإمام قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ولما هممت بالقيام وضع الرجل يده على يدي وقال لي: الخاتم لك!! ولكن قل لي: لماذا فعلت فعلتك هذه؟ وعندما سمعته يقول لي: "الخاتم لك" اطمأنت قليلاً وهدأ قلبي وقلت له: صدقني إنها المرة الأولى وإنني لم أسرق قبلها في حياتي قط. فقال: هذا باد عليك لأن وجهك مصفرٌ ويديك ترتعشان وبدنك يرتجف، فأخبرني عن شأنك؟ يقول: فقلت له: أنا رجل معيل وقد أضرب بي الفقر، حتى بلغ بي الحال أن لا أقدر على تأمين قوت أهلي. فقال لي: الخاتم لك ولكن إياك أن تبيعه بثمان بخس، وأضاف: أنا رجل غني وجديد عهد بالزواج، وقد اشتريت

هذا الخاتم لأقدمه هدية لزوجتي، ولكن لا بأس سأشتري لها غيره، ولكنني أنصحك أولاً أن لا تفرط به وتعرف قدره لئلا يغشوك. وثانياً أن لا تتفاجأ - فيما إذا أصرت على بيعه - حين تذهب إلى بائع الذهب لأنه ربما ينكر أن يكون هذا الخاتم لك، وإذا ما حصل هذا ولكي تتخلص من مساءلته قل له: إن فلاناً - وذكر لي اسمه - يعرفني وكان الأمر كما أخبرني بالفعل، فعندما أعطيته بائع الذهب أخذ ينظر إليه وينظر إليّ ثم قال: من أين أتيت بهذا الخاتم؟! قلت: هو خاتمي. قال: ليس خاتمك!! قلت: إن كنت تشتريه فادفع لي ثمنه وإلا فادفعه لي لكي أنصرف. قال: لا أدفع ثمنه ولا أسلمه لك إلا في مركز الشرطة. فقلت له: إن فلاناً يعرفني ويعرف أن هذا الخاتم لي. ولكنه لم يقتنع وطلب مني أن أحضره لكي يشهد لي عنده. وبالفعل حضر الرجل وشهد عند بائع الذهب أنه يعرفني وأن الخاتم خاتمي، فأعطاني بائع الذهب حينها ثمنه وخلي سبيلي.

ولكن هذا الرجل - صاحب الخاتم - لم يتركني بل لحقني وقال لي: ولكن قل لي ماذا ستصنع إذا نفذ ثمن الخاتم؟ فلم أحر جواباً حينها. ولما عرف حيرتي سلّمني مبلغاً مناسباً من المال واقترح عليّ أن أشتري به بيتاً صغيراً في منطقة مناسبة، وعندما وافقت على اقتراحه لم يتركني أيضاً بل ظل يبحث معي حتى وجد لي بنفسه منزلاً يتكون من طابقين وقال لي: اسكن في أحدهما واعمل على تأجير الطابق الثاني لكي تستفيد من عائد إجارته في تمشية أمورك المعاشية حالما تجد عملاً يسدّ الحاجة.

ومرّت عليّ السنوات بعد ذلك وقد خفّ ثقل الماضي عني ولم يعد

يقلقني شيء من ضنك العيش الذي كنت اعاني. أفلا ترى أن من حقه علي أن أبكيه من كل قلبي، إزاء احسانه لي، كيف لا وهو الذي ستر علي العائبة ولم يحدث أحداً بصنيعه هذا وكرمه إلي؟!!

أنظروا كيف أن ستر العائبة من قبل هذا الرجل التاجر أخذت بيد إنسان كان على شفير السقوط في الهاوية، فربما لو كان هذا الرجل قد صاح به ونهره وأذاع به أثناء سرقة الخاتم لسقطت شخصية وانهارت كرامته ولم يبال بعدها بما سيؤول إليه أمره؛ لسقوطه عن أعين الناس، ولتحوّل من إنسان بسيط إلى سارق محترف يضر نفسه والمجتمع.

إن ذلك الرجل صاحب الخاتم يمكنه أن يفتخر بنفسه بين يدي مولانا رسول الله ﷺ يوم القيامة ويقول بأني قد غيرت ذلك الرجل من سارق إلى إنسان صالح. فحريّ بالمؤمنين أن يقوموا بمثل هذه الأعمال وأن يهيئوا مقدمات التوبة لجيل الشباب ولأقاربهم وأرحامهم حتى يمكنهم أيضاً أن يشكروا الله تعالى على هذا التوفيق بين يدي مولانا فاطمة المعصومة عليها السلام وأن يفتخروا بمثل هذه الأعمال.

(٢٨)

### الالتزام بأحكام الله في التأديب

«عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عليه السلام: رَبِّمَا ضَرَبْتُ الْغُلَامَ فِي بَعْضِ مَا يَحْرُمُ. فَقَالَ: وَكَمْ تَضْرِبُهُ؟ فَقُلْتُ: رَبِّمَا ضَرَبْتُهُ»

مائة. فَقَالَ: مائة، مائة! فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: حَدِّ الزَّيْنِي! اتَّقِ اللَّهَ. فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ فَكَمْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَضْرِبَهُ؟ فَقَالَ: وَاحِدًا. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَنِّي لَا أَضْرِبُهُ إِلَّا وَاحِدًا مَا تَرَكَ لِي شَيْئًا إِلَّا أَفْسَدَهُ. فَقَالَ: فَاتْنَيْنِ، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا هُوَ هَلَاكِي إِذَا.

قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُمَاكِسُهُ<sup>١</sup> حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ ثُمَّ غَضِبَ (الإمام) فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! إِنْ كُنْتَ تَذَرِي حَدًّا مَا أَجْرَمَ فَأَقِمِ الْحَدَّ فِيهِ وَلَا تَعُدَّ حُدُودَ اللَّهِ!<sup>٢</sup>

ليس من سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام أن يغضبوا مما يسأله الناس، إلا إن الإمام عليه السلام أراد أن يفهم الراوي - الذي هو من خيرة أصحابه - أن لا يصرَّ هكذا في مخالفة حكم الله سبحانه.

(٢٩)

### الإمام الحسين يُخرج زائرته من النار<sup>٣</sup>

رغم أن الإمام الحسين عليه السلام ليس محتاجاً لنا ولزيارتنا، وأن الآلاف من الملائكة مقيمون على مرقد الطاهر، ولكنه عليه السلام يحثنا أيضاً على زيارته ولا يتوقع من محبيه أن يجفوه مهما كانت الظروف والأحوال.

فقد روى كثير من العلماء في كتبهم عن محمد بن داود بن عُقبة أنه قال: «كان لي جار يُعرف بعليّ بن محمد قال: كنت أزور الحسين عليه السلام في

١/ أي يعتبر ما يقوله الإمام قليلاً.

٢/ وسائل الشيعة/ ج ٢٨/ باب ٣٠ أن للسيد إقامة الحد على مملوكه و.../ ص ٥١/ ح ٣٤١٩٠.

٣/ من كلمة لسماحته بجمع من المشاة إلى كربلاء المقدسة/ صفر المظفر ١٤٢٦ هـ.

كل شهر ثم علت سني وضعف جسمي، فانقطعت عن الحسين عليه السلام مدة.  
 ثم إنني خرجت في زيارتي إياه ماشياً فوصلت في أيام فسلمت  
 وصليت ركعتي الزيارة ونمت، فرأيت الحسين عليه السلام قد خرج من القبر  
 وقال لي: يا علي، جفوتني وكنت لي برأ؟!  
 فقلت: يا سيدي ضعف جسمي وقصرت خطاي ووقع لي أنها آخر  
 سني فأتيتك في أيام، وقد روي عنك شيء أحب أن أسمعك منك.  
 فقال عليه السلام: قل.

فقلت: روي عنك (من زارني في حياتي زرتة بعد وفاته).  
 قال عليه السلام: نعم قلت ذلك، وإن وجدته في النار أخرجته<sup>١</sup>.

(٣٠)

### الإمام السجاد وتقويض حكم الأمويين<sup>٢</sup>

لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام يستطلع أحوال عبيده وإمائه في كل  
 عيد، وربما في بعض أيام الجمع. فإن وجد فيهم من بلغ تأثره وتلقيه  
 حداً مناسباً، بادر إلى عتقه وتحريره في سبيل الله تعالى. ومن الطبيعي أن  
 أكثر هؤلاء العبيد لم يكونوا من أهل المدينة بل كانوا كفاراً في الأصل  
 من بلاد أجنبية أسروا في الحروب الإسلامية وجيء بهم إلى المدينة،  
 فاشتراهم الإمام عليه السلام. فكان كل فرد منهم يعتقه الإمام عليه السلام يعود إلى بلده،

١/ مستدرك الوسائل/ ج ١٠/ باب ٨٦ نوادر ما يتعلق بأبواب المزار/ ص ٤٠٣/ ح ٤.

٢/ من محاضرة (سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام).

وكان بعضهم يذهب إلى الشام وآخرون يذهبون إلى العراق وجماعة إلى اليمن أو البحرين والحبشة وغيرها، وكلهم يحملون الولاء لأهل البيت عليهم السلام. فكانوا مبلّغين أقوياء للإسلام ولآل البيت عليهم السلام.

وهكذا عمل الإمام عليه السلام على هذه الطريقة طيلة عمره الشريف يخرج الدعاة العاملين ويصنع الوعاة والمحبين وينشر المبلّغين الصادقين في ربوع البلاد الإسلامية وغيرها.

وهكذا استطاع الإمام زين العابدين عليه السلام أن يقوِّض حكم بني أمية بأمر أحدها هذا، دون أن يخوض حرباً عسكرية ضدهم لأنه لم يكن بإمكانه أن يجرد السيف في ظل تلك الظروف البالغة الشدة والقساوة.

(٣١)

## الإمام الصادق يستريح عند الشمالي<sup>١</sup>

كان أبو حمزة الشمالي (واسمه ثابت بن دينار) شخصية عظيمة، ومن حسناته روايته الدعاء المعروف بدعاء أبي حمزة الشمالي، الذي كان يدعو به الإمام زين العابدين عليه السلام في أسحار شهر رمضان المبارك.

أدرك أبو حمزة أربعة من الأئمة المعصومين عليهم السلام على أقل تقدير، فقد عاصر الإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام، وهناك خلاف في كونه أدرك الإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام. المتيقن أنه أدرك أربعة من ذرية الحسين عليه السلام (أعني السجاد

١/ من محاضرة (لا عمل بلا نية) / ألقيت هذه المحاضرة في ٢١ محرم ١٤٢١ هـ .



والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام). وهناك قول بأنه أدرك الإمام الرضا عليه السلام أيضاً، لأن هناك روايات تقول بأنه كان أيام زين العابدين عليه السلام شاباً وأيام الإمام الكاظم عليه السلام شيخاً كبيراً.

وكان لأبي حمزة الثمالي أولاد من خيرة أصحاب الأئمة فكانوا خيرة الأولاد ومن خيرة أولاد الخيرة، وهم محمد وعلي وهما ثقتان، وكان عنده ابن يسمى حسيناً، وسبط بهذا الاسم أيضاً، ولكن اختلف علماء الرجال هل حسين هذا واحد هو ابنه أو سبطه أم هما اثنان؛ قال العلامة المجلسي وجماعة إنهما شخصان أحدهما ابنه والآخر ابن بنته، وكلاهما ثقتان، الرواية التالية يرويها حسين عليه السلام (السبط) عن أبيه أبي حمزة أنه قال: «والله إنني لعلني ظهر بعيري بالبقيع إذ جاءني رسول فقال: أجب يا أبا حمزة! فجئت وأبو عبد الله عليه السلام جالس، فقال: إنني لأستريح إذا رأيتك»<sup>١</sup>.

هذه كلمة عظيمة جداً، فالإمام الصادق عليه السلام ليس إمام البشر وحدهم بل هو إمام الملائكة والإنس والجن وكل ما سوى الله (وهكذا النبي والأئمة المعصومين من آله، فهم نور واحد)، وبيده كل الطاقات الكونية، وأبو حمزة الثمالي ليس من المعصومين بل هو من سائر البشر من أمثالنا - بل في بعض الأحاديث أن من بلغ بنا مرتبة مشابهة يكون أفضل منه ومن أمثاله، لأن أولئك رأوا المعصوم وعاشوا معه ونحن لم نره، وحتى الذي وفق لزيارة الإمام الحجة عليه السلام فزيارته خاطفة أو قصيرة - ومع ذلك يقول له الإمام: أستريح إذا رأيتك!

كان للإمام عليه السلام أصحاب كثيرون، فلماذا كان يستريح لأبي حمزة

بالخصوص؟ هل كان ﷺ يستريح لشكله أو منطقته أو لسانه أو ماله أم كان يستريح لإخلاصه؟ لا شك أن إخلاص أبي حمزة هو الذي رفعه إلى هذه الدرجة العظيمة، وأن الإمام كان يستريح لنية أبي حمزة.

(٣٢)

### الأمان في القبر ببركة أهل البيت<sup>١</sup>

حكى المرحوم الحاج السيد علي الشبر قال: توفي في زمن السيد إسماعيل الصدر عليه السلام أحد تجار طهران، وكان قد جعل ثلاثة أوصياء لينفذوا له ثلاث وصايا. وكانت إحدى وصاياه أن يدفن بوادي السلام في النجف الأشرف، وحيث إن الطريق بين النجف وكربلاء لم تكن آمنة، اضطروا لأن يودعوا جسده الأرض في وادي «الأيمن» بكربلاء بعنوان أمانة حتى إذا عادت الطريق آمنة نقلوه إلى النجف لدفنه. وبعد ستة أشهر من دفنه أصبحت الطريق آمنة فتقرر العمل بوصيته ونقل رفاته إلى النجف، ولكن أوصيائه الثلاث رأوه بأجمعهم في المنام - في الليلة التي تقرر أن ينقل في صباحها - وهو يقول لهم:

لقد تبدل رأيي، فلا تنقلوني من مكاني، والسبب في قراري هذا أن مولاي أمير المؤمنين عليه السلام يأتي كل ليلة جمعة لزيارة ولده الإمام الحسين عليه السلام، وفي طريق مجيئه وعودته يقف على وادي الأيمن يقرأ سورة الفاتحة ويهدي ثوابها إلى الأموات، فكان ثواب هاتين السورتين

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ٨).

من كل أسبوع يقسم على الأموات هنا، وكانت حصتي تكفيني بحيث أبقى في راحة وأمن وبركة ونعيم حتى الأسبوع التالي. تحيّر الأوصياء الثلاثة فذهبوا إلى السيد إسماعيل الصدر ونقلوا له القصة، ففكّر قليلاً ثم قال لهم: دعوه في مكانه ولا تنقلوه. جاء في الروايات الشريفة: «إنه سيدفن هناك - أي بوادي السلام - رجل يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر»<sup>١</sup> وهذا يعني أن الناس كانوا يدفنون في هذا الوادي منذ عصر مولانا رسول الله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام. حتى أن المقابر السنية فيها كثيرة أيضاً.

(٣٣)

## الإنسان بمساعيه يصنع المستقبل المشرق<sup>٢</sup>

يوجد في مجتمعاتنا أشخاص كبار في السن يمارسون أعمالاً خدمية بسيطة جداً - كالصاق الإعلانات - إزاء مبلغ زهيد ليعيلوا عوائلهم. فهؤلاء - مع احترامنا وتقديرنا لعملهم - لم يبذلوا جهداً في شبابهم ولم يتعبوا أنفسهم، فلم يحصلوا على مكانة اجتماعية مرموقة أو مكانة اقتصادية. وهذا الأمر يصدق على الأمور العلمية والمعنوية أيضاً. إنني في سن الثانية عشرة كنت أدرس في غرفة صغيرة في مدينة كربلاء المقدسة. وبمرور السنين توسّعت هذه الغرفة وصارت حوزة

١/ بحار الأنوار/ ج ٤٢/ ص ٣٣٣/ ح ٢١.

٢/ من إرشادات سماحته بجمع من الأشبال من مدينة قم المقدسة/ الجمعة الموافق للثالث من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٨هـ.

علمية كبيرة وهي اليوم تحمل اسم (مدرسة العلامة ابن فهد الحلبي قَدَسَتْ).  
ثم دخلت الحوزة وواصلت الدراسة الحوزوية. وكان معي زملاء  
فترك أحدهم الحوزة وتعلّم الخياطة وصار خياطاً ماهراً، وآخر دخل  
المدارس الأكاديمية وصار موظفاً في إحدى دوائر الدولة، وآخر تعلّم  
الخطابة وصار من الخطباء البارعين في مدينة طهران. ومع أن مستويات  
هؤلاء الثلاثة متفاوتة ولكن لست أدري هل رضي هؤلاء بما وصلوا إليه؟  
وبما أنني قد تحملت مصاعب كثيرة في الماضي خلال دراستي  
الحوزوية ولكنني الآن راض عن ذلك. وإن أُرجعت إلى الماضي فسأقوم  
بالشيء نفسه إن شاء الله تعالى. فالمهم في حياة كل إنسان هو أن يكون  
راضياً عن ماضيه حينما يبلغ الخمسين أو الستين من عمره.  
كذلك الحياة في الآخرة - لكل شخص - فإن لها ارتباطاً وثيقاً بمساعيه  
وبما يقوم به في حياته بالدنيا. فمن لا يرضخ لشهوات نفسه ويتحمّل  
الصعوبات سيكون في الآخرة مرضياً وسعيداً. ومن الطبيعي أن كل عمل  
في الدنيا مؤطّر بالصعوبات ولكن العزم على التحمّل يسهّل كل صعب.

(٣٤)

### الإيثار حتى في الدعاء<sup>١</sup>

ورد في المأثور: «عَنْ عَبْدِ الْكَلْبِيِّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ  
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ

١/ من توجيهات سماحته يجمع من المؤمنين والمؤمنات أعضاء قافلة (أم البنين) من سيئات السعودية/  
جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

الْحَسَنَ عليه السلام: قَالَ: رَأَيْتُ أُمَّيَ فَاطِمَةَ عليها السلام قَامَتْ فِي مَحْرَابِهَا لَيْلَةً جُمِعَتْهَا، فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ لِمَ لَا تَدْعُونَ لِنَفْسِكَ كَمَا تَدْعُونَ لِغَيْرِكَ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ<sup>١</sup>.

إن أهل البيت عليهم السلام علاوة على إيثارهم برزقهم وبالاحتياجات الدنيوية قد آثروا غيرهم على أنفسهم في الدعاء أيضاً.

إذن ينبغي أن نتأسى بأهل البيت عليهم السلام ونتعلم منهم إيثار غيرنا على أنفسنا حتى في الدعاء. فعلى المؤمنين أن يؤثروا أرحامهم على أنفسهم، وعلى الأولاد أن يؤثروا والديهما على أنفسهم، وعلى الوالدان أن يؤثروا أولادهم على أنفسهم، وهكذا الجيران والأصدقاء وزملاء العمل....

(٣٥)

## التبليغ مقدم على المستحبات<sup>٢</sup>

إذا كنت تعرف أهمية الصلاة في أول الوقت فتعال إذاً لنقرأ الرواية التالية:

عن داود الصرمي قال: كنت عند أبي الحسن الثالث عليه السلام يوماً فجلس يحدث حتى غابت الشمس، ثم دعا بشمع وهو جالس يتحدث. فلما خرجت من البيت نظرت وقد غاب الشفق قبل أن يصلّي المغرب ثم

١/ وسائل الشيعة/ ج٧/ باب ٤٢ استحباب اختيار الانسان الدعاء للمؤمن على الدعاء لنفسه/ ص١١٢/ ح٨٨٤.

٢/ من محاضرة (التبليغ) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

دعا بالماء فتوضأ وصلّى<sup>١</sup>. يبدو أنّ الإمام كان يتحدث مع بعض المتأثرين بالخطوط الانحرافية في عصره، فاستمرّ على عمله التبليغي حتى فات وقت الفضيلة. وهذا يعني أنّ التبليغ مقدّم على سائر المستحبات.

وهكذا فيما إذا أتفتت ليلة القدر أو ليلة الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو المواسم الأخرى التي تكثر فيها الأدعية والمستحبات، وزاحمت التبليغ فقدّموا التبليغ.

(٣٦)

## الترفع عن وضائع الأمور<sup>٢</sup>

لقد علّمنا أئمتنا<sup>عليهم السلام</sup> أن نصانع المنافق بألستنا - فضلاً عن ودّ المؤمن - لنكون قادرين على تغيير المجتمع فضلاً عن تربية أنفسنا.

يُنقل عن المجدد الشيرازي<sup>عليه السلام</sup> أيضاً: أنّ مجموعة من الأعداء المنافقين قتلوا له ولداً - وكان أكبر أولاده - فلم يتخذ الله<sup>تعالى</sup> تجاههم موقفاً غير موقف الحلم فصفح عنهم صفحاً جميلاً! مع أنّه كان من حقّه شرعاً أن يطالب بدم ابنه وكان يمكنه ذلك - لأنّ الأمور كانت مهياًة له - إلا أنّه<sup>عليه السلام</sup> لم يفعل ذلك، وإلاّ لم يكن ليستطيع تعبئة كلّ الطاقات في نفسه وفي المسلمين لمجابهة الاستعمار البريطاني الذي كان قابلاً على صدر

١/ وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٩٦، ح ١٠، باب جواز تأخير المغرب حتى يغيب الشفق، بل بعده لعذر، وكراهته لغير عذر.

٢/ من محاضرة (في التعامل مع الناس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

الأمّة آنذاك.

والأمر نفسه حدث للسيد أبي الحسن الأصفهاني عليه السلام حين قُتل ولده، فاعتقل قاتله، إلا أنّ السيد - المفجوع بولده الذي كان خير أولاده - طلب من المسؤولين وبإصرار أن يُخلوا سبيل القاتل، وهكذا أُخلي سبيل القاتل وترك. فهذا التوجّه والخلق والاشتغال بالأمور المهمّة التي يُنظر فيها إلى المصلحة العامّة، هو الذي أوصل السيد الأصفهاني عليه السلام إلى ما وصل إليه من علو شأن ورفعة.

فالإنسان إذا انشغل بالأمور الصغيرة، سوف لا يصل للأمور الكبيرة والمهمّة.

(٣٧)

## الجدّ والاجتهاد لدى السيد أبو الحسن

### الأصفهاني<sup>١</sup>

نقل أحدُ المؤمنين عن أحوال السيّد أبي الحسن الإصفهاني عليه السلام فُدِّسَتْ أيام مرجعيته، قال:

كنت قد كتبت استفتاءً للسيّد ولم أشأ أن أزاحمه لأخذ الجواب في الأوقات العادية حيث يكون مشغولاً إمّا بالتدريس أو اللقاءات العامّة والخاصّة في بيته الذي يغصّ بالوافدين، فقررت أن أذهب إليه قبيل

---

١/ من كلمة لسماحته يجمع من الطلبة والمبلّغين ومدرّسي الحوزة العلمية في إصفهان/ شوال المكرّم

صلاة الفجر؛ لعلمي أنه يكون مستيقظاً آنئذ لأنه كان يصلي صلاة الصبح جماعة في روضة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فذهبت قبل أذان الفجر بزهاء ساعة إلى بيته فرأيت المصباح مضاءً فطرقت الباب، وعندما خرج الخادم سألته فيما إذا كان السيد مستيقظاً فأجاب بالإيجاب، فطلبت منه أن يخبر السيد أنّ فلاناً وراء الباب، فمكثت هنيهة حتى عاد الخادم واصطحبني إلى داخل الدار، فرأيت السيد والرسائل متناثرة بين يديه يجيب عليها، ففي بعضها استفتاءات، وفي بعضها الآخر حاجات يطلب أصحابها قضاءها.

فقلت للسيد: أرسلت لكم منذ أيام رسالة أستفتيكم فيها عن مسائل. فقلّب السيد الرسائل حتى استخرج رسالتي ثمّ قال لي: عندما عدت إلى البيت كان بعض الأشخاص - كالعادة - ينتظروني لقضاء بعض الحاجات أو للإجابة على أسئلتهم، وبعد أن خرجوا رأيت أن أنتهي من الإجابة على هذه الرسائل قبل تناول العشاء، فبقي الطعام على الموقد الذي تراه أمامك على نار هادئة والرسائل لم تتمّ بعد، ومنها رسالتك هذه.

ثمّ تناول رسالتي فأجاب عليها.



(٣٨)

## الحاجة إلى اليقين الصحيح<sup>١</sup>

إن أعلى درجات العلم عند الإنسان هو اليقين. فقد يسير الإنسان على طريق ما بهدف الوصول إلى غايته، ويكون شاكاً في سلامة هذا الطريق وصوابه، ويصل مع ذلك إلى مرامه ومقصوده إن استعمل الاحتياط. وقد يسير الإنسان على الظن، فيكون احتمال نجاحه أكبر. ولكن مهما قوي الظن فإنه لا يبلغ مرحلة اليقين، لأن اليقين أعلى مرتبة في العلم يمكن أن يبلغها الإنسان.

بيد أنه حتى اليقين كثيراً ما ينكشف أنه كان خلاف الواقع، فهناك حالات كثيرة من اليقين يتبين أن الإنسان كان مخطئاً فيها. وهذا الانكشاف قد يكون بعد آن وقد يكون بعد مرور أشهر، وقد لا يتحقق إلا بعد مرور سنوات - وهناك أمثلة كثيرة على هذا الأمر - وأحياناً قد لا ينكشف زيف يقين ما إلا في الآخرة والعياذ بالله، وهذه هي الطامة الكبرى.

أعرف شخصين كانا صديقين عشرات السنوات يثق كل منهما بالآخر تمام الثقة، ولكنهما اختلفا في كبر سنهما حتى انتهى بهما الأمر إلى أن اشتكى كل منهما على الآخر واستمرا على الشكوى وصرفا الأموال ولم يتصالحا أو يصلا إلى نتيجة إلى أن ماتا. قال لي أحدهما مندهشاً ذات مرة: إنني أعرف فلاناً (يعني صاحبه) منذ أربعين سنة وكنت أثق به كثيراً، فكيف تصرف معي هكذا؟ وكان يتساءل: هل كانت ثقتي به كل

١/ من محاضرة (تصحيح اليقين)/ ألقيت هذه المحاضرة في ٦ صفر ١٤٢١هـ.

هذه المدة في غير محلها؟

وأعرف شخصين كانا صديقين حميمين توفي أحدهما والآخر ما زال حياً، وقد أساء الأخير الظن بالأول في حياته بسبب بعض القرائن وصرح له بذلك أيضاً، لأنه كان يزعم أنه متيقن من الأمر، وبعد موته انكشف له أن ظنه كان خاطئاً وأن صديقه كان بريئاً! فتألم كثيراً لذلك، ولقد رأيتَه يبكي بحرقة، وعندما سألتَه عن السبب قال لي: أنا لا أبكي لموته ولكن لما صارحته به من فقدان ثقتي به، مع أن الأمر كان خلاف الواقع. ومثل هذا الشخص يبقى معذباً إذا كان صاحب وجدان وضمير حي.

والعكس بالعكس، فرب شخص اعتمد على صديق ووثق به ثقة مطلقة، فأودعه أسراره وكشف له عن أموره الخاصة، ثم تبين له بعد ذلك أنه كان جاسوساً عليه ينقل أخباره إلى أعدائه!

فمن الذي يصح يقين الإنسان؟ لا يوجد أحد غير الله ﷻ، ولا طريق لذلك إلا الدعاء! قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>١</sup>.

(٣٩)

## الخلق الرفيع<sup>٢</sup>

جاء في الروايات الشريفة أن رجلاً نصرانياً قال للإمام محمد الباقر ﷺ: أنت بقر.

١/ سورة الفرقان: الآية ٧٧.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها يوم الأحد الموافق للسابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ على جمع من طلاب وطالبات العلوم الدينية الأفارقة.

قال: أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة.

قال: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك.

قال الراوي: فأسلم النصراني<sup>١</sup>.

ولكم خير أسوة أيضاً في السلف الصالح من علمائنا الماضين عليهم السلام. فقد نقلوا في أحوال الشيخ نصير الدين الطوسي عليه السلام أنه ذات مرة كتب له شخص ما رسالة كان فيها سبّ وشتم. ومن جملة ما كتبه فيها: أنت كلب.

فأجابه الشيخ الطوسي: وأما قولك عني كلب فهذا خطأ، لأن الكلب يمشي على أربع وأنا أمشي على رجلين. والكلب حيوان مُشعر وأنا لست هكذا. والكلب فصله غير فصل الإنسان، فالكلب نابح وأنا ناطق. لقد كان بإمكان الشيخ الطوسي أن ينزل العقوبة بذلك الشخص بإشارة منه لأنه في حينها كان له موقع سياسي مهم، وكان من كبار علماء عصره، لكنه حلم عن ذلك الشخص واكتفى بجواب توضيحي فقط.

---

١/ المناقب/ ج ٤/ فصل في معالي أموره عليه السلام / ص ٢٠٧.

( ٤٠ )

## الخوف من الجواب دون علم<sup>١</sup>

عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال: «كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: إني أريد أن أسألك عن شيء؟...».

فقام الرجل فسأله عن أشياء. فقال له أبو القاسم الحسين بن روح: «افهم عني ما أقول لك...» وأجابه إجابات مفصلة شافية.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق: «فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟»

فابتدأني فقال لي: يا محمد بن إبراهيم، لأن آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله تعالى برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة<sup>٢</sup>.

نقل لي أحد الذين يبيّنون المسائل العلمية قال: كنت ذاهباً إلى الحجّ وكان الناس يسألونني مسائل فأجيب عليها.

ثم قال: تصوّرت أنّ إجابتي لبعض المسائل صحيحة، لكنني لم أكن مطمئناً فيها، غير أنني استحييت أن لا أجيب، فأجبت ثم كتبت الإجابات على ورقة لكي أراجعها بعد عودتي من الحجّ.

١/ من محاضرة (العلم والأخلاق) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٠٧ ح ٣٧.

يقول: عندما راجعت المسائل لاحظت أنني أخطأت في اثنتي عشرة مسألة؛ كانت خلاف الإجماع، أي أنني قمت بتعليم الناس خطأً!  
إنّ كلّ طالب علم دينيٍّ معرّض - اليوم وغداً وفي أيّ وقت - لهذه الأمور والحالات، فليهتمّ بتحصيل العلم أكثر.

## (٤١)

الدنيا عند الله<sup>١</sup>

«عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عليه السلام قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِجَدِّي أَسْكَ مُلْقَى عَلَى مَزْبَلَةٍ مَيَّنَا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كَمْ يُسَاوِي هَذَا؟ فَقَالُوا: لَعَلَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يُسَاوِ دَرْهَمًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدِّي عَلَى أَهْلِهِ»<sup>٢</sup>.

لا شك أنه ليس المراد بالدنيا ما يحتاجه الإنسان من الضروريات في أمور معيشتة، لأنه لا بدّ للإنسان من مسكن ولباس وأكل ومال، بل الكلام في الأكثر من الضروريات. فقد جاء في الحديث الشريف: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَطْلُبُ الدُّنْيَا وَنُحِبُّ أَنْ نُؤْتَاهَا. فَقَالَ: تُحِبُّ أَنْ تُصْنَعَ بِهَا مَاذَا؟ قَالَ: أَعُودُ بِهَا عَلَى نَفْسِي وَعِيَالِي وَأَصِلُ بِهَا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا وَأُحْجُّ وَأَعْتَمِرُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الطلاب الأفارقة مع عوائلهم / الثلاثاء الموافق للثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٧هـ.

٢/ أصول الكافي / ج ٢ / باب ذم الدنيا والزهد فيها / ص ١٢٩ / ح ٩.

اللَّهُ ﷻ: لَيْسَ هَذَا طَلَبَ الدُّنْيَا هَذَا طَلَبُ الآخِرَةِ<sup>١</sup>.

فالمال وسيلة والعلم وسيلة وهكذا الشخصية والزعامة والرئاسة. وكل هذه إن لم يكن من ورائها هدف نبيل ولم تكن لله تعالى فهي أهون عند الله من الجدي الأسك (وهو ابن الماعز الميِّت المشوّه). كأن يجمع الانسان المال لا لكي ينفقه في سبيل الله أو لكي يصل به الرحم أو لكي يصون به نفسه عن الناس، أو يكسب العلم لكي يناقش ويتغلب على الآخرين ويظهر عليهم، ويسعى وراء المنصب حتى يتكبر على الآخرين.

(٤٢)

## السيد البروجردى واستقلال عمل الخير<sup>٢</sup>

ذكروا في أحوال المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردى ﷻ أنه شوهذ ذات يوم مهموماً مغموماً. فسأله أحد القريبين إليه عن ذلك فقال: إن عمري قد أشرف على النهاية ولم أرني أني قدّمت شيئاً من الخدمة. فقال له السائل: حسب ما اطلعت عليه أنا شخصياً فإنكم في مدينة طهران وحدها قد أمرتم وشاركتم بتأسيس أربعمئة مسجد وحسينية ومؤسسة خيرية، وهذا ليس بالقليل.

اللافت في هذه القصة أن السيد البروجردى لم يكن بمقدوره أن يصرف من ماله الشخصي في بناء تلك المساجد والحسينيات وإنما كان

١/ فروع الكافي / ج ٥ / باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة / ص ٧٢ / ح ١٠.

٢/ من إرشادات سماحته جمع من الإخوة النشطاء في المجال الديني والثقافي من طهران يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧ هـ.

يشجّع المؤمنين ويدعوهم إلى ذلك بلسانه فقط ولذلك كان مهموماً ومغموماً.

من أراد أن لا يكون من المتحسرين في الآخرة فيجدر به أن يوظف كل طاقاته وإمكاناته في خدمة أهل البيت عليهم السلام، وأن لا يستهين بأي شيء يقدمه في هذا الطريق سواء كانت كلمة واحدة أو درهماً واحداً.

(٤٣)

### السيد الحكيم وخلقه الرفيع<sup>١</sup>

هذه القصة تجسّد جانباً من عظمة علمائنا الأعلام وحكمتهم وتواضعهم وحسن خلقهم في مواجهة من يسيء إليهم؛ متأسين في ذلك بسادة الخلق أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا يضعون في أولوياتهم وقبل كل شيء ضرورة اقتناص الفرص لهداية الناس من خلال إحداث الانقلاب الروحي في ذواتهم.

فكان من هؤلاء العلماء الأفاضل السيد محسن الحكيم عليه السلام؛ إذ نقل أنه لما أتمّ تأليف موسوعة «مستمسك العروة الوثقى» بعد جهد جهيد<sup>٢</sup>،

١/ من محاضرة (خفض الجناح)/ أقيمت المحاضرة بتاريخ ٢٧ ربيع الأول عام ١٤٢٢هـ.  
٢/ يُذكر أن تأليف هذا الكتاب استغرق سنوات طويلة اضطر خلالها السيد الحكيم عليه السلام إلى مراجعة أحد مصادره - وهو كتاب جواهر الكلام - في ظروف بالغة الصعوبة بسبب احتياجه لهذا الكتاب الذي يستعرض آراء العلماء في كل مسألة مع بيان أدلتها، وحيث إن صاحب النسخة البيّمة في ذلك الوقت لم يكن على استعداد - لأسباب تخصّه - لأن يعيرها ليأخذها إلى بيته، كما لم يكن بمقدور السيد الدخول إلى بيت الرجل تحاشياً للإحراج الأمر الذي اضطرّه إلى التوافق معه على الاستفادة من الكتاب عند باب البيت داخل الزقاق، رغم الإحراج والتعب الكبيرين اللذين كانا يتسببان له.

جاءه أحد المدرّسين المغمورين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف - ولم يكن رأيه حينذاك بالسيد الحكيم إيجابياً - فقال له: سيدنا! إن الشيخ الأنصاري رحمته الله قد رفع المستوى العلمي في النجف الأشرف بكتبه القيّمة، وأنت قد أخفضته بكتابك (المستمسك) هذا!

وكان بإمكان السيد الحكيم رحمته الله أن يطرد هذا الرجل وينهره ويهينه - من خلال استفادته من مكانته المرجعية - أو مواجهته مواجهة علمية يبطل فيها كذبه في ادعائه الخطير. إلا أنه لم يختر لا هذا ولا تلك، بل قال له بكل أدب وتواضع وخفض جناح: وكيف تقارنني بالشيخ الأنصاري؟ أين أنا من الشيخ؟ حبذا لو تدوّن ملاحظتك على الكتاب، لأكون شاكرًا لك.

فلم يسع الرجل حينها سوى الاعتذار إلى السيد الحكيم بعد سماعه لردّه هذا، والإقرار بعظمته والاعتذار له بما بدر منه من تحامله عليه، بالإضافة إلى أن موقف السيد الحكيم هذا وما تحلّى به من التواضع وخفض الجناح أحدث فيه تغييرًا كليًا تجاهه.

(٤٤)

## السيد اليزدي والاحتياطات غير المبررة<sup>١</sup>

كان ابن عمّ والدي فدّسّ الميرزا أبو القاسم الشيرازي يحضر درس الآخوند ودرس السيد محمد كاظم اليزدي ودرس الميرزا محمد تقى

١/ من حديث لسماحته يجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

المبارك ١٤٢٩هـ - الليلة ٩.



الشيرازي قدّست أسرارهم، وكان هو من العلماء، ونشأ من صغره بين العلماء أصحاب الاحتياط.

ذات مرّة دخل السيد أبو القاسم إلى الحمام وكان السيد اليزدي هناك فرآه قد دخل الخزينة (خزان الماء).

علماً أن علماء ذلك الزمان كان من عاداتهم ومن باب الاحتياط أن يكرّروا دخولهم الخزينة وعند خروجهم منها كانوا يغسلون الإزار في الماء ويعصرونه مرتين وعند خروجهم من الحمام كانوا أيضاً يغسلون أرجلهم في الحوض الموجود عند باب الخروج. فشاهد السيد أبو القاسم أن السيد اليزدي لم يكرّر دخوله الخزينة وجلس على المدرج الموجود فيها ولم يعصر الإزار ولم يغسل رجله في ماء الحوض عند خروجه من الحمام. فتعجّب كثيراً وتبع السيد اليزدي وسأله: سيدنا إنكم لم تعدّدوا (ويقصد لم تكرّر دخول الخزينة) ولم تعصروا الإزار وجلستم على درج الخزينة؟

فأجابه السيد اليزدي بلهجة أهالي يزد: لأنه يجرّنا إلى الكفر.

لقد كان للسيد اليزدي الدور المهم في التقليل من الاحتياطات غير المبرّرة، وأفسح المجال للفقهاء من بعده كي يتجرّأوا على الفتيا بدل قولهم بالاحتياط.

(٤٥)

## السيد حسن الصدر<sup>١</sup>

قبل زهاء قرن نشأ وترعرع في مدينة الكاظمية المقدسة وبجوار الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام أحد طلاب العلم، ثم أصبح عالماً وفقهياً وأستاذاً كبيراً وكان يحضر درسه ثلّة جيّدة من علماء الشيعة وعلماء المذاهب الأخرى من مدينة بغداد وباقي المدن، وهو المرحوم العلامة الكبير، المجتهد الموفّق، السيد حسن الصدر عليه السلام، صاحب التّأليفات العديدة ومنها الكتاب القيم (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام).

والسيد حسن الصدر هو من تلاميذ المجدّد الشيرازي الكبير قدس سرّه صاحب نهضة التنبك المعروفة، وقد رأيت أنا شخصياً العديد من تلاميذه وسمعت منهم أن مجلس درسه - ورغم عدم توفر وسائل النقل آنذاك كما هو الحال في زماننا - كان يكتظّ بالعلماء وطلاب العلم، لدقّته وغازة علمه.

وقد ترك هذا السيد الجليل تاريخاً مشرقاً وعلماً مفيداً وبصمات نيّرة، بل صار من كبار العلماء. فقد قال لي العلامة المرحوم السيد المرعشي النجفي قدس سرّه: كنت أدرس في مدينة النجف الأشرف والحوزة فيها آنذاك مكتنّة بالمئات من الفحول والفظاحل من الفقهاء والعلماء، ولكنني ولتكميل بعض العلوم أتيت مدينة الكاظمية المقدسة وبقيت فيها فترة كي أستفيد من درس السيد حسن الصدر.

١/ من كلمة سماحته بجمع من أساتذة وطلاب (حوزة الثقلين العلمية) من مدينة الكاظمية المقدسة / الجمعة الموافق للثلاثين من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٧هـ .

كل واحد من طلبة العلوم الدينية يمكنه أن يكون أو أن يصبح كالسيد حسن الصدر أو غيره من العظماء والعلماء الذين أضاءوا التاريخ بإنتاجاتهم العلمية العظيمة وتركوا من تراث أهل البيت عليهم السلام باباً واسعاً جداً، وهذا بحاجة إلى الالتزام بأمرين مهمين جداً وهما: التعبئة العلمية والتقوى الحقيقية.

(٤٦)

### السيرة الصادقة لأهل البيت<sup>١</sup>

يشهد المخالف قبل المؤلف أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يتمتعون بطيب المخالفة على أعلى ما يمكن تصوّره من المستويات بل إن ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله «نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد»<sup>٢</sup> قد أشار إلى عدم إمكانية تصوّر مستوياتهم، بما في ذلك مستوياتهم الخلقية، ولذلك فإنهم كانوا صادقين في علاقاتهم مع الناس، فسموا عن كل ما من شأنه أن يغضب الله عز وجل، في كل المواقف وتحت وطأة مختلف الظروف؛ سواء كانوا حاكمين أو محكومين، كباراً أو صغاراً ظاهريين أو مستترين. فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفسه في عهد مولاه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وهو نفسه بعد وفاته صلى الله عليه وآله، وكذلك في أيام حكمه عليه السلام، لم يتغير في خلقه

١/ من محاضرة (طيب المخالفة والسبق إلى الفضيلة)/ أقيمت المحاضرة بتاريخ ١٦/ ربيع الثاني/ ١٤٢٢هـ.

٢/ كنز العمال للهندي: ١٢/ ١٠٤ ح ٣٤٢٠١. ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام السيد هاشم البحراني في غاية المرام: ٧/ ١٥٨.

شيء.

فقد روى العامة والخاصة بل غير المسلمين أيضاً، قصة شراء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قميصين أعطى أفضلهما خادمه قنبراً، مع أنه عليه السلام كان يرأس أكبر حكومة على وجه الأرض ويرتقي المنبر ويلتقي كبار الرجال من مختلف الديانات والمذاهب والأقوام، ولم يتصرف عليه السلام ذلك التصرف إلا لأن خلقه من سنخ خلق الرسول الأعظم عليه السلام، فقالتها عليه السلام مدوية: «إن الله ﷻ قد فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس كيلاً يتبينغ (أي يهيج) بالفقير فقره»<sup>٢</sup>.

بل إن سيرة آل البيت عليهم السلام كانت ذات صبغة واحدة، سواء كان الإمام منهم حاكماً قائماً بالأمر أو مقصياً عنه، فقد روى يونس بن ظبيان عن سيرة الإمام الصادق عليه السلام قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة أيام مقدمه على أبي جعفر في ليلة صحيانة مقمرة، قال: فنظر إلى السماء فقال: «يا يونس، أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها! أما إنها أمان لأهل السماء ونحن أمان لأهل الأرض».

ثم قال: «يا يونس، فمر بإسراج البغل والحمار».

فلما أسرجا قال: «يا يونس أيهما أحب إليك البغل أو الحمار؟».

١/ روى الفتحال النيسابوري في روضة الواعظين، ص ١٠٧: أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى سوق الكرابيس، فاذا هو... فقال: يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ قال: نعم، عندي ثوبان. فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين. فقال: يا قنبر، خذ الذي بثلاثة دراهم... الخ. وروى نحوه ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٤ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في زهده وعدله.

٢/ أصول الكافي/ ج ١/ ص ٤١٠/ ح ٣/ باب سيرة الإمام بنفسه والمطعم والملبس إذا ولي الأمر.

قال: فظننت أن البغل أحبّ إليه لقوّته، فقلت: الحمار.

فقال: «أحبّ أن تؤتوني به».

قلت: قد فعلت.

فركب وركبت.

ولما خرجنا من الحيرة قال: «تقدم يا يونس».

قال: فأقبل يقول: «تيامن.. تياسر».

فلما انتهينا إلى الذكوات الحمر قال: «هو المكان؟».

قلت: نعم.

فتيامن ثم قصد إلى موضع فيه ماء وعين، فتوضأ، ثم دنا من أكمة فصلى عندها ثم مال عليها وبكى، ثم مال إلى أكمة دونها ففعل مثل ذلك، ثم قال: «يا يونس افعل مثل ما فعلت».

ففعلت ذلك، فلما تفرّغت قال لي: «يا يونس تعرف هذا المكان؟».

فقلت: لا.

فقال: «الموضع الذي صلّيت عنده أولاً هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن علي بن أبي طالب»<sup>١</sup>.

هناك قضية يجب الانتباه لها، وهي أن المخالقة إن لم تكن نابعة من داخل الإنسان، فإنه سيبتلي بالتعرض للضغوط النفسية الشديدة، جراء تصعنه ونفاقه وتذبذبه، الأمر الذي يؤدي إلى عجزه في المحافظة على سلامته وصحّته، بينما إذا كان الفرد مؤمناً صادقاً بمخالقته - أي كان طيّب المخالقة - فإنه سوف ينطلق إلى آفاق الحياة بكل أمن وسلامة.

١/ كامل الزيارات: ص ٣٦، الباب التاسع: الدلالة على قبر أمير المؤمنين ح ١٠.

إن من مميزات طيب المخالفة أنها تساعد الإنسان على مقاومة المشاكل، والصمود بوجه المشاكسين والمغالطين والمعاندين ومحاولة الوصول إلى برّ الأمان رغم كل الظروف.

( ٤٧ )

### الشباب الشيعي والأستاذ المسيحي<sup>١</sup>

هذه القصة كنت أنا شاهداً فيها؛ ناقش أحد أهل العلم، وكان شاباً في حوالي سن الحادي والعشرين، أستاذاً جامعياً مسيحياً. قال هذا الشاب العالم الشيعي لذلك الأستاذ المسيحي: أنا عالم وأنت عالم أيضاً، ونتبع دينين مختلفين، وبما أننا عالمان، فلا بد أن أحدهما يدخل الجنة، والآخر يدخل جهنم، فإذا كنت من أهل جهنم، فأنا بصفتي محباً للإنسانية، ستأخذني الحسرة والحيف عليك؛ إذ ستدخل النار، أما إذا كنت أنا - بنظرك - من أهل جهنم، فلا بد أنك ستتحسر عليّ إذ سأرد النار. فمن الجيد أن نتباحث، فإن تبين أن النصرانية حق، اتبعتها، وإذا تبين أن الإسلام هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، فمؤسف جداً أن تصير أنت من أهل جهنم.

ثم قال له: نحن المسلمون نحترم السيد المسيح ﷺ أكثر منكم، ودليل ذلك كتاب (شرائع الإسلام) الذي ذكر فيه: من سبّ السيد المسيح ﷺ يُقتل، على حين ورد في كتابكم الذي تسمونه كتاباً سماوياً سبّ للسيد المسيح. فاندعش الأستاذ المسيحي، فقال له الطالب الشيعي: أنا أقرأ لك

١/ من محاضرة لسماحته بطلاب ورجال الدين من الهند / ١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ.

نفس عبارة الكتاب المقدس، ولكن قبل ذلك أسألك أنه إذا قال لك شخص ما أنك ملعون أفلا تعتبر قوله هذا سباً؟

فقال المسيحي: بلى.

فقرأ له الشاب عبارة الكتاب المقدس، فقال المسيحي معترضاً: هذا غير ممكن، فأنا منذ طفولتي قرأت الكتاب المقدس، فلم أجد هذا الشيء الذي تقول (!! ) وأضف: لعلكم أنتم المسلمون طبعتم الكتاب المقدس وأضفتم هذا الشيء من عند أنفسكم، لتحتجوا به علينا؟!.

فقال الطالب الشيعي: أولاً: أنتم الذين حرفتم الكتاب المقدس، وليس نحن، ودليل ذلك أن علماء النصارى لديهم مجمع، يجتمعون فيه كل مئة عام مرة واحدة، وينقصون من الكتاب المقدس ويضيفون إليه أشياء، بدعوى مواكبة متطلبات الزمان، غير أن المسلمين لا يتصرفون بمتون القرآن الكريم أبداً.

ثانياً: أنتم تنفون التحريف، حسناً أنا آتيك في منزلك وأريك هذا الشيء في الكتاب المقدس عندك، فإذا ثبت لك صدق مدعائي، فماذا ستصنع؟!.

وهكذا تواعد الإثنان، إلا أنه لما حضر الموعد غاب الأستاذ المسيحي عن منزله!.

( ٤٨ )

## الشفاء بتراب الزائر الحسيني<sup>١</sup>

كان المرحوم آقا ميرزا محمد أرباب من كبار علماء مدينة قم المقدسة، وقد أصيبت عيناه بضعف شديد حيث كان يصعب عليه النظر، وبقي مصاباً بذلك لسنين حتى اضطرَّ أن يضع النظارات. وصمم ذات مرة أن يذهب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فذهب إلى مدينة البصرة وركب قطاراً قاصداً مدينة كربلاء المقدسة، ولكنه لكثرة الراكبين لم يجد مكاناً له إلا في إحدى الممرات التي كان مليئة بعرب من البادية وكانت أقدامهم ملطخة بالطين لأنهم قضوا الطريق المؤدِّي لمحطة القطار مشياً على الأقدام وكان الجو حينها ممطراً.

وعندما وصل القطار قرب مدينة كربلاء قال ميرزا محمد مع نفسه: هؤلاء الأشخاص من الزوَّار المخلصين للمولى سيد الشهداء عليه السلام، ولعلي أجد شفاء عيني في الطين الملتصق بأقدامهم. فنهض وتناول مقداراً من الطين من قدم أحدهم دون أن يشعر بذلك، ومسح على عينيه. وبعد عدة أيام من وجوده في كربلاء وحينما كان يقرأ القرآن صباحاً انتبه أنه يقرأ بلا نظارة، وبقي هكذا إلى أن وافته المنية.

هذه القصة تدلُّ على أن تراب الزائر الحسيني المخلص أيضاً فيه الشفاء وليس فقط تراب كربلاء وتراب المرقد الحسيني الطاهر.

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية، وأئمة الجمعة والجماعة والمبليغين من محافظة أصفهان/ الأربعاء الموافق للسابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.



(٤٩)

## الشيخ العياشي<sup>١</sup>

في عصر الشيخ الكليني قده وبالتحديد في أيام حكومة العباسيين، حيث كان الشيعة أقلية في بغداد، كان للعامّة عالم اسمه (الشيخ محمد) وكان عالماً نشيطاً في أوساط العامّة وكتب لهم كتباً كثيرة، وكما قال الشيخ الطوسي «روى للعامّة فأكثر»، فالتقى به أحد المثقفين بثقافة أهل البيت وبدأ يناقشه ويناقشه فتحوّل إلى علّم من أعلام الشيعة حتى عبّر عنه الشيخ النجاشي والطوسي وأمثالهما بأنه ثقة ثقة؛ ذلكم هو الشيخ محمد بن مسعود العياشي الذي كتب التفسير المعروف بـ(تفسير العياشي). وقالوا عنه أنه ورث من أبيه - وكان من كبار تجّار بغداد - ثروة كبيرة بلغت ثلاثمئة ألف دينار ذهب - أي ما يعادل طناً من الذهب تقريباً - فأنفقها كلّها في سبيل مذهب أهل البيت عليهم السلام. وكتب أكثر من ٢٠٠ كتاباً وقد وردت أسماؤها في الكتب الرجالية، لكننا لا نرى منها سوى جزء من تفسيره وهو المسمى بتفسير العياشي لأن الكتاب الأصلي ضاع كآلاف الكتب الشيعية الأخرى التي طالتها الحرق أو الغرق أو الضياع بنحو وآخر. وقالوا عنه أيضاً: إنه بنى في بغداد بيتاً كبيراً وجعله مدرسة للشيعة، وكان روادها بين راو ومحدّث وكاتب ومؤلف وطالب، وكان أحد الذين تخرّجوا منها الكشي صاحب الكتاب المعروف بـ(رجال الكشي).

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من وكلائه وفضلاء الحوزة العلمية من العراق/ الجمعة الموافق للعشرين من شهر شعبان المعظم ١٤٢٩هـ.

إذن علينا أن نشمّر عن ساعد الجدّ لتعريف الناس بفكر أهل البيت عليهم السلام وثقافتهم وسيرتهم كي يتبعوها ويحفظوا بالسعادة في الدارين.

(٥٠)

## الشيخ المفيد مثلاً للخوف من الفتيا

لقد كان الشيخ المفيد عليه السلام من كبار علماء الطائفة، عاش قبل أكثر من ألف عام في الغيبة الصغرى للإمام الحجة عليه السلام، وكان يحضر درسه في بغداد العلماء من مختلف الطوائف والملل من السنة والشيعة والنصارى واليهود والصابئة.

ورد في تاريخه أنه سئل يوماً في حكم امرأة حامل ماتت والولد ينبض في رحمها، فقال: يُشق الجانب الأيمن من البطن ويُخرج الولد ثم تدفن الأم.

ثم تبين أنه أخطأ في جوابهم، فكان ينبغي أن يقول بشق الجانب الأيسر، فأسف على إفتائه وقرّر أن لا يفتي أحداً بعد ذلك.

فمع أنه لم يثبت طبيياً وجود فرق في شقّ بطن الميت الحامل سواء كان من الجانب الأيمن أم الأيسر لا بالنسبة للميت ولا للجنين، ومع أنّ الشيخ المفيد لم يكن عامداً بل صدرت منه الفتوى بخلاف الحكم الشرعي خطأ وسهواً، وكلّ الناس معرضون للخطأ إلا المعصومين وهم

---

١/ من محاضرة (أحكام الله فوق كلّ شيء والشعائر الحسينية جائزة شرعاً) ألقاها سماحته في شهر محرم الحرام عام ١٣٩٩هـ.

الأنبياء والأئمة الاثنا عشر وسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، إلا أن الشيخ المفيد تألم إلى درجة بحيث قرّر ترك الإفتاء خشية الوقوع في الخطأ ثانية والقول بما لم يحكم الله - وإن لم يكن عامداً - .

هذا والشيخ المفيد بلغ درجة مع العلم والفضل بحيث كان مرجعاً ليس للشيعة وحدهم بل كان يرجع إليه المسلمون وغيرهم وينهلون من علمه. ولقد نُقل في الكتب أنّ الإمام الحجة عليه السلام نعاه بنفسه عندما توفي وكتب على قبره:

لا صوت الناعي بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

عالم بهذه المنزلة يحذر من تكرّر الخطأ منه فيجلس في بيته ويغلق عليه بابه ويقرّر عدم الإفتاء، دون أن تنفع معه توسلات المراجعين، حتى بعث إليه الإمام صاحب الزمان عليه السلام، في أحد الأيام شخصاً وقال له: يقول لك الإمام:

أفد يا مفيد، منك الفتيا ومنا التسديد.

وقال له: إن الإمام بعثني خلف الجماعة الذين استفتوك وقلت لهم: إن الشيخ يقول: لقد أخطأت، فشقوا البطن من الجانب الأيسر. عندها أرسل الشيخ خلف الجماعة ليتأكد من الموضوع، فقال لهم: ماذا عملتم بالمرأة الحامل؟

قالوا: شققنا بطنها من الجانب الأيسر كما أخبرنا هذا الشخص الذي أرسلته خلفنا. بعد ذلك عاد الشيخ المفيد للإفتاء.

(٥١)

## الشيخ عباس القمي وإخلاصه<sup>١</sup>

مؤلف كتاب «مفاتيح الجنان» هو الشيخ عباس القمي، له كتب عديدة، ومنها كتاب جميل كتبه باللغة الفارسية تمت ترجمته مؤخراً إلى اللغة العربية، واسم الكتاب «منازل الآخرة» وهو يعبر حقيقةً عن محتواه. وكان أبوه (محمد رضا) رجلاً عادياً، ومن الكسبة الأخيار، فكان ملتزماً بالحضور في مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام المعروف في مدينة قم المقدسة، حيث كان هناك خطيب يتأثر (أبو الشيخ عباس) بمجلس خطابته بوعظه وإرشاده؛ فقد كان خطيباً محترفاً أي من الخطباء الذين حرفتهم الخطابة ويخدمون أهل البيت عليهم السلام عن هذا الطريق. أما الشيخ عباس القمي فلم تكن حرفته الأصلية الخطابة بل كان عالماً محققاً، ولكنه مع ذلك كان يصعد المنبر أحياناً، فكان المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري (زعيم الحوزة العلمية) يدعوه لارتقاء المنبر في مدينة قم، كما كان السيد حسين القمي عليه السلام يدعوه أحياناً ليصعد المنبر في بيته في مدينة مشهد المقدسة. وكان غالباً ما يأخذ كتاباً بيده ويقراً منه، إما لأنه لم يكن حافظاً أو أنه كان يخشى الزيادة والنقيصة ويتورع في ذلك.

كان محمد رضا يسأل ابنه «الشيخ عباس» مراراً: لماذا لا تزيد من معلوماتك وتصعد المنبر مثل الخطيب الفلاني الذي أحضر مجلسه في مسجد الإمام العسكري عليه السلام، فهو خطيب جيد يحضر منبره جمهور كثير

---

١/ من محاضرة (لا عمل بلا نية) ألقى هذه المحاضرة في ٢١ محرم ١٤٢١ هـ.

وهو يقرأ من كتاب معه مواعظ ونصائح وحكماء وحكايات مؤثرة؟  
 وكان الكتاب الذي يطالع فيه ذلك الخطيب هو كتاب «منازل الآخرة»  
 للشيخ عباس القمّي، ولكن الشيخ مع ذلك لم يخبر أباه أبداً أن هذا  
 الخطيب إنما يقرأ من كتاب «منازل الآخرة» وأنه من تألّفي أنا.  
 هذه الحالة صعبة جداً، وتكشف عن الإخلاص في النية، وأن النية  
 الحسنة هي التي تؤطر العمل.

(٥٢)

### الشيخ محمد تقي الشيرازي ونكران الذات

كان المرحوم آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله (مفجّر  
 ثورة العشرين في العراق ومحرّره من الاستعمار الإنجليزي وهو في  
 الثمانين من العمر) مرجعاً دينياً كبيراً عُرف بالورع والتقوى، حتى أنّ  
 تلاميذه عندما كانوا يُسألون عن عدالته كانوا يجيبون:

سلوا عن عصمته وهل هو معصوم أو لا. (ولاشك أنه غير معصوم)  
 هذا الرجل العالم الورع كان يفتي بأنّه لا يجوز استئجار غير العادل  
 لقضاء ما فات الميت من صلاة وصيام وإن كان ثقة، بل يشترط فيه  
 العدالة. ولا يخفى أنّ الفقهاء يختلفون في هذه المسألة، فبعض لا  
 يشترط العدالة ويرى أنّ مجرد الثقة بأنّ الشخص سيؤدّي هذه الصلوات  
 والعبادات يكفي ولا يلزم أن يكون عادلاً، بينما يشترط آخرون - كالشيخ

محمد تقي الشيرازي قَدَسَتْ مثلاً - العدالة في الشخص الذي يتقاضى أجوراً لقاء قضاء ما فات الميت من صلاة وصيام.

ينقل المرحوم الوالد عليه السلام أنّ أحد المؤمنين جاء يوماً إلى الشيخ (الشيرازي) وشكا عنده الفقر والعسر، وطلب منه أن يحوّل إليه قضاء صلاة أو صوم عن بعض الأموات - فإنّ الورثة والأوصياء يعطونها في العادة للمرجع لكي يحولها إلى من يراه صالحاً - ولكن الشيخ محمد تقي الشيرازي قَدَسَتْ اتفق أنه لم يكن آنذاك عنده من العبادات الاستيعارية شيء، فاعتذر وقال:  
لا يوجد عندي الآن.

ولما كان الرجل (السائل) قد أضرّ به الفقر وضغط عليه لم يتمالك نفسه، فأخذ يسبّ الشيخ (هذا العالم الورع الذي كان تلامذته يرونه في التقوى تالي تلو المعصوم)!

وبعد بضعة أيام جاءوا للشيخ بصلاة وصيام قضاء عن الميت أي جاء له بعض المؤمنين وأعطاه مالا لاستئجار من يصلي عن أبيه مثلاً. وهنا بادر الشيخ محمد تقي الشيرازي ووجه أحد أفراد حاشيته ليذهب بذلك المال إلى ذلك الرجل الذي سبّه لاستئجاره في قضاء هذه الصلوات!

وهنا تعجّب هذا الشخص الذي هو من أصحاب الشيخ وحاشيته وقال: شيخنا، أستم تشترطون العدالة فيمن يُستأجر للقضاء عن الميت؟ قال: بلى، فقال: ولكن هذا الرجل على فرض أنه كان عادلاً ولكنه فقد العدالة عندما سبّكم، وكلنا نعلم أنّ سبّ المؤمن حرام، وارتكاب الحرام مسقط للعدالة. ولا شكّ أنه يصدق على الشيخ أنه مؤمن، فضلاً عن أنه مرجع تقليد ومضرب المثل في الورع والتقوى.

فتبسّم الشيخ ثم قال: سبّ الفقراء للعلماء غير مسقط للعدالة. اذهب وأعطه المال؛ فإنه لم يكن ملتفتاً حينما سبّ.  
أجل إنّ مَنْ تملكه حالة الغضب لا يشعر ما الذي يقول، وخاصة الفقير الذي لا يدري كيف يرجع بلا قوت إلى عائلته، وهو لا يتوقع الرد من العالم.

أجل، كل هذا صحيح، ولكن لو لم يكن نكران الذات عند الشيخ الشيرازي فَنَسَتْ لما قال إنّ الرجل لم يكن يشعر حين شتمني! خاصة وأنه غير مستعدّ لتحمل مسؤولية قضاء صلاة الأموات وصيامهم من أجل فذلّة خلقية، لكنه شخص أنّ هذا الرجل غير فاسق، وإلاّ لما أعطاه المال لقضاء الصلوات وهو المشترط للعدالة في هذا الأمر.

(٥٣)

### الضالّ المضلّ<sup>١</sup>

عن يوسُفَ بنِ مُحَمَّدَ بنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدَ بنِ سَيَّارٍ عَنِ أَبِيهِمَا  
عَنِ الْحَسَنِ بنِ عَلِيِّ العَسْكَرِيِّ عَنِ آبَائِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَليهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ  
طَوِيلٍ قَالَ:

«إِنَّ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ كَانَ كَرَجُلٍ سَمِعَتْ غُنَاءَ الْعَامَّةِ  
تُعْظِمُهُ وَتَصَفُّهُ، فَأَحْبَبَتْ لِقَاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُنِي. فَرَأَيْتَهُ قَدْ أَحْدَقَ بِهِ  
خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ غُنَاءِ الْعَامَّةِ، فَمَا زَالَ يُرَاوِعُهُمْ حَتَّى فَارَقَهُمْ وَلَمْ يَقْرَأْ، فَتَبِعَتْهُ

١/ من توجيهات سماحته بشباب وشابات من مدينتي زنجان وأصفهان الإيرانيين / ١٧ ربيع الأول

فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ بِخَبَّازٍ، فَتَغَفَّلَهُ فَأَخَذَ مِنْ دُكَّانِهِ رَغِيفَيْنِ مُسَارِقَةً، فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ. ثُمَّ مَرَّ بَعْدَهُ بِصَاحِبِ رُمَّانٍ فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى تَغَفَّلَهُ وَأَخَذَ مِنْ عِنْدِهِ رُمَّانَتَيْنِ مُسَارِقَةً فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ، ثُمَّ أَقُولُ وَمَا حَاجَتُهُ إِذَا إِلَى الْمُسَارِقَةِ؟! ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَتْبَعُهُ حَتَّى مَرَّ بِمَرِيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَيْنِ وَالرُّمَّانَتَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ (الصَّادِقُ ع) أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ فِعْلِهِ فَقَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ لِي: فَمَا يَنْفَعُكَ شَرَفُ أَصْلِكَ مَعَ جَهْلِكَ؟ قُلْتُ: وَمَا الَّذِي جَهَلْتُ مِنْهُ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» وَإِنِّي لَمَّا سَرَقْتُ الرَّغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا سَرَقْتُ الرُّمَّانَتَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ، فَهَذِهِ أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ. فَلَمَّا تَصَدَّقْتُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا كَانَ لِي أَرْبَعُونَ حَسَنَةً فَانْتَقَصَ مِنْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ وَبَقِيَ لِي سِتُّ وَثَلَاثُونَ حَسَنَةً.

فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، أَنْتَ الْجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ. أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» إِنَّكَ لَمَّا سَرَقْتَ رَغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا سَرَقْتَ رُمَّانَتَيْنِ كَانَتْ أَيْضًا سَيِّئَتَيْنِ وَلَمَّا دَفَعْتَهُمَا إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِمَا بِغَيْرِ أَمْرٍ صَاحِبِهِمَا كُنْتَ إِنَّمَا أَنْتَ أَضْفَتَ أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَرْبَعِ سَيِّئَاتٍ وَلَمْ تَضِفْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَرْبَعِ سَيِّئَاتٍ. فَجَعَلَ يُلَا حِظِّي، فَانصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

قَالَ الصَّادِقُ ع: بِمِثْلِ هَذَا التَّوِيلِ الْقَبِيحِ الْمُسْتَكْرَهِ يَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ!.



إن ما غفل عند ذلك العالم المنحرف هو أن الله تعالى يتقبّل أعمال من خافه واتقاه، ولا يقبل الصدق من المال الحرام ومال السرقة.

(٥٤)

### الظالمون يعيشون الضنك حتى في الدنيا<sup>١</sup>

بعد أن تحدّث أحد الزوّار العراقيين لسماحة المرجع الشيرازي، عن قصور صدام وترفه، عقّب رحمته بالآية الكريمة: «كم تركوا من جنات وعيون وزرع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين»<sup>٢</sup> ثم قال: ذهبت اللذات وبقيت التبعات، وأضاف:

إن لصدام وأمثاله عاقبة سيئة في الآخرة، بل هم يعيشون الضنك حتى في الحياة الدنيا ولكنهم يخفون ذلك.

يروى أن هارون العباسي لعنة الله عليه ابتلي بمرض ولكن الأطباء طمأنوه أنه معافى وليس به من شيء، ولكنه لم يصدّقهم وظن أنهم يقولون ذلك لطمأنته وعدم تكدير خاطره، فعمد إلى حيلة ليكتشف حقيقة وضعه، فوضع شيئاً من بوله في قارورة وأمر خادمه أن يذهب بها إلى الطبيب الفلاني ويقول له إن هذا بول صديقي فانظر ما هو داؤه. نظر الطبيب إلى البول ثم قال: أخبر صاحب هذا البول كائناً من كان أنه سيموت بعد عدّة أيام.

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين

يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ١٠).

٢/ سورة الدخان: الآيات ٢٥ و٢٦ و٢٧.

عاد الخادم ونقل جواب الطبيب لهارون، فأمر هارون في الفور أن يحفر قبر ثم وقف عليه ونظر إلى داخله، ثم قال: «ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه»<sup>١</sup>.  
إلى جهنم وبئس المصير.

(٥٥)

### العاقل يفكر ثم يتكلم<sup>٢</sup>

كانت الوالدة عليها السلام توصينا دائماً بأن نبتلع الكلمة - على حدّ تعبيرها - سبع مرّات قبل أن ننطق بها، أي لا نستعجل في إطلاقها بل نفكر فيها سبع مرّات لئلا نندم بعد ذلك. وهذه الوصيّة إنّما تعبّر عن حكمة استلهمت من حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»<sup>٣</sup>. أي أنّ العاقل يفكر أولاً ثم يتكلم. أمّا الأحمق فيتكلم ثم يفكر في الكلمة التي قالها وفي أضرارها، وفوائدها، ولماذا قالها؟ أمّا العاقل فلا يعرض نفسه للاستجواب بعد صدور القول منه، لأنّه فكر في الأمر قبل ذلك عدّة مرّات.

١/ سورة الحاقة: الآيتان ٢٨ و٢٩.

٢/ من محاضرة (ثمن الجنة) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٣/ نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٥٣.

(٥٦)

### العناد عند المخالفين<sup>١</sup>

نقل لي أحد المبلّغين وقال: كنت أمارس العمل التبليغي في بلد من بلاد أهل العامة، وفي يوم في الأيام استدعتني القوى الأمنية لحكومة ذلك البلد وقالوا لي: إنك قد أهنت (صحيح البخاري) بقولك ليس كل ما في البخاري صحيحاً. فقلت لهم: إذن هل تعتقدون أن كل ما ذكره البخاري فهو صحيح؟

قالوا: نعم. فقلت: لقد ذكر البخاري حديثاً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِيهِ وَهُوَ يَشِيرُ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ: «هَاهُنَا الْفِتْنَةُ - ثَلَاثًا - مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» فَهَلْ هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ؟ فَسَكَتُوا وَلَمْ يَجِيبُونِي وَأَخْلَوْا سَبِيلِي.

(٥٧)

### الغضب يسوق إلى النار<sup>٢</sup>

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي. قَالَ: اذْهَبْ وَلَا تَغْضَبْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ اكَتَفَيْتُ بِذَلِكَ. فَمَضَى إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا بَيْنَ قَوْمِهِ حَرْبٌ قَدْ قَامُوا صُفُوفًا وَكَبَسُوا السَّلَاحَ،

١/ من كلمة لسماحته ألقاها يوم الخميس الموافق للأول من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٧هـ بجمع من الفضلاء والمبلّغين من أصفهان.

٢/ من توجيهات سماحته بجمع من زوّار مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ من الهند/ الثلاثاء الموافق للثاني والعشرين من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧هـ.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَبَسَ سِلَاحَهُ، ثُمَّ قَامَ مَعَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (لَا تَغْضَبْ) فَرَمَى السِّلَاحَ، ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عَدُوُّ قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ جِرَاحَةٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ ضَرْبٍ لَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ فَعَلَيَّْ فِي مَالِي أَنَا أَوْ فِيكُمْوه. فَقَالَ الْقَوْمُ: فَمَا كَانَ فَهُوَ لَكُمْ نَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكُمْ. قَالَ: فَاصْطَلِحِ الْقَوْمُ وَذَهَبَ الْغَضَبُ!'.<sup>١</sup>

إن الأخلاق الحسنة تقود المرء إلى الجنة، وعلى عكس ذلك فإن الأخلاق السيئة تسوق الإنسان إلى نار جهنم والعياذ بالله.

(٥٨)

### الفتاوى التي تمنع السماء قطرها<sup>٢</sup>

تنازع رجلان في عهد الإمام الصادق عليه السلام عند أبي حنيفة في كراء حيث اكرى أحدهما فرساً من الثاني للذهاب إلى مكان للقاء صاحب له ولكنه عندما وصل إلى ذلك المكان لم يلق صاحبه لأنه كان قد ذهب إلى نقطة أبعد منها، فاستمر في مسيره قاصداً إياه حتى بلغه، وهنا طالب صاحب الفرس أجراً أكثر لقاء المسافة الزائدة، لكن المكتري اعترض بأن الكراء كان بهدف الوصول إلى صاحب وإن زادت المسافة، وحكم أبو حنيفة لصالحه استناداً إلى قاعدة فقهية أخطأ في فهمها، وهي «الخراج بالضمان». ولم يرض المكارى وطلب الاحتكام إلى الإمام

١/ أصول الكافي/ ج ٢/ باب الغضب/ ص ٣٠٤/ ح ١١.

٢/ من محاضرة (أحكام الله فوق كل شيء والشعائر الحسينية جائزة شرعاً)/ ألقى في المحاضرة في محرم الحرام عام ١٣٩٩هـ.

الصادق عليه السلام، ورغم أنّ الخلاف كان في دراهم معدودة وأنّ أبا حنيفة أخطأ في فهم القاعدة وأنّ الإمام الصادق إمام معصوم وحفيد رسول الله فهو عنده علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أستاذاً لأبي حنيفة، إلا أنّ الإمام لم يجب على المسألة أولاً بل قال قبل أن يجيب: «مثل هذه الفتوى تمنع السماء قطرها وتحبس الأرض بركاتها».

أي أننا لو قلنا عن أمر إنه حرام مع أنّ الله لم يحرمه، أو إنه حلال وهو عند الله ليس بحلال، وكذا المكروه والمستحب الواجب فإن ذلك القول بغير ما أنزل الله يمنع الأمطار من النزول ويحبس بركات الأرض.

(٥٩)

### الفقر الممدوح والفقر المذموم<sup>١</sup>

عن عبد الله بن مسعود قال: «دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم نكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر؛ قلنا: يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزالون فيها ما عشتم، فأحدثوا الله شكراً فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل عليّ وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون»<sup>٢</sup>.

إذا بذل الفرد كل ما بوسعه ولكنه لم يغنَ مع ذلك إما لضعف مواهبه

١/ من محاضرة (الفقر الممدوح والفقر المذموم)/ أُلقيت هذه المحاضرة في ١٠ ربيع الثاني ١٤٢١هـ.

٢/ مكارم الأخلاق / الفصل الرابع في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود / ص ٤٤٦.

وإمكاناته وإما لأمرٍ مقدرةً أُخرى أبقتة فقيراً، فهذا الفقر ليس مذموماً لاشك، وهو مورد الروايات التي يُفهم منها المدح.

أما إذا قصر الفرد في السعي ولم يخرج إلى العمل وبقي فقيراً لذلك، فهذا هو الفقر المذموم، الذي قيل عنه أنه: «سواد الدارين»، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ملعون من ألقى كَلَه على الناس»<sup>١</sup>. وهناك رواية أُخرى فيها تأكيد: «ملعون ملعون من ألقى كَلَه...»<sup>٢</sup>.

نُقل أن أحد العلماء مرَّ بفقيرٍ مفترش الأَرْض يستعطي الناس، فقال له: مدّ يدك لأعطيك مقداراً من المال وإن كان زهيداً، فمدّ الشخص يده واستلم المال فقال له العالم: مدّ يدك الأخرى واستلم مقداراً آخر، ومدّ الشخص يده الأخرى واستلم مرةً أُخرى. ثم قال له العالم: هناك مقدار آخر، مُدّ إحدى رجليك لأناولها لك. وهكذا فعل المستعطي. ومرةً أُخرى طلب العالم منه أن يمدّ رجله الأخرى وأعطاه مقداراً آخر. وأخيراً قال له: قم وقف على قدميك وتقدّم نحوي لأناولك آخر ما تبقى. وهكذا كان. وهنا توجه العالم إليه وقال له: إذا كانت يدك اليمنى سالمة ويديك اليسرى كذلك، وهكذا قدماك وبدنك، فلماذا تستعطي إذن؟ اذهب وكدّ في طلب الرزق!

قال الإمام الباقر ﷺ: «سأل موسى ربه: أيّ عبادك أبغض إليك؟ فقال: جيفة بالليل بطال بالنهار»<sup>٣</sup>.

عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَا

١/ فروع الكافي/ ج ٥/ باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة/ ص ٧٢/ ح ٧.

٢/ من لا يحضره الفقيه/ ج ٢/ باب فضل الصدقة/ ص ٦٨/ ح ١٧٤١.

٣/ بحار الأنوار/ ج ١٣/ باب ١١ ما ناجى به موسى ربه/ ص ٣٥٤/ ح ٥٢.

أُحْسِنُ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا بِيَدِي وَلَا أُحْسِنُ أَنْ أَتَجَرَ وَأَنَا مُحَارَفٌ مُحْتَاجٌ.  
فَقَالَ: اَعْمَلْ فَاحْمِلْ عَلَيَّ رَأْسَكَ (أي اعمل حملاً) واستغن عن الناس<sup>١</sup>.  
فالفقير الذي لا يعمل وهو قادر على العمل هو الذي يقال عن فقره  
أنه سواد الدارين، أما أولئك الذين لا يتكاسلون ولا يتقاعسون عن الجد  
والاجتهاد والسعي والعمل، وهم مع ذلك فقراء فأولئك المقربون عند الله  
تعالى وهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء في يوم القيامة.

(٦٠)

### الفقهاء لا يفتون إلا بعد است فراغ الجهد<sup>٢</sup>

إنَّ مَنْ يراجع كتب الفقه يدرك هذه الحقيقة بجلاء. فهناك على سبيل  
المثال أخذ وشد طويل وعريض ونقاش حاد بين فقهاء الإسلام منذ  
أربعة عشر قرناً وحتى اليوم حيال الإفتاء طبق رواية أحد روايتها مجهول  
الحال. فمثلاً لو وردت رواية عن المعصوم عبر عشرة رواة كان تسعة  
منهم ثقات ولكن كان يقع في هذه السلسلة شخص واحد مجهول الحال  
أي لا نعلم هل هو ثقة أم لا؛ هنا يتوقف الفقهاء في الإفتاء طبق هذه  
الرواية، لأنه لا يجوز القول إنَّ حكم الله في مسألة هو كذا أو كذا دون  
دليل ومستند. فإذا كان الأمر كذلك فهل يحقّ بعد ذلك لمن ليس  
اختصاصه الفقه أن يعطي رأياً في أحكام الله فيحلل ما يشاء ويحرّم ما  
يشاء؟!.

١/ وسائل الشيعة/ ج١٧/ باب ٩ استحباب العمل باليد/ ص٣٨/ ح٢١٩٢٢.  
٢/ من محاضرة (أحكام الله فوق كل شيء) ألقاها سماحته في شهر محرم الحرام ١٣٩٩هـ.

لقد سمعت شخصياً من المرحوم الوالد رحمه الله أنه كانت هناك مسألة من مسائل الحج - لا يهمنا ذكرها الآن - وقعت مداراً للبحث بين مجموعة من المجتهدين، منهم مراجع للتقليد، وهم السيد الوالد رحمه الله نفسه والسيد آقا حسين القمي رحمه الله والشيخ محمد رضا الإصفهاني رحمه الله والسيد زين العابدين الكاشاني رحمه الله، واستمر البحث لمدة ثلاثة أسابيع ولم يستطيعوا نهاية المطاف أن يقطعوا فيها بالحرمة فأفتوا فيها بالاحتياط؛ مع أنهم جمهرة من المجتهدين قضى كل منهم عشرات السنين من عمره حتى صار خبيراً في الفقه وصار استنباط الأحكام شغله واختصاصه، لكنهم مع ذلك توقفوا عندما أعوزهم الدليل ولم يتعجلوا في إصدار حكم، فإن الجاهل هو الذي يصدر الأحكام هكذا اعتباطاً، أما المتخصص فهو يدرك أهمية الموضوع ولا يستهين بأحكام الله ويطلقها جزافاً لأنه يعرف عظمتها وأنه سيكون مسؤولاً أمام الله الذي تحدث عن نبيه بتلك الشدة، فقال: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ...﴾ الآيات، فكيف بغيره من الخلق؟!

(٦١)

## القصاب والزوجة من الموازين الشرعية!!

نقل والدي سماحة السيد مهدي الشيرازي قدس سره فقال:

في إحدى السنين حيث كان الناس ينتظرون حلول شهر رمضان المبارك، أفتى قاضي العامة في مدينة سامراء بأن يوم غد هو الأول من

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٨هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٨هـ - الليلة الأولى).



شهر رمضان، مع العلم أن رؤية الهلال إلى الليلة الثانية كان غير ممكناً.  
فذهب علماء العامة إلى ذلك القاضي وكان على سطح بيته، فسأله:

أية ليلة هذه؟

قال: الليلة الثانية.

قالوا له: هل يمكنك أن ترينا الهلال - وكانت السماء حنيها صافية  
والأرض مرتفعة -؟

فصار ينظر إلى السماء ثم قال: لا يوجد الهلال.

فقالوا له: إذن كيف ثبت عندك بأن هذا اليوم هو الأول من شهر  
رمضان؟

قال: لقد عملت طبقاً للموازين الشرعية.

قالوا: وما هي؟

قال: لقد جاءني القصاب الفلاني مع زوجته أم محمد فشهدا عندي  
أنهما قد رأيا الهلال، فثبت ذلك عندي!!!

(٦٢)

## القياس لعب بالدين<sup>١</sup>

إنّ كل الذين لم يتمسكوا بولاية أهل البيت عليهم السلام وانحرفوا عنهم  
بمذاهب وأفكار ابتدعوها هم أصحاب علم خلا من تقوى الله تعالى.

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من أساتذة وطالبات (حوزة الزهراء عليها السلام للعلوم الدينية)/الأربعاء  
الموافق للعاشر من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٨هـ.

كما في الحديث الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ: «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»<sup>١</sup>.

جاء في الروايات الشريفة عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ وبِشْرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: أَلَا أَسْرُكُ يَا ابْنَ مُثَنَّى؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى وَقُمْتُ إِلَيْهِ.

قَالَ: دَخَلَ هَذَا الْفَاسِقُ (أَبُو يَوْسُفَ الْقَاضِي) أَنْفًا، فَجَلَسَ قُبَالَةَ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَقُولُ فِي الْمُحْرَمِ أَيَسْتَظِلُّ عَلَى الْمَحْمَلِ؟ فَقَالَ لَهُ: لَا.

قَالَ: فَيَسْتَظِلُّ فِي الْخَبَاءِ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ.

فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ شَبَهَ الْمُسْتَهْزِئِ يَضْحَكُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ فَمَا فَرَقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟

فَقَالَ: يَا أَبَا يَوْسُفَ إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ بِقِيَاسِ كَقِيَاسِكُمْ أَنْتُمْ تَلْعَبُونَ بِالدِّينِ، إِنَّا صَنَعْنَا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقُلْنَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ فَلَا يَسْتَظِلُّ عَلَيْهَا وَتُوذِيهِ الشَّمْسُ فَيَسْتُرُ جَسَدَهُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَرُبَّمَا سَتَرَ وَجْهَهُ بِيَدِهِ وَإِذَا نَزَلَ اسْتَظَلَ بِالْخَبَاءِ وَفِيءِ الْبَيْتِ وَفِيءِ الْجِدَارِ<sup>٢</sup>.

إن تقوى الله تعالى والعلم النافع هما اللذان ينفعان الإنسان في حياته وبعد مماته. والخير الكثير منشأه العلم المقرون بالتقوى.

١/ تحف العقول/ ماروي عنه ﷺ في قصار المعاني/ ص ٤٧.

٢/ فروع الكافي/ ج ٤/ باب الظلال للمحرم/ ص ٣٥٠/ ح ١.

(٦٣)

## الله يرانا ويراقب كل أعمالنا<sup>١</sup>

كان أحد الكسبة القرويين في العراق قد بلغ درجة عظيمة من التقوى. ولما سُئِلَ عن سرِّ بلوغه هذه الدرجة أجاب: يعود الفضل في ذلك إلى عالم في قريتنا. يتبين من قصته أنه كان يجيد فن هداية الناس، فمن العلم ما هو فطريٍّ ومنه ما هو اكتسابيٍّ، فلتتعلم كيف نهدي الناس عبر هذا الفن الرفيع، وتفصيل القصة كالتالي:

سأل الكاسب سؤالاً من العالم يكشف عن مستواه؛ سأله أين الله؟ ولو سُئِلَ أحدنا لقال في جوابه: إنه موجود في كلِّ مكان ولا يخلو منه مكان. ولكن العالم الذي كان يعرف هداية الناس، سأله: ما شغلك؟ قال: صفار. كان الصفارون في تلك الأيام أكثر ما يستعملون المطرقة والمقص، فإذا ما ثقت الأوعية النحاسية كالقدور والطسوت والأواني جيء بها إلى الصفار، فيقصُّ قطعة من الصفر بمقدار فتحة الثقب ثم يلحم أطرافها بمحيط الفتحة. وكان يتفق أحياناً أن الصفار عنده قطعة أصغر من الفتحة بقليل، فكان يستكثر أن يقصُّ قطعة بحجم الفتحة بل يستعمل القطعة الصغيرة وإن كانت أقل من الفتحة ثم يسدُّ الثقب المتبقي بالطرق على القطعة وأطرافها لكي تتمدد وتتصل بأطراف الفتحة، حتى إذا طلاها لا يكاد يبين الخلل وتبدو القطعة متصلة بالكامل. ولكن اللحم كان يفتح بسرعة مع أول عرضة للنار؛ بسبب رقة أطراف القطعة الملتحمة فضلاً عن كونها أصغر من المطلوب.

١/ من محاضرة (الإخلاص في النية شرط قبول العمل) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

ولما قال الرجل إنه صفار، قال العالم في جواب سؤاله (أين الله؟): إذا وضعت قطعة أصغر من المطلوب لسدّ ثغرة في قدر أو ما أشبهه، فستبقى فتحة صغيرة، أليس كذلك؟ قال: بلى. قال: رأيت تلك الفتحة الصغيرة في الوعاء، التي قد تفكّر بتلاشيها عن طريق التمدّد الحاصل من الطرق المتكرر والطلاء، فهناك يوجد الله وهو يراك ويراقب عملك.

وهكذا أصبحت هذه المسألة سبباً لمحاسبة الرجل نفسه يومياً، وربما أكثر من مرّة في اليوم الواحد، لأنه كان يرى الله مشرفاً عليه في عمله دوماً.

الحالة نفسها يمكن أن تصدق مع المهن الأخرى، كالبناء الذي يرمم جداراً - مثلاً - بحيث يبدو لصاحب الدار أنه لم يعد معيباً، ولكن الوضع لا يدوم طويلاً، إذ سرعان ما تعود الحالة الأولى ويظهر الخلل ويحتاج الجدار إلى الترميم مجدداً، وذلك لأنّ البناء لم يكن دقيقاً في عمله أو لاستعماله المواد الرخيصة وغير المناسبة.

فلو أنّ البناء رأى الله مطلعاً عليه حين يمارس عمله، لما غشّ الناس بعد ذلك وكان ذلك باعثاً على استقامته وتكامله.

ونحن - طلبة العلوم الدينية - غير مستثنين من هذه القاعدة، فإنّ عملنا سيكون ناجحاً ويعطي أفضل الثمار إذا لم يغب عن أذهاننا - حين أداء دورنا - أنّ الله هو الرقيب علينا وأنّ رسول الله ﷺ حاضر يرى أعمالنا.

(٦٤)

**الله ينجي المتقين<sup>١</sup>**

إن الله تعالى يعين الفرد المتقي في الخلاص من المشاكل ويهديه إلى النجاة من الصعوبات والأزمات والابتلاءات.

وبهذا الصدد أذكر لكم الرواية التالية: كان لخالد القسري والي منصور الدوانيقي على المدينة غلام يدعى رزام قال: بعثني أبو جعفر عبد الله الطويل وهو المنصور إلى المدينة وأمرني إذا دخلت المدينة أن أفض الكتاب الذي دفعه إليّ وأعمل بما فيه.

قال: فما شعرت إلا بركب قد طلوعوا على حين قربت من المدينة، وإذا رجل قد صار إلى جانبي فقال: يارزام! اتق الله ولا تشرك في دم آل محمد. قال: فأنكرت ذلك. فقال لي: دعاك صاحبك نصف الليل وخاط رقعة في جانب قباك وأمرك إذا صرت إلى المدينة تفضها وتعمل بما فيها. قال: فرميت بنفسي من المحمل وقبّلت رجله وظننت أن ذلك صاحبي وأنت يا سيدي وصاحبي فما أصنع؟ قال: ارجع إليه واذهب بين يديه وتعال فإنه رجل نساء وقد أنسي ذلك فليس يسألك عنه. قال: فرجعت إليه فلم يسألني عن شيء، فقلت: صدق مولاي<sup>٢</sup>.

ثم إن رزام هذا سجن بعد ذلك لأسباب فقال: وكنت أعذب بالمدينة بعد ما خرج منها محمد بن خالد، فكان صاحب العذاب يعلّقني بالسقف

١/ من إرشادات سماحته بجمع من أهالي مدينتي أصفهان وأذربيجان الإيرانيين / يوم الجمعة الموافق

للسامن عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ.

٢/ دلائل الإمامة / ذكر معجزاته ﷺ / ص ١٢٩.

ويرجع إلى أهله ويغلق عليّ الباب وكان أهل البيت إذا انصرف إلى أهله حلّوا الحبل عني ويحلّوني وأقعد على الأرض حتى إذا دنا مجيئه علّقوني. فوالله إني كذلك ذات يوم إذا رقعة وقعت من الكوة إليّ من الطريق، فأخذتها فإذا هي مشدودة بحصاة فنظرت فيها خطّ أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فإذا فيها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قل يا رزام: يا كائناً قبل كل شيء ويا كائناً بعد كل شيء ويا مكوّن كل شيء ألبسني درعك الحصينة من شرّ جميع خلقك». قال رزام: فقلت ذلك، فما عاد إليّ شيء من العذاب بعد ذلك<sup>١</sup>.

هذه الرواية خير شاهد على أهمية التقوى. فكل واحد منا عليه أن يعلم أن الله سبحانه ناظر لكل أعمالنا بل ولنياتنا. فإن التزمنا بالتقوى في القول والعمل وفي كل صغيرة وكبيرة فسنحظى بلطف الله ورعايته وعونه، وسيكون تعالى الهادي لنا في الخلاص من المشاكل والصعوبات، فضلاً عن الفوز والنجاة والسعادة في الآخرة.

(٦٥)

## اللهم حزه إلى النار<sup>٢</sup>

ذكرت الروايات الشريفة أن الإمام الحسين عليه السلام حفر خندقاً حول معسكره وأضرم فيه النار حتى لا يهجم الأعداء من كل الجهات. فجاء

١/ رجال الكشي / ما روي في رزام مولى خالد القسري / ص ٣٤١.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ بجمع من مسؤولي وأعضاء الهيئات والمواكب الحسينية.

رجل من بني تميم يقال له عبد الله بن حوزة فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام، فناداه القوم: إلى أين ثكلتك أمك؟ فقال: إني أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع. فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: من هذا؟ قيل: هذا ابن حوزة.

قال: اللهم حزه إلى النار. فاضطربت به فرسه في جدول فوق وقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشدّ عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجر حتى مات وعجلّ الله بروحه إلى النار<sup>١</sup>.

(٦٦)

### اللهم لا تكلني إلى نفسي أبداً<sup>٢</sup>

يظهر من الروايات أن النبي يونس عليه السلام كان قد ترك المداراة وفعل غير ما ينبغي له (من باب الأولوية) ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحَوْثُ﴾<sup>٣</sup> ونزل به ما نزل. روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها، ففقد من الفراش، فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائماً رافعاً يديه يبكي ويقول: اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً. اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً. اللهم لا

١/ الإرشاد/ للشيخ المفيد/ ج ٢/ ص ١٠٢.

٢/ من محاضرة (المداراة من طرق هداية الناس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٣/ سورة الصافات: الآية ١٤٢.

اللهم لا تكلني إلى نفسي أبداً ..... ٩٦

تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً. اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً.

قال: فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبكائها، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يارسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، تسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً ولا حاسداً وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا ينزع عنك صالح ما أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً. فقال: يا أم سلمة، وما يؤمنني، وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان منه<sup>١</sup>.

فما كان ينبغي ليونس ﷺ أن يستميل قومه للإيمان ثم يتركهم بعد مدة قصيرة، بل كان الأولى مداراته لقومه أكثر، لكنه ترك الأولى لأن الله تعالى - كما يقول النبي ﷺ في الحديث المتقدم - أوكله إلى نفسه طرفة عين!

وهذا الأمر يلزم علينا ملاحظته أيضاً؛ لأننا في كثير من الأحيان قد نغضب لله تعالى ولكنه غضب عن جهل مركب - وإن كان لله - لذا يجب علينا أن لا نظهر غضبنا بسرعة لئلا يحدث ما ربّما لا تحمد عقباه. وهذا من المداراة أيضاً.

---

١/ تفسير القمي: ج ١، ص ٤٩، تفسير الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.



(٦٧)

## ألم الحسرة على تفويت الفرصة

لقد روي أن الحسرة تعمّ جميع الخلق في يوم القيامة بمن فيهم المؤمنون<sup>١</sup>؛ لأنهم سيتحسرون على عدم مضاعفة جهودهم في الإكثار من العمل الصالح في الحياة الدنيا ليزدادوا الى أجرهم أجراً، لذا فواحدة من مسميات يوم القيامة هو يوم الحسرة والندامة.

وليست الحسرة في الآخرة كما هي في الدنيا؛ لأن حسرات الدنيا قليل مكثها، ولا بد أن تنقضي على كل حال حين تزول أسبابها، أما حسرات القيامة فطويل مكثها وقد تستغرق أحقاباً بل ربما تستمر إلى الأبد كما هو الحال مع الخالدين في النار.

نقل لنا أحد العلماء - وقد ضمنا وإياه مجلس حضره جمع من الفقهاء ومراجع التقليد - قال:

كنت جالساً في صحن مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف مع زميل لي - كان مرجعاً دينياً كبيراً حينذاك، ثم توفاه الله تعالى إلى رحمته - وكنا نتداول بعض البحوث العلمية، إذ مرّ من أمامنا سقاء يوزع الماء من أجل الثواب وكسب بعض المال ممن يتطوّع بتقديمه له، وكان رجلاً كبير السنّ يحمل جرّة الماء بصعوبة.

فقال لي زميلي المرجع عليه السلام هل ترى هذا السقاء؟ لقد كنا معاً زميلين

١/ من محاضرة (لين العريكة) / ألقيت المحاضرة بتاريخ ١٣ ربيع الأول عام ١٤٢٢هـ.

٢/ كما في الخبر: «أن أهل الجنة لا يتحسرون على شيء فاتهم من الدنيا كتحسّرهم على ساعة مرّت من غير ذكر الله». مستدرک الوسائل للنوري: ٥ / ٢٨٨ رقم ٥٨٧٨.

في الدراسة قبل ثلاثين عاماً، وكان يمتاز بالذكاء، ولكنه توقّف عن مواصلة الدراسة بسبب ضغوط الحياة، فلم يقاوم، فترك الدرس واتخذ مهنة السقاية للزائرين بدلاً عنه لعله يحرز جانباً من تكاليف معيشته!!  
ثم قال الناقل:

فاصطحبني زميلي رضي الله عنه ونهضنا إليه لنسأله عن حاله، فقال لنا بعد أن تذكّر زميلي: إنني أتأسر وأتأسف ليلي مع نهاري على قلة صبري وعدم تحملي بضع سنوات من الصعوبة حتى استبدلت الأدنى بالذي هو خير!!

إن الحسرة في الحياة الدنيا تنتهي خلال سنة أو سنوات معدودة، ونادراً ما تستغرق العمر كله، ولكن حسرة الدار الآخرة قد تكون أبدية ولا حيلة للإنسان حينها في التخلص منها البتّة.

(٦٨)

## المؤمن لا يقطع رحمه<sup>١</sup>

عن شعيب العقرقوفي قال: قال لي أبو الحسن [الكاظم] رضي الله عنه مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء:

يا شعيب غداً يلقاك رجل من أهل المغرب يسألك عني، فقل هو والله الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله رضي الله عنه [الصادق]، فإذا سألك عن الحلال

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من زوّار العتبات المقدسة من المدينة المنورة وأعضاء حملتي نور الرضا والزهراء رضي الله عنهما من القطيف السعودية برفقة عدد من فضلاء الحوزة العلمية / الخميس الموافق للثامن عشر من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٨ هـ .

والحرام فأجبه مني، فقلت: جعلت فداك فما علامته؟  
قال: رجل طويل جسيم يقال له يعقوب، فإذا أتاك فلا عليك أن  
تجيبه عن جميع ما سألك، فإنه واحد قومه، فإن أحب أن تدخله إليّ  
فأدخله.

قال: فو الله إنني لفي طوافي إذ أقبل إليّ رجل طويل من أجسم ما  
يكون من الرجال، فقال لي: أريد أن أسألك عن صاحبك؟ فقلت: عن  
أي صاحب؟ قال: عن فلان بن فلان. قلت: ما اسمك؟ قال: يعقوب.  
قلت: ومن أين أنت؟ قال: رجل من أهل المغرب. قلت: فمن أين أنت  
عرفتني؟ قال: أتاني آت في منامي الق شعيباً فسله عن جميع ما تحتاج  
إليه، فسألت عنك، فدللت عليك. فقلت: اجلس في هذا الموضع حتى  
أفرغ من طوافي وآتيك إن شاء الله تعالى. فطفت ثم أتيتك فكلمت رجلاً  
عاقلاً، ثم طلب إليّ أن أدخله على أبي الحسن عليه السلام، فأخذت بيده،  
فاستأذنت على أبي الحسن عليه السلام، فأذن لي، فلما رآه أبو الحسن عليه السلام قال له:  
يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا  
وكذا حتى شتم بعضكم بعضاً وليس هذا ديني ولا دين آبائي ولا نأمر  
بهذا أحداً من الناس، فاتق الله وحده لا شريك له، فإنكما ستفترقان  
بموت. أما إن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله وستندم  
أنت على ما كان منك وذلك أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما. فقال له  
الرجل: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟ فقال: أما إن أجلك قد حضر حتى  
وصلت عمّتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا، فزيد في أجلك  
عشرون.

قال (الراوي): فأخبرني الرجل ولقيته حاجاً أن أخاه لم يصل إلى أهله

حتى دفنه في الطريق<sup>١</sup>.

إن الحسنة ومنها صلة الرحم ينتفع بها الإنسان في الدنيا والآخرة، والسيئة ومنها قطع الرحم تضر الإنسان كذلك في الدنيا والآخرة. ومن الآثار النافعة والإيجابية لصلة الرحم أنها تزيد في عمر المرء. ومن الآثار المضرة والسلبية لقطع الرحم أنها تقلل من عمر المرء وتبتره.

(٦٩)

## المبادرة إلى التبليغ والدعوة<sup>٢</sup>

كان الأنبياء ﷺ يمارسون مهمة التبليغ إلى الله تبارك اسمه دون أن توجه إليهم الدعوة من أحد... وهذا ما كان من شأن النبي المصطفى ﷺ، إذ كان يقصد مختلف الأماكن ليمارس مسؤوليته المقدسة بالدعوة إلى الإسلام، رغم تعرضه لأنواع الأذى من المشركين... الأمر الذي يدفعنا إلى الاقتداء بهذا السلوك النبوي الشريف... فلا يكون أمر من يريد التبليغ الامتناع عن قصده بداعي عدم تسلمه الدعوة إلى الذهاب، كما يحصل لبعض أو لبعض الأفراد مع بالغ الأسف...

...ولا يزال يجول في ذاكرتي ما كان عليه الوضع في القرى المحيطة بمدينة كربلاء المقدسة قبل حوالي أربعين عاماً... إذ كانت بحاجة ماسة إلى المبلّغين، فكان الأخ المرحوم قَدَسُ يَشْجَعُهُم للتوجه إلى تلك القرى

١/ رجال الكشي / في شعيب العرقوفي / ص ٤٤٢ / ح ٨٣١.

٢/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

المبارك ١٤٢٥هـ - الليلة ٢٦.

والمناطق النائية عن المدينة، رغم أن كثيراً من المبلّغين كانوا يجهلون  
تلکم الأماکن...

أما بالنسبة لي، حيث كنت أشاطر أغلبية المبلّغين في عدم معرفة  
المناطق التي يتوجب عليّ قصدها، فقد تراني أصل مضيفاً من المضائف  
لأسأل أهلها عما إذا كانوا بحاجة إلى مبلّغ وواعظ ديني، فكان منهم من  
يستقبلني، ومنهم من يعلن عن عدم حاجته للمبلّغ، لأنّقل إلى قرية  
أخرى وأناساً آخرين.

وذات يومٍ من أيام شهر رمضان المبارك، اتفقت مع صديق لي على  
التوجه إلى إحدى القرى لتنفيذ ما يتوجب علينا من مهام تبليغية،  
فوجهنا بعدم وجود سيارات الأجرة الصغيرة، فاضطررنا إلى تأجير  
حافلة لنقل الركاب لتقلنا وحدنا. وحينما سألنا السائق عن قصدنا، أجبنا  
بأن يأخذنا إلى منطقة تحتاج إلى مبلّغ!

فسار بنا وسط البساتين، حتى وصل منطقة يغمرها الصمت والهدوء  
المخيف.. وفجأة طرق سمعنا صوت يأمرنا بالرجوع... مما أربع السائق  
وسألنا عما يجب أن يفعل، فأمرنا بالانطلاق إلى الأمام.. وما هي إلا لحظة  
أو لحظات حتى أطلق الرصاص باتجاه سيارتنا، فرأينا أننا مجبرين على  
العودة، وفي طريق عودتنا، ضل سائقنا الطريق، فوصلنا مكاناً رأينا فيه  
شخصاً استوقفنا، وتبعه أشخاص آخرون، فسألونا عن وجهتنا، فأعلمناهم  
بأننا قد جئنا للتبليغ، فقادونا إلى شخص، وكان سيداً محترماً فيما بينهم..  
حتى أنهم كانوا يقسمون بعمامته، احتراماً وإجلالاً له...

وكان ما جرى علينا حتى مراسم الاستقبال مقدمة لما أردنا من  
التبليغ.. ثم إننا تعرفنا على هذا السيد، فاكتشفنا بأنه كان رجلاً أمياً، وكان

مجرد دوره أن يقسم الناس بعمامته لفض النزاعات فيما بينهم!  
ولكننا - أنا وصاحبي - بدأنا شيئاً فشيئاً في تعليم أهالي تلك المنطقة  
مسائل الأحكام الشرعية... وانتهى الأمر بكثير من شبابها إلى الانخراط  
في سلك طلبة العلوم الدينية.

(٧٠)

### المستحب في تسديد القرض<sup>١</sup>

جاء في الرواية الشريفة عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه: أتى رجلاً  
رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عنده سلف؟ فقال رجل:  
أنا يا رسول الله، وأسلفه أربعة أوساق<sup>٢</sup> ولم يكن له غيرها فأعطاهما  
السائل. فمكث رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله.

ثم إن المرأة قالت لزوجها: أما إن لك أن تطلب سلفك؟ فتقاضى  
رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: سيكون ذلك. ففعل ذلك الرجل مرتين أو ثلاثاً.  
ثم إنه دخل ذات يوم عند الليل فقال له ابن له: جئت بشيء؟ فإني لم  
أذق شيئاً اليوم، ثم قال: والولد فتنة. فغداً الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله  
فقال: سلفي؟ فقال: سيكون ذلك. فقال: حتى متى سيكون ذلك؟ فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله من عنده سلف؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله،

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الزوار من السعودية/ يوم الخميس الموافق للثامن والعشرين من  
شهر رجب الأصب ١٤٢٩هـ.

٢/ أوساق: جمع وسق، وهو حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وآله، وهو خمسة أرتال وثلث،  
فالوسق على هذا الحساب مائة وستون مناً. لسان العرب/ ج ١٠/ ص ٣٧٨.

فَأَسْلَفَهُ ثَمَانِيَةَ أَوْسَاقٍ فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا لِي أَرْبَعَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ<sup>١</sup>.

إن هذه الرواية الشريفة تبين أمرين مهمين هما:

الأول: إن المورد الذي ذكر في الرواية هو مورد الصدقة وهو غير خاص، فهناك الكثير من الروايات الشريفة تبين أن مولانا النبي الأكرم والأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يقترضون لمطلق أمور الخير، فيجدر بالمؤمنين أن يتعلموا مثل هذه الأعمال من مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله ويتأسوا ويقتدوا به، حيث قال الله تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة»<sup>٢</sup>.

الثاني: من الأفضل لمن يقترض مالاً من أحد بلا ربا وبلا شرط أن يزيد عليه عند تسديده كما عمل مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه، فهذا عمل مستحب، ويشجع ويرغب الآخرين على إعطاء الدين بلا ربا. فاليوم ومع الأسف الشديد صار التعامل الربوي شائعاً في أكثر البلدان الإسلامية.

(٧١)

### المصداق الحقيقي للإسلام<sup>٣</sup>

جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر وهو في الحجر وكان عمير شيطاناً من شياطين قريش وكان يؤذي

١/ مستدرک الوسائل / ج ٧ / باب ٢٨ استحباب القرض للصدقة و... / ص ٢١٨ / ح ١.

٢/ سورة الأحزاب: الآية ٢١.

٣/ من كلمة سماحته بالمعزّين بذكرى استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله / الجمعة الثامن والعشرين من شهر صفر المظفر ١٤٢٩ هـ.

رسول الله ﷺ وأصحابه بمكة وكان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله ليس في العيش خير بعدهم.

فقال له عمير: صدقت والله أما والله لو لا دين عليّ ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم.

فقال صفوان: فعليّ دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم أسوتهم ما بقوا.

قال عمير: فاكنتم عليّ شاني وشأنك. قال: أفعل.

ثم إن عميراً أمر بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة، فلما دخل على النبي ﷺ قال له: ما جاء بك يا عمير؟

قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال: فما بال السيف في عنقك؟

قال: قبحتها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً؟

قال: أصدقني بالذي جئت له.

قال: ما جئت إلا لذلك.

فقال النبي: بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية وفي الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين عليّ وعليّ عيالي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدّينك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بيني وبينك.

فقال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره



إلا أنا وصفوان، فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق، ثم تشهد شهادة الحق<sup>١</sup>.

وبعد فتح مكة وعودة رسول الله ﷺ والمسلمين المظفرة إلى مكة هرب صفوان من مكة وكان الشخص الوحيد الذي هرب؛ ربما لأنه كان يقول مع نفسه: لو عفا النبي ﷺ عن كل واحد فهو لا يعفو عني، وربما لأنه لم يسمع بالعفو العام الذي أصدره النبي ﷺ وتلاه الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ والذي كان مظهراً لرحمة النبي ﷺ الواسعة وجذب قلوب الناس إلى الإسلام وكان السبب وراء إسلام كثير من المشركين حيث قال تعالى: «ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا»<sup>٢</sup>.

وعندما بلغ عميراً أن صفوان هرب خوفاً على نفسه جاء عند رسول الله ﷺ وأخبره القصة فقال رسول الله ﷺ: اذهب إلى صفوان واعطه الأمان. وعندما ذهب عمير بأمان رسول الله ﷺ إلى عمير قال الأخير: لو أعلم أنه من رسول الله ﷺ لقدمت لأني أعلم أنه لا يكذب ولكن كيف أعلم أنك صادق!

فعاد عمير إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك وأن عميراً طلب علامة فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته وتسمى سحاب وهي التي أعطها الإمام الحسين ﷺ بعد ذلك وكانت على رأسه الشريف في كربلاء المقدسة يوم عاشوراء.

وعندما رأى صفوان العمامة عرف أنها عمامة رسول الله ﷺ فصدق

١/ بحار الأنوار/ ج ١٩/ باب ١٠ غزوة بدر الكبرى / ص ٣٢٦/ ح ٨٢.

٢/ سورة النصر: الآية ٢.

بعمير وعاد معه مطمئناً.

إن هذه السلوكيات الرفيعة هي المصداق الحقيقي للإسلام لا ما نشهده اليوم في بعض الدول الإسلامية باسم الإسلام. ولو نفذت تعاليم الإسلام السمحاء اليوم لأدت إلى انتشار واسع للإسلام واستقطاب قلوب العالمين.

(٧٢)

### المعروف بقدر المعرفة<sup>١</sup>

ذُكر أن أعرابياً جاء إلى الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ. فقال الحسين: يا أبا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل. فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين عليه السلام: بلى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة. فقال الأعرابي: سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل؟ فقال الأعرابي: الإيمان بالله. فقال الحسين عليه السلام: فما النجاة من المهلكة؟ فقال الأعرابي: الثقة بالله. فقال

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من طلاب (مدرسة الرسول الأعظم ﷺ للعلوم الدينية) بمدينة قم المقدسة / الخميس الموافق للسابع عشر من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧هـ.

الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟ فقال الأعرابي: علم معه حلم. فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: مال معه مروءة. فقال: فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فصر معه صبر. فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟ فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك. فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصره إليه فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم وقال: يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك. فأخذه الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته<sup>١</sup>.

(٧٣)

### المعصومون يشهدوننا<sup>٢</sup>

يحكى أنّ أحد الأشخاص كان ذا التزام ديني ظاهراً فذهب لزيارة الإمام الرضا عليه السلام لطلب الحوائج منه. وكانت حوائجه كثيرة إلا أنّ أياً منها لم يتحقق. يقول الشخص نفسه: ولكنني قبيل خروجي من الروضة المباركة طلبت من الإمام عليه السلام أن يبيّن لي منزلتي عنده، وإذا بشخص يناديني باسمي الحقيقي الذي كنت أخفيه عن سائر الناس ولا يعرفه إلاّ الخواص جدّاً، فاستغربت من ذلك، ثمّ إنّه أنبأني بأنّ منزلتي ومقامي كذا وكذا.. ويبدو أنّه كان مقاماً بائساً..

ويقال إنّ شخصاً كان في زيارة للإمام الرضا عليه السلام فبدر إلى ذهنه هذا

١/ جامع الأخبار/ الفصل السادس والتسعون/ ص ١٣٧.

٢/ من محاضرة (إبدال الحسد والظنة والعداوة إلى المودة والثقة والولاية)/ ألقى هذه المحاضرة بتاريخ

٢٩ شوال ١٤٢١هـ.

السؤال: إذا كان ردّ السلام واجباً فهل الإمام عليه السلام يردّ جواب كلّ زائر يسلم عليه منفرداً أم يجيب بجواب واحد للجميع كأن يقول: عليكم السلام جميعاً؟ فظهر له الإمام في عالم المكاشفة وهو يردّ سلام كلّ مسلم باستقلال، ومنهم الشخص الذي بدر إلى ذهنه هذا التساؤل. وهذا معناه أنّ الأئمة يشهدوننا ويعرفون عن كلّ منا كلّ شيء، فقد روي عنهم عليهم السلام قولهم: «نحن صنائع ربّنا»<sup>١</sup>.

وبذلك فالأئمة عليهم السلام لا يثقون بأحد هكذا اعتباراً، كما لا يتهمون أحداً جزافاً لأنهم أهل الصلاح بل قادة أهل الصلاح، وكما لا يخدع الله عن جنته فكذلك لا يخدع الإمام المعصوم عليه السلام.

(٧٤)

## المنة تتلف عمل الخير وتفنيه<sup>٢</sup>

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام، في دعاء مكارم الأخلاق: «وأجر للناس على يديّ الخير، ولا تمحّقه بالمن». لأنّ المنّة تتلف عمل الخير وتفنيه كما في الرواية التالية:

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْجَوَادِ عليه السلام وَهُوَ مَسْرُورٌ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مَسْرُورًا؟

قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ: أَحَقُّ يَوْمٍ بَأَن يُسَرَّ الْعَبْدُ فِيهِ يَوْمٌ يَرْزُقُهُ اللَّهُ صَدَقَاتٍ وَمَبْرَأَاتٍ وَسَدَّ خَلَاتٍ مِنْ إِخْوَانٍ لَهُ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ

١/ الاحتجاج / ج ٢ / احتجاج الحجّة القائم عليه السلام / ص ٤٦٦.

٢/ من محاضرة (المنّ يحق عمل الخير) / ألقى هذه المحاضرة في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ.

قَصَدَنِي الْيَوْمَ عَشْرَةٌ مِنْ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَرَاءَ لَهُمْ عِيَالٌ فَقَصَدُونِي مِنْ بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَلِهَذَا سُرُورِي. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: لَعَمْرِي إِنَّكَ حَقِيقٌ بِأَنْ تُسَرَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْبَبْتَهُ أَوْ لَمْ تُحِبَّهُ فِيمَا بَعْدُ.

قَالَ الرَّجُلُ: وَكَيْفَ أَحْبَبْتَهُ وَأَنَا مِنْ شِيَعَتِكُمْ الْخُلَصِ؟

قَالَ: هَاهُ قَدْ أَبْطَلْتَ بَرِّكَ بِإِخْوَانِكَ وَصَدَقَاتِكَ.

قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: اقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى».

قَالَ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَنَنْتُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَذَيْتُهُمْ.

قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، وَلَمْ يَقُلْ لَا تَبْطُلُوا بِالْمَنِّ عَلَى مَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ وَبِالْأَذَى لِمَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ كُلُّ أَذَى!

يستفاد من هذا الحديث أنه إذا ذكر المتفضل على أحد فضله حتى في غيابه عُذَّ ذلك من مصاديق المنَّة، فالمستفاد من الحديث المتقدم أن الشخص إذا صنع خيراً لأحد ثم ذكره في مجلس، فإن الخبر سيصل إليه عاجلاً أو آجلاً فيتأذى، ولم يقيد الأذى أن يكون مباشراً كما لو يقول المان: أنا الذي أعطيتك المال ولم يكن عندك، أو أن يكون بصورة غير مباشرة كالإيحاء مثلاً، وهذا امتحان صعب جداً يتطلب الاستعانة بالله تعالى حتى يجتازه المرء بنجاح.

(٧٥)

## الناس يلاحظون أهل العلم في كل شيء<sup>١</sup>

أنقل لكم قصة عن أحد العلماء الماضين عليه السلام، كما رواها لي بنفسه؛  
قال:

لما عدت إلى قريتي ومسقط رأسي لزيارة أهلي وذويّ بعد أن  
فارقتهم لسنوات عدّة من أجل الدراسة، جاء أهل القرية بدورهم لزيارتي  
والاحتفاء بي.

وفي أحد الأيام سألتني قريب لي قائلاً: هل يستحبّ تقديم الرجل  
اليمنى إذا أريد الدخول في خزانة الماء في الحمامات؟

يقول العالم: قلت له: لا. فهذا الحكم - أي تقديم اليسرى عند  
الدخول واليمنى عند الخروج - مختصّ ببيت الخلاء، أمّا بالنسبة لغيره  
كالحمامات وأحواض الماء فلم يُرو مثله.

فقال لي مستغرباً: إنّ فلاناً ينقل عنكم ذلك!

قلت له: أنا لا أعلم هذا الشيء، فكيف ينقل عني؟!

قال: لكنّ فلاناً ملتزم به طول هذه المدّة، وهو ينقله للآخرين حتى  
صاروا متعبّدين به لأنّه ينقله عنكم!

يقول العالم: عجبتُ من الأمر، لأنني لم أر هذا الحكم طيلة حياتي ولا  
سمعت به، فكيف ينقله هذا الشخص عني وينسبه لي، ولم أكن قد قلته  
له لعدم علمي به؟

---

١/ من محاضرة (الترويض والهداية وجمال التعبير) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

يقول العالم: فطلبت ذلك الشخص، وسألته: أ أنت نقلت عني استحباب تقديم الرجل اليمنى عند دخول خزانة الحمّام، وتقديم اليسرى عند الخروج؟ قال: نعم.

قلت: متى قلت لك هذا؟

قال: إنك لم تقله لي مباشرة، ولكن عندما جمعني وإيّاك الحمام ذات يوم، نظرت إليك، فلاحظتُك تعمل هكذا - أي تقدّم رجلك اليمنى حين الدخول، واليسرى حين الخروج -

قلت: هذا شيء عادي وليس بعنوان كونه مستحباً.

والآن أيّها الإخوة انظروا إلى قصة هذا العالم واعتبروا! لقد اتّخذوه أسوة حتّى في العمل العادي؛ ممّا يثبت لنا أنّنا لسنا أفراداً في العمل وإن كنا كذلك في وجوداتنا الخارجية، بل إنّ كلّ واحد منّا هو مرجع تقليد بمستوى تأثيره ونسبة حضوره. لا فرق في ذلك بين طالب العلم والخطيب وعالم القرية والمدينة، فكلّ على قدره ومستواه؛ ممّا يكشف أنّنا غير مسؤولين عن أنفسنا فحسب، بل حتّى عن أولئك الذين يتعلّمون منّا، حين يلاحظوننا في كلّ شيء، حتّى في أعمالنا وحركاتنا الصغيرة والعفوية.

ما ذكرته لا ينحصر بذلك العالم ولا بالعلماء والمراجع وحدهم، بل يشمل كلّ من له تأثير في المجتمع وإن كان في مستويات أقلّ.

(٧٦)

## النجاة في التوسّل بأهل البيت<sup>١</sup>

لقد ابتلي شخص - أعرفه أيام كُنّا شباباً في كربلاء - بتسويات الشيطان ووساوسه حتى بلغ به الحال إلى أن يتوضأ ببوله، بعد أن كان من الأتقياء الأخيار، ولكنه في الآخر عرف أنه مبتلى ابتلاء شديداً وأنه يصعب عليه التخلص من الحالة التي هو فيها، فتوسّل إلى الله تعالى بأهل البيت عليهم السلام وخاطبهم قائلاً: انقذوني وخلصوني مما أنا فيه فأنتم القادرون على ذلك. وبالفعل نجا الرجل من مرضه ببركة توسّله بأهل البيت عليهم السلام.

فأهل البيت عليهم السلام هم العروة الوثقى والميزان والملاك لمعرفة الحق، ولا يشاركهم في ذلك غيرهم بالغاً ما بلغ، لأنهم وحدهم المعصومون وقد جعلهم النبي صلى الله عليه وآله عدلاً للقرآن ومعياراً لمعرفة الحق، فالآخرون يعرضون على هذا المعيار، فيعرف إن كانوا على حق أم لا، أما أهل البيت فلا يعرضون على أحد؛ «لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمة أحد»<sup>٢</sup>.

١/ من محاضرة (الهدى والحق والرشد)/ أقيمت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

٢/ نهج البلاغة/ باب الخطب/ الخطبة ٢/ ص ٤٦.



(٧٧)

## النموذج الأبرز للشخصية المتزلزلة<sup>١</sup>

ولعل القارئ قد وصل إلى سمعه إسم (شيث بن ربيعي)، هذا الشخص الذي ينبغي للتأريخ أن يتوقف عنده، باعتباره النموذج الأبرز للشخصية المتزلزلة، حيث ينقل عنه أنه قد بدّل معتقده قرابة خمس أو ست مرات أو أكثر من ذلك!! فهو الذي كان يقاتل في ركاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان يوصف بالذكاء الانتفاعي، أو ما يطلق عليه في الوقت الحاضر بالواقعية، أي يتصرف وفق ما يمليه عليه الواقع بغض النظر عن مدى حسنه أو بشاعته، حتى بلغ من أمره أن أميرالمؤمنين عليه السلام اختاره من بين عشرات الآلاف من جنوده بمعية بشر بن عمرو وسعيد بن قيس للتفاوض والمحاورة مع معاوية علّه يؤوب الى الطاعة والجماعة وإلى إتباع أمر الله سبحانه قبيل واقعة صفين. كما أنه كان من الذين كتبوا للإمام الحسين عليه السلام الكتب التي تحثه ليقدم إلى الكوفة، بعد أن أعلن ورفاقه نقض بيعة يزيد بن معاوية. ولكنه حيث كان ميّالاً مع كل رّيح، فقد انتهى به الأمر للاشتراك بمباشرة ذبح سيد الشهداء عليه السلام، فضلاً عن قتاله والتأليب عليه، فكان مثال العالم الفاسد المتذبذب، الذي كان قد مدح أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً، وذمّه يوماً، وكاتب الإمام الحسين عليه السلام يوماً، وقتله وهو يعلم أنه ابن رسول الله ووصيّه يوماً. وفي رسالة صفوان عن أبي عبد الله قال: «إن أميرالمؤمنين عليه السلام نهى بالكوفة عن

١/ من محاضرة (حسن السيرة وقوة الشخصية) / ألفت هذه المحاضرة في ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ.

الصلاة في خمسة مساجد... ومسجد شبت بن ربعي...<sup>١</sup>.  
وعن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جددت أربعة مساجد بالكوفة  
فرحاً لقتل الحسين... ومسجد شبت بن ربعي»<sup>٢</sup>.

(٧٨)

### أمّ الأسود<sup>٣</sup>

يقول القرآن الكريم: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»<sup>٤</sup>،  
والعبرة تعني الاقتداء والتعلّم والمواصلة.

ذكر التاريخ ان أحد رهبان النصارى كان معاصراً لزمان حكومة الإمام  
أمير المؤمنين عليه السلام وكان له ولد اسمه سن سن. وقد مات أبو سن سن على  
النصرانية، وأما هو فقد انتقل من المسيحية إلى الإسلام ولكن كان  
منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، وبقي على ذلك إلى أن مات وكان يدعى  
بـ(أعين) وقد عاصر زمن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام. وكان لأعين  
بنت واحدة فقط وعشرة أبناء وكانوا كلّهم من البعيدين عن أهل  
البيت عليهم السلام وعاصروا زمن الإمامين السجاد والباقر عليهما السلام. وكانت بنت أعين

---

١/ وسائل الشيعة/ ج٥/ باب ٤٣ ما يستحبّ الصلاة فيه من مساجد الكوفة و.../ ص ٢٥٠/  
ح ٦٤٦٤.

٢/ فروع الكافي/ ج٣/ باب مساجد الكوفة/ ص ٤٩٠/ ح ٢.

٣/ من إرشادات سماحته ألقاها خلال لقائه المهندس نبيل ابراهيم عضو المجلس البلدي في محافظة  
القطيف السعودية برفقة عدد من الإخوة والأخوات/ يوم الجمعة الموافق للخامس من شهر شوال  
المكرّم ١٤٣٠هـ.

٤/ سورة يوسف: الآية ١١١.

تكنى بأب الأسود، وصارت مؤمنة وشيعية بواسطة أحد الأتقياء من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام وهو أبو خالد الكابلي زميل أبي حمزة الثمالي. وكانت هذه المرأة صادقة الإيمان ومن محبي أهل البيت عليهم السلام، فكانت الوحيدة من شيعة أهل البيت في عائلتها، وصارت سبباً في تشييع ثمانية من إخوتها ومنهم: زرارة بن أعين وهو من ثقة أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام، وحمران بن أعين وبكير بن أعين. وقد صار العشرات من ذرية هؤلاء من أصحاب المعصومين عليهم السلام إلى مولانا الإمام المهدي الموعود عليه السلام، وذلك ببركة جهود المرأة الصالحة المؤمنة أم الأسود. وعقب سماحته: إن المرأة عالم من الطاقة، وتستطيع بمفردها أن تهدي وتغير أمة كاملة إن استفادت من طاقاتها وقدراتها.

(٧٩)

### أنا أعمل بتكليفي<sup>١</sup>

إذا عزم الإنسان على ترك الغضب فستقوى نفسه على ذلك شيئاً فشيئاً ويصبح ترك الغضب عنده شيئاً طبيعياً، ولا يثور إن استفزه أحد، وسيسهل عليه الالتزام بالأخلاق العالية والرفيعة.

ذات مرة زعل شخص من المرحوم السيد الأخ<sup>٢</sup> أعلى الله درجاته فكان لا يردّ جواب سلام أخي حيث كان يلوي عن أخي إذا لقيه في

١/ من توجيهات سماحته بجمع من المؤمنات والمؤمنين من دولة الكويت / يوم الاثنين الموافق للأول من شهر شوال المكرّم ١٤٣٠هـ .

٢/ المجدد الثاني، المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره.

أنت أجمل أم يوسف؟ ..... ١١٦

الطريق أو في مكان ما، ولكن أخي كان يسلم عليه كلما لقيه وكان يلتقي به مرة أو مرتين في اليوم، وقال ﷺ: أنا عزمت على أن لا أترك السلام على ذلك الشخص مهما التقيت به. وبعد مضي ستة أشهر قال ذلك الشخص للسيد الأخ بعد أن ردّ جواب السلام: لماذا لا تدعني وشأني؟ فقال أخي له: أنا أعمل بتكليفي.

إن السيد الأخ عمل ذلك لأنه كان عازماً على الالتزام بالأخلاق الحسنة.

وكان المرحوم السيد محمد رضا الشيرازي رحمته الله <sup>١</sup> عنده ممارسة جيدة في اجتناب الغضب. فقد كان يشكو من آلام في ظهره، وراجع عدّة أطباء للعلاج، وذات مرّة كان عند الطبيب وبعد إكمال الفحص قال له الطبيب: كيف يكون الألم عندك عندما تغضب؟ فأجابه رحمته الله وهو مبتسم: أنا لا أغضب. فظل الطبيب يتطلّع في وجهه رحمته الله بتعجب.

(٨٠)

## أنت أجمل أم يوسف؟<sup>٢</sup>

عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام يَقُولُ: يُجَاءُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ الَّذِي قَدْ افْتَتِنَ فِي حُسْنِهِ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ

١/ فقيه أهل البيت عليهم السلام آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي رحمته الله. انتقل إلى رحمة الله تعالى صباح يوم الأحد الموافق للسادس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٩هـ، وهو النجل الأكبر للمرجع الشيرازي الراحل رحمته الله.

٢/ من محاضرة (العبادة والعجب)/ ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

حَسَنْتَ خَلْقِي حَتَّى لَقِيتُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَقِيتُ، فَيَجَاءُ بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُقَالُ: أَنْتَ أَحْسَنُ أَوْ هَذَا؟ قَدْ حَسَّنَاهُ فَلَمْ يُفْتَنَّ، وَيَجَاءُ بِصَاحِبِ الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ فِي بَلَائِهِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَدَّدْتَ عَلَيَّ الْبَلَاءَ حَتَّى افْتَنَّتُ، فَيُؤْتَى بِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُقَالُ: أَبْلَيْتُكَ أَشَدُّ أَوْ بَلِيَّةٌ هَذَا؟ فَقَدْ ابْتَلَيْتَنِي <sup>١</sup>.

هاتان الحالتان ليستا من باب الحصر بل هما مثالان فيهما خصوصية وإلا فإن الشيء نفسه يصدق على كل فرد تشغله مسألة ما عن العبادة سواء كانت مسألة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها.

(٨١)

## أنت أعظمهم أجراً<sup>٢</sup>

جاء في الرواية الشريفة عن إسماعيل الخنعمي قال: قلت لأبي عبد الله [الصادق] عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنا إذا قدمنا مكة ذهب أصحابي يطوفون ويتركوني أخفض متاعهم. قال: أنت أعظمهم أجراً<sup>٣</sup>.

لقد قال الإمام «أنت أعظمهم أجراً» لأن ذلك الشخص كان يقضي حوائج الناس، ومعلوم: أن فضيلة قضاء الحوائج أكبر من المستحبات، لا من الفرائض.

١/ فروع الكافي/ج٨/ حديث يأجوج ومأجوج/ ص٢٢٨/ ح٢٩١.  
 ٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/ الليلة الثامنة والعشرون.  
 ٣/ وسائل الشيعة/ ج١٣/ باب ١١ استحباب حفظ متاع من ذهب ليطوف/ ص٣١٣/ ح٢٦.

(٨٢)

### أنت عبد لعدي!

إن ملكاً قال لأحد رعيته وكان زاهداً مبتعداً عنه: لماذا لا تأتيني وأنت عدي؟ عجب الزاهد وقال: كيف أصبحت عبداً لك؟ قال الملك: أأست من رعاياي. قال الزاهد: وكيف أكون عبداً لك وأنت عبد عدي؟ قال الملك مستغرباً غاضباً: وكيف ذلك؟ قال: أنت عبد الهوى وأنا سيد الهوى، فأنت عبد لعدي!

(٨٣)

### انظر إلى من هو دونك<sup>٢</sup>

يقول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «يا حمران! انظر إلى من هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك». <sup>٣</sup> فينبغي للإنسان المؤمن أن يشكر الله سبحانه دوماً وفي كل حال وأن لا يبطر، ويقنع بما رزقه الله تعالى، وأن ينظر إلى النعم التي أنعم الله بها عليه والتي لا تعد ولا تحصى وأهمها السلامة والأمان، فرب كثيرين محرومون منها. ذكروا أن شخصاً فقيراً كان قاصداً مكة المكرمة في أحد الأيام وكان

١/ من محاضرة (معالي الأخلاق) / ألقى هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

٢/ من كلمة لسماحته بطلاب العلوم الدينية من قم المقدسة / ذو الحجة الحرام ١٤٢٥هـ.

٣/ الكافي / ج ٨ / حديث القباب / ص ٢٤٤.

الجو حاراً جداً والشمس حارقة وكان الشخص يسير حافياً، فرفع يديه إلى الدعاء وطلب من الله تعالى أن يرزقه نعلين، وبينما كان يسير إذ وصل المدينة المنورة وعندما دخل المسجد لأداء الصلاة، رأى شخصاً فقيراً جالساً عند باب المسجد مقطوع القدمين، فتراجع عن طلبه وشكر الله تعالى على أنه ينعم بقدمين سالمين.

(٨٤)

### انفج القبر وخرج ابنها حياً<sup>١</sup>

قال الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ [لِلنَّبِيِّ عِيسَى عليه السلام] صَدِيقٌ مُوَاخٍ لَهُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ عِيسَى عليه السلام يَمُرُّ بِهِ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ عِيسَى غَابَ عَنْهُ حِينًا ثُمَّ مَرَّ بِهِ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَمْ فَتُحِبِّينَ أَنْ تَرِيَهُ؟

قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: فَإِذَا كَانَ غَدًا فَاتِيكِ حَتَّى أُحْيِيَهُ لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: انْطَلِقِي مَعِيَ إِلَى قَبْرِهِ، فَاَنْطَلِقَا حَتَّى آتِيَا قَبْرَهُ فَوَقِفَا عَلَيْهِ عِيسَى عليه السلام ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاَنْفَرَجَ الْقَبْرُ وَخَرَجَ ابْنُهَا حَيًّا، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ وَرَأَاهَا بَكِيًّا، فَرَحِمَهُمَا عِيسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَتُحِبُّ أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمَّكِ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَكْلِ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ أَمْ بِغَيْرِ أَكْلِ وَلَا رِزْقٍ وَلَا مُدَّةٍ؟ فَقَالَ لَهُ عِيسَى عليه السلام: بِأَكْلِ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ، وَتَعَمَّرَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ وَيُولَدُ لَكَ.

١/ من توجيهات سماحته التي ألقاها على جمع من الزوار من مدينة العوامية من القطيف السعودية يوم السبت الموافق للعاشر من شهر رجب الأصب ١٤٢٧هـ.

قَالَ: نَعَمْ إِذَا. قَالَ: فَدَفَعَهُ عِيسَى إِلَى أُمِّهِ، فَعَاشَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ وَوُلِدَ لَهُ<sup>١</sup>.

يجدر بالمرء وهو في الدنيا أن يستعد دوماً ليوم الحساب في الحياة الآخرة، فينظر ما عليه من تقصير في العبادات وفي حقوق الوالدين والزوجة والأولاد والأرحام وبقية الناس كأكل المال بالباطل مثلاً أو بغش صدر منه أو غل، أو سوء خلق، ويسعى في جبران ما قصر فيه. فلا رجعة إلى الدنيا بعد الموت إلا للمعصومين عليهم السلام وللبعض المؤمنين الخالص وذلك بالأدلة الثابتة بلا إشكال. فعلى كل إنسان أن يعمل ما بوسعه لكي يكون في الآخرة من الفائزين، لامن المقصرين الذي يسألون الله تعالى الرجعة إلى الدنيا لإصلاح ما قصرُوا فيه من الواجبات وحق الله تعالى وحق الناس. فقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا علي تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا وذلك قول الله عز وجل: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ<sup>٢</sup>»<sup>٣</sup>.

١/ فروع الكافي / ج ٨ / حديث الذي أحياه عيسى صلى الله عليه وآله / ص ٣٣٧ / ح ٥٣٢.

٢/ سورة المؤمنون: الآية ٩٩.

٣/ من لا يحضره الفقيه / ج ٤ / باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب / ص ٣٥٢ / ح ٥٧٦٢.



(٨٥)

**أنقذه علمه<sup>١</sup>**

لكي ندرك أهميّة العلم وأنه كيف صار النوم مع علم خير من صلاة مع جهل، أنقل لكم هذه الحكاية وقد سمعتها من أحد العلماء الذين عاصروا الشيخ عبد الكريم الحائري.

هذه القصة وأمثالها تنفع أهل العلم بصورة أخصّ.

حدّثني ذلك العالم قائلاً: نزل أحد أصدقاء الشيخ عبد الكريم الحائري ضيفاً عنده في أحد الأيام، ولم يكن معهما ثالث.

ومُدّ خوان متواضع وجاء الشيخ بما كان عنده من طعام عادي وبسيط في بيته، وأخذ الضيف يأكل والشيخ كذلك. ولكن فجأة سحب الشيخ يده للحظات وتأمّل، ثم مدّ يده ثانية إلى الطعام واقتطع قطعة من اللحم، وقام ودخل إلى غرفة في الدار ثم عاد بعد ذلك واعتذر للضيف قائلاً: لقد انتهت فجأة أن كل اللحم الذي اشتريته اليوم قد طهته زوجتي ووضعته أمامنا، ولما كانت الزوجة واجبة النفقة عليّ، فقد أحسست أنّي ربّما وقعت في مشكلة شرعية، فقلت لنفسي: أن أعتذر للضيف خير لي من أن أقع في إشكال شرعي؛ كان الخوف الذي تملّكني من الناحية الشرعية، هو أن أترك زوجتي هكذا من دون طعام، لأنّ هذا العمل خلاف للمروءة، بل لعله ترك واجب. خاصّة وهي التي قامت بذلك العمل بنفسها وهيأت لنا هذا الطعام، فينبغي لي أن أكون منصفاً.

فانظروا إلى ورع الشيخ وكيف أنقذه علمه!

١/ من محاضرة (العلم والأخلاق) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

(٨٦)

## إنما بُعثت رحمة<sup>١</sup>

ليسع الجميع إلى عمل ما يوجب طهارة قلوبهم وخصوصاً في شهر رمضان المبارك وأن يطلبوا من الله تعالى الرحمة للجميع حتى للأعداء. لقد عاش النبي ﷺ في مكة أربعين سنة، وأحبّه أهلها جميعاً حتى سمّوه بالصادق الأمين، ولكن بعد أن بُعث ﷺ بالإسلام ودعا الناس إلى التوحيد بقوله: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» وبعد أن بيّن لأهل مكّة بأن الربّ هو الله الواحد الأحد وليست الأصنام الزائفة، اغتاضوا منه وأذوه، فكانوا يرمونه بالحجارة وكان الدم يسيل من رأسه الشريف إلى قدميه الشريفتين. وقد ذكرت الرواة الشريفة بهذا الصدد أنه في إحدى الأيام وبعد أن لقي النبي ﷺ أذى كثيراً من قريش وزعمائها أوحى الله تعالى إلى جاجائيل ملك الجبال أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد. فأتاه فقال له: قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها. قال ﷺ: «إنما بعثت رحمة. اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»<sup>٢</sup>.

لقد كانت عاقبة صبر النبي ﷺ وتحمّله للأذى وحلمه أن اعتنق الناس في شبه الجزيرة العربية الإسلام، ودخل الناس من باقي الدول المحيطة بالجزيرة دخلوا في دين الله أفواجاً وأفواجاً.

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الإخوة الكسبة والتجار من مدينة طهران/ يوم الجمعة الموافق للحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ.

٢/ المناقب/ ج١/ فصل في اللطائف/ ص ٢١٥.

(٨٧)

## إِنِّي لِأَسْتَحِييَ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ<sup>١</sup>

كان أحد المؤمنين في كربلاء المقدسة إذا بلغ كلمة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام لا يقرأها ويقول: إني لأستحيي من الإمام الحسين عليه السلام أن أكذب وأنا أتكلّم معه، مع أنني أعلم أنني كاذب إن أنا تلفّظتُ بها، كما أنّ الإمام عليه السلام عالم بي أيضاً. وتلك الكلمة في الزيارة هي عبارة «عبدك وابنُ عبدك» فكان هذا المؤمن يقول: لا أراني بمستوي العبودية للإمام الحسين عليه السلام ولذلك لا أتمكن من إنشاء هذه الكلمة إن وصلتُ إليها.

ونحن لا يهمنّا في المقام توجيه هذا العمل ولكنّ المهمّ هو انتباه الرجل إلى أنّه يكلم الإمام ويعرف أنّ الإمام يسمع الكلام ويردّ جواب السلام<sup>٢</sup>، كما كان واعياً أيضاً معنى كلمة «عبدك وابن عبدك» ويعرف أنّها درجة لم يبلغها بعد، ولذلك كان يقول: يصعب عليّ إنشاء هذه الكلمة لأنني أعرف أنّ علاقتي بالإمام الحسين عليه السلام لم تكن علاقة العبد بسيدته وكما ينبغي وإلاّ لما خالفت أوامره، وإنّي على علم بأنّ الإمام الحسين عليه السلام يعرف ذلك مني أيضاً.

وهذا هو معنى نور الله الذي جعل هذا الرجل يبصر هذه الحقائق، وإلاّ فهناك الألوّف بل الملايين الذين يزورون الإمام الحسين عليه السلام، وكلّهم يتلفّظ هذه الكلمات مع أنّ حال كثير منهم بعيد كلّ البعد عن فحواها.

١/ من محاضرة (العمل بالعبودية هو نور الله) ألقاها سماحته عام ١٣٩٨هـ.

٢/ راجع بحار الأنوار/ ج ٩٩/ باب ٨ الزيارات الجامعة التي يزار بها كل إمام/ ص ١٤٥.

(٨٨)

## أهل العلم مسؤولون حتى عن غيرهم<sup>١</sup>

عن الحارث بن المغيرة، وهو من أجلاء وثقات أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يقول:

لقيني أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام في طريق المدينة فقال: «من ذا، حارث؟» قلت: نعم، قال: «لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم»، فأتيته واستأذنت عليه فدخلت فقلت: لقيني من ذلك أمر عظيم، فقال: «ما يمنعكم \_ إذا بلغكم عن الرجل ماتكروهون، وما يدخل علينا به الأذى \_ أن تأتوه فتؤثّبوه وتعذّلوه تقولوا له قولاً بليغاً؟» فقلت له: جعلت فداك إذن لا يطيعوننا، ولا يقبلون منا، فقال: «اهجروهم واجتنبوا مجالستهم»<sup>٢</sup>.

إن هداية الناس واجب شرعي مميّز، وواجب أهل العلم لا ينحصر بأنفسهم فقط بل هم مسؤولين عن غيرهم أيضاً. وهذا يحتم على أهل العلم حسب قدرتهم وإمكانهم أن يسعوا في تهيئة الأجواء الصالحة لهداية الآخرين. فالأجواء الصالحة تربي جيلاً صالحاً. والعكس بالعكس أيضاً.

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من أساتذة وطلاب (المعهد الإسلامي) من مدينة بغداد/ ١٠ شعبان المعظم ١٤٢٦ هـ.

٢/ الكافي/ ج٨/ حديث الناس يوم القيامة/ ص١٦٢/ ح١٦٩.

(٨٩)

## أهمية العلم للخطيب والواعظ<sup>١</sup>

لقد شاهدتُ أحد الأشخاص يعظُ في محضر أحد مراجع التقليد، فذكر مكروهاً من المكروهات وقال عنه: إنه حرام؛ اعتماداً على رواية طالعها. فكان من بين الحضور رجل كبير السنّ يعرف شيئاً من المسائل الشرعية انتابه الشكُّ، فذهب إلى المرجع وسأله عن الموضوع، فقال له المرجع: كلاً إنّ هذا الأمر مكروه وليس حراماً. فجاء الرجل إلى الواعظ الذي كان يرشد الناس وقال له: لقد سألت المرجع وأخبرني أنّ ما حدثت عنه أنه حرام ليس حراماً بل مكروه.

فتأثّر ذلك الواعظ وجاء إلى المرجع وعاتبه بأنّ كرامته هدرت أمام ذلك الشخص لإخباره بخلاف حديثه.

فأجابهُ المرجع قائلاً: لقد فكّرت في كلامك ورأيت أنّه خلاف الإجماع، أي إنّ المسألة لم تكن خلافية؛ يقول أحد العلماء بكراهيتها والآخر بحرمتها، وإنّما أُجمع على جوازها ولم يقل أحد بالحرمة فيها على الإطلاق.

فردّ عليه الواعظ: لكنّي وجدت رواية تنهى عن ذلك.

فقال له المرجع: ليست كلّ رواية فيها نهْي، دالّة على الحرمة. إنّ المجتهدين يُتبعون أنفسهم عدّة سنين لأجل أن يعرفوا هل النهي الفلاني يدلّ على الحرمة، وهل الأمر الفلاني دالّ على الاستحباب أو الوجوب؟ فهذا مثال أيضاً لمن يتصوّر أنّه محسن دون أن يعي أن عمله عين الإساءة.

١/ من محاضرة (العلم والأخلاق) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

(٩٠)

### إيّاك والظلمة<sup>١</sup>

لقد كان صفوان الجمّال من خيرة أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، فأكرى جماله لهارون العباسي لسفر الحجّ، فبلغ ذلك الإمام عليه السلام فقال له كلمة عظيمة؛ قال: «كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً». ولاشكّ أنّ هذا تقرّيب عظيم من الإمام المعصوم عليه السلام، ممّا يكشف عن عظمة منزلة صفوان، ولكن الإمام استنكر عليه إكراهه جماله لهارون. فقال صفوان: يا بن رسول الله، هذا يريدنا للحجّ. فقال له الإمام: أتحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت: نعم. قال عليه السلام: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم<sup>٢</sup>.

(٩١)

### أيها الإنسان إنّك كادح<sup>٣</sup>

إن هاجر زوجة النبي إبراهيم عليه السلام بعد أن بقيت مع ولدها إسماعيل عليه السلام في الوادي (ولما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى، فنادت: هل في الوادي من أنيس؟ فغاب إسماعيل عنها، فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في

١/ من محاضرة (ضمّ أهل الفرقة وإصلاح ذات البين)/ ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

٢/ رجال الكشي: ٤٤١ ترجمة صفوان بن مهران الجمال.

٣/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات من محافظة يزد، وإخوة من محافظة أصفهان/ يوم الجمعة الموافق للثاني عشر من شهر صفر المظفر ١٤٢٨هـ.

الوادي وظنّت أنه ماء، فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا، فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرّات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة فنظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه<sup>١</sup>. فيطلق بالعربية على ما صدر من هاجر بالسعي، ومعنى ذلك إصطلاحاً هو المشي.

أما الكدح الذي ورد في قوله عزّ من قائل: «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ»<sup>٢</sup> فهو أعلى مرتبة من السعي. ومعناه اصطلاحاً هو اكتساب الشيء بمشقة. فالله تعالى أودع في الإنسان قوى عديدة، لكن أكثر الناس لا يستثمرونها في الوصول إلى هدفهم المنشود.

## (٩٢)

### بائع الثلج يتحرّج في أحكام الله<sup>٣</sup>

حقيقة إنه لأمر عجاب أن تجد بعض الناس ليست لديهم أعمال عبادية كثيرة في الدنيا، ولكن في الآخرة تجدهم قد حظوا بمقام رفيع وذلك لشدة تحرّجهم في أحكام الله تعالى. فقد عاصرت شخصاً في

١/ بحار الأنوار/ ج ٩٦/ باب ٤ علل الحج وأفعاله... / ص ٣٦/ ح ١٥.

٢/ سورة الانشقاق: الآية ٦.

٣/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

المبارك ١٤٢٨هـ - الليلة ١٠.

مدينة كربلاء المقدسة، كان اسمه عبد الرضا وكان بياعاً للثلج. وكان يسكن مع عائلته في بيت مساحته عشرون متراً مربعاً. وكان يعمل من النهار إلى الليل لأجل كسب مقدار ضئيل من النقود، لكنه كان يقضي معيشته ومعيشة عائلته بصعوبة بالغة، فقد كان فقيراً بكل معنى الكلمة.

هذا الرجل كان أباه ميتاً، وبعد ذلك بسنين توفي جدّه وخلف أموالاً، فأجازت له محكمة الدولة الرسمية التي كانت تعمل وفق مذهب أبي حنيفة أن يرث من جدّه. فجاء هذا الشخص إلى أخي المرجع الراحل عليه السلام وسأله عن ذلك، فقال له أخي:

حسب فقه أهل البيت عليهم السلام لا يجوز لك أن ترث من جدك لأنّ أباك مات قبله فلم ينتقل إليه شيء لينتقل إليك، وبما أنك من أتباع أهل البيت فيجب عليك أن تمثل لحكمهم عليهم السلام. فامثل الرجل للحكم الذي بيّنه له الأخ الراحل.

(٩٣)

## بأهل البيت يُنزلُ اللهُ الغيث<sup>١</sup>

روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج، عن ثابت البناني قال:

«كُنْتُ حَاجِئًا وَجَمَاعَةَ عُبَادِ الْبَصْرَةِ مِثْلَ أَيُّوبَ السَّجِسْتَانِيِّ وَصَالِحِ الْمُرِّيِّ وَعُتْبَةَ الْعَلَامِ وَحَبِيبِ الْفَارَسِيِّ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْنَا مَكَّةَ رَأَيْنَا الْمَاءَ ضَيِّقًا وَقَدْ اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْعَطَشُ لِقَلَّةِ الْغَيْثِ، فَفَزِعَ إِلَيْنَا أَهْلُ

١/ من محاضرة (ما يشغل الإنسان، وما خُلق الإنسان من أجله) // أُلقيت هذه المحاضرة في ١٢ ربيع الأول ١٤٢١هـ.



مَكَّةَ وَالْحُجَّاجُ يُسْأَلُونَ أَنْ نَسْتَسْقِيَ لَهُمْ. فَأَتَيْنَا الْكَعْبَةَ وَطُفْنَا بِهَا ثُمَّ سَأَلْنَا  
اللَّهَ خَاضِعِينَ مُتَضَرِّعِينَ بِهَا، فَمُنَعْنَا الْإِجَابَةَ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذَا نَحْنُ  
بِفَتَى قَدْ أَقْبَلَ وَقَدْ أَكْرَبَتْهُ أَحْزَانُهُ وَأَقْلَقَتْهُ أَشْجَانُهُ، فَطَافَ بِالْكَعْبَةِ أَشْوَاطًا  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: يَا مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَيَا ثَابِتَ الْبَنَانِيَّ وَيَا أَيُّوبَ  
السَّجِسْتَانِيَّ وَيَا صَالِحَ الْمُرِّيَّ وَيَا عُتْبَةَ الْعَلَامُ وَيَا حَبِيبَ الْفَارِسِيِّ وَيَا سَعْدُ  
وَيَا عَمْرُو وَيَا صَالِحَ الْأَعْمَى وَيَا رَابِعَةَ وَيَا سَعْدَانَةَ وَيَا جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ.  
فَقُلْنَا: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا فَتَى. فَقَالَ: أَمَا فِيكُمْ أَحَدٌ يُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ؟ فَقُلْنَا:  
يَا فَتَى عَلَيْنَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْهِ الْإِجَابَةُ. فَقَالَ: ابْعُدُوا عَنِ الْكَعْبَةِ، فَلَوْ كَانَ فِيكُمْ  
أَحَدٌ يُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ لِأَجَابَهُ. ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَخَرَّ سَاجِدًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي  
سُجُودِهِ: سَيِّدِي بِحُبِّكَ لِي إِلَّا سَقَيْتَهُمُ الْغَيْثَ. قَالَ: فَمَا اسْتَمَّ الْكَلَامَ حَتَّى  
أَتَاهُمُ الْغَيْثُ كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ. فَقُلْتُ: يَا فَتَى مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُحِبُّكَ؟  
قَالَ: لَوْ لَمْ يُحِبَّنِي لَمْ يَسْتَرْزِنِي، فَلَمَّا اسْتَرْزَنِي عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّنِي، فَسَأَلْتُهُ  
بِحُبِّهِ لِي فَأَجَابَنِي. ثُمَّ وَلَّى عَنَّا، فَسَأَلْتُ أَهْلَ مَكَّةَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْفَتَى؟  
قَالُوا: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>١</sup>.

أرأيتم كيف ضخموا أشخاصاً وأسماءً عدوهم من العباد المعروفين -  
والعبادة جزء من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط - وتركوا من جعلهم الله تعالى  
ورسوله مناراً للعباد وهم أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم؟! <sup>١</sup>

(٩٤)

## بناء النفس هو الهدف<sup>١</sup>

يُنقل عن المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري، نقلاً عن أستاذه السيد الفشاركي الذي كان من العلماء الفطاحل والمجتهدين المحققين ومن تلامذة المجدد الشيرازي عليه السلام:

إنه لما توفي المجدد الشيرازي رجع كثير من الناس في تقليدهم إلى الشيخ محمد تقي الشيرازي، وكان والدي - أي والد السيد محمد الفشاركي - مجتهداً ومرجعاً للتقليد أيضاً، فبعثني رسولاً إلى الشيخ محمد تقي الشيرازي لأسأله إن كان يرى نفسه الأعم أم والدي، قال والدي في رسالته إلى الشيخ: إن زوجتي وأولادي كانوا يقلدون المجدد الشيرازي وقد توفي، فهل تعتقد أنك أنت الأعم لكي يرجعوا في تقليدهم إليك، أم تراني أعلم منك لكي يتحولوا إلي؟!!

يقول السيد الفشاركي: بعد أن نقلت تحيات الوالد وسؤاله للشيخ محمد تقي الشيرازي، فكّر الشيخ قليلاً ثم قال لي: أبلغ والدك السلام وقل له: وما رأيه؟

يضيف السيد الفشاركي: عدت إلى الوالد وأخبرته بمقالة الشيخ محمد تقي، فأرجعني للشيخ لأسأله هذه المرة عن رأيه في تفسير الأعم، وهل هو الأكثر ذكاءً وفطنة أم الأكثر تعمقاً ودقة أم الأقوى ذهنياً من الناحية العرفية؟

---

١/ من محاضرة (الإنفاق وتربية النفس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

وعدت للشيخ الذي أرجعني بدوره إلى الوالد يسأله عن تحديده لمفهوم الأعلم. وبعد أن دقق والدي في هذا الأمر كثيراً أمر أهله بأن يقلدوا الشيخ محمد تقي الشيرازي لأنه رجح أن يكون هو الأعلم وفق تفسيره لمعنى الأعلم.  
فالهدف من الفضائل الأخلاقية هو بناء النفس.

(٩٥)

### تأثير الاستشعار بحضور الله<sup>١</sup>

إن التفكير في الله ﷻ يؤدي إلى تعزيز الشعور بحضوره تعالى، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تغيير سلوك الإنسان وحالته. إذا كان الفرد يشعر بأن الله تعالى موجود قيوماً وهو حاضر عنده على الدوام، فإنه لا شك سيغير وضعه ويدقق في أفعاله وأقواله ويتورع فيها لئلا يصدر منه ما يخالف أوامر الله تعالى، الرقيب عليه.

نقل لي أحد الخطباء قال: كنت على المنبر أقرأ المقدمة إذ دخل أستاذي المجلس، فاختلف الموضوع الذي عرضته عن الموضوع الذي أعدته تماماً بسبب تهيبي من حضور الأستاذ!

كان السيد الوالد ﷻ يحضر مجلساً لأحد الخطباء، فجاءه ذلك الخطيب في أحد الأيام - وكنت حاضراً عنده - وقال له: سيدنا أنا أتشرف بحضورك مجلسي، ولكن أرى من الأفضل أن يتزامن وقت حضوركم

---

١/ من محاضرة (التفرغ للعبادة) / أقيمت هذه المحاضرة في ٢٦ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

مع نهاية المجلس حيث أكون قد دخلت في فصل قراءة التعزية.  
لاشك أن الخطيب يُسرّ إذا حضر مرجع التقليد مجلسه، ولكنه يشعر  
بالتقيّد أيضاً، لأنه قد يريد أن ينقل حديثاً أو يفسّر آية، أو يشرح مسألة  
فقهيّة أو يفصلّ قضية عقائدية، فيشعر بالحرص والإرباك مخافة أن لا  
يكون كلامه مستدلّاً بنحو صحيح.

(٩٦)

### تأثير البكاء على الإمام الحسين<sup>١</sup>

لقد رأيت بنفسي في مدينة كربلاء المقدسة قديماً أحد المراجع<sup>٢</sup>  
وكان شيخاً مسناً ذا لحية بيضاء، إذا حضر مجالس العزاء في أيام محرم  
الحرام يبكي قبل أن يبدأ الناس بالبكاء، لأنه كان رجلاً بكاءً وشديد  
التألم لما حلّ بالإمام الحسين<sup>عليه السلام</sup>، ولكنه كان يحبس البكاء فلا يبكي  
بصوت عال فكان يبدأ البكاء عادة والخطيب بعد في أول ذكر المصيبة،  
فكان يبكي بصوت خافت ولكن وجهه كان يحمر وأكتافه تتحرك  
وجسمه كلّ يهتز، وعيناه تهملان بالدموع، فكان كل من يراه - وأنا من  
جملتهم - يتأثر لبكائه فيبكي، فكان الناس يبكون لهذه الصورة أكثر مما  
يبكيهم ما يذكره الخطيب!

فإذا كان لهذا العالم المسنّ كل هذا التأثير في من يراه، فكيف بالإمام  
زين العابدين<sup>عليه السلام</sup> وهو جبل العلم والتقوى؟ فلا عجب أن تكون نظرتَه

---

١/ من محاضرة (سيرة الإمام زين العابدين<sup>عليه السلام</sup>).

مؤثرة، وتكبيره مؤثراً، بل لا بد أن يكون مؤثراً في كل حركة من حركاته بل في سكنونه أيضاً، فكان يتأثر عبده وإماؤه ثم ينطلقون في البلاد الإسلامية حاملين لواء أهل البيت عليهم السلام. فكان هذا الدور هو أحد أسلحة الإمام عليه السلام التي أطاحت ببني أمية.

(٩٧)

### تأثير المجتمع على تربية الأفراد<sup>١</sup>

عن مدى تأثير أجواء المجتمع في تربية الأفراد أذكر لكم مثلاً من عصر المعصومين عليهم السلام:

عاش أخوان في زمان واحد وهما محمد بن الفرّج الرخجي وعمر بن الفرّج الرخجي. وترّبى الأول عند أصحاب المعصومين فصار من رموز الشيعة الكبار ومن ثقات أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهم السلام، وبواسطته وصلتنا أكثر الأحاديث الشريفة.

ولدرجة ثقة الأئمة عليهم السلام به كانوا يبدون له بعض الأسرار. فقد روى محمد هذا حديثاً قال فيه: «كتب إليّ أبو جعفر (الجواد) عليه السلام: احملوا إليّ الخمس فإنني لست آخذه منكم سوى عامي هذا، فقبض عليه السلام في تلك السنة»<sup>٢</sup> وكانت هذه من معاجز الإمام الجواد عليه السلام.

أما الثاني فترّبى في أجواء بني العباس فصار فاسداً ومن الظالمين

١/ من توجيهات سماحته التي ألقاها يوم السبت الموافق للتاسع عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

على جمع من الزوّار أعضاء حملة (النور الرضوي) من مدينة الإحساء السعودية.

٢/ إعلام الوريّ / الفصل الثالث في ذكر طرف من دلائله عليه السلام / ص ٣٥٠.

لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم. ويُنقل عن شدة إجرامه وظلمه لأهل البيت عليهم السلام أنه قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور، فمرّت عليها كلّها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه. فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتى تكسّرت العصا في يدي، فو الله ما جازت على قبره ولا تخطّته<sup>١</sup>.

هكذا تؤثر أجواء المجتمع على تربية الفرد. فهذان أخوان تربّي أحدهما في أجواء متديّنة فصار مؤمناً صالحاً، والآخر تربّي في أجواء فاسدة فصار فاسداً ظالماً.

(٩٨)

## تأسّي المراجع الماضين بالنبي<sup>٢</sup>

لقد تأسّي مراجعنا الماضين عليهم السلام بالنبي عليه السلام في اقتراض الأموال من أجل قضاء حوائج الناس، فلقد كان الشيخ عبد الكريم الحائري عليه السلام مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم ومرجعاً عاماً للشيعّة في زمانه، وكانت تجبى إليه الأموال بالملايين، ولكنه فارق الدنيا ولم يكن عنده من حطامها شيئاً، حتى لقد ذكروا في تاريخه أنه يوم وفاته أمسى المساء على عائلته وليس عندهم ما يتعشون به ولا كان المرحوم قد ترك مقداراً من المال يمكنهم أن يشتروا به عشاءً لهم!

وكان الشيخ الأنصاري عليه السلام أكبر مرجع للشيعّة في العالم في عصره،

١/ أمالي الطوسي / المجلس الحادي عشر / ص ٣٢٥ / ح ٩٩.

٢/ من محاضرة (التأسّي برسول الله عليه السلام) / ألقيت هذه المحاضرة في ٢٦ صفر ١٤٢١ هـ.

وكانت تجبى إليه الأموال الكثيرة أيضاً، فقد ذكروا أن الدنانير الذهبية كانت تجبى إليه بالأكياس الكبيرة (التي يُعبأ فيها السكر والرز عادة)؛ ولكنه عندما مات لم يجدوا حتى ديناراً واحداً عنده، بل كان كل تركته وجدوه في بيته من حصران وأوان وملابس وفرش وكتب بلغت قيمتها سبعة تومانات ووزعوها على الورثة وهم زوجته وبناته (ولم يكن عنده ولد ذكر حتى ينال الحبة).

ولكي نقرب القيمة إلى أذهاننا، نشير إلى أن الشيخ نفسه ذكر في رسالته العملية (صراط النجاة) أن ثمن الاستئجار للصلاة والصوم لمدة سنة تومنان، وهذا معناه أن مجموع تركة الشيخ كانت تعادل ثمن استئجار قضاء عبادة سنة واحدة.

هذا مع العلم أن الشيخ الأنصاري كان مرجعاً للشيعة لمدة خمس عشرة سنة تقريباً، فلقد أعلن صاحب الجواهر للعلماء في النجف الأشرف أن الشيخ الأنصاري هو مرجع التقليد من بعده، وكانت وفاة صاحب الجواهر سنة ١٢٦٦ هـ، ووفاة الشيخ الأنصاري سنة ١٢٨١، فتكون مدة مرجعية الشيخ الأنصاري ١٥ سنة.

وهكذا كان السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله أحد مراجعنا العظام، فقد ورد في تاريخه أن ديونه عند موته بلغت ضعف تركته، حتى أن السيد البروجردي رحمته الله بعث بعد أربعين يوماً من وفاته (أي وفاة السيد الأصفهاني) خلف مجموعة من التجار الخيرين ليساعدوا في إيفاء ديونه.

ولم تكن ديون المراجع شخصية، أي أنهم لم يقترضوا هذه الأموال لكي يصرفوها على أنفسهم وعوائلهم بل كانت من أجل صرف الرواتب الشهرية للطلبة وقضاء حوائج المحتاجين وما أشبه.

(٩٩)

## تأليف وتبليغ وشهادة فهداية!

كُتِبَ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ (وَسَائِلِ الشَّيْعَةِ) لِلْحَرِّ الْعَامِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَّفَ أَحَدَ الشَّبَابِ كِتَابًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ... وَحَيْثُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ذَاتِ الطَّابِعِ الشَّيْعِيِّ الْمَطْلُوقِ، فَقَدْ التَّقَى عِدَدًا مِنْ شَخْصِيَّاتِ الْمَدِينَةِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ، فَوَقَعَ مِنْهُمْ جَمِيعًا مَوْعِ الْقَبُولِ، ثُمَّ كَشَفَ لَهُمْ عَنْ نِيَّتِهِ فِي نَشْرِ هَذَا الْكِتَابِ... وَلَمْ تَكُنْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَطَابِعٌ كَمَا هِيَ الْآنَ لِتَكُونَ عَمَلِيَّةُ النِّشْرِ عَمَلِيَّةً يَسِيرَةً، وَإِنَّمَا كَانَ الْاسْتِنْسَاخُ بِالْيَدِ أَوْ الْقِرَاءَةُ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ هُوَ الطَّرِيقَةُ لِنَشْرِ الْكُتُبِ.

فَاقْتَرَحَ عِدَدٌ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى الْمُؤَلِّفِ الشَّابِّ أَنْ لَا يُخْرِجَ بِهِ مِنَ الْعِرَاقِ، وَأَنْ يَكْتَفِيَ بِنَشْرِهِ فِي مَدَنِهِ، نَظْرًا لَوْجُودِ النُّوَاصِبِ وَأَعْدَاءِ الشَّيْعَةِ خَارِجَ الْعِرَاقِ.

وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُمْ عَنِ شَرِّ الْأَمَاكِنِ وَأَخْطَرِهَا عِدَاءً لِلشَّيْعَةِ، فَقِيلَ لَهُ بِأَنَّ أَسْوَأَ الْمَنَاطِقِ مَدِينَةُ أَصْفَهَانَ الْمَعْرُوفَةَ آنَ ذَاكَ بِعِدَائِهَا الْكَبِيرِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

...فَحَزَمَ هَذَا الشَّابُّ عِدَّةَ سَفَرِهِ وَاتَّجَهَ إِلَى مَدِينَةِ أَصْفَهَانَ، وَحِينَمَا دَخَلَهَا ذَهَبَ إِلَى أَحَدِ مَسَاجِدِهَا وَأَقَامَ فِيهِ مَدَّةً، وَبَدَأَ مِنْذُ يَوْمِهِ الْأَوَّلِ بِدَعْوَتِهِ النَّاسَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ... إِذْ كَانَ يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَلَّةِ الْقَلِيلَةِ الْبَاقِيَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَبْدَأُ

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ١٦).



حديثه معهم، واستمر في هذه المهمة أياماً وأياماً حتى أقنع مجموعة من المصلين باعتناق مذهب التشيع، ولكن خبره أُبلغ إلى حاكم المدينة، الذي اعتقله وقتله... ومنذ ذلك الحين انتشر التشيع في أصفهان وتحولت هذه المدينة إلى مركز مهم لأتباع آل النبي ﷺ.

نعم؛ لقد كانت همّة هذا الشاب المؤمن المجاهد سبباً مباشراً في هداية أفواج من الناس، ورغم أن أمره انتهى إلى الشهادة، ولكن إنجازته ذلك كان إنجازاً مهماً جداً في تاريخ التشيع...

(١٠٠)

### تحفة الله لأم الميرزا النوري<sup>١</sup>

نجد في التاريخ الكثير من النساء المؤمنات اللاتي تصدّين لهداية وإصلاح أهليهم وذويهم ووفّقن، وهؤلاء هنّ حجّة على بقية النساء، ومنهنّ والدة الميرزا حسين النوري عليه السلام صاحب موسوعة (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) وهو كتاب يجمع بين دفتيه قرابة عشرين ألف من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في شتى الأحكام الشرعية.

فالنوري فقد والده وهو في مقتبل عمره، ولم تكن والدته تملك شيئاً من المال، ورأت أن من الخسارة أن ترسل ولدها إلى العمل لإمرار معاشهم، فتحملت هي مسؤولية العمل، واشتغلت بأعمال كانت توفر من خلالها المال على نفسها وعلى ولدها. وأرسلت ولدها في طلب العلم،

١/ من توجيهات سماحته بجمع من المؤمنات من دولة الكويت/ السبت الموافق للعاشر من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ.

فدخل الحوزة العلمية حتى نشأ وصار علماً وعالماً من علماء الإسلام، وكان له تلامذة بارعون أحدهم المرحوم الشيخ عباس القمّي صاحب العشرات من الكتب النافعة ومنها (مفاتيح الجنان)، والآقا بزرك الطهراني وهو أيضاً له مؤلفات نافعة عديدة منها كتاب (الذريعة في تصانيف الشيعة).

ونقلوا في تاريخ النوري أنه بعد أن توفيت أمّه رآها بعض المنتسبين إليها في عالم الرؤيا وسألها عن وضعها في عالم بعد الموت فقالت: إن وضعي جيّد جداً، حيث إن الله سبحانه وتعالى يتحفني على مدى الأيام بتحفة وهي أنه بين مدة وأخرى تجتمع أرواح المؤمنات عندي ويعملن لي شبه زفة العروس، وهذا الأمر يحدث لي كلما انتهى ابني من تأليف كتاب ويقلن لي: إنك بتضحيتك جعلت ولدك في طريق أهل البيت حتى صار عالماً واستطاع أن يؤلّف هذا الكتاب. وهذه الحالة تستمر معي إلى أن ينتهي ابني من تأليف كتاب آخر، وهكذا.

(١٠١)

## تخلّى عن الذهب ولم يهتك حرمة مؤمن<sup>١</sup>

إنّ المؤمن أعزّ وأعلى من الكعبة بمراتب كثيرة، ولهذا فإنني أوصيكم أن لا تهينوا مؤمناً أو تهتكوا حرمة أبدأً.

لقد كان المرحوم الميرزا الشيرازي الكبير صاحب ثورة التنبك يعيش

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الإخوة المؤمنين والشباب من مدينة يزد/ الثاني من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٦هـ.

في سامراء قبل مئة سنة تقريباً، وكان المرجع العام للشيعة في زمانه وكان له وكلاء في جميع المدن والمناطق وكان أحد التجار وكيلاً له في بغداد، وفي أحد الأيام جاء أحد الأشخاص إلى الميرزا وطلب منه مقداراً من المال فحوّله ﷻ إلى وكيله في بغداد مع حوالة بمبلغ أربع ليرات وكانت في ذلك الزمان تعدل قيمة أكثر من سبعة غرامات من الذهب، بحيث كان يمكن في تلك الأيام شراء دار عادية بعشر ليرات أو أكثر بقليل. وبعد أن استلم الرجل الحوالة تلاعب بالمبلغ المكتوب بمهارة وجعلها (٤٠٠) ليرة، أي ما يزيد على قيمة كيلوين من الذهب، وكان مبلغاً كبيراً جداً لم يكن الميرزا قد كتب بمثله إلى وكيله قبل ذلك، مما جعل الوكيل يشكّ فيه، ولكنه لم يتظاهر به أمام الرجل، لأنه لم يكن متيقناً من الأمر، واكتفى بالقول لحامل الحوالة إن هذا المبلغ غير موجود حالياً، وأنه سيتوفّر خلال يومين يمكنه أن يقضيهما في الكاظمية - بالقرب من بغداد - ثم يعود إليه في اليوم الثالث. وخلال هذه المدّة بعث التاجر برسول إلى المرجع في النجف الأشرف التي تبعد أكثر من ١٠٠ كم من بغداد ليطمئنه على صحة المبلغ. وعندما وصلت الحوالة المزوّرة بيد الميرزا ورآها قال: أجل إنني أرسلت بهذه الحوالة لوكيلنا في بغداد، وبالفعل جاء الرجل بعد يومين واستلم المبلغ كاملاً أي أربعمئة ليرة!

وبعد مدّة جاء ذلك الرجل مرّة أخرى لزيارة المرجع برفقة بعض الناس، وعندما همّ بالذهاب طلب منه الميرزا التريث قليلاً. وبعد أن خلا به قال له: لقد بعث وكيلي في بغداد الحوالة إليّ قبل أن تعود إليه، ليطمئن من المبلغ، وعرفت أنك قد زوّرت الحوالة، ولكنني لم أشأ أن أهتك حرمتك وأيدت مبلغ الحوالة وتحملت الأمر، ولكنني أنصحك بأن

لا تفعل ذلك مع غيري فقد لا يتحمل ويفضحك.  
لقد قرّر الميرزا الشيرازي أن يتخلّى عن ٣٩٦ ليرة ولا يهتك حرمة  
إنسان مؤمن مع أنه كان يعلم أنّ هذا المبلغ يسدّ حاجة العشرات من  
المحتاجين الآخرين؛ علماً أنه ليس المقصود بالمؤمن هنا من هو مثل  
سلمان أو أبي ذر بل إنّ من يصلي ويصوم و... هو مؤمن أيضاً.  
إن أحد مفاتيح النجاح هو أن نسعى ألا نهتك حرمة أحد أبداً، وأن  
نعلم أن المؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى من الكعبة.

(١٠٢)

## تذكر دائماً أصلك<sup>١</sup>

أحد التجار المؤمنين، توفي قبل سنوات ودُعيت للصلاة على جنازته.  
وكنت قد شاهدته في حياته وعاشته، ورغم أنه كان كاسباً عادياً ولم  
يكن من العلماء أو الشخصيات السياسية لكنني لاحظت أنه كان يحظى  
باحترام العلماء والساسة والشباب بل جميع الطبقات ابتداءً من أكبر  
العلماء ورئيس الحكومة وانتهاءً بعامّة الناس؛ لأنه كان رجلاً متديناً مؤدّباً  
يشهد صلاة الجماعة ويتخلّى بكثير من الفضائل.

نقل لي بعض من عايشه ويعرف تاريخه أنه كان في شبابه حمّالاً  
ولكنه كان يتخلّى بالأخلاق والذكاء والجدّ فترقى وضعه المالي تدريجياً  
حتى أصبح تاجراً وصاحب نعمّة، ولكنه استمرّ على أخلاقه وتواضعه

---

١/ من محاضرة (الرفعة والذلة بين الناس والنفس أو أهمية التوازن في النفس الإنسانية)/ ألقيت هذه  
المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

حتى بعد أن تغيّر وضعه وتحسّن، فجمع المال إلى الخلق والدين فكسب احترام الناس لدرجة كبيرة في حياته وبعد مماته، حتى إنني عندما حضرت الفاتحة التي أُقيمت على روحه شاهدت حضوراً كثيفاً من مختلف الطبقات علماء وموظفين وكسبة وتجاراً وشيوخاً وشباباً.

ما يلفت النظر أن الرجل لم يكن من العلماء ولا من الزهاد ولا من المتميزين في شيء سوى أنه كان تاجراً فاضلاً متديناً عادياً، حتى أنني أحببت أن أسأله مرة - وكنت في داره - عما إذا كان هناك سرٌّ ينطوي عليه فرزقه الله هذه المحبّة والاحترام في قلوب الناس، فامتنعت وصرفت النظر، ولكن نقل لي بعد ذلك بعض أصدقائه القدامى عن أحواله فقال: كان هذا الرجل يحتفظ حتى آخر حياته بالوسيلة التي كان يحمل بها البضائع على ظهره أيام كان حملاً، ليس هذا فحسب بل كان ينظر إليها كل يوم قبل مغادرة البيت ويخاطب نفسه قائلاً: لقد كنت حملاً فلا تنسى!

فهذا الرجل كان يحفظ توازنه بهذا العمل، لأن الله وفقه لأن يكون مصداقاً لما ورد في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام: «ولا ترفعي في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بمثلها، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة بقدرها».

هذا الأمر وإن كان صعباً في الواقع وبحاجة إلى توفيق من الله تعالى، إلا أنه حريّ بالإنسان - كائناً من كان - أن يتذكّر دائماً أصله ومم كان، ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مِّمِّي يُمْنَى﴾!

(١٠٣)

## تسعون حجة لمن زار الحسين<sup>١</sup>

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي؟

فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني. أما إن أمّتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججني.

قالت: يا رسول الله حجة من حججك!

قال: نعم حجّتين من حججني.

قالت: يا رسول الله حجّتين من حججك!

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها<sup>٢</sup>.

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ بجمع من مسؤولي وأعضاء الهيئات والمواكب الحسينية.

٢/ مستدرک الوسائل / ج ١٠ / باب ٣٣ استحباب اختيار زيارة الحسين عليه السلام / ص ٢٦٨ / ح ١٢.

(١٠٤)

### تسويق الحج من المحرمات<sup>١</sup>

جاءني شخص وسألني عن الحج فقال: لقد كنت مستطيعاً منذ عشرة أعوام ولم أحج، ولكنني كتبت في وصيتي أن يحج أولادي بالنيابة عني، فقلت له: إن تسويق الحج من المحرمات الكبيرة، وأقنعتة بأن يحج هو بنفسه، وإن لزمه أن يقترض المال، لأنه كان مستطيعاً كما تبين لي، وأبدى استعداده - وكنا في شهر ذي القعدة - وودعته وانصرف.

وبعد أسبوع دعيت للصلاة على جنازته، وعندما وصلت المكان لاحظت أبناءه موجودين هناك وتبين لي أن الأجل لم يمهلهم، وقال أبناءه: لم يكن به شيء ولكن أصيب بسكتة قلبية. فهمست في أذن أحدهم أن عليهم أن ينفذوا ما كتبه لهم في وصيته التي أخبرني عنها قبل موته بأسبوع، وذلك بأن يبعثوا شخصاً خلال هذه السنة أي في غضون أيام أو أسابيع لكي يحج نيابة عنه، فهذا يعد من أوجب الواجبات.

إن على الإنسان أن يضع الموت نصب عينيه دائماً، ولا يكثر للأعداء الواهية. روي في الحديث الشريف: «... فإنك لا تدري ما اسمك غداً»<sup>٢</sup>.

١/ من محاضرة (ضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين)/ ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

٢/ عدّة الداعي لابن فهد الحلبي: ٨٤.

(١٠٥)

## تصرف غير صحيح بين الأستاذ وتلميذه<sup>١</sup>

دار في أحد الأيام نقاش بين أحد العلماء المجتهدين وبين أحد تلاميذه حول نص من النصوص كان الأستاذ يعتقد أنه ليس رواية، وأنه لم يجده في كتب الأحاديث، وكان تلميذه يقول: إنه مروى<sup>٢</sup>.

لم يتوقف الأمر عند إبداء كل من الأستاذ والتلميذ لوجهتي نظرهما، بل أصر الأستاذ على أنه غير موجود وأنه أتعب نفسه في كتب الحديث ولم يعثر عليه وأنه لو كان لوجده، فيما أصر التلميذ أنه موجود وأنه وجده بنفسه، ورد على أستاذه بالقول: إذا لم تجد شيئاً فإنه لا ينبغي أن تقول أنه غير موجود، بل ينبغي أن تقول أنك لم تجده. وعاد الأستاذ للقول: لا بل إنه غير موجود وإني أتحدثك في ذلك. وهكذا حدثت مشادة كلامية بينهما. فما كان من التلميذ إلا أن ذهب على الفور وجاء بالكتاب الذي يوجد فيه الحديث وأخرجه للأستاذ والتلميذ!

هذه القصة شهدتها بنفسى، وعدم ذكري لاسم الأستاذ والتلميذ لئلا يكون تشهيراً بهما، ولكنني أستطيع القول: إن نور العلم الذي جاء في الحديث لم يكن متوافراً - كما ينبغي - لا عند الأستاذ ولا عند تلميذه! فما كان ينبغي للأستاذ أن يتحدث تلميذه ويقطع بعدم وجود الحديث

١/ من محاضرة (العلم نور) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ يحدث أحياناً كثيرة أن يختلف العلماء في لفظ الحديث، كما هو الحال في حديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» (مجمع البيان: ج ١، ص ٣٢ المقدمة) فقد كان أحد العلماء الماضين رضي الله عنه يقول: إن لفظ «ومسلمة» غير موجود في نص الحديث، ولكنني وجدت روايات تتضمن هذا اللفظ، كما أن هناك روايات من دونه. (منه دام ظله)



هكذا ولو فرضنا أنه أمضى عشرات السنين في البحث والتحقيق دون أن يعثر على ذلك الحديث، وكذلك ما كان ينبغي للتلميذ أن يعامل أستاذه بهذه الكيفية وعلى مرأى ومسمع من الآخرين!

إنَّ حقَّ المعلِّم يقول عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَتْ مِنْهُ حَرْفًا صَرَتْ لَهُ عَبْدًا»<sup>١</sup>، وكذا للتلميذ حق ينبغي لمعلِّمه ألا يوهن رأيه أو يردَّ استنتاجه بتهكم؟

علينا أن نتعلَّم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ونتأدَّب بآدابهم، لنحصل على نور العلم، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>٢</sup>. وما لم يكن ذلك النور موجوداً فلا فائدة ترتجى وإن كانت الدراسة متحققة عند الشخص وكان يجيد الكلام والمنطق ويتقن الخطابة أو التأليف ويملك معلومات كثيرة وجيدة.

## (١٠٦)

### تعامل الإمام المجتبي مع عدوه الشامي<sup>٣</sup>

روي أن: شامياً رأى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والحسن عليه السلام لا يردّه، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال: «أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبناك، ولو

١/ عوالي اللآلي: ج ١، ص ٢٩٢، ح ١٦٣.

٢/ سورة النور: الآية ٤٠.

٣/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات من (مجمع القرآن الكريم) في مدينة گلستان في شمال إيران / ١٧ شوال المكرّم ١٤٢٦هـ.

سألنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا احملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت إرتحالك كان أعود عليك لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً وما لا كثيراً<sup>١</sup>.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم.

(١٠٧)

## تعامل الإمام مع الغلام المتكاسل<sup>٢</sup>

عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الإمام الصادق) ﷺ غُلاماً لَهُ فِي حَاجَةٍ، فَأَبْطَأَ، فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ، فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ يُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ، فَلَمَّا تَنَبَّهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ:

يَا فُلَانُ وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لَكَ، تَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ؟ لَكَ اللَّيْلُ وَلَنَا مِنْكَ

---

١/ مناقب ابن شهر آشوب/ ج ٤/ فصل في مكارم أخلاق الإمام الحسن المجتبي ﷺ/ ص ١٩.  
٢/ من كلمة لسماحته بجمع من الطلاب الأفارقة مع عوائلهم/ الاثنين الموافق للعشرين من شهر ربيع الأول ١٤٢٨ هـ.

النَّهَارُ<sup>١</sup>.

إن الدنيا لا تعرف مثل هذه الأمور من الإسلام، ولا تعرف أن الإسلام قد ملأ نفوس الناس الذين كانوا تحت رقعته بالخير، فيجدر بكم وأنتم تدرسون في الحوزة أن تعبثوا طاقاتكم لاستيعاب أكبر ما يمكن من تاريخ الإسلام، وتاريخ مولانا رسول الله ﷺ، وتاريخ مولانا أمير المؤمنين، وسيدتنا فاطمة الزهراء، وباقي الأئمة الأطهار عليهم السلام، وطريقة تعاملهم في الحرب والسلام، وأخلاقهم مع الناس.

(١٠٨)

### تعامل النبي مع الناس بصفته قائد وزعيم<sup>٢</sup>

جاء أعرابي إلى النبي - والبُرد على كتفيه - ف جذب الأعرابي أطراف الرداء جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البُرد في صفحة عاتقه وهو يقول بخشونة بالغة:

يا محمد، احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لاتحمل لي من مالك ولا من مال أبيك..

فسكت النبي هنيئة ثم قال: المال مال الله وأنا عبده..

وقال ﷺ: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟

قال: لا؟

١ / أصول الكافي / ج ٢ / باب الحلم / ص ١١٢ / ح ٧.

٢ / من كلمة لسماحته بجمع من الطلاب الأفارقة مع عوائلهم / الاثنين الموافق للعشرين من شهر ربيع الأول ١٤٢٨ هـ.

قال عليه السلام: ولم؟

قال: لأنك تعفو، وتصفح، ولا تكافئ بالسيئة السيئة.  
فضحك النبي ثم أمر عليه السلام أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر  
تمر<sup>١</sup>.

هل تجدون حاكماً، أو رئيساً، أو قائد قوات مسلحة يقترب منه  
شخص على غير دينه ويتصرف معه هكذا فلا يعاقبه؟  
مثل هذا التصرف لو قام به شخص اليوم فإن المصير الذي سيواجهه  
هو أنه يُمطر بوابل من الرصاص على الأقل.

(١٠٩)

## تغيير النفس ممكن في كل الأحوال<sup>٢</sup>

نُقل أن الشيخ علي القمي<sup>٣</sup> عندما أراد الزواج - يوم كان شاباً - طلب  
نوعاً من القماش الفاخر الذي كان الشباب المتأنق في تلك الأيام  
يخيطون منه بذلة الزواج - أو لنقل: إنه كان قماش اليوم - وكان هذا  
القماش يُستورد من الشام. وحيث إن طلبه العلوم الدينية كانوا أكثر  
تواضعاً وبساطة في زيهم وملبسهم من سائر الشباب، لاعتبارهم قدوة  
للآخرين، حاول بعض زملاء الشيخ أن يثنيه عن هذا المطلب. ولكنه

---

١/ سنن النسائي: ج ٨ ص ٣٣ باب القصاص في السن. راجع مكارم الأخلاق: ص ١٧ ب ١ ف ٢ في  
تواضعه وحيائه عليه السلام.

٢/ من محاضرة (تذليل الصعاب في طلب العلم) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٣/ كان من العلماء المعروفين في النجف الأشرف، توفي قبل أكثر من نصف قرن.

كان مصرّاً لدرجة أنه أجّل زواجه عدة أشهر لأنّ ذلك القماش لم يوجد آنذاك في الأسواق.

وما يثير العجب أكثر أنّ هذا لم يكن حال كلّ الشباب آنذاك فما كان يهتمّ بمثل هذه المظاهر إلاّ المنهمك في الدنيا. ولا نقول: إنه كان حراماً ولكنّه كان يعبر عن اهتمام زائد بالدنيا، وربما كان لمأعاً أو ما أشبه مما لا يناسب طالب العلم الديني، ولذلك كان زملاؤه يحاولون ثنيه، ولكنه كان يجيبهم بالقول: مادام غير محرّم فهو زينة والله تعالى يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾<sup>١</sup>. وصار يوصي المسافرين إلى المدن الأخرى في العراق ككربلاء والحلّة وبغداد ولكن بحثهم كان دون جدوى، حتى اتّفق أنّ بعض أصدقائه نوى السفر إلى الشام وبعد عودته أتى له بذلك القماش، ثم تزوّج بعد ذلك!

أذكر لكم هذه القصة لتعرفوا أنّ التغيير ممكن، فإنّ هذا الشيخ نفسه بعد أن كان مستوى اهتمامه في شبابه هكذا، تحوّل تحوّلاً عجيبيّاً حتى صار مضرب المثل في الزهد والتقوى في عامّة العراق وإيران رغم وجود العشرات بل المئات من الزهّاد والمتّقين في ذلك الزمان! فلقد سمعت قصصاً عن الشيخ علي القميّ رحمته الله أكتفي هنا بنقل واحدة منها:

يقول والدي رحمته الله: إنه كان في النجف الأشرف يوماً ذلك تسعون رسالة عملية، وهذا يعني أنّ المجتهدين كانوا بالمئات، لأنّ الذين عندهم رسائل عملية لا يشكّلون في العادة عشرة بالمئة مثلاً من كلّ المجتهدين. فهكذا كان وضع النجف وحوزتها، إذا ما استثنينا مدينة قم وكربلاء

ومشهد! ولا أعلم اليوم بوجود تسعين رسالة عملية في العالم الإسلامي كَلَّه.

يقول الوالد: إنه بالرغم من وجود العشرات من المراجع في النجف الأشرف في ذلك اليوم، وبالرغم من وجود المئات من أئمة الجماعة من المتقين والزهاد، كان كثير من الناس والعلماء لا يطمئنون إلا بالصلاة خلف الشيخ علي القمي، لأنه كان مسلّم العدالة عند الكلّ.

فلو كان بعض الناس يصلّون خلف فلان لكنهم يستشكلون بالصلاة خلف فلان الآخر، وكان بعض آخر يُصلّي خلف الثاني ويستشكل بالصلاة خلف الأول، لكنهم جميعاً كانوا يتفوقون على عدالة الشيخ علي القمي ويطمئنون بالائتمام به. فما أعظم التحوّل الذي حدث في حياة هذا الرجل حتى بلغ هذه الدرجة، بعد أن كان على ما سمعتم في شبابه!

(١١٠)

### تقدير الله للعلماء<sup>١</sup>

إن من علماء الطائفة السيد مهدي بحر العلوم رحمته الله؛ توفي قبل أكثر من مئتي سنة وهو مدفون في النجف الأشرف - قرب مسجد الطوسي رحمته الله - في شارع الطوسي وهو الشارع الممتد من باب صحن المولى أميرالمؤمنين عليه السلام والمسّمى باب الطوسي متجهاً إلى مقبرة وادي السلام. نقل القصة في وقتها من شاهدها عياناً وكان أحد طلبة المدرسة

١/ من محاضرة (أهمية أحكام الله تعالى) / أُلقيت المحاضرة في ذي الحجة عام ١٣٩٨ هـ .

الهندية - سابقاً - في كربلاء المقدسة يسمّى الشيخ عباس القمي، يقول:  
كنت في النجف الأشرف نازلاً في مدرسة قوام - وهي مدرسة للعلوم  
الدينية بالقرب من قبر السيد بحر العلوم - وكان العمّال مشغولين بالحفر  
عندما جاءوا إلى أحد أحفاد السيد بحر العلوم وهو السيد محمّد تقّي  
بحر العلوم وقالوا: لقد لقينا جنازة جديدة.

يقول الشيخ عباس القمي راوي القصة: ف جاء السيد وأنا معه، فنزلت  
إلى القبر فوجدناها جنازة السيد مهدي طرية بحيث عندما وضعت يدي  
على الجسد ثم رفعته فوجئت أنه كان يشبه البدن الحي الذي لو ضغطت  
عليه فترة ثم رفعت يدك فإنه يبيض أولاً ثم يعود للاحمرار بسبب  
جريان الدم فيه مجدداً.. وكان حال السيد أشبه بشخص نام من ساعتين!  
فهذا من تقدير الله تعالى للعلماء الزهاد من حفظة أحكامه.

(١١١)

## تقوى الفقهاء الأعلام<sup>١</sup>

أدركت في مدينة الكاظمية، على مشرفيها أفضل صلوات الله وسلامه،  
المرحوم ميرزا علي الزنجاني الذي كان من الفقهاء العظام، ومن تلاميذ  
المرحوم الميرزا محمد تقّي الشيرازي صاحب ثورة العشرين العظيمة،  
ومن زملاء والدي عليه السلام، وكان من كبار العلماء في الكاظمية، وكانت  
الأموال تجبى إليه من كبار تجّار بغداد، لكنه كان يعيش الزهد، ولا

١/ من كلمة سماحته بجمع من أساتذة وطلاب (حوزة الثقلين العلمية) من مدينة الكاظمية المقدسة/  
الجمعة الموافق للثلاثين من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٧هـ .

يستفيد من الأموال الطائلة إلا بمقدار الكفاف والعفاف، ولما توفي ﷺ لم يترك لورثته كما يترك البقال أو الخبّاز أو كاسب بسيط.

يقول مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً المتقين: «عظم الخالق في أنفسهم، فصغر مادونه في أعينهم»<sup>١</sup>.

وفي زمن المرحوم السيد حسن الصدر عاش شخص آخر كان يخلط الحلال بالحرام، وكان المهم عنده تمشية حاله، ف قيل له ذات مرة: إن فعلك هذا حرام، فكان يقول: نعم. فسأله: لماذا تفعله إذاً؟ فقال: الحلال ما حلّ بالكف!

تأملوا في سيرة السيد حسن الصدر والميرزا علي الزنجاني وذلك الشخص الذي كان لا يبالي بالحرام، وانظروا من بقى خالداً إلى الآن وسيبقى خالداً إلى يوم القيامة، ومن الذي زال ذكره وفنى.

(١١٢)

## تكييف النفس مع ما كتب الله لها<sup>٢</sup>

لنا في أولياء الله الذين وصلوا المراحل العالية - ناهيك عن المعصومين - خير دليل على إمكان التحقق. فما الفرق بيننا وبين السيد بحر العلوم - مثلاً - أو الشيخ الصدوق أو السيد الرضي عليهم السلام؟ فقد كانوا أناساً عاديين أي غير معصومين ولكنهم بتربيتهم أنفسهم أصبحوا أولياء غير عاديين تُنقل عنهم الأعاجيب! وهم الذين عن طريقهم وصل إلينا

١/ نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٣ يصف عليه السلام فيها المتقين / ص ٣٠٣.

٢/ من محاضرة (تكييف الإنسان نفسه مع ما كتب الله له) / أقيمت المحاضرة ١٣٩٨ هـ.



التراث الموجود بين يدينا

فكيف صاروا هكذا ولم يكونوا معصومين؟ نقول في الجواب: إنهم ساروا في الطريق متوكِّلين على الله تعالى ومستعينين به فأعانهم ونصرهم على أنفسهم حتى بلغوا ما بلغوا من العلم والدين.

لقد كان الشيخ آغا رضا الهمداني رحمته الله عالماً جامعاً وأستاذاً مبرزاً. بلغ مشارف المرجعية، فأصيب بمرض السل، ولم يتمكن بعد ذلك من التصدي للمرجعية ولا مواصلة التدريس فجلس في بيته وتفرغ للتأليف فكتب «مصباح الفقيه» في ثلاثة مجلدات. وكان أحد تلاميذه يقول: هذا لطف من الله تعالى للشيخ لأنه أغنى بقلمه أكثر مما أفاد بلسانه.

فلنفرض الآن أن أحدنا درس كل هذه المدة - خمسين سنة مثلاً - وأتعب نفسه وسهر الليالي يطلب العلم ويطوي المراحل، حتى إذا صار على أبواب قطف الثمار وإغناء المجتمع أُصيب بالمرض وقعد في البيت عاجزاً عن مواصلة أي نشاط، فهل سيأكله الحزن أم يتذكر أن كل ما وُهب فمن الله تعالى وأنه كان أمانة عنده وبالتالي لا ينبغي له أن يأسى على ما فاته؟!

لا شك أن المطلوب هو الثاني مادام الإنسان خلق للامتحان. فلا طريق أمام الإنسان المؤمن سوى هذا، وبه يحفظ دينه ودنياه. فما أدرى المرء بما خبأه الدهر له؟ ومن يعلم الآتي في حياته؟

فلنمرن أنفسنا من الآن إذاً ولنكن مستعدين للامتحان أبداً، وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور»<sup>١</sup>.

( ١١٣ )

### تنازل عن حقّه ولم يحلف<sup>١</sup>

في رواية صحيحة - عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام - أن الإمام السجاد عليه السلام كان مديناً لشخص بأربعمئة دينار ثم وفاه بعد ذلك. إلا أن الشخص أنكر على الإمام ذلك وطالب بالمبلغ مجدداً أو أن يحلف الإمام بالله تعالى أنه وفاه، ولكن الإمام أمر ابنه الباقر عليه السلام أن يعطيه المال ولم يكن مستعداً لأن يحلف. وكان الدينار الواحد يمكن أن يشتري به خروف يومذاك، ما يدل أن المبلغ لم يكن قليلاً، ومع ذلك لم يحلف الإمام وهو صادق! (٢) انظر: رياض المسائل: ٢ / ٤٠٣ (طبعة قديمة).

( ١١٤ )

### تنزه المقدّس الأردبيلي عن حبّ الظهور<sup>٢</sup>

لقد نقلوا أن الشيخ البهائي عليه السلام في زمن مرجعيته وزعامته للشيعنة ذهب ذات مرة إلى زيارة العتبات المقدسة في العراق، والتقى بالمقدّس الأردبيلي عليه السلام - وكان حينها من أكبر الشخصيات العلمية - في مدينة النجف الأشرف. فتباحثا حول مسألة ما في مجلس كان غاصاً بالعلماء والشخصيات الدينية. وبعد مناقشات كثيرة وردّ وإثبات استطاع الشيخ

---

١/ من محاضرة (نحو بناء النفس والمجتمع).

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من أئمة الجمعة والجماعة من مدينة النجف الأشرف في ٢٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

البهائي أن يثبت رأيه ويكسب النقاش.

ثم بعد عدة أيام ذهب هذان العالمان الجليلان إلى مقبرة وادي السلام. وبعد أن قرءا الفاتحة جلسا في جانب ما وطرح المقدس الأردبيلي المسألة نفسها وناقشها مع الشيخ البهائي واستطاع أن يقنع الأخير برأيه بأدلة محكمة وقويّة. فقال الشيخ البهائي: هل كنت تعلم بهذه الأدلة في بحثنا ذلك اليوم أم علمت بها بعد ذلك؟ قال الأردبيلي: نعم كنت عالماً بها ذلك اليوم، لكنني لم أطرحها خشية أن يقلل من شأنكم العلمي وتصغر شخصيتكم في عيون الحاضرين وأنتم في مقام الزعامة المطلقة للمذهب.

لقد مرّ على عصر الأردبيلي زهاء أربعمئة سنة وتخرّج الآلاف من الطلاب من حوزة النجف الأشرف ولكن الكثير منهم لم يبق منه حتى الاسم. وسبب ذلك هو أن ما كان لله تعالى ينمو وما كان لغيره فهو فان وزائل. أما المقدس الأردبيلي فقد بقي ذكره وسيبقى اسمه مخلداً لأنه كان يعمل لله تعالى فقط. ومن ذلك هو ما ذكرته لكم أعلاه.

(١١٥)

### تواضع العلماء وتحرزهم عن المن<sup>١</sup>

لنا في العلماء الأعلام خير أسوة في عدم المن؛ فلقد نُقل في جلسة خاصة حضرتها أن المرحوم السيد الخونساري قدس سره - وكان من مراجع

١/ من محاضرة (المنّ يحق عمل الخير)/ ألقيت هذه المحاضرة في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

التقليد في مدينة قم المقدسة - قال للسيد البروجردي الذي كان مرجعاً عاماً للشيعة في عصره في زيارته بعد أن نزل مدينة قم وكان يحضر الزيارة مجموعة من العلماء والأفاضل والمدرّسين: أنا كنت تلميذكم وكنت أحضر درسكم. وكان السيد البروجردي والسيد الخونساري كلاهما تتلمذا على الآخوند الخراساني صاحب الكفاية في النجف الأشرف. ولكن السيد البروجردي لم يذكر للسيد الخونساري أنه يتذكّر ذلك بل تصرّف بنحو يوحي أنه لا يتذكّره أي أعطى انطباعاً لذلك، دون أن يقع في الكذب، ولكن السيد الخونساري تبسّم وقال: يحقّ لك أن تنسى بأني قد درست عندك لأن تلاميذ كثيرين من أمثالي درسوا عندك، ومن ثم فقد رأيت مثلي كثيرين فمن الطبيعي أن لا تتذكّرني، ولكنني قلّما رأيت أستاذاً مثلك ولذلك لا أنساك.

انظروا إلى ما بلغه هذان العلمان من التواضع والتحرز عن المنّ.

(١١٦)

### توسّلتُ إلى الله بالإمام الجواد فشُفيتُ<sup>١</sup>

أنقل لكم إحدى خواتمي التي ما تحدّثت بها لأحد إلى الآن<sup>٢</sup> وهي:  
أصابني مرض شديد في شبّابي، وبعد أن راجعنا الطبيب في كربلاء المقدسة قال: اذهبوا إلى بغداد لعل الأطباء هناك يعرفوا المرض وأسبابه. فذهبت مع والدتي عليها السلام، وعندما أكمل الطبيب الفحوصات قال

١/ من كلمة لسماحته برؤساء المواكب الحسينية من الكاظمية المقدسة / جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

٢/ أي إلى اليوم الذي ألقى سماحته فيه هذه الكلمة.

لوالدتي: إن ابنك هذا سيقضي نحبه بعد ٢٤ ساعة.  
 لقد مرّ على هذه الواقعة أربعين سنة، لكن أتدرون ما السبب في  
 شفائي من المرض وبقائي حيّاً لحد الساعة هذه؟!  
 إن سبب ذلك كان دعاء والدتي ﷺ في الصحن الكاظمي الشريف  
 وتوسّلها إلى الله تعالى بالإمام الجواد ﷺ أن يشفيني مما أصبت به، وهذا  
 من فضل الله سبحانه ورسوله الأكرم وأهل بيته الطاهرين ﷺ.

(١١٧)

### ثابت على الولاية حيّاً وميتاً

يروى أن رجلاً من أصحاب الإمام الصادق ﷺ، وكان من أهل قم،  
 سافر من بلدته قاطعاً مئات الكيلومترات، يريد بيت الإمام ﷺ في  
 المدينة، ولكنه لما وصل لم يجد الإمام ﷺ في بيته..  
 وكان الإمام ﷺ في بعض الطريق، وصادفه أحد أصحابه واسمه  
 يونس، فقال له: يا يونس فإن الباب رجل منا أهل البيت.  
 قال: فجئت إلى الباب فإذا عيسى بن عبد الله القمي جالس على  
 الباب.

قال: فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رجل من أهل قم.  
 قال: فلم يكن بأسرع إذ أقبل أبو عبد الله ﷺ على حمار، فدخل على  
 الحمار الدار ثم التفت إلينا فقال: ادخلا. ثم قال: يا يونس أحسبك

أنكرت قولي لك أن عيسى بن عبد الله من أهل البيت؟  
قال: قلت: إي والله جعلت فداك لأن عيسى بن عبد الله رجل من  
أهل قم.  
قال: يا يونس بن يعقوب، عيسى بن عبد الله منّا حيّاً، وهو منّا ميتاً<sup>١</sup>.

( ١١٨ )

## ثمرة كبح شهوات النفس<sup>٢</sup>

كان في كربلاء - قبل زهاء خمس وثلاثين سنة - خطيب معروف  
ومشهور وهو الشيخ مهدي المازندراني صاحب المؤلفات (شجرة  
طوبى، معالي السبطين، والكوكب الدرّي) وقد رأيتُه وحضرت عدداً من  
مجالسه، وكان جدّه وهو أبو الحسن المازندراني صديقاً للشيخ مرتضى  
الأنصاري قُدِّسَ وزميلاً له في الدراسة حيث كانا يدرسان سوياً في النجف  
الأشرف.

ذات مرة ذهبا معاً إلى مسجد الكوفة وصمّما على المبيت ليلتهما في  
المسجد. وعندما حان وقت العشاء قال الشيخ الأنصاري لزميله الشيخ  
أبي الحسن: عندي فلس واحد، وأنت كم لديك؟

قال أبو الحسن: لا يوجد معي أي شيء، فقال الشيخ الأنصاري:  
حسناً اذهب إلى البقال واشتر لنا قرصاً من الخبز (حيث إن قيمة الخبز  
في ذلك الزمان كانت فلساً واحداً) حتى نقسمه نصفين، نصف لك

١ / الاختصاص / للمفيد / ص ٦٨.

٢ / من كلمة لسماحته بجمع من الإخوة العراقيين / ١٥ شعبان المعظم ١٤٢٤ هـ.

ونصف لي. فذهب ابو الحسن وعاد بالخبز، وعندما وضعه أمام الشيخ الأنصاري، شاهد الشيخ في وسطه مقداراً من الدبس (عصارة التمر) فقال لأبي الحسن:

كيف اشتريت الدبس وقد قلت ليس معي أي شيء؟

فقال أبو الحسن: اشتريت الخبز بفلسك والدبس استقرضته بمقدار فلس من البقال.

فقال الشيخ الأنصاري: أنا وأنت غداً نريد العودة إلى النجف فمن أين تعلم أننا سنعود أحياء؟ وكيف استقرضت وأنت لا تدري هل تستطيع إرجاعه إلى البقال أم لا؟

قال أبو الحسن: شيخنا: الله كريم.

فقال الشيخ الأنصاري: نعم الله كريم هذا صحيح، والقرض أيضاً صحيح، لكنني لا أكل الخبز الملطخ بالدبس بل أكتفي بحاشيته حيث لم تلتخ بالدبس. وبعد أن أكلا باتا ليلتهم في المسجد وعند الصباح رجعا إلى النجف الأشرف.

وبعدها بسنوات انفصلا عن بعض وقد سكن الشيخ أبو الحسن المازندراني في إحدى مدن إيران الشمالية، وفي مرة قدم إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، وعند زيارته للنجف الأشرف شاهد أن الشيخ الأنصاري قد أصبح مرجعاً عاماً للشيعة ويقلده معظم الناس ويدرس عنده المئات. فجاءه وسلّم عليه وقال هامساً في أذنيه - حيث إن الشيخ كان وسط طلابه - مماًزحاً إياه:

شيخنا لقد درسنا وتربينا سوية عند جوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام،

فكيف وصلت إلى هذا المقام ولم أصل أنا إليه؟

فأجابه الشيخ الأنصاري أيضاً (بمزاح يريد منه الجدّ) وهامساً في أذنيه: لأنني قد غضضت النظر عن الدبس ولم آكله، أما أنت فلم تغض عن الدبس وأكلته!

(١١٩)

### ثواب التعلّم أكبر من صلاة الليل<sup>١</sup>

قد لا يرغب الكثير من الناس في تعلّم العلوم الدينية، ولكن إن استطعتم أن تجذبوا منهم حتى نسبة قليلة فإن لذلك أجراً كبيراً وثواباً عظيماً.

قال صاحب (جواهر الكلام) حول صاحب (مفتاح الكرامة) المرحوم الحاج السيد جواد العاملي الذي كان أستاذاً للمجتهدين وتخرّج على يديه الكثير من الفقهاء: لولا صاحب مفتاح الكرامة لتركت الدراسة الدينية.

أي إن المرحوم السيد جواد العاملي صار سبباً في أن يستمر صاحب الجواهر بالدراسة ويصبح بعدها فقيهاً كبيراً ويقدم خدمات ثمينة في باب الفقه بتأليفه لكتاب (جواهر الكلام).

وذات مرّة وعند زيارته لقبر المرحوم السيد جواد العاملي ذكر صاحب الجواهر إحدى حسنات السيد العاملي وقال: إن السيد العاملي كان قد أوصى والدتي ان لا تدعني أترك النجف الأشرف وأنتقل إلى

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من فضلاء وطلاب الحوزة العلمية والمبلّغين والخطباء من قم وأصفهان وطهران/ يوم الجمعة الموافق للثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤٣٠هـ.



مدينة أخرى.

إن ثواب تشجيع الآخرين وحثهم على تعلّم العلوم الدينية أكبر بكثير من حثهم وتشجيعهم على أداء نافلة الليل.

(١٢٠)

### جزاء الخدمة الخالصة لسيد الشهداء<sup>١</sup>

يروى أنه كان هناك شخصان يعيشان في أحد البلدان، أحدهما حمّال، والآخر هو من أغنياء المدينة وأعيانها، وكلاهما رحل عن هذه الدنيا. كان الحمّال يكّد ويشقى من الصباح حتى المساء لتأمين رزقه، وعندما كان يعود إلى بيته كان يأخذ ثلث دخله اليومي ويقول هذا سهم الإمام الحسين عليه السلام، وكان يدفع عن المبلغ المتبقّي (الثلاثين الآخرين) فريضة الخمس إن فاض عنه شيء، فكان يجمع المال باسم الإمام الحسين عليه السلام ويتّاع به أراضي خارج المدينة، وكان الناس يقولون له: «لماذا تشتري أرضاً في البراري، حيث لا ماء ولا عمران؟»، وكان يجيبهم: «ليس لديّ المال الكافي لشراء أراضٍ في المدينة، وقد اشتريت هذه الأراضى على أمل أن يبني في موضعها حسينية». واليوم، أصبحت تلك القفار مدينة عامرة، تقع في مركزها تلك الأرض التي تحوّلت إلى حسينية كبيرة تقام فيها أغلب أيام السنة مراسيم العزاء على سيد الشهداء عليه السلام بالإضافة إلى مراسيم أخرى. وقد قال ابن ذلك الكاسب خلال رحلة له إلى إيران قبل فترة، بأن أهل البلد الذي تقع فيه تلك

١/ من محاضرة (عاشوراء دروس وعبر).

الحسينية عرضوا عليه شراء تلك الحسينية مقابل مبلغ ٥ مليارات تومان وذلك لتحويله إلى مبنى عام، لكنه رفض وقال: «هذا المكان وقف، وهو بالتالي ليس لنا، هو للإمام الحسين عليه السلام».

إن خدمات ذلك الكاسب في الدنيا محفوظة له، والمراسيم التي كانت تقام في تلك الحسينية حيّت ذكره، هذا بالإضافة إلى الثواب الأخرى الذي ينتظره.

من ناحية أخرى، لم أسمع أن أوقف ذلك الثري شبراً واحداً من أملاكه للإمام الحسين عليه السلام، وقد اقتسم ورثته من بعده أمواله، ولم يبق منه أي شيء يحيي اسمه من بعده.

ومن هذا المنطلق، تعتبر قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية تكوينية، بمعنى أنه من قدم خدمة خالصة للإمام عليه السلام، سيثاب عليها في الدنيا قبل الآخرة.

## (١٢١)

### جزء العامل بالقرآن<sup>١</sup>

قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ»<sup>٢</sup>. وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَاحِبَهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَمِيلٍ شَاحِبِ اللَّوْنِ

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الزوّار أعضاء حملة (النور الرضوي) من مدينة الأحساء السعودية / يوم الخميس الموافق للتاسع والعشرين من شهر رجب الأصب ١٤٢٧ هـ.

٢/ أصول الكافي / ج ٢ / فضل القرآن / ص ٥٩٨ / ح ٢.

فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتَ أَسْهَرْتَ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتَ هَوَاجِرَكَ وَأَجْفَفْتَ رَيْقَكَ وَأَسْبَلْتَ دَمْعَكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَبْشُرْ فَيُؤْتِي بَتَاجٍ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ وَيُعْطَى الْأَمَانَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بَيْسَارِهِ وَيُكْسَى حُلَّتَيْنِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَهُ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً صَعَدَ دَرَجَةً، وَيُكْسَى أَبْوَاهُ حُلَّتَيْنِ إِنْ كَانَا مُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمَا: هَذَا لِمَا عَلَّمْتُمَاهُ الْقُرْآنَ<sup>١</sup>.

إن الذين يوقرون القرآن في هذه الدنيا ويمثلون لأوامره سيعرفون ذلك الشاب الجميل الذي ورد ذكره في الحديث النبوي الشريف وسيفرحون، ويكون فرحهم دائماً ومتواصلاً وبلا انقطاع. والذين يتركون القرآن وراءهم ظهرياً في هذه الدنيا سيحزنون، ويكون حزنهم متواصلاً وبلا انقطاع أيضاً.

(١٢٢)

### جزاء الكلمة الجارحة<sup>٢</sup>

من كانت يده ظالمة ولسانه ظالماً فهو مسلوب الإسلام ومسلوب الإيمان. فقد جاء في الروايات الشريفة: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا سُلَيْمَانُ أَ تَدْرِي مَنْ الْمُسْلِمُ؟ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ<sup>٣</sup>.

١/ المصدر نفسه/ باب فضل حامل القرآن/ ص ٦٠٣/ ح ٣.

٢/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات والإخوة أعضاء حملة (نور الرضا عليه السلام) من السعودية/ السبت الموافق للسادس عشر من شهر رجب الأصب ١٤٢٩ هـ.

٣/ أصول الكافي/ ج ٢/ باب المؤمن وعلاماته و.../ ص ٢٣٣/ ح ١٢.

نقل أحد الأخيار عن والده - وكان من الأخيار أيضاً - بعد وفاته وقال: لقد أبطأ عليّ أبي في عالم الرؤيا، وحاولت كثيراً في أن أراه بعد الموت، حيث قرأت الآيات القرآنية الشريفة التي إذا قرأها الإنسان يرى في منامه ما يريد، وقرأت الأدعية والأذكار الماثورة عن أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، قرأت كل ذلك لمدة شهر، وشهرين وثلاثة وهكذا حتى ستة أشهر، لكنني لم أفلح، فيئست وتركت ذلك، حتى إذا مضت سنة عن وفاة والدي وإذا في ليلة من الليالي ودون أن أقرأ شيئاً رأيت أبي في عالم الرؤيا، فقلت له: لقد حاولت كثيراً في أن أراك في عالم الرؤيا ولكنني لم أفلح.

فقال والدي: وأنا أيضاً سألت الله تعالى من بعد الموت أن أراك في المنام فلم يؤذن لي.  
قلت: كيف حالك؟

قال: الحمد لله كل شيء هنا جيد لي إلا مسألة واحدة وأرجو منك أن تخلصني منها.  
قلت: ما هي؟

قال: كنت في الدنيا أمازح أحد الأشخاص بأن أناديه بكلمة لم تكن سباً أو شيئاً مشيناً ولكن كان ذلك الشخص ينزعج منها ويتألم، فصار جزء تفوهي بهذه الكلمة هنا في هذا العالم الذي أنا فيه هو أنه يأتيني عقرب بعدد تفوهي بتلك الكلمة فيلدغني من لساني، وقيل لي: هذا عقاب أذيتك لفلان وستبقى على هذه الحالة إلا إذا رضي عنك، فأرجو منك أن تذهب لذلك الشخص - وذكر اسمه - وترجاه في أن يرضى عني.

يقول الابن: وعندما كان أبي يتكلم وإذا بعيناه تشخص إلى جانب واصفرّ لونه، فنظرت فإذا بعقرب كبيرة (وكانت بحجم البغل) تتجه صوب أبي وهو يرتجف ويهتز، فحاولت أن أدفعها عنه فلم أستطع، فذنت منه وأخرج أبي لسانه دون اختيار منه فلدغته وذهبت. فجلست من النوم مبهوتاً ومتحيراً هل ما رأيته في المنام كان صحيحاً؟

على كل حال، ذهبت في صباح ذلك اليوم إلى الشخص المذكور وأخبرته بالقضية، فقال: نعم، ورحم الله والدك فإنه كان يمازحني بتلك الكلمة ولكنني كنت حساساً تجاهها وكنت أتألم منها.

قلت له: إن أبي الآن في عذاب، فأرجو منك أن ترضى عنه.

قال: اللهم اغفر له، فقد رضيت عنه.

يقول الابن: رأيت أبي في عالم الرؤيا مساء ذلك اليوم، فشكرني كثيراً على ما فعلته.

إن الذي يدمن على شرب الخمر خمسين سنة إذا تاب إلى الله سبحانه توبة نصوحاً فإن الله جلّ وعلا يقبل توبته، أما الذي يظلم أحداً من الناس حتى إن كان ظلماً صغيراً فإن الله عزّ شأنه أقسم على نفسه أن لا يغفر له حتى يغفر له الذي وقع عليه الظلم.

صحيح أن الكلمة الجارحة تمرّ عبر ثوان ولكن الله تعالى يعدله يدافع عن المظلوم وإن كان الظلم صغيراً.

(١٢٣)

### جزاء من يخدم عباد الله<sup>١</sup>

إنّ من يعمل لله سبحانه ويخدم عباده، فإنّ الله لا يضيع عمله ويعوّضه من حيث يحتسب ولا يحتسب.

قبل حوالي ٤٠ سنة كان في بغداد طبيب يعالج المرضى الفقراء والمحرومين مجاناً دون أي مقابل، وأكثر من هذا، كان يوصي إحدى الصيدليات بتزويدهم بالدواء على حسابه، وبالرغم من ذلك كان هذا الطبيب في وضع مادّي يفوق بقية الأطباء حيث كان ذا ثروة طائلة وقصر فخم يحسده عليه أقرانه، والسبب في ذلك هو أنّ الله تعالى يعوّض فاعل الخير خسارته المادّية ويوسّع عليه في الرزق.

(١٢٤)

### جسد الإخلاص في حياته<sup>٢</sup>

كان الخطيب الحسيني الشهير المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمته الله، رجلاً مخلصاً لله تعالى، لم يُر مثله خطيب لا يُبَحُّ صوته رغم خطابته المستمرة والمتعددة.

قال لي مباشرة وكنت ضمن جمعٍ من المؤمنين: قد أرتقي في كلِّ

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بعدد من الأطباء العراقيين في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٦هـ.

٢/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ١٣).

يوم من أيام عاشوراء ثمانية عشر منبراً، وحينما يدعوني أشخاص آخرون للخطابة في مجلس أهل البيت عليهم السلام الخاصة بهم، وأعتذر لهم في البداية، يعودون عليّ بالإصرار والتأكيد على أن أقطع من كل مجلس أخطب فيه قليلاً من الوقت ليتوفر في النهاية وقت خاص بمجلسهم.. فأقوم بتلبية طلبهم المبارك هذا.

وذات مرة؛ قصده الشيخ رديف وكان خطيباً منبرياً وسأله قائلاً: ماذا تعمل لكي لا يُبَحَّ صوتك، لاسيما في ليلة عاشوراء حيث تكون حنجرتك في أفضل حال؟

فأجابه الشيخ الكعبي: إنني أذهب إلى السوق في يوم تاسوعاء لأشتري شيئاً من الخل وأشربه، ثم أقصد ضريح الإمام الحسين عليه السلام، وأمرّ بحنجرتي على الضريح المقدس..

فقام الشيخ رديف بما قاله الشيخ الكعبي في يوم تاسوعاء، ولكن صوته اضطرب أيما اضطراب وعجز عن القراءة والخطابة في مجالسه طيلة السنة تلك.

ثم إن الشيخ عبد الزهرة الكعبي كان على درجة عالية وعجيبة من الإيمان والإخلاص اللذين كانا سبب سلامة صوته الدائمة.

وقد كان من فضائل هذا الخطيب الحسيني أنه ولد في يوم ذكرى ولادة الصديقة الزهراء عليها السلام. كما رحل عن الدنيا في يوم استشهادها، وهو الأمر الذي لم أسمع به ولم أعرفه لشخص آخر.

وحينما توفي الشيخ الكعبي لم يكن يملك أكثر من بيت واحد كان مديناً بنصف قيمته، مع ما كان يتسلم من أموال طائلة كمكافأة على خطابته، ولكنه كان ينفق جميع أمواله في سبيل الله تعالى سراً وعلانية.

ولعلنا سنرى المقام العظيم لخدام أهل البيت عليهم السلام الشيخ الكعبي في الجنان لما قدّمه من أعمال فذة وبنية مخلصه قامت على حبّ الله تعالى وحبّ أهل بيت نبيه عليه السلام.

(١٢٥)

### جواب هو الغاية في الحكمة<sup>١</sup>

يروى عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه لقي في طريق عودته من الشام إلى المدينة نصرانياً ديرانياً سأله قائلاً: أنت من علمائها - أي المدينة - أم من جهّالها؟!

ورغم أن الإمام الباقر عليه السلام لا يمكن أن يقاس به أحد، إلا أنه اختار جواباً هو الغاية في الحكمة، والقمة في التواضع وخفض الجناح، ممّا اهتزّ له كيان ذلك النصراني الديراني، واضطرب اضطراباً شديداً، حتى عرف من خلاله عظمة ومنزلة الإمام عليه السلام!

لقد قال الإمام الباقر عليه السلام في جوابه: «لست من جهّالها»<sup>٢</sup>.

فعدم ادعائه عليه السلام العلم في معرض جوابه، وإثباته له من خلال نفي الجهل عن نفسه، يعتبر القمّة في الخلق الرفيع والتواضع في الإجابة الذي رسم لنا من خلاله طريق الحكمة في خفض الجناح.

١/ من محاضرة (خفض الجناح)/ أقيمت المحاضرة بتاريخ ٢٧ ربيع الأول عام ١٤٢٢ هـ.

٢/ دلائل الإمامة/ ذكر معجزاته عليه السلام/ ص ١٠٦.



(١٢٦)

**حبّ الزرادشتي للإمامين الحسين والرضا<sup>١</sup>**

حول فضل التمسك بأئمة أهل البيت عليهم السلام وحبّهم وإحياء أمرهم قال سماحته: نقل لي فضيلة السيد جواد اليزدي - أحد فضلاء مدينة يزد الإيرانية - أنه قال: كان يتردد علينا رجل مسن من الزرادشتية وكان يجلس معنا للحديث حول أمور مختلفة، فقلت له ذات مرة: ألا تسلم؟ قال: لا.

قلت له: لماذا؟

قال: لأنني لم أر أمراً سيئاً في ديني.

يقول السيد اليزدي: في إحدى جلساتي مع هذا الرجل قال لي: أذكر لك شيئاً وهو أنني أحبّ إمامكم الحسين وأحضر مجالسه وأبكي عليه، وأحبّ إمامكم الرضا أيضاً وكنت أتشوّق كثيراً إلى زيارة مرقده، خصوصاً عندما كنت أشاهد مواكب السيارات في شوارع المدينة وهي تقلّ الزوّار في طريقها إلى مدينة مشهد. وذات مرة شاهدت سيارة فيها أناس لا أعرفهم ولا يعرفونني وهم عازمون على الذهاب إلى مشهد، فتقدّمت نحوهم وقلت لهم:

أريد الذهاب إلى مشهد، فهل لي مكان في سيارتكم؟

قالوا: نعم، تفضل. فذهبت معهم إلى مدينة مشهد، وعندما وقفت أمام الروضة الرضوية المقدسة أخذتني العبرة وسالت دموعي، وطرت من

---

١/ من حديث لسماحته يجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

الفرح والشوق، وكنت أتحاشى الدخول للصحن لأنني برأى المسلمين نجس. ولكنني لم أتحمّل ذلك فقرّرت أن أشتري جوراباً وألبسه وأدخل الصحن الشريف حتى لا يتنجس، ففعلت ذلك ودخلت الصحن وبكيت كثيراً هناك، فارتاحت نفسي واستقرّرت وأحسست بنخفتها.

ثم شاهدت الناس يطوفون حول الضريح الطاهر ويلمسونه، فقلت مع نفسي أنه يجب عليّ أن ألمسه. فخرجت من الصحن وذهبت إلى إحدى الدكاكين واشتريت قفازاً ولبسته ثم رجعت إلى الصحن الشريف ودخلت إلى المرقد ولمست الضريح، فازددت فرحاً وخفة، ولم أفرح في عمري كلّ فرحة كهذه.

يقول السيد اليزدي: انقطع عنّا هذا الرجل لفترة، وبعدها جاء أولاده وقالوا: لقد مات أبونا يوم أمس، وقبل وفاته قال لنا: إذا مت فلا تعملوا مع جنازتي أي شيء، واذهبوا إلى السيد جواد اليزدي وقولوا له تصرف مع الجنازة كما ترى.

إن الدنيا لا تعرف شيئاً عن أهل البيت عليهم السلام، وحقيقة إن عرفوا أهل البيت فسيتبعونهم. وهذا بحاجة إلى بذل الهمم من قبل الجميع وبالأخصّ العلماء والمثقفين.

( ١٢٧ )

**حتى بسبب الرؤيا يقتلون<sup>١</sup>**

إن الظالم يظلم غيره ليجرّ النفع لنفسه. فممّا ينقل في هذا المجال أنه في إحدى البلدان عزم رئيسها على إرسال قاضٍ إلى إحدى المناطق، إلاّ أنّ حاكم تلك المنطقة سرعان ما قام بقتله، وحتىّ يتبيّن للرئيس السبب في ذلك، قام بإرسال قاضٍ آخر، ولكنّ الحاكم ألحقه بالقاضي الذي سبقه، الأمر الذي أدّى ببعض القضاة إلى الامتناع عن التوجّه إلى ممارسة القضاء في تلك المنطقة. غير أنّ أحدهم تبرّع بقبول المنصب لقاء أجرٍ باهض جدّاً، مدّعياً أنّه سيعمل على الكشف عن أسباب مقتل القاضيين اللذين سبقاه، ومن ثمّ يعلم رئيسه ليقضي على الحاكم وفي الوقت نفسه يكسب ثقة الرئيس بعلمه وعمله، ولكي يضمن لنفسه بعد ذلك منصباً أرفع وأجراً أعلى. وحين توجّه إلى تلك المنطقة أخذ بمسامرة ومجالسة حاكمها، ليعرف منه أسباب قتله القاضيين السابقين بصورة مباشرة، ولما اطمأنّ به الحاكم بعدما أخذ بمجامع عقله وقلبه، قال له:

أنا لم أقتل القاضي الأوّل إلاّ بعد أن رأيت في المنام ذات مرّة أنّه عدوّ لدود لي، وحينما استيقظت مرعوباً، أمرت بقتله فوراً.

أما القاضي الثاني فرأيت فيه رؤيا وكأنه حلّ مكاني حاكماً، ففزعت والشرّ يتطاير من عيني، فألحقته بصاحبه.

فلما سمع القاضي الثالث تلك الإفادة لم يجد بداً حينها إلاّ الهروب والعودة إلى رئيسه، مؤكّداً له بأنّه يعجز عن أن يأمن جانب حاكم أن يقتله ويلحقه بالقاضيين الآخرين بسبب رؤيا يراها في حقّه.

---

١/ من محاضرة (عقوق ذوي الأرحام) من محاضرات سماحته في شرح دعاء مكارم الأخلاق.

( ١٢٨ )

## حتى لا أخجل أمام الإمام الحسين وأمه الزهراء<sup>١</sup>

أخبرنا السيد الوالد قدس سره أن أحد البيوت الملاصقة بالصحن الحسيني الشريف كانت تعود لأحد الكسبة في السوق، وعندما طلبت سدانة الروضة الحسينية منه أن يبيعها لهم لكي يلحقوها بالصحن، قال:

إنني مستعد لتقديم عيني للإمام الحسين عليه السلام فكيف بهذه الدار؟

ولم يماكسهم على السعر وقال: إنني لا أعترض على أي مبلغ تقترحونه ولكنني أرجو منكم فقط أن تخبروني عن موعد الإخلاء قبل أسبوع أو أسبوعين لكي أنقل عائلتي إلى المكان المناسب. وعندما أُخبر بالموعد نقل عائلته فوراً ثم أتى بعمال البناء والحدادة والصبغة والكهرباء و... وشرع بتجديد بناء الدار وصبغ جدرانها وتجديد حنفيات الماء وأسلاك الكهرباء، فتعجب المسؤولون من فعله وقالوا له:

إن هذا لا يؤثر في زيادة السعر الذي ستتقاضاه منّا، ولكنه لم يكثر بكلامهم وواصل عمله في تعمیر البيت وتجميله ثم حوّلهم إليهم في الموعد المقرر.

وعندما سلّموه ثمنها حسب قناعتهم، اعترض واستقلّ المبلغ. فقالوا: كنت متساهلاً معنا بادئ الأمر وقلت: لا يهمني كم ستعطونني، ولكنك اليوم تطلب الزيادة. ولكي يحلّوا النزاع جاءوا بالمقيم فأيد القيمة المقررة ولم يزد عليها. ولكن الرجل أصرّ على الزيادة وقال:

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من طلاب ومسؤولي متوسطة «پارساي» من منطقة قُلهك في شمال العاصمة طهران/ ٧ ذو القعدة الحرام/ ١٤٢٦ هـ.

إنني لا أبيع إلا بالسعر الذي طلبتُ.

فقالوا له: لماذا إذن لم تخبرنا بذلك أولاً؟

ولكنهم عندما لاحظوا إصراره اضطروا للإجابة ودفعوا إليه المبلغ الذي طلبه، ولكنه رفض أيضاً وقال: لكني أعرف من يشتري مني هذه الدار بأعلى حتى من هذا السعر؟

قالوا: ومن هو؟

قال: إنه الإمام الحسين عليه السلام.

قالوا له: ولمن ستبيع دارك في الآخر؟ أتبيعنا أم تبيع للإمام

الحسين عليه السلام؟

قال: إذا كان هناك مشترٍ بقيمة أعلى فلماذا أبيعته بسعر أرخص؟

قالوا: إذن توافق على تهديم دارك وإلحاقها بالصحن الشريف؟

قال: ولم لا؟

قالوا: كم نعطيك؟

قال: إن كنتم تعطوني مبلغاً كبيراً جداً فسأبيعها لكم وإلا فإنني أبيعته

للإمام الحسين عليه السلام.

وأخيراً لم يأخذ منهم شيئاً وهدموا الدار وألحقوها بالصحن، فسأله

بعضهم: ولكن لماذا عمّرت الدار وزيّنتها مع علمك بأنها ستهدم؟

قال: لقد أردت أن أقدم للإمام عليه السلام أفضل دار، حتى لا أكون خجلاً

أمامه وأمام أمّه الزهراء عليها السلام.

( ١٢٩ )

## حتى لا نخجل ونفتضح أمام رسول الله<sup>١</sup>

لنتجنب المعاصي لئلا نقف موقفاً نخزى فيه يوم القيامة.  
يقول أحد الأشخاص: رأيت في عالم الرؤيا كأنّ القيامة قد قامت  
وحشر الناس للحساب وعندما جاء دوري للحساب أقبل الملائكة  
وحاسبوني أمام رسول الله ﷺ فقالوا: لقد عملت كذا وكذا من الحسنات،  
واقترفت كذا وكذا من السيئات ولكن كفة سيئاتك رحجت على كفة  
حسناتك.

فقال لي رسول الله ﷺ: أما استحييت من الله تعالى؟ لماذا عصيت الله  
تعالى بكل هذه المعاصي؟

فكان خجلي وفضيحتي أمام رسول الله ﷺ أشد عليّ من العذاب،  
ففزعت من النوم وإذا بي مبتلّ من العرق ولكنني شكرت الله تعالى على  
أن ذلك كان في عالم الرؤيا، وسعيت منذ ذلك الوقت على تغيير أعمالي.  
إذن ليجرد كلّ منا أعماله يومياً ويحاسب نفسه كما يجرد أمواله  
ووارد اليومي ويعمل على تلافي ما سبّب له خسارة أو ضياع أو ربح،  
ويسعى للمزيد من الأمور التي تكسبه الربح وتدفع عنه الخسارة.

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من العوائل الإيرانية من مدينة أصفهان / ١٤٢٧هـ.

( ١٣٠ )

## حتى لا يُسأل الإمام يوم القيامة<sup>١</sup>

لما ظهر أبو الخطاب بالكوفة وادّعى في أبي عبد الله (الصادق) ما ادّعاه، دخلت على أبي عبد الله عليه السلام مع عبيدة بن زرارة فقلت له: جعلت فداك لقد ادّعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً، إنه لبى بـ(لبيك جعفر ليك معراج) وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلما هبط إلى الأرض دعا إليك ولذا لبى بك.

قال: فرأيت أبا عبد الله عليه السلام قد أرسل دمعته من حماليق عينيه وهو يقول: يا ربّ برئت إليك مما ادّعى في الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل، ثم أطرق ساعة في الأرض كأنه يناجي شيئاً ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل عبد خاضع خاشع ذليل لربّه صاغر راغم من ربّه خائف وجل لي والله ربّ أعبدته لا أشرك به شيئاً ما له أخزاه الله وأرعبه ولا آمن روعته يوم القيامة ما كانت تلبية الأنبياء هكذا ولا تلبيتي ولا تلبية الرسل إنما لبيت اللهم ليك ليك لا شريك لك، ثم قمنا من عنده فقال: يا زيد إنما قلت لك هذا لأستقرّ في قبري. يا زيد استر ذلك عن الأعداء<sup>٢</sup>.

لو ضممتنا الآية الشريفة التالية: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي

١/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

المبارك ١٤٢٩هـ - الليلة ٣.

٢/ مستدرک الوسائل / ج ٩ / باب ٣٩ نوادر ما يتعلق بأبواب الإحرام / ص ١٩٧ / ح ٣.

أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا  
أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ<sup>١</sup> إلى ما صدر من ردِّ فعل من  
الإمام الصادق عليه السلام تجاه ما سمعه عن فعل أبي الخطاب، لاتضح أن  
الإمام عليه السلام عمل ذلك حتى لا يسأله تبارك وتعالى يوم القيامة على رؤوس  
الأسهاد.

(١٣١)

## حتى نكون مع أولياء الله في الجنة<sup>٢</sup>

وعندما نراجع سيرة العظماء وندرس تاريخ العلماء ومراجع الدين  
نجد أنهم كانوا كثيري الصمت والفكر والتأمل.

لقد عرف الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله بأنه كان كثير الصمت، كثير  
الفكر، واشتهر بهذه الصفة حتى تناقلتها الكتب وألسن العلماء. ومن  
جملة ما نقل عن أحواله في هذا الصدد أنه إذا دار نقاش بين تلاميذه في  
مسألة ما فلا يدخل في النقاش إن رأى أنه لا يعود بالنفع على الموضوع  
الذي يتكلم فيه.

وفي هذا المجال يروى أيضاً أنه قد صحب النبي صلى الله عليه وآله أو عاصره  
الآلاف من المسلمين وغيرهم، ولكن الذين عُرفوا واشتهروا بالفضل -  
عدا أهل البيت عليهم السلام - يُعدّون بالأصابع، ومن أبرزهم أبو ذر الغفاري الذي  
عُرف عنه من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أكثر عبادته كانت في

١/ سورة المائدة: الآية ١١٦.

٢/ من محاضرة (قيمة السكوت) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.



التفكّر. فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «كان أكثر عبادة أبي ذر التفكّر والاعتبار»<sup>١</sup>.

وهكذا لو ألقيتم نظرة على ما حولكم ترون أن أكثر من بلغوا المراتب العالية في الدنيا والدين والعلوم الدينية وغيرها كالطبّ والهندسة والتجارة هم أناس مفكّرون يركّزون على التفكير والتأمّل، ولهذا عُدّ الصمت من فضائل الأخلاق.

كان للإمام موسى بن جعفر ولد يسمى بزيد النار - لأنه أحرق بعض بني أمية بالنار - لم يكن سالكاً طريق أبيه، فقال له الإمام الرضا عليه السلام يوماً ينصحه: «إن كنت ترى أنك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة، فأنت إذا أكرم على الله عليه السلام من موسى بن جعفر. والله ما ينال أحد ما عند الله عليه السلام إلا بطاعته»<sup>٢</sup>.

فالذين يريدون أن يكونوا غداً مع أولياء الله في الجنة، ليس لهم إلى ذلك إلا طريق واحد وهو سلوك طريق أولياء الله تعالى، ومن أساسيات هذا الطريق أن أصحابه كانوا أهل صمت وتأمّل، وكما ورد في الحديث عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «الأغلب من غلب بالخير، والمغلوب من غلب بالشرّ، والمؤمن مُلجَم»<sup>٣</sup>.

١/ وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ١٩٧.

٢/ بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٣١، باب ٩.

٣/ بحار الأنوار: ج ٧٢، ص ٢٧٥.

( ١٣٢ )

### حتى يزوركم الإمام بنفسه<sup>١</sup>

ذكروا أن جمعاً من طلاب العلوم الدينية حاولوا ويجدّ أن يوفّقوا للتشرف بلقاء مولانا الإمام بقية الله ﷺ، فسألوا هذا وذاك عن الطريق إلى ذلك، وعملوا الكثير من الأعمال، فلم يوفّقوا. وذات يوم جاءهم خبر أن الإمام ﷺ سوف يكون موجوداً في صحن الإمام الحسين ﷺ في اليوم الفلاني. فجاءوا إلى كربلاء المقدّسة في ذلك اليوم ولم يكن فيه مناسبة خاصة، ودخلوا الصحن الشريف، وكانت أعداد قليلة من الناس في الصحن الشريف، وبينما هم يبحثون عمّن يجدون فيه سيماء خاص، رأوا شاباً جالساً في جانب من الصحن الشريف وأمامه (بسطة) عرض عليها للبيع مفاتيح بلا أقفال، وأقفال بلا مفاتيح، وأقفال معها مفاتيحها، حيث كان هذا الأمر سائداً ذلك الوقت في العراق. فجاء رجل وقال للشاب: عندي قفل ليس له مفتاح، فأرجو أن تشتريه منّي بسعر مناسب لأنني لدي أيتام وأريد أن أشتري بمبلغه مقداراً من الحنطة والشعير لهم. فبحث الشاب في المفاتيح التي كانت عنده فوجد للقفل مفتاحاً، وقال للرجل: إن قيمة القفل الذي عندك فلس واحد، وقيمة هذا المفتاح الذي عندي أيضاً فلس واحد، وأما قيمة كليهما معاً فهي خمسة فلوس، لذلك سأبيعك المفتاح بالدين بفلس واحد ثم أشتريهما (أي القفل والمفتاح) منك بخمسة فلوس، وبما أنّي أدتلك فلساً واحداً وهو سعر المفتاح

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من طلاب الحوزة العلمية من مدينة النجف الأشرف على مشرفها صلوات الله وسلامه / يوم الأحد الموافق للعاشر من شهر شعبان المعظم ١٤٣٠ هـ.

أعطيك أربعة فلوس. فقبل الرجل وتم البيع الشراء. فالرجل قد حصل على أربعة فلوس بدلاً من فلس واحد.

هذا التعامل من ذلك الشاب الكاسب استوقف أولئك الطلاب. وكان شخص جالس عند ذلك الكاسب الشاب فقام وجاء نحوهم وقال لهم: كونوا كهذا الشاب (وأشار إلى ذلك الكاسب الشاب) حتى يزوركم الإمام بنفسه، وذهب عنهم. فتسألوا بينهم: من كان هذا الشخص؟ فقال أحدهم: لعله الإمام؟ فركضوا وراءه يبحثون عنه، فلم يجدوه.

إن ذلك الشاب الذي كان يبيع المفاتيح والأقفال هو الشيخ الأنصاري، حيث كان في بداية دراسته وكان يقوم بتلك الحرفة عدة ساعات في اليوم ليحصل على ما يستطيع به إمرار معاشه.

هل رأيتم كاسباً عمل أو يعمل مثل ما عمله الأنصاري؟ فأنا شخصياً لم أر مثله.

إن الذي فعله الشيخ الأنصاري لم يكن واجباً عليه، بل إنه عمل بالفضائل وهو الإنصاف، فأنصف الرجل من نفسه.

إن إنصاف الناس وأمثاله هي من الفضائل التي أولى بنا نحن أهل العلم أن نعمل به.

( ١٣٣ )

### حذار من الوثوب على أموال حق آل محمد<sup>١</sup>

روى الكليني رحمته الله في «الكافي» عن علي بن ابراهيم عن أبيه قال:  
«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي رحمته الله إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
سَهْلٍ وَكَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْوَقْفَ بَقْمٍ فَقَالَ:  
يَا سَيِّدِي اجْعَلْنِي مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ فِي حِلِّ فَإِنِّي أَنْفَقْتُهَا.  
فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ.

فَلَمَّا خَرَجَ صَالِحٌ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رحمته الله: أَحَدُهُمْ يَثْبُ عَلَى أَمْوَالِ حَقِّ آلِ  
مُحَمَّدٍ وَأَيْتَامِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ وَفُقَرَاءِهِمْ وَأَبْنَاءَ سَبِيلِهِمْ فَيَأْخُذُهُ ثُمَّ يَجِيءُ  
فَيَقُولُ اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، أَرَأَاهُ ظَنَّ أَنِّي أَقُولُ لَا أَفْعَلُ، وَاللَّهِ لَيَسْأَلُنَّهُمُ اللَّهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ ذَلِكَ سُؤلاً حَثِيئاً<sup>٢</sup>.

( ١٣٤ )

### حسرة من لم يزر الحسين<sup>٣</sup>

عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله (الصادق) رحمته الله قال: قال لي: «يا  
معاوية! لا تدع زيارة قبر الحسين رحمته الله فإنَّ من تركه رأى من الحسرة ما

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٧هـ (بين  
يدي المرجع لسنة ١٤٢٧هـ - الليلة السابعة).

٢/ أصول الكافي/ ج ١/ باب الفياء والأنفال وتفسير الخمس و.../ ص ٥٤٨/ ح ٢٧.

٣/ من كلمة لسماحته ألقاها في شهر صفر المظفر عام ١٤٢٦هـ بجمع من الشباب المؤمنين من مدينتي  
أصفهان ويزد الذين عاشوا حالة الانتظار للسفر إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين رحمته الله.

يتمنى أن قبره كان عنده، أما تُحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ﷺ، وعليّ، وفاطمة، والأئمة عليهم السلام، أما تُحبّ أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويُغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تُحبّ أن تكون غداً ممن يخرج وليس عليه ذنب يُتبع به، أما تُحبّ أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله ﷺ!¹.

يرى العلماء، ومنهم شيخ الطائفة الطوسي عليه السلام - وكذلك المرجع الراحل السيد الشيرازي قدس - في معنى هذا الحديث أن الأشخاص الذين لم يزوروا الإمام الحسين عليه السلام سيتمنون في يوم القيامة لو أنهم ذهبوا إلى زيارته واستشهدوا في ذلك السبيل ودفنوا عنده.

إن هذا الحديث يبيّن عظمة وأهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأجرها العظيم من الله تعالى، لأن معنى الحديث أن الذين لم يزوروا الإمام عليه السلام في الحياة الدنيا سيعرفون عظمة الأجر الذي فاتهم فيندمون ويتحسرون ويتمنون لو أنهم كانوا قد ذهبوا للزيارة وإن استشهدوا في سبيلها.

( ١٣٥ )

## حقيقة أبا هريرة²

كان أبو هريرة نموذجاً لعدم الثبات في المعتقد والشخصية، فهذا الرجل الذي يوصف بأنه من أصحاب رسول الله ﷺ، ويرد اسمه كثيراً

١/ الكامل في الزيارات/ الباب الخامس والأربعون ثواب من زار الحسين وعليه خوف/ ص ١٢٦/

ح ٣.

٢/ من محاضرة (حسن السيرة وقوة الشخصية)/ ألفت هذه المحاضرة في ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ.

في كتب العامة وإذاعاتهم وكأنه حامل لواء الإسلام والمدافع عن  
حياضه، ينقل عنه التاريخ، أنه قال: الصلاة خلف عليّ أتم، وسماط  
معاوية أدسم، والوقوف على التل أسلم<sup>١</sup>... أي أنه كان يصلي خلف علي  
ويأكل عند معاوية، وإذا نشبت الحرب تنحى ووقف متفرّجاً على بعد!!  
وأخرى... لذا يجدر بالإنسان أن يهتمّ كل الاهتمام بحسن سيرته  
كما يهتمّ بحسن سيرته لأنه مهما حاول التظاهر بالصلاح فإنه لا محالة  
سينكشف إن كانت سيرته طالحة، وإذ ذاك يكون الغبن عليه أفدح  
وأفطع.

(١٣٦)

### حكم الغناء<sup>٢</sup>

قال مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَنِ  
الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ: يَا فُلَانُ إِذَا مَيَّزَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَأَنْتَى يَكُونُ الْغِنَاءُ؟  
فَقَالَ: مَعَ الْبَاطِلِ. فَقَالَ: قَدْ حَكَمْتَ»<sup>٣</sup>.

١/ شذرات الذهب للعماد الحنبلي: ١/ ٦٤. وقد أفاد الأستاذ محمود أبو رية في كتابه (شيخ المضيرة)  
(أضواء على السنة المحمدية) حين سلط الضوء على سيرة هذا الرجل معتمداً في بحثه على جملة  
من مصادرهم المعتبرة في التاريخ والسيرة، فمن أراد الاستزادة فليراجع.  
٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/  
الليلة التاسعة.

٣/ فروع الكافي/ ج ٦/ باب الغناء/ ص ٤٣٥/ ح ٢٥.

( ١٣٧ )

**حلم أهل البيت عن أعدائهم<sup>١</sup>**

إن الحلم من خصائص أخلاق أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فيجدر بنا جميعاً أن نقتدي بهم، لأنه وكما ذكر الحديث الشريف عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لكل مأموم إماماً يقتدي به»<sup>٢</sup>. وكنموذج عن ذلك أذكر لكم الرواية التالية:

كان هشام بن إسماعيل والي عبد الملك بن مروان على المدينة وكان يسيء كثيراً إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ويلحق به أذى شديداً، فلما عُزل أمر به أن يوقف للناس. فمرّ به علي بن الحسين عليه السلام فقال له: يا ابن عم عافاك الله لقد ساءني ما صنع بك فادعنا إلى ما أحببت. فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. كما كان الإمام عليه السلام قد تقدّم إلى خاصته ألا يعرض له أحد<sup>٣</sup>.

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من طلاب (مدرسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للعلوم الدينية) بمدينة قم المقدسة / الخميس الموافق للسابع عشر من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧هـ .  
 ٢/ نهج البلاغة / باب الكتب / كتاب ٤٥ إلى عثمان بن حنيف / ص ٤١٦ .  
 ٣/ كشف الغمّة / ج ٢ / ص ١٠٠ .

( ١٣٨ )

## خدمة القضية الحسينية ملاك توفيق العلماء<sup>١</sup>

من مواكب العزاء المشهورة في العراق عزاء طويريج. ويمتاز هذا العزاء أنّ المشاركين فيه ينطلقون صوب كربلاء المقدسة في يوم العاشر من محرم الحرام مهرولين وهم يضربون بأيديهم على الرؤوس، لذا تُعدّ المشاركة فيه صعبة على بعض الناس.

وفي إحدى السنين وفي يوم عاشوراء وعندما كان هذا العزاء منطلقاً نحو كربلاء كان السيد بحر العلوم يشاهد هذا العزاء لكنه فجأة التحق بهذا العزاء وبدأ يهرول مع المعزّين ويضرب بيده على رأسه. فسأله الناس: سيدنا هذا لا يليق بشأنكم، فقال: لقد رأيت مولاي الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام ضمن المعزّين فكيف لا أشارك فيه.

وقد كان للسيد بحر العلوم أخ يدعى السيد جواد بحر العلوم وكان من فطاحل العلماء ويرجع نسب كثير من السادة الطباطبائين إليه، ومنهم المرحوم آية الله البروجردي عليه السلام، وكان كأخيه قمة في الورع والزهد ولكن كان غير معروف لدى معظم الناس، حتى أنني شخصياً وللعقد الرابع من عمري ما كنت أعلم أن للسيد بحر العلوم أخاً هو السيد جواد، فهو لم يشتهر كما اشتهر السيد بحر العلوم، والسبب في ذلك أن السيد بحر العلوم كان يولي اهتماماً كبيراً لقضية عاشوراء، فقد كان عليه السلام حسينياً بما في الكلمة من معنى.

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية، وأئمة الجمعة والجماعة والمبليّين من محافظة أصفهان/ الأربعاء الموافق للسابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.



فإذا كان الإمام الحجّة عليه السلام بعد أكثر من ألف سنة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يشارك في هذا العزاء، الذي يسخر منه البعض قائلًا: من يقول إن هذه الشعائر صحيحة؟ وما أدراك أنّ كل المشاركين فيه من المصلّين والملتزمين شرعيًّا؟ وغيرها من التقلّلات..  
فما أضعف ما يردّد مثل هذه الأقوال؟

(١٣٩)

### خَدَمَتْ زَوَّارَ الْحُسَيْنِ فَصَارَ قَبْرُهَا رَوْضَةً<sup>١</sup>

كان رجل في كربلاء اسمه عبد الرضا وكان يعمل حفّاراً للقبور في الروضة الحسينية المطهرة وكان رجلاً متديناً وملتزماً.

جاءوا إليه ذات يوم بامرأة من إحدى القرى في أطراف كربلاء وطلبوا منه أن يدفنها. وكان من المعمول عند دفن المرأة أن يقوم أحد من محارمها بإنزالها في القبر ولكن هذه المرأة لم يكن لديها من المحارم سوى ولد صغير وكان لا يستطيع فعل ذلك، فطلبوا من عبد الرضا أن يفعل ذلك.

في ذلك الزمان كان السرداب تحت الروضة الحسينية المطهرة خالياً ومهيئاً لدفن الأموات، فلم تكن عملية دفن الميت في هذا المكان تستغرق أكثر من عشر دقائق. فدخل عبد الرضا إلى السرداب ليدفن المرأة والناس ينتظرون فلم يخرج، فانتظروه لفترة أخرى فلم يخرج

١/ من كلمة لسماحته ألقاها في جمع من أعضاء (فضائية سلام الفارسية) يوم الاثنين الموافق للأول من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٨هـ.

أيضاً، فنادوه ولكنهم لم يسمعوا جواباً. فدخلوا السرداب فوجدوا عبد الرضا ملقى على الأرض وهو مغمى عليه. فأخرجوه وبعد أن سكبوا الماء على وجهه أفاق وسأل عن ابن المرأة المتوفاة. وعندما جاء الولد سأله عبد الرضا: هل كان لأمك ارتباط خاص بمولانا سيد الشهداء عليه السلام؟

قال الولد: لا أظن، ولكن أمي كانت ملتزمة بالواجبات وكانت تزور الإمام الحسين عليه السلام اسبوعياً وكان تواظب أيضاً على باقي الزيارات الخاصة بالإمام عليه السلام في المناسبات. ولدينا بستان صغير ورؤوس من الغنم وكانت أمي تبيع محصول هذا البستان والحليب واللبن لترزق بها، ولكنها في ليالي الجمع كانت تقوم بتوزيع محصول البستان والحليب واللبن مجاناً على زوّار مولانا سيد الشهداء عليه السلام.

قال عبد الرضا: عندما دخلت القبر لأنزل المرأة فيه جهدت كثيراً في أن لا تلامس يدي جسد المرأة وأقوم بإنزالها من خلال مسك أطراف الكفن وفي هذه الأثناء وجدت نفسي في حديقة كبيرة جداً ومليئة بالخضار وبالفاكهة وبطيور جميلة ورأيت فيها شخصاً أظن أنه مولانا الإمام الحسين عليه السلام. فمن دهشتي أغمي عليّ وسقطت على الأرض.

(١٤٠)

## خوري يوسف كرم<sup>١</sup>

خوري يوسف كرم هو قس مسيحي لبناني كان يشرف على كنيسة من كنائس بيروت وكان من المسؤولين والقساوسة المعروفين

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الفضلاء والخطباء والمبلغين/ الأول من شهر ذي القعدة الحرام

والرسميين في لبنان.

تداول معه أخي المرحوم الشهيد السيد حسن الشيرازي رحمته الله فاهتدى إلى نور أهل البيت وتشيع لكنه لم يظهر تشييعه. وإثر إلحاح أخي الشهيد ألف كتاباً في رد المسيحية وإثبات حقانية الإسلام وطلب من أخي أن لا ينشر الكتاب معللاً ذلك بأن مسؤولي الكنيسة الكبار إذا علموا بالموضوع فسيقومون بقطع مرتبه الشهري. فسعى أخي إلى أن يقوم بتأمين مرتب هذا القس شهرياً لكنه لم يستطع. فقام بطبع الكتاب في إحدى المطابع بالخفية ولم يوزعه في لبنان بل قام بإرساله إلى خارج لبنان ليوزع هناك. وعندما وزع الكتاب وذاع خبره أرسل كاردينال لبنان حينها على يوسف كرم وأحضره عنده، فظن الأخير أنه مجرد لقاء بسيط وليس له أي ارتباط بالكتاب. لكنه عندما دخل على الكاردينال رأى كتابه على المنضدة فتعجب كثيراً لأنه لم يكن يعلم بطبعه. فبدأ يتصنع بالاعتذار إلى الكاردينال لكنه لم يفلح في إقناعه. فطلب الكاردينال منه أن يكذب تأليفه لهذا الكتاب في الصحف اللبنانية وإلا تسحب منه المسؤوليات ومنها إشرافه على الكنيستين. وفي نهاية المطاف استطاع يوسف كرم أن يرضي القساوسة المسيحيين وذلك بأن كتب توبته عن هذا الفعل دون أن ينشر في الجرائد.

من الحقيقة والإنصاف أن أصحاب الأديان والمذاهب الأخرى الموجودة في العالم اليوم يعانون من الفراغ وليس عندهم نصيب من التعاليم الإلهية الأصيلة. وما يفعلونه اليوم هو كمن يصبغ الفحم ويقول للناس إنه ذهب، فيضل الكثير من الناس من اليهود والنصارى بسببهم وبالخصوص جيل الشباب.

لذا نحن جميعاً مسؤولون عن إيصال رسالة الإسلام الحقيقي إلى هؤلاء.

(١٤١)

### دراهم بهلول<sup>١</sup>

قد كان البهلول يجمع ما يحصل له في موضع خرابة إلى أن جمع فيها قريباً من ثلاثمئة درهم وجاء يوماً بعشرة دراهم كانت معه إلى الخرابة فدفنها وضمها إلى ما كان، فرآه رجل وكان له دكان في سوق قريب من الخرابة فلما خرج البهلول ذهب الرجل وأخذ الدراهم، فلمّا عاد إليها البهلول غداً فلم يجدها وكان قد رأى يوم دفنها أنه مرّ رجل من باب الخرابة فعلم أنه أخذها فجاء إلى دكانه وجلس وقال: يا أخي إن لي دراهم مدفونة في مواضع كثيرة متفرقة وأريد أن أجمعها في موضع واحد دفنت فيها هذه الأيام عشرة دراهم مع ثلاثمئة كانت قبل فإنه أحرز من كل موضع فأحسب كم تبلغ جملتها. قال: هات. قال: مئة درهم في موضع كذا حتى طرح ثلاثة آلاف درهم. فقال الرجل: ثلاثة آلاف درهم! فقام البهلول ومرّ من بين يديه فقال الرجل في نفسه: الصواب أن أردّ الثلاثمئة والعشر إلى موضعها حتى يجمع إليها هذه الجملة ثم أخذها كلّها. فردّها.

ثم جاء البهلول ووجدتها في الخرابة وأخذ الدراهم وتغوّط مكانها وغطاه بالتراب ومرّ، وكان الرجل مترصداً للبهلول وقت دخوله وخروجه

١/ من محاضرة (الحرص والكفاف) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

فلما خرج مرّاً بالعجلة فكشف عن الموضع بيده فتلوّثت يده بالعدرة ولم يجد شيئاً، ففطن لحيلة البهلول عليه.

ثم إنّ البهلول عاد إليه بعد يوم أو يومين وجلس في دكانه وقال: ياسيدي احسب: عليّ خمسون درهماً وثمانون درهماً. فحسب الرجل فقال: فمئة درهم، فحسب. قال: شمّ يدك أيّ رائحة تشمّ عنها؟ فوثب الرجل ليضربه، فعدا ومرّ.

(١٤٢)

### وللمرأة دور في التغيير والهداية

لقد ذكر التاريخ نساء كثيرات قمن بهداية الآخرين ومنهن زوجة زهير بن القين أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

فقد كان زهير عثمانى الهوى، وكان في طريقه إلى العراق من مكة المكرمة، فعلم أن الإمام الحسين عليه السلام أيضاً في المسير نفسه، فكان زهير وكما نقل جماعته: «من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن ننازله في منزل فإذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين! إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك

١/ من إرشادات سماحته بجمع من طالبات العلوم الدينية من أفريقيا/ السبت ٢٣ ربيع الأول

لتأتيه، فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأنّ على رؤسنا الطير. فقالت له امرأته: سبحان الله أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! لو أتيتَه فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين. فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك فإنني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد<sup>١</sup>.

إن المرأة تستطيع أن تبدل وتغيّر حياة إنسان من عدوّ لأمير المؤمنين إلى محبّ وتابع له عليه السلام. وقد صار زهير بفضل كلام زوجته ممن يخاطبهم يوماً الآلاف من الناس: بأبي أنت وأمي.

(١٤٣)

## رجال أفذاذ<sup>٢</sup>

إنّ للتبليغ أهمية كبرى وتأثيراً عظيماً. فإيران والعراق اللتان تعدّان اليوم مواليتين لأهل البيت عليهم السلام بأغلبية ساحقة، ولم تكونا كذلك في السابق، بل تحوّلتا إليه بفضل التبليغ الذي نهض به رجال أفذاذ نذروا أنفسهم له وعقدوا العزم عليه.

ينقل المحدث النوري عليه السلام في خاتمة «مستدرك الوسائل» أنّ المرحوم السيد مهدي القزويني - من علماء الشيعة ومراجعها، نزيل الحلة في

١ / الإرشاد/ ج ٢ / ص ٧٢.

٢ / من محاضرة (التبليغ) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

العراق، وزميل الشيخ مرتضى الأنصاري رحمهما الله - أخذ في أواخر حياته بالتبليغ وهدى عشائر كانت برمتها غير موالية لأهل البيت عليهم السلام؛ إذ كان يذهب إلى إحدى العشائر ويمكث في مضيفها سنة كاملة يخالطهم فيها ويصلي بهم ويحكي لهم قصصاً حتى يغيّر معظمهم ويجعلهم موالين لأهل البيت عليهم السلام ثم يغادرهم إلى عشيرة ثانية ويمكث فيهم سنة أو أكثر حتى يهديهم الله إلى الحق وهكذا... حتى اهتدى على يديه زهاء مئة ألف إنسان.

فبعزم أمثال هذا الرجل اهتدت الشعوب وصار العراق وإيران دولتين ذاتي أغلبية شيعية، وإلا فإن إيران مثلاً كانت سنّية أنجبت زهاء ثمانين في المئة من كبار علماء العامّة - الذين ليسوا على خطأ أهل البيت - ثم تغيّر الوضع بفضل التبليغ حتى آل الأمر إلى أن تنجب إيران الألوف من العلماء المسلمين السائرين على خطأ أهل البيت عليهم السلام.

(١٤٤)

### رحم الله الباكين على الحسين<sup>١</sup>

ذكرت الروايات الشريفة: عَنْ مَسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام فِي حَدِيثٍ: أَمَا تَذَكَّرُ مَا صُنِعَ بِهِ يَعْغِي بِالْحُسَيْنِ عليه السلام?  
قُلْتُ: بَلَى.

١/ من كلمة لسماحته بجمع من طلاب العلوم الدينية من أفريقيا يوم الجمعة الموافق للسابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٨هـ.

قَالَ: أَتَجَزَعُ؟

قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ وَأَسْتَعْبِرُ بِذَلِكَ حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَأَمْتَنِعُ  
مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَبِينَ ذَلِكَ فِي وَجْهِي.

فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ. أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا  
وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لَفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا. أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ  
حُضُورَ آبَائِي لَكَ وَوَصِيَّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبَشَارَةِ  
أَفْضَلَ، وَلَمَلَكَ الْمَوْتِ أَرْقُ عَلَيَّكَ وَأَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّفِيقَةِ عَلَيَّ  
وَلَدَهَا<sup>١</sup>.

إنه لمقام عظيم جداً أن يحظى المؤمن بمقام القرب من المعصومين  
الأربعة عشر عليهم السلام، وأن يعدّ من الذين يواسون أهل البيت الأطهار عليهم السلام في  
أفراحهم وأحزانهم. ونحن إن أردنا التقرب إلى الله تعالى وأن يكون لنا  
مقام عظيم عنده تعالى وعند مولانا رسول الله وعند مولانا الإمام  
أمير المؤمنين وعند مولانا فاطمة الزهراء عليها السلام فيجب أن نواسي أهل البيت  
في أفراحهم وأحزانهم.

(١٤٥)

## رحمة الإمام بمجرمي حرب الجمل<sup>٢</sup>

لم يبادر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأية حرب ابتداء، فكلّ حروبه فرضت  
عليه، وأولها حرب الجمل، والتي ما إن وضعت أوزارها وهُزم جندها

١/ وسائل الشيعة/ ج ١٤/ باب ١٦ استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام/ ص ٥٠٧/ ح ١٩٧٠٥.

٢/ من محاضرة لسماحته بعنوان (ماذا خسر العالم بإقصاء الغدير؟).



حتى هرب الذين أشعلوا فتيلها واختبأوا في حجرات إحدى الدور في موضع من البصرة، فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام في كوكبة من جنوده إلى ذلك المحل حتى انتهى إلى الحجرة التي كانت فيها عائشة فعاتبها أولاً قائلاً لها: أبهذا أمرك الله أو عهد به إليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟<sup>١</sup> ثم أمرها بالتهيؤ لإرجاعها إلى المدينة المنورة.

يروى أنه عليه السلام قبل أن ينتهي إلى الحجرة التي كانت فيها عائشة تظاهرت نسوة المحاربين الذين خسروا المعركة وهتفن بشعارات في وجه الإمام من قبيل: «هذا قاتل الأُحبة»<sup>٢</sup>. ولكن الإمام لم يبال بهن ولم يُظهر أي رد فعل إزاءهن! فعدن إلى التظاهر والهتاف ضد الإمام عليه السلام بالشعار نفسه، وكان الإمام يهيم بمغادرة المكان ولكنه توقف هنيئاً ثم عاد وقال جملة واحدة فقط سكتن كلهن على أثرها.. لقد قال لهن: لو قتلت الأُحبة لقتلت من في تلك الدار - وأوماً بيده إلى ثلاث حجر في الدار!<sup>٣</sup>

فبالرغم من أن عائشة قد ألبت على الإمام حتى فرضت عليه الحرب وبالرغم من أنها ومن خرج معها خسروا الحرب وانهزموا وتلبدوا، إلا أن الإمام اكتفى بعاتبها ثم أمر بعد ذلك بإرجاعها مجللة إلى المدينة وأمر أن لا يتعقب قادة الجيش المعادي ولا يلقى القبض عليهم ليعدمهم أو

١/ أمالي المفيد/ المجلس الثالث/ ص ٢٤/ ح ٨.

٢/ تفسير فرات/ من سورة النساء/ ص ١١١/ ح ١١٣.

٣/ في واحدة من تلك الحجر الثلاث كان مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحى، وأما الثانية فكان فيها عبد الله بن الزبير ومعه آل الزبير جرحى، وأما الثالثة فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أين ما دارت.

يسجنهم أو ينفئهم أو يحاكمهم!

إننا لم نعهد تعاملًا من هذا القبيل في تاريخ البشر، بل لم نعهد حتى في هذا اليوم وفي الدول التي ترفع شعارات الحرية وحقوق الإنسان، فإنهم ما إن ينتصروا في معاركهم الباطلة ويقبضوا على رؤوس الجهة المعادية حتى يسجنوهم أو يحيلوهم إلى محاكم خاصة بصفتهم مجرمي حرب أو خونة ومتآمرين وقد يعدمونهم.

نعم، هذه هي الحرية التي نقول عنها لو أن الغدير قد حكم الأمة طيلة الثلاثين سنة من عمر الإمام عليّ بعد الرسول ﷺ، لنعمنا بظلمها إلى الآن، ولما شهدنا كل هذه الولايات والمحن منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا وإلى أن يظهر منقذ البشرية الإمام المنتظر ﷺ.

(١٤٦)

## رسول الله القدوة في تطبيق المبدأ

لقد شنّ أهل مكة حرباً ظالمة على رسول الله ﷺ قليلة النظير في التاريخ. فلقد عُرف ﷺ بينهم بالصدق والأمانة حتى لقبوه بالصادق الأمين، ولكنهم مع ذلك حاربوه - إلا قليلاً منهم - عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، وبلغ بهم الأمر أنهم كانوا لا يردّون تحيته إذا حيّاهم<sup>٢</sup>.

١/ من محاضرة (الحرية في الإسلام) ألقاها سماحته عام ١٣٩٦هـ.

٢/ لاشك أن النبي ﷺ لم يكن يحييهم بتحية الإسلام وهي «السلام عليكم» بل كان يحييهم بأنواع التحية الأخرى؛ لأن ههنا مسألة وهي أنه يجوز للمسلم أن يحيي الكفار بمختلف التحيات باستثناء «السلام عليكم» فلا يجوز له أن يقوها إلا لمسلم بل يقول له: أنعم صباحاً أو أنعم مساءً، أهلاً

فكان الشخص منهم - وهو مشرك - يخشى إذا ردَّ تحيته النبي ﷺ أن يراه الرائي من المشركين فلا يتبايعون معه بعد ذلك ولا يزوجه ولا يتزوجون منه.

وطردوا رسول الله ﷺ ومن معه إلى أطراف مكة وحاصروهم في شعب أبي طالب، فكان لا يحقّ لهم دخول مكة، وإذا دخلها أحدهم فدمه هدر. واستمرت الحالة هذه مدة ثلاث سنين.

وبعدما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة شنّ المكيون عليه عشرات الحروب أو دفعوا الكفار إليها. ودامت الحالة عشرين سنة يحارب أهل مكة النبي ﷺ بمختلف أساليب الحروب حتى أذن الله له بالفتح. وجاء ﷺ مكة فاتحاً.. وأصبحت مكة في قبضته وتحت سلطته.

ورغم كل ما فعله المشركون من أهل مكة مع رسول الله ﷺ إلا أن التاريخ لم يحدّثنا أنه ﷺ أجبر حتى شخصاً واحداً على الإسلام، ولو أنه ﷺ أراد أن يجبر أهل مكة على الإسلام لأسلموا كلّهم تحت وطأة السيف، لكنّه ﷺ لم يفعل ذلك ولم يجبر أحداً على الإسلام. أمّا دعوى إسلام أبي سفيان فكان بتحريض وتخويف من العباس بن عبد المطلب (عم النبي) وليس من النبي ﷺ نفسه، فالعباس هو الذي طلب من أبي سفيان أن يُسلم حفاظاً على دمه ولثلا يقتله النبي ﷺ، وكلام العباس ليس

---

وسهلاً، تحية طيبة، وما أشبه، أمّا كلمة «السلام عليكم» فمختصة بالإسلام والمسلمين، ووردت فيه أحاديث عن النبي ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ، فلقد كان رسول الله ﷺ يحيي المشركين بمختلف التحيات إلا كلمة «السلام عليكم»، فلقد وُضعت للمسلمين خاصة. فإذا حيي مسلم مسلماً قال له: «السلام عليكم» والحديث المعروف الذي لا بدّ وأن كثيراً منكم سمعه وهو «تحية الإسلام السلام» يعني أن هذه التحية خاصة بالإسلام. (منه دام ظله).

حجة ولا تشريعاً، بل كان من عند نفسه. ولو أن أبا سفيان لم يسلم لما أجبره رسول الله ﷺ على الإسلام. فكثيرون من أمثال أبي سفيان كانوا موجودين في مكة ولم يقتل النبي أحداً منهم بسبب عدم إسلامه، ولا أجبره على الإسلام، بل تركهم على دينهم مع أنه باطل وخرافي لكيلا يسلبهم حرية الفكر والدين.

حقاً هل رأيت مثيلاً لسلوك نبينا ﷺ في التاريخ؛ يحاربه قومه مع ما يعرفونه من صدقه وأمانته ونبله وكرمه وأخلاقه، بمختلف أنواع الحروب القاسية ويطردونه من موطنه ومسقط رأسه، ثم يتركهم أحراراً وما يختارون من دين وطريقة حياة!

نعم كان الرسول ﷺ يهديهم وينصحهم ويوضح لهم طريق الرشد ويميزه عن طريق الغي ثم يترك الاختيار لهم ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>١</sup>، ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾<sup>٢</sup>، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>٣</sup>، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>٤</sup>. هذا هو أسلوب الإسلام، لا ضغط ولا إكراه فيه. وهكذا الحال في سيرة رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى. فلقد ردّ النبي الأكرم ﷺ عشرات الحروب والاعتداءات التي شنّها أهل الكتاب دون أن يجبر أحداً منهم على الإسلام. لم يسجل التاريخ حالة واحدة أجبر فيها رسول الله ﷺ ذمياً على اعتناق الإسلام، والتاريخ حافل بسيرة النبي المصطفى ﷺ، وسجل وحفظ

١/ سورة الكهف: الآية ٢٩.

٢/ سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

٣/ سورة البلد: الآية ١٠.

٤/ سورة الإنسان: الآية ٣.

الدقائق عن حياته. فالعلامة المجلسي رحمته الله وحده خصص في موسوعته (بحار الأنوار) عشرة مجلدات ذات أربعمئة صفحة أي ما مجموعه أربعة آلاف صفحة أو أكثر كلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحروبه وأخلاقه وسيرته مع المسلمين ومع المشركين وأهل الكتاب.. لا تجدون فيها موقفاً واحداً أجبر رسول الله صلى الله عليه وآله نصرانياً أو يهودياً على الإسلام، بل تجدون أنه صلى الله عليه وآله كان له صديق مسيحي أو جار يهودي دون أن يجبره على الإسلام مع أنه كان الحاكم الأعلى في الجزيرة العربية وكان بيده السيف والمال والقوة الكافية.

(١٤٧)

### رعاية مشاعر الآخرين في عمل الخير<sup>١</sup>

«عن الحسين بن أبي العلا قال: خرجنا إلى مكة نيف وعشرون رجلاً فكنت أذبح لهم في كل منزل شاة فلما أردت أن أدخل على أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا حسين وتذلّ المؤمنين؟ قلت: أعوذ بالله من ذلك. فقال: بلغني أنك كنت تذبح لهم في كل منزل شاة؟ قلت: ما أردت إلاّ الله. فقال: أما كنت ترى أن فيهم من يحبّ أن يفعل فعالك فلا يبلغ مقدرته ذلك فتتقاصر إليه نفسه. قلت: أستغفر الله ولا أعود»<sup>٢</sup>.

لقد أراد الإمام عليه السلام في هذه النصيحة أن يلفت نظر الحسين بن أبي

١/ من محاضرة (أحسن الأعمال) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق/ ألفت هذه المحاضرة في ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ.

٢/ بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٣، ح ٢٠، عن المحاسن للبرقي: ٣٥٩/٢، ح ٨٠.

العلاء إلى أن عليه أن يتحرّى «أحسن الأعمال» وأن بلوغه يتطلب وعياً دقيقاً وعوناً من الله تعالى.

فبالرغم من أن الإطعام الذي قام به كان عملاً حسناً خاصة وأنه كان لله تعالى، ولكنه لم يكن أحسن الأعمال. وذلك ما وضّحه الإمام بقوله: «أما كنت ترى أن فيهم من يحب أن يفعل فعلك فلا يبلغ مقدرته ذلك فتتقاصر إليه نفسه». فربما كان في هؤلاء الذين تطعمهم من يحب أن يفعل الشيء ذاته، أي يقوم هو بإطعام المجموع ولو مرة واحدة، كما تقوم أنت بذلك، لمكان محبوبيته، ولكن لم تكن لديه القدرة المالية على ذلك، فكان يحسّ بالضعف أو الضعة أو شيء من ذلك.

لا شك أن هذا ليس من الإذلال الحرام وإلا لردعه الإمام ونهاه. إن الإمام ههنا ليس في وارد النهي عن المنكر بل هو بصدد الإرشاد إلى أحسن الأعمال، فكان الأولى بالمنفق هنا أن يلتفت إلى هذه النكته الدقيقة التي أشار إليها الإمام ويعالجها بطريقة ذكية (كأن لا يظهر أن الإطعام كله منه) وليس المقصود الصدّ عن الإطعام البتة.

(١٤٨)

## رغم الظروف القاسية تحوّل الناس إلى التشيع

جاء في كتاب (آثار البلاد وأحوال العباد) أنه قبل مئات السنين، كان أكثر أهل إيران على المذهب السنّي، وحتى حاكم مدينة قم ذات

الأكثرية الشيعية المطلقة، كان سنياً أيضاً. وقد بلغ سوء حال الشيعة آنذاك حداً بحيث إذا ما تم القبض على التجار الشيعة، تعمد السلطات إلى إحماء ختم قد حفرت عليه أسماء الخلفاء الثلاثة، إلى درجة الاحمرار، ثم تكوى به جباه أولئك التجار. وأنتم تعلمون أن جبهة الإنسان قليلة اللحم، ويكسوها جلد رقيق جداً، فكانت تكوى جبهة الإنسان الشيعي بطريقة بحيث يترك الختم المحمي أثراً حتى على العظم الذي يلي البشرة، وبذلك يبقى هذا الأثر إلى آخر عمر الإنسان الضحية، بيد أنه رغم تلك الظروف القاسية والمشحونة بالبغضاء، فقد تحول الناس إلى التشيع!!

(١٤٩)

### زهير بن القين وعبد الله الجعفي<sup>١</sup>

اسعوا أن تكونوا ممن ينتصر الله به لدينه، وكذلك على أن تظلوا مستقيمين عليه، لا أن تصل النوبة إلى الاستبدال، إذ ما أكثر الذين استبدلهم الله تعالى بغيرهم لأنهم لم يكونوا لائقين.

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وله نسخة من أمير المؤمنين، أي كتاب روى فيه ما سمعه من الإمام عليه السلام، ورواها الرواة بعد ذلك، وكان زهير بن القين عثمانياً أي ناصبياً منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام.

١/ من توجيهات سماحته بجمع من تجار وكسبة سوق العاصمة الإيرانية طهران / يوم الاثنين الموافق للحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٩ هـ.

سأل الطاغى فسَلَطَ اللهُ على وجهه دواب الأرض ..... ٢٠٠

لقد التقى الإمام الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء عبيد الله الجعفي ودعاه إلى نصرته فاعتذر قائلاً: أعطيك سيفي وفرسي، ورفض ذلك الإمام عليه السلام فأبدله الله تعالى بزهير بن القين الذي كان منحرفاً عن خط أهل البيت في بداية أمره ولكنه استجاب لدعوة الإمام حين التقاه في نفس المسير.

وندم الجعفي بعد ذلك وابتلي بالسلطين والحكام وهموا باعتقاله، فألقى بنفسه في الماء وغرق، فخرس الدنيا والآخرة، أمّا عاقبة زهير فبلغت حيث يخاطب في الزيارة: السلام عليكم أيها الصديقون.

(١٥٠)

## سأل الطاغى فسَلَطَ اللهُ على وجهه دواب الأرض<sup>١</sup>

نقل العلامة المجلسي قدس سره حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبّار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح» أي إنه كان يعيش في زمن واحد - أي في زمن موسى وفي عهد ذلك الملك الطاغى - عبد صالح منشغل عن الناس بالعبادة يريد التقرب بها إلى الله سبحانه، فيما الملك مشغول بشهواته ولذاته وظلمه وطغيانه. فاتفق أن مات الملك وذاك العبد الصالح كلاهما في يوم واحد. ولاشك أن ذلك لم يقع مصادفة لأن لكل شيء سبباً عند الله تعالى وإن كنا نجهله، وهذه الحقيقة تثبتها هذه القصة نفسها؛ يقول نص الحديث:

١/ من محاضرة (آثار الأعمال) ألقاها سماحته في شهر جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ.



«فتوفِّي في يومٍ» أي في يوم واحد «الملك الجبَّار والعبد الصالح، فقام على الملك الناس» أي اهتمَّوا بموت الملك وقاموا بتشييعه ودفنه وتركوا أعمالهم وأغلقوا دكاكينهم ومحلاتهم احتراماً له وحداداً عليه، وكما ورد في نص الحديث «وأغلقوا أبواب السوق لمدة ثلاثة أيام».

أمَّا ذلك العابد فقد بقي مطروحاً كلَّ هذه المدَّة في بيته دون أن يعلم أو يكثرث به أحد، حتى تفسَّخ بدنه وعلته الرائحة الكريهة وبدأت الديدان تأكل من لحمه.

تقول الرواية: «وبقي ذلك العبد الصالح في بيته وتناولت دوابَّ الأرض من وجهه، فرآه موسى بعد ثلاث فقال: يا ربِّ، هو - أي الملك - عدوِّك، وهذا - العبد الصالح - وليُّك!» فما هي العلة؟ ولماذا جعلت موته في هذا الوقت بالذات فيُغفل عنه؟ ولماذا كان موت ذلك الطاغي وهو عدوِّك في عزِّ واحترام، وموت هذا العبد الصالح وهو وليُّك في ذلِّ وهوان؟! و

«فأوحى الله: يا موسى إنَّ وليَّي سأل هذا الجبَّار حاجة فقضاها فكافأته».

أمَّا الملك فكانت له عندي يد وأردت أن أجازيه عليها، وهي أنه يوم سأله هذا العابد - وهو وليُّي - لم يردّه بل قضى حاجته، فأصبحت له يد عندي لأنه أحسن إلى عبدي ووليَّي، فكافأته بهذا التشييع والتجليل - في الدنيا - ليأتيني ولا يد له عندي وهو عدوِّي فأدخله النار. وأمَّا عبدي ووليَّي فقد «سلَّطت دوابَّ الأرض على محاسن وجهه لسؤاله ذلك

الجبار»<sup>١</sup>.

إذا أردت أن تتصور سيئة العابد بصورة أفضل فافرض أن لك خادماً أو ولداً يشتغل عندك ويأكل من طعامك، ويسكن بيتك، ويحترمه الناس بسببك، ثم احتاج مالاً زهيداً فذهب إلى عدوك دون أن يسألك، واستغلها العدو فرصة لكي يمنّ بواسطته عليك فلم يردّ طلبه، أرأيت كم يكون تصرفه سيئاً ومشيناً ومسخطاً لك؟!

فكذلك الحال عندما ذهب ذلك العبد الصالح للملك الجبار في زمانه، فإنّ العبد الذي يعرف مولاه ويعظّمه لا يفعل مثل ذلك! ولذلك عاقبه الله بأن سلط الديدان على لحم وجهه تأكله لأنه أراق ماء ذلك الوجه الذي منّ الله به عليه أمام عدوه وعدوّه مولاه، وصفّى حسابه مع ذلك الملك أيضاً لأنه الربّ الحكيم المقتدر، وهو القائل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾<sup>٢</sup>.

(١٥١)

### سبب تأخر قضاء الحاجة من المعصوم<sup>٣</sup>

نقل لي من أثق به عمن أعرفه - وقد توفاه الله سبحانه - أنه كان بصدد تأليف كتاب خاصّ بالدفاع عن مقام أهل البيت عليهم السلام وإثبات

١/ بحار الأنوار/ ج ٧٢/ باب ٨٢ الركون إلى الظالمين و.../ ص ٣٧٣/ ح ٢٣.

٢/ سورة النساء: الآية ٧٩.

٣/ من محاضرة (استقلال الخير واستكثار الشر ودوام الطاعة)/ أقيمت المحاضرة بتاريخ ١/ رجب/

١٤٢٢هـ.

حقّهم، فانشغل بجمع المصادر، حتى أوقفته الحاجة إلى أحد الكتب المهمة، فبحث عنه بحثاً أضناه وأرهقه، ولكنه لم يوفّق في العثور عليه، مما اضطره في الذهاب إلى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام والتوسّل إليه في أن يهيئ له وسيلة العثور عليه، وطال توسّله أشهراً، وهو خلال ذلك لم يكلّ أو يملّ من البحث عنه في المكتبات.

قال: وذات يوم حيث كنت قرب الضريح الطاهر للإمام عليه السلام، واضعاً عباءتي على رأسي، منشغلاً بالدعاء إلى الله تعالى والتوسّل بالإمام ليرشدني إلى ضالّتي، رأيت في الجبهة المقابلة من الضريح رجلاً قروياً يكثر في الإلحاح على الإمام في أن يجيبه لما يريد ويطلب منه حاجته ضمن كلمات حادّة تنمّ عن تهديده بعزمه على عدم زيارة الإمام عليه السلام أبداً في حال لم يستجب له!!

قال: فتأثّرت لذلك المشهد كثيراً، وهالني هذا الأسلوب الفضّ في التكلّم مع سيد الأوصياء وأمير المؤمنين، وأردت أن أعاتب الرجل وأؤنّبهُ عما بدر منه، ولكنني أحجمت عن ذلك وقلت في نفسي إن الإمام عليه السلام قد سمع ما قاله الرجل، وهو كفيل برده أو مسامحته!

ثم عدت بعد أسبوع من هذه القضية، وبينما كنت مستمراً في توسّلي بالإمام عليه السلام ليدلّني على ما سألته سابقاً، إذ رأيت الرجل القرويّ نفسه وقد بدت عليه أمارات السرور، وهو يكيل للإمام عبارات المدح والثناء بأسلوبه الخاص، وكأنّ الإمام قد قضى له بإذن الله حاجته. فاستعظمت الأمر في نفسي، وتعجّبت من سرعة الإجابة لهذا الرجل القرويّ في شأن من شؤون الدنيا، بينما أتعرّض للإهمال وأنا الذي قد نويت الدفاع عن حقّ أهل البيت عليهم السلام.

ثم عدت إلى البيت ولم أتناول الطعام وقد هجرني النوم واضطربت لذلك اضطراباً شديداً.

وحينما أصبح الصباح وجلست إلى أوراقي لكي أكتب شيئاً، والضجر يملأني، جاءني ابني ليقول لي: بأن رجلاً - كان جاراً لنا قديماً حيث كنا نسكن في منطقة أخرى - يريد رؤيتي. فأمرته بأن يسمح له بالصعود إلى غرفتي.

وحينما استقرّ به المكان قال لي: إن سبب زيارتي لكم هو أننا انتقلنا إلى بيت آخر، قبيل انتقالنا وحين انشغلنا بتنظيف البيت رفعتُ ولدي إلى أحد الرفوف لينظّفه، ففعل ذلك، وعندما نزل، نزل بكتاب قديم وجده هناك، ولما كنت لا أعرف القراءة والكتابة رأيت أن أمره بوضعه في مسجد المنطقة ليستفيد منه الآخرون، ولكنني غيّرت رأبي حينما تذكرتك وقررت أن آتيك به دون غيرك.

قال: فتناولت منه الكتب وفتحته، فرأيتة نفس الكتاب الذي استغرقت في البحث عنه أكثر من ستة أشهر، فأسقط في يدي، وتأكدت من استجابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لطلبي، ولكن بعد مدة.

ولابدّ لسائل أن يسأل عن السبب في تأخير الإستجابة، خصوصاً والإمام قادر - بإذن الله تعالى - على الإجابة الفورية لكل سائل من سائليه أو المتوسّلين به إلى الله تعالى، لاسيما وأن الرجل قد رأى مقدار السرعة في استجابة الإمام لطلب ذلك القروي، رغم ما بدر منه من عبارات غير لائقة؟!!

فلا نجد من الإجابة الشافية سوى التذكير بقول الله تعالى: ﴿أَحْسِبْ

النَّاسُ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ<sup>١</sup> بمعنى أن لكل امرئ امتحانه وبلاءه ليثبت جدارته ويرفع من منزلته عبر الاستمرار في الطاعة والإلحاح في الدعاء الذي هو عبارة عن وسيلة لتوطيد علاقة العبد بالمعبود من ناحية، وأخرى لكي يشمل المعبود عبده بمزيد من العطف والرحمة ﴿قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ<sup>٢</sup>﴾.

(١٥٢)

### سمو النفس عند العلماء الأعلام<sup>٣</sup>

حكى أنه كان للشيخ الأنصاري زميل في الدراسة اسمه سعيد العلماء، وكانا يحضران معاً عند الأستاذ «شريف العلماء» رحمته الله، وكان الشيخ الأنصاري ينحدر من مدينة شوشتر الإيرانية، فيما كان زميله سعيد العلماء من أهالي مدينة مازندران - الإيرانية أيضاً - وبعد مرور عشر سنوات على الدراسة معاً استدعى المازندرانيون سعيد العلماء لكي يقيم لهم صلاة الجماعة ويفتيهم في المسائل الشرعية ويقضي بينهم ويقضي حوائجهم، فلبى دعوتهم، فانتقل إلى مازندران وأسس هناك حوزة وظل فيها، فيما بقي الشيخ الأنصاري في مدينة كربلاء المقدسة ثم انتقل بعد وفاة شريف العلماء إلى النجف الأشرف وظل يواصل الدرس والتدريس والبحث والتحقيق طيلة مرجعية صاحب الجواهر رحمته الله. ولما توفي صاحب

١/ سورة العنكبوت: الآية ٢.

٢/ سورة الفرقان: الآية ٧٧.

٣/ من محاضرة (الإنفاق وتربية النفس) من سلسلة محاضرات سماحته للطلاب.

الجواهر كانت الأصابع تشير إلى الشيخ الأنصاري وتطالبه بالتصدي للمرجعية والإفتاء وإصدار رسالة عملية لكي يقلده الناس. ولكن الشيخ الأنصاري أجاب مناشديه بالتصدي للمرجعية أنه يشترط الأعلمية في مرجع التقليد وأنه يذكر أنّ زميله سعيد العلماء كان أذكى منه أيام دراستهما في كربلاء لدى شريف العلماء. ووجه الأمة لتقليده. وذهب وفد من العراق إلى مدينة مازندران في إيران وعرضوا الأمر على سعيد العلماء وطلبوا منه أن يصدر رسالة عملية ليتسنى لهم تقليده، ولكنه امتنع معللاً بالقول:

إنني انقطعت عن البحث والتحقيق منذ مغادرتي كربلاء لأنفرغ لإمامة الجماعة وهدايتها في مازندران فيما واصل الشيخ الأنصاري الدرس لدى شريف العلماء ومن بعده صاحب الجواهر وكان متفرغاً للبحث والتحقيق فصار أعلم مني وإن كنت سابقاً أعلم منه.

ولما عاد القوم إلى الشيخ الأنصاري ونقلوا له مقالة سعيد العلماء أجابهم إلى طلبهم وكتب حاشيته على كتاب «نجات العباد» الرسالة العملية لصاحب الجواهر.

إنّ هذه القصة هي إحدى القصص الكثيرة التي تنقل عن الشيخ الأنصاري وتحكي سمو روحه وتهذيب نفسه. وجدير بتلك القصص أن تكون مربّية للأجيال، ولذلك تراها تلتقط وتُدوّن وتتناقل وتذكر ويُتّعظ بها حتى مع تكرر سماعها، لأنها نادرة وغير يسيرة التحقق عند كل أحد. فربّما احتاج المرء إلى خمسين سنة من التربية لتصل نفسه إلى هذه المرحلة بحيث يعرض عليه مثل هذا العرض ويتورّع مع ذلك وينجح في التنازل عنه، في حين أن بعض الناس إذا واجه فقيراً يحتاج إلى

مساعدة، ربّما يتردّد في المبلغ الذي ينوي إعطائه، أيعطيه ديناراً - مثلاً - أم نصف دينار أم ربع دينار؟ وربّما لا يعطيه في الآخر ولا يتنازل حتى عن درهم من ماله.

(١٥٣)

### سيدة العلماء<sup>١</sup>

قبل زهاء ثمانية قرون كانت امرأة واسمها (فاطمة) تعيش في جبل عامل بלבنا. وكان الجو السياسي الحاكم آنذاك في تلك المنطقة ضد أهل البيت عليهم السلام وكان ممتلئاً بالظلم والعنف، فكان الشيعة ينكّل بهم ويُذبحون ويطاردون.

هذه المرأة هي بنت الشهيد الأول عليه السلام صاحب كتاب (اللمعة الدمشقية) الذي قتل في سبيل الله تعالى ومن أجل الدفاع عن الإسلام والحق وأهل البيت عليهم السلام. وقد درست علوم أهل البيت عند أبيها وعند آخرين، فأصبحت عالمة حتى لقّبت بـ(ست المشايخ) ويعني سيدة العلماء. وقد ذكروا في تاريخها أن العديد من العلماء كانوا إذا اختلفوا في الاستدلال على مسألة شرعية - اجتهادية ما، تحاكموا إليها، وكان لها القول الفصل في حلّ الاختلاف.

لم تكن ست المشايخ استثنائية في بنائها التكويني، ولم يكن لها مخاً مختلفاً عن مخ باقي بني آدم. فالمرأة إنسانة كما أن الرجل إنسان، وإن

١/ من كلمة لسماحته ألقاها على مجموعة من طالبات (مدرسة الكوثر للعلوم الإسلامية) من العراق/ الخميس الموافق للعاشر من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ.

كانت هنالك فوارق بينهما فهي فوارق تكوينية وتشريعية، جعلها الله سبحانه بحكمته البالغة لأنه هو العالم بمصلحة ذلك. وإن كان هناك استثناء في هذه المرأة عن غيرها فهو استثناء في عزيمتها. فالمرأة المؤمنة والصالحة يمكنها أن تكون فقهية وعالمة ومجتهدة وتصل إلى مرتبة يتحاكم إليها الفقهاء في مستعصيات المسائل الشرعية، وإن عاشت في جوّ خانق كجو جبل عامل ذلك الزمان وذلك بعزمها وتصميمها، وإن كان الطريق طريق ذات الشوكة وملئاً بالمشاكل والصعوبات؛ فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، كما قيل.

(١٥٤)

### شرّ الناس عند الله<sup>١</sup>

روي أن رسول الله ﷺ كان في منزله إذا استأذن عليه عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله ﷺ:

بئس أخو العشيرة، ائذنوا له. فلما دخل أجلسه وبشّر في وجهه. فلما خرج قالت له عائشة: يا رسول الله، قلت فيه ما قلت وفعلت به من البشر ما فعلت؟

فقال رسول الله ﷺ: يا عويش يا حميراء إن شرّ الناس عند الله يوم القيامة من يُكرم اتقاء شرّه<sup>٢</sup>.

١/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

المبارك ١٤٢٦هـ - الليلة ٢٨.

٢/ بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٤٠١ باب ٨٧ التقيّة والمداراة.



( ١٥٥ )

### شرط الاستجابة من المعصوم<sup>١</sup>

إنّ الغرض المطلوب من زيارة أهل البيت عليهم السلام يتحقّق عندما يكون الزائر حاضر القلب عند الزيارة.

نقل أحد المراجع الأعلام أن أحد الأشخاص حدثه بأنه قصد زيارة مرقد أحد المعصومين عليهم السلام وطلب إليه حاجةً، فلم يحضّ بالإجابة رغم تكراره الزيارة أربعين مرة، إذ شاهد في آخرها قضاء الإمام حاجة أحد الزائرين من أول مرّة، فتملّكه العجب مما شاهد. فأخذ يعاتب الإمام على عدم إجابته إيّاه، ولكنه في الليل رأى في منامه أن الإمام يبيّن له سبب إعراضه عن إجابته، إذ قال له: إنك جئتني أربعين مرّة، بجسمك لا بقلبك، بينما قصدني ذلك الشخص بقلبه وفكره.

إذن يجدر بالمؤمنين - حين الزيارة - أن يكونوا بخدمة الإمام بقلوبهم.

( ١٥٦ )

### شيّعني حرف جرّ في القرآن الكريم<sup>٢</sup>

قبل حوالي أربعين عاماً، حيث كنت في مدينة كربلاء المقدسة، كتب في إحدى المجالات آنذاك أن أحد علماء السنة اعتنق المذهب الشيعي،

١/ من توجيهات سماحته بجمع من زوّار مولانا الإمام الحسين عليه السلام من تركية / الثلاثاء الموافق للربيع عشر من شهر جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ .

٢/ من كلمة لسماحته بطلاب العلوم الدينية من الهند/ صفر المظفر ١٤٢٣ هـ .

فلما سُئِلَ عن سبب تشيعه، قال:

لقد شيعني حرف جر واحد في القرآن الكريم!!

ف قيل له: وما هو؟

قال: أنا أقرأ القرآن كثيراً، وفي إحدى المرّات كنت أقرأ سورة الفتح «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» حتى وصلت إلى آخر آية من السورة «محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار...» أي أصحاب النبي الأكرم ﷺ، لاحظت أن الله ﷻ قد ذكر أصحاب النبي ﷺ في هذه السورة ثلاث عشرة مرة بصيغة الجمع أو مع ضمائر الجمع، ولكنه سبحانه وتعالى حين يتحدث عن مسألة الدخول إلى الجنة، يذكرهم بصيغة التبعية وليس الجمع، فيقول سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم»؛ وكلمة (منهم) للتبعية. فرحت أستغرق في التفكير في هذا الأمر، ولماذا لم يشملهم الخطاب جميعاً؟

وقلت مع نفسي: يجب أن أحقق وأدقق في ذلك، فوجدت في آخر المطاف أن صيغة التبعية هذه تعود إلى الأصحاب أنفسهم؛ وهكذا صرت شيعياً...

إذن علينا جميعاً أن لا ندع أوقاتنا تذهب هدراً، بل علينا أن ندرس ونطالع بشكل صحيح؛ لأن أهل الباطل، في حقيقتهم، جهلاء لا علم لديهم.

( ١٥٧ )

**صار تاجراً بإقامته المجالس الحسينية في بيته<sup>١</sup>**

إن إقامة مجالس العزاء الحسيني تندرج ضمن التوفيق والتسديد الإلهي، وهذا العمل يشبهه، في آثاره ومزاياه الإيجابية، المعجزة في كثير من وجوهه؛ ولذا، فعلى كل مؤمن أن يعمل على إحياء ذكرى سيد الشهداء عليه السلام، من خلال إقامة مجلس عزاء حسيني أسبوعياً في بيته.

حكى أن أحدهم، أوصاه أخوه - وكان هذا ذا شأن ومنزلة عنده - بأن يقيم مجلساً حسينياً أسبوعياً في بيته الصغير المتواضع، فأجابته بأن بيته، فضلاً عن كونه مُستأجراً وليس ملكاً، ضيق المساحة، ولا يضم سوى غريفة تزدهم بالأثاث والوسائل المنزلية، فأين يقيم مثل هذا المجلس؟!.

فقال له أخوه، دعك عن هذا، وبادر إلى إقامة مجلس الإمام الحسين عليه السلام، ومراسم ذكرى أهل بيت النبي - صلى الله عليه وعليهم أجمعين - ساعة في كل أسبوع، وفي هذه الغرفة الصغيرة. فما كان منه إلا أن عمل بتوصية أخيه، فأصاب من الأموال والأموال والعقارات الشيء الكثير، وغدا تاجراً يشار له بالبنان.

وهكذا، فعلى الجميع أن يقيموا مجالس ذكر أهل بيت النبي عليه السلام، في بيوتهم، وأن يتواصوا على إدامة هذه السنة الحسنة.

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من أهالي مدينة أصفهان عام ١٤٢٤هـ.

(١٥٨)

## صبر.. فصار تاجراً كبيراً

نقل لي أحد الكسبة أنه:

كان لأحد الكسبة بضاعة رغب فيها أحد الناس وأراد شرائها، إلا أنه كان فاقداً للمال حينها فاشتراها نسيئة، وبعد أن توافق مع البائع التفت إليه وقال: ليس لدي مكان أضع فيه هذه البضاعة، فهل من الممكن أن أودعها عندك؟ فقبل البائع وبقيت البضاعة عنده ولم يستلم شيئاً من المال.

وبعد أيام ارتفعت قيمة البضاعة وجاء مشتري آخر للبائع وقال: أنا اشتري منك البضاعة، فقال البائع: لقد بعته، فقال المشتري: إنني مستعد أن أشتريها منك بقيمة أكثر وأعطيك المبلغ نقداً، إلا أن البائع أصرّ على رأيه وقال: لقد بعته لآخر من قبلك، ولاحقاً لي بالتصرف فيها. فالتفت المشتري إلى البائع وقال: ياللعجب، تبيع الحاضر بمؤجل؟! ثم تركه وانصرف.

وبعد مدة جاء المشتري الأول وأعطاه المبلغ وأخذ بضاعته. إن صبر ذلك البائع البسيط وتحمله للخسارة في عدم بيعه البضاعة للثاني بربح أكثر كانا سبباً بأن تحوّل إلى تاجر كبير... وهكذا تكون عاقبة الصبر.

( ١٥٩ )

## صلاة الصبح ثلاث ركعات!

شخص يسمى بشيخ سعيد البدري كان في سامراء - على مشرفيها صلوات الله وسلامه - وكان شيخ عشيرة والظاهر أنه كان من العامة، لكن كان يميل إلى أفكار أتباع أهل البيت عليهم السلام، قال لي: بأنه في زمان كان كاتباً عند قاضي من قضاة العامة في مدينة سامراء، وفي إحدى السنوات صار خلاف في مسألة رؤية الهلال (هلال شهر رمضان المبارك)، فكان عند الشيعة الليلة التاسعة والعشرون وعند العامة الليلة الثلاثون.

يقول: إن القاضي قال للشيعة والعامة بأن يذهبوا للاستهلال وإذا رأوا الهلال يأتون ويشهدون عنده. فذهب الشيعة والعامة، والكاتب والقاضي جالسان إلى بعد صلاة العشاء ولم يأت أحد، فقال الكاتب: فلنذهب، لكن القاضي قال: نبقي قليلاً لعله يجيء أحد ويشهد.

يقول: وفي الأثناء جاء شخص ودخل على القاضي، فرأيته وكأنه غير ملتزم وليس أهلاً للصلاة، فجاء وشهد. فقلت للقاضي: تسمح لي بأن أسأله سؤالاً؟

قال: أسأل.

قلت له: صلاة الصبح كم ركعة؟ فأجاب: ثلاث.

وبعد قليل جاء شخص آخر ودخل وكأنه ضعيف النظر وادّعى بأنه رأى الهلال، فقلت للقاضي: تسمح لي بأن أسأله سؤالاً؟

قال: اسأل.

قلت له: كم هذا؟ ورفعت أصابعي الثلاثة، فأجاب: أربعة، لكن القاضي أخذ برؤيتهم. فقلت للقاضي: كيف ثبتت شهادتهما عندك مع أن الأول غير ملتزم ولا يصلي، والثاني ضعيف النظر؟ قال لي القاضي: لا بأس، المهم إنهم مسلمون ولا يجب السؤال منهم!!! كان هذا الكاتب يقول لي بأن الحق مع الشيعة.

(١٦٠)

### ضبط النفس بحاجة إلى تمرين<sup>١</sup>

كان أحد العلماء يذكر عن نفسه أنه كان زميلاً لأحد المراجع المعروفين، وقد قطعاً معاً جميع الأشواط الدراسية والعلمية، وأنه لا يقل ذكاءً وعلمية عنه، ولكن عيبه الوحيد الذي حال دون بلوغه مقام زميله هو أنه كان ينطوي على طبيعة ساخرة لا يستطيع معها أن يضبط نفسه فيما إذا رأى أدنى ما يثير انتباهه، بل كان يسخر ويستهزئ بكل من يلقاه.

يقول الرجل: ألمني وضعي ذات مرة فقررت مع نفسي أن أضع حداً لحالتي هذه التي جعلتني متأخراً، فيما تقدم غيري. فعزمت على أن لا أظهر استهزاءً أو سخرية بعد اليوم لأحد، وبالفعل واجهتني بعد ذلك عدة حالات، فضبطت نفسي إزاءها واستطعت بمشقة بالغة تجاوزها الواحدة

---

١/ من محاضرة (ثنى الجنة) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

تلو الأخرى، ولكنني بعد فترة وجدت أن نفسي في ضيق شديد، فقلت: لا جدوى من صلاحها بعد الآن فلأنطلق وأدعها على سجيّتها تاركاً لها العنان لما تشتهي، وفعلاً تمّ لها ما أرادت، وعدتُ إلى شخصيتي السابقة. وها أنا اليوم لم أجد إلا التكبّب من صلاة الاستئجار التي أقبض ثمنها من ذلك المرجع الذي كان زميلي في الدراسة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ السيطرة على النفس أمر صعب إلاّ أنّه وفي الوقت نفسه لا ينبغي التراجع عن ترويضها.

(١٦١)

### عاقبة معين الظالم<sup>١</sup>

كان ناظم كزار من رؤوس حزب البعث في العراق سابقاً وكان مسؤولاً عن سجن «قصر النهاية» وعن تعذيب السجناء فيه، وقد مات تحت تعذيبه الآلاف من الأبرياء.

هذا الشخص قتله صدام بتهمة المشاركة في مؤامرة انقلاب، وبما أن والد ناظم كزار كان من المناطق الجنوبية من العراق لذلك أخذ جثة ناظم كزار إلى مدينة النجف الأشرف لتدفن هناك. وقد نقل لي أحد الدفّانين في وادي السلام وقال: جاءني أزام الأمن ليلاً وقالوا لي: إننا قمنا بكل ما هو مطلوب عمله للجثة قبل دفنها، وهذه الجثة هي الآن مهياًة للدفن، فادفنها.

---

١/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/ الليلة السادسة والعشرون.

يقول الدفان: وعندما نظرت إلى الجثة وجدت كأن تحت الكفن جسم شبيه بجسم القطة وليس بجسم إنسان، فالله يعلم كم عذّبوه حتى صار جسمه بهذا الشكل.

قال رسول الله ﷺ: «من أعان ظالماً سلّطه الله عليه»<sup>١</sup>. وإن ناظم كزار كان قد أعان الظالم ونصره، فتسلّط عليه الظالم وسجنه وعذّب به عذاباً شديداً بحيث جعل جسمه يكون بهذا الحجم المريب.

(١٦٢)

### عفو النبي وصفحه<sup>٢</sup>

عندما كان مولانا رسول الله ﷺ في المدينة المنورة وكان يومها حاكماً ورئيساً للدولة الإسلامية وكان كل شيء تحت أمره ونهيه جاء أعرابي إلى النبي - والبُرد على كتفيه - فجذب الأعرابي أطراف الرداء جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البُرد في صفحة عاتقه وهو يقول بخشونة بالغة:

يا محمد، احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لاتحمل لي من مالك ولا من مال أبيك..

فسكت النبي هنيئاً ثم قال: المال مال الله وأنا عبده..

وقال ﷺ: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟

١/ الخرائج / ج ٣ / ص ١٠٥٧.

٢/ من إرشادات سماحته ألقاها بجمع من طلاب العلوم الدينية من أفريقيا في ليلة السابع عشر من ربيع الأول ١٤٢٧هـ.



قال: لا؟

قال ﷺ: ولم؟

قال: لأنك تعفو، وتصفح، ولا تكافئ بالسيئة السيئة.  
فضحك النبي ثم أمر ﷺ أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر  
تمرًا.

لقد كان بإمكانه ﷺ أن يصفع الأعرابي أو أن يترك ذلك لأصحابه أو  
أن يقتصر منه لأن الله تعالى يقول: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم» لكنه ﷺ لم يكافئه بالسيئة بل عامله بالفضل. فهل  
في دنيا اليوم يوجد رئيس حكومة يمكن الاقتراب منه فضلاً من جذب  
ردائه؟!!

(١٦٣)

## علم الإمام بما يقدمه محبوه من خدمة<sup>٢</sup>

اعلموا أن كل ما تقومون به من خدمة في سبيل الإمام الحسين ﷺ  
فهو يعلمه ويثبته لكم ليجزيكم الله تعالى به. فقد نقلوا:

أن شخصاً كان يطعم المشاركين في مجالس عزاء الإمام أبي عبد الله  
الحسين ﷺ في العشرة الأولى من محرّم كل عام. وفي إحدى السنوات  
وبعد أن قام بمهمته حتى الليلة التاسعة أوكلَ إطعام اليوم العاشر لأبنائه

١/ راجع بحار الأنوار/ ج١٦/ باب ٩ مكارم أخلاقه ﷺ و.../ ص ٢٣٠.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من رؤساء المواكب الحسينية وشيوخ عشيرة الحميريات من كربلاء  
المقدسة في صفر المظفر ١٤٢٥هـ.

لأنه كان عازماً على السفر للزيارة في اليوم العاشر. وعندما حلَّت ليلة الحادي عشر من المحرم رأى في منامه الإمام الحسين عليه السلام جالساً على المنبر وإلى جانبه أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام أو ابنه عليٌّ الأكبر وهو يجرد ما قدّمه محبّوه ويسجّله في كتاب. وعندما وصل الدور إلى إنجازات هذا الشخص عدَّ الإمام كلَّ ما قدمه الرجل منذ اليوم الأول حتى العاشر من المحرم، حتى إذا وصل إلى طعام اليوم العاشر ذكر أنه قدّم كذا من التمر وكذا من التمن وكذا من السمن وكذا من الحبوب وذكر أن اللحم كان لحم بغير. فتعجّب الشخص، وعندما عاد إلى وُلده سألهم عن اللحم الذي طبخوه في اليوم العاشر فقالوا لحم خروف. ولما أنكر عليهم ذلك اعترفوا وقالوا: أنهم رأوه أرخص ولا يعلم به أحد فاستسهلوا الأمر، ولكنهم سألوه مستغربين: من أين عرفت ذلك؟ فقصَّ لهم رؤياه.

(١٦٤)

### غصبوا بالسيف حقَّ عليٍّ<sup>١</sup>

لقد قتل الطاغية المسمّى بصلاح الدين الأيوبي زهاء تسعمئة ألف شيعي، ولكن استطاع شباب الشيعة أن يهدوا ابن هذا الطاغية المتعصّب إلى نور آل البيت النبوي الطاهر. وقد ذكروا في أحوال ابنه (عليٍّ) أنه صار أميراً بعد موت أبيه بوصية من أبيه، ولكن عُزل بعد فترة بتأمر من

١/ في حديث لسماحته مع آية الله العظمى السيد تقي القمي دام ظله/ يوم الثلاثاء الموافق للحادي عشر من شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ.

عمّه (وكان اسمه أبا بكر) وأخيه الأصغر منه (وكان اسمه عثمان). فكتب عليّ رسالة إلى الناصر لدين الله - جدّ الشريفين المرتضى والرضي <sup>عليهما السلام</sup> وكان حاكماً في شمال إيران - وأخبره بالأمر. وكان مما كتبه في الرسالة الأبيات التالية:

مولاي إن أبا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما واستقام الأمر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته	والأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الأواخر ما لاقى من الأول

وأتاه الجواب من الناصر لدين الله:

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا	بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقّه إذ لم يكن	بعد الرسول له بطيبة ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم	واصبر فناصرك الإمام الناصر

(١٦٥)

## فخر الإسلام<sup>٢</sup>

قبل حوالي مئتي سنة كان يعيش في مدينة أرومية الإيرانية عالم مسيحي وكان نشيطاً جداً ويتمتع بذكاء وجدّ بالغين حتى أنه أصبح قسّاً

١/ روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر/ لابن الشحنة الحنفي/ ج ١٢/ ص ١٠٦.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من وكلائه وفضلاء الحوزة العلمية من العراق/ الجمعة الموافق للعشرين من شهر شعبان المعظم ١٤٢٩هـ.

وهو في الثانية عشرة من عمره، فنقلوه إلى الفاتيكان وتربى على يد كبار القساوسة والكرادلة. وبعد عودته من الفاتيكان أصبح رئيس الكنائس كلها في إيران. فصادفه أحد أهل العلم من أتباع أهل البيت واستطاع أن يغيّره بعد مدة من التباحث والمناقشة، فأصبح شيعياً وبدل اسمه إلى محمد صادق تيمناً باسم النبي الأكرم ﷺ وحفيده الإمام الصادق ﷺ، ولقب بـ(فخر الإسلام)، وألّف كتباً في الدفاع عن الإسلام وردّ المسيحية أحدها يتألف من ثمانية مجلّدات (بالطبعة الحجرية) وهو (أنيس الأعلام في نصرّة الإسلام) وكتاب آخر في عشرة مجلّدات تحت عنوان (بيان الحق) خصّ المجلد الرابع منه - في الطبعة القديمة الحجرية - للحديث عن شخصية النبي ﷺ وتاريخه، وأنا شخصياً قرأت هذا المجلد في كربلاء المقدسة، ولو طبع طبعة جديدة ربما زاد على الأربعة مجلّدات؛ وصار يتجول في مدن إيران ويلقي الخطب ويدعو الناس إلى أهل البيت ﷺ، فاهتدى على أثر ذلك كثير من النصارى في إيران.

(١٦٦)

## أداء الواجب أهم من نيل المراتب العلمية<sup>١</sup>

ليبان عظمة دور التبليغ وبيان ثوابه خاصة لأولئك الذين يتوجّهون للقري والأرياف مع ضعف الإمكانيات وكثرة المشكلات أقول:  
دخل على الميرزا الكبير في أحد الأيام رجل علم عادي ولكن الميرزا

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من من الفضلاء والمبلغين وطلاب العلوم الدينية من مدينة إصفهان/ ذو الحجة الحرام ١٤٢٥ للهجرة.

نهض من مكانه واستقبله استقبالاً حافلاً وقَبِل ما بين عينيه، فعجب الطلبة الذين كانوا يحضرون المجلس لأن الميرزا كان لا يقوم لكل أحد يومذاك بسبب كهولته، ولم يكن الشخص الوافد يحظى بدرجة علمية مهمة، وعندما استقرّ المجلس توجّه أحد الطلبة بسؤال الميرزا عن هذا الشخص الذي قام من أجله وكرّمه فقال: إنّه من الذين أخشى أن أغبطهم يوم القيامة. قيل: وكيف ذاك؟ قال: لقد كنّا ندرس سوياً في بحث الخارج، وفي أحد الأيام تناهى إلى سمعه أن أهالي مدينة الدجيل في العراق يحتاجون إلى من يبصرهم بأمور دينهم، فأهلها أناس أميون لا يعرفون كثيراً عن أحكام الإسلام، فشرع هذا بالمسؤولية وترك الدرس والرقي العلمي وتوجه لإجابة نداء الواجب الذي أحسّ به تجاههم. وبدأ بتعليم أطفالهم القراءة والكتابة ثم تعليم الكبار أحكام الدين حتى وفق أخيراً إلى رفع مستواهم وبناء مراكز علمية ودينية وعبادية لهم.

إنّ الرتبة العلمية لا تعني كل شيء، بل الرسالة التي ينهض بها الإنسان هي التي ينبغي الإهتمام بها.

(١٦٧)

### فقير وغني يتنافسان على خدمة الإمام<sup>١</sup>

قال مولانا الإمام محمد الجواد عليه السلام: إن أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد [النبوي الشريف]، فبينما هو جالس ومعه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان، فقال له رجل من

١/ من محاضرة (الابتعاد عن هوى النفس) من سلسلة محاضرات سماحته دام ظله للطلاب.

الرفقة:

هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالي كله؟ فإني كثير المال من جميع الصنوف، اذهب فاقبضه وأنا أقيم معه مكانك.

فقال: أسأله ذلك، فدخل على أبي عبد الله، فقال:

جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي، فإن ساق الله إليّ خيراً

تمنعيه؟

قال: أعطيك من عندي وأمنعك من غيري. فحكى له قول الرجل،

فقال الإمام:

إن زهدت في خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك. فلما ولى عنه دعاه - الإمام - فقال له: أنصحك لطول الصحبة ولك الخيار، فإذا كان يوم القيام كان رسول الله ﷺ متعلقاً بنور الله، وكان أمير المؤمنين ﷺ متعلقاً برسول الله، وكان الأئمة متعلقين بأمر المؤمنين، وكان شيعتنا متعلقين بنا، يدخلون مدخلنا ويردون موردنا.

فقال الغلام: بل أقيم في خدمتك وأؤثر الآخرة على الدنيا. وخرج الغلام إلى الرجل فقال له الرجل: خرجت إليّ بغير الوجه الذي دخلت به! فحكى له قوله<sup>١</sup> (أي قول الإمام ﷺ).

إننا لم نعرف ذلك التاجر كما لا نعرف من كان ذلك الخادم، ولكن هذه القصة تدلّ على عظمة شخصية التاجر والخادم معاً، حيث كان الأوّل على استعداد للتخلي عن كلّ أمواله في مقابل خدمة الإمام ﷺ،

١/ الخرائج والجرائح/ ج ١/ الباب العاشر في معجزات الإمام محمد بن علي التقي ﷺ/ ص ٣٩٠.

فيما وعى الخادم من رحلة قصيرة عميقة الأثر وأعرض عن المال الكثير لأجل الله سبحانه والدار الآخرة.

(١٦٨)

### فكيف بمثولنا أمام محكمة الخالق؟<sup>١</sup>

لقد نقل لي سجين سابق: أنه كان جالساً مع زملائه في السجن لتناول وجبة الصباح، إذ نودي باسم أحدهم للذهاب إلى المحكمة، وكان يحمل كوب الشاي بيده فبدأت يده ترتعد وترتعش حتى فرغ كل ما في الكوب من الشاي وسقط الكوب من يده إلى الأرض.. كل ذلك لخوفه من المثل أمام محكمة المخلوق، و يقينه بوقوعها.  
هكذا هي حال المتقين في يقينهم بمحكمة الخالق، فما أعظمها وأعظم أهوالها!

(١٦٩)

### فما بالك بالحسرة يوم القيامة<sup>٢</sup>

نقلوا عن أحد التجار أنه في أيام شبابه صمم أن يقتصد في معيشته لمدة ثلاث سنين لكي يجمع مالاً للزواج. وعندما كمل المبلغ اقترح

---

١/ من محاضرة (إصلاح العيوب وإتمام الكرائم)/ أُلقيت هذه المحاضرة بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٢١هـ.  
٢/ من إرشادات سماحته جمع من الإخوة النشطاء في المجال الديني والثقافي من طهران يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.

عليه أحد زملائه أن يؤخر زواجه لثلاث سنوات أخرى ويقوم عوضاً عن ذلك بشراء قطعة من الأرض كان لها موقع مهم بالمال الذي جمعه، وأكد له أن هذا الأمر سيؤمّن له مستقبله. فرفض ولم يعر أي اهتمام لذلك وتزوج. وبعد عشرين سنة التقى به زميله ورآه قد ملئ ندماً وحسرة، وعندما سأله عن علّة ذلك قال له: إن ندمي وحسرتي على عدم شرائي تلك الأرض التي اقترحت أنت عليّ قبل عشرين سنة أن اشتريها فإنها قد بيعت قبل كم يوم بمئة ألف ضعف.

هكذا تكون الحسرة في الدنيا على أمر من أمورها، فما بالك بالحسرة يوم القيامة على عدم فعل ما فيه رضا الله تعالى وهو بلا شك أكثر قيمة وأثمن من أمور الدنيا ملايين المرّات. وذلك التاجر انتابته الحسرة على تضييعه فرصة كسب مقدار من المال، فكيف ستكون حسرة المرء يوم القيامة إن أتلف عمره في غير مرضاة الله تعالى؟

(١٧٠)

### في التصرف مع الناصبي<sup>١</sup>

من زينة المتّقين أيضاً إطفاء النائرة، فإنّ غير المتّقين إذا عاداه أحد، إمّا أن يردّ العداة بالعداء، وإمّا أن يسكت في أحسن الأحوال، أمّا المتّقين الذي يرسم الإمام السجّاد عليه السلام لنا صورته فهو لا يكتفي حتّى بالسكوت على من اعتدى عليه، بل يحاول إرضاءه، لأنّه يسعى جاهداً أن لا يدخل

---

١/ من محاضرة (من صفات المتّقين: بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة) / ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٢ هـ.



شخص مسلم بسببه النار، فيحاول إطفاء ناره ويسرع بإسداء الخير إليه.  
 «روي أنه وقف على الإمام علي بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته  
 فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما  
 قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردّي عليه.  
 قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنا نحب أن نقول له ونقول.  
 قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: «وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ  
 النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»<sup>١</sup> فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.  
 قال: فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به. فقال: قولوا له: هذا علي  
 بن الحسين.

قال: فخرج إلينا متوثباً للشرّ وهو لا يشكّ أنه إنما جاءه مكافئاً له على  
 بعض ما كان منه. فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: يا أخي إنك كنت قد  
 وقفت عليّ أنفاً فقلت وقلت، فإن كنتَ قلتَ ما فيّ فأستغفرُ الله منه،  
 وإن كنتَ قلتَ ما ليس فيّ فغفر الله لك.  
 قال: فقَبِلَ الرجل ما بين عينيه وقال: بل قلتُ فيك ما ليس فيك، وأنا  
 أحقّ به»<sup>٢</sup>.

فهل هذا العمل والتصرف من الإمام أفضل أم ترك الفرد يموت  
 ناصبياً ويدخل نار جهنّم؟  
 لا تقل: وما شأنني به فليدخل جهنّم، فهذا لا يعدّ اقتداءً بالإمام عليهما السلام.  
 وهكذا يجب أن تكون علاقاتنا مع بعض. علينا أن نفتدي بالأئمة عليهم السلام.

١ / سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

٢ / الإرشاد للمفيد: ١٤٥، باب ذكر طرف من أخبار علي بن الحسين عليهما السلام.

ونتخذ سبيل التسامح والعتو ونغفر لإخواننا ونعذرهم؛ فإن بروز المشكلات بين الإخوة والمتعاشرين كالأرحام والزملاء والزوجين والأساتذة والتلاميذ والصديق وصديقه أمر طبيعي يولده القرب والاحتكاك؛ فلذا لا ينبغي تضخيمها وعدم التسامح بشأنها بل اللازم الاقتداء بأئمتنا عليهم السلام الذين كانوا المثل الأعلى في الأخلاق الفاضلة وهذا كله لا يأتي إلا بالترويض والتدرج كما قلنا.

(١٧١)

### قباحة الغيبة<sup>١</sup>

«جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله عن شيء وعائشة عنده، فلما انصرفت وكانت قصيرة قالت عائشة بيدها تحكي قصرها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: تخللي! قالت: يا رسول الله وهل أكلت شيئاً؟ قال: تخللي، ففعلت فألقت مضغة من فيها»<sup>٢</sup>.

إن هذا الأمر سواء كان من معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله أو غير ذلك فإنه يدل على قباحة غيبة الناس. وقد اعتبر الله سبحانه في كتابه الكريم الشخص المغتاب بأنه آكل لحم أخيه الميت كما في قوله عز من قائل: «ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحداكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»<sup>٣</sup>.

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات من مدينة يزد وطلاب المتوسطة من مدينة أصفهان / ١٤٢٧ هـ.

٢/ المحاسن/ج ٢/ باب ٥٤ اللحم/ ح ٤١٠.

٣/ سورة الحجرات: الآية ١٢.

(١٧٢)

**قبس من سيرة العلمين الأنصاري والشوشتري<sup>١</sup>**

كان السيد علي الشوشتري من تلاميذ الشيخ الأنصاري، وفي كل أسبوع كان له يوم يلقي فيه درس أخلاق، فكان الشيخ الأنصاري يحضر درسه الأخلاقي! فما أعظم تواضع الشيخ! ابحثوا في كل كتب التاريخ هل تجدون مثل هذا الأدب ومثل هذا النكران للذات؟ ولو وُجدت حالة مشابهة فتظل مع ذلك من الحالات النادرة؛ فعلى الرغم من أن الشيخ الأنصاري كان مرجعاً عاماً للشيعة، مع ذلك كان يحضر درس الأخلاق لدى تلميذه السيد الشوشتري، مما يدل على أنه وضع «الأنا» جانباً، الأمر الذي نفهم من خلاله أن الشيخ الأنصاري لم يكن يُعرف بالشيخ الأعظم اعتباراً ولا صار كذلك بعلمه فقط، بل بالتسديد الذي يكون لأمثاله، من الملاء الأعلى نتيجة لما روض نفسه.

كما ينقل التاريخ أنه حلّ وباء حينذاك بمدينة النجف الأشرف، وكان من يُبتلى به يموت عادة، وكان السيد الشوشتري واحداً من الذين أصابهم الوباء، فأعجزه عن حضور درسه الأخلاقي، وبعد أن أنهى الشيخ الأنصاري درسه في أحد الأيام قيل له: إن السيد علي الشوشتري قد ابتلي بالوباء، فعزم مع بعض تلاميذه على زيارته وعيادته. وعندما استقرّ بهم المقام عند السيد الشوشتري - وكان أستاذاً أخلاقياً ألزم الشيخ الأنصاري نفسه بحضور درسه مع أنه كان أستاذه في الفقه ومرجع عصره، كما ذكرنا - التفت السيد الشوشتري للشيخ الأنصاري وقال له:

---

١/ من محاضرة (العلم النافع) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

إني ميّت اليوم أو غداً ولي عندك رجاء وطلب، وهو أن تتولّى أنت الصلاة على جنازتي إذا أنا متُّ.

فحاول الشيخ أن يطمئن السيد ويطيّب خاطره قائلاً له: لا تقل ذلك، ستشفى إن شاء الله وتعود للدرس فنحضر درسك ثانية.

ولكن السيّد عاد في طلبه قائلاً: لا تتعد عن الموضوع، إنّ هذه وصيتي لك وأطلب منك تنفيذها.

لم يقبل الشيخ الأنصاري بالوصية وظلّ يتعلّل، ويؤمّله ويدعو له ويقول ملاطفاً: ليس كلّ من يُبتلى بالبوء يموت حتماً. ولكن السيد الشوشتري رغم ذلك كان يصرّ على الشيخ ولم يتخلّ عن طلبه.

حقاً عندما ينظر المرء إلى هذين العظيمين ثم ينظر إلى نفسه، يدرك السرّ في لطف الله بهما وإفاضته ما أفاض عليهما.

## (١٧٣)

### قتلته في الله<sup>١</sup>

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أشدّكم من ملك نفسه عند الغضب»<sup>٢</sup>. فالإنسان إذا ذمّ أو شتم يتأذى، وقد يغضب ولكن عليه أن لا يتعامل مع غضبه بصورة سلبية. وقد دلّت الروايات على ذلك فضلاً عن سيرة أهل البيت ﷺ.

١/ من محاضرة (حبّ الذمّ وكراهة المدح) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ تحف العقول للحرّاني، ص ٤٥.

يروى أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما أدرك عمرو بن عبد ود، لم يضره! فوقعوا في علي عليه السلام، فردّ عنه حذيفة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا حذيفة، فإنّ عليّاً سيذكر سبب وقفته.

ثمّ إنّ ضربه، فلمّا جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك. فقال: قد كان شتم أمّي، وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتى سكن ما بي ثمّ قتلته في الله<sup>١</sup>.

(١٧٤)

### قصيدة دفعت عن الشيعة مصيبة كبرى<sup>٢</sup>

كان السيد محمد باقر الحجّة الطباطبائي \_ المتوفّى عام ١٣٣١هـ \_ من العلماء الكبار في عصره، وهو من ذرية صاحب الرياض. ذهب في شبابه مع أبيه ذات مرّة إلى زيارة الإمامين الجوادين عليهما السلام في مدينة الكاظمية المقدسة. وعند وصولهما حضر عندهما الكثير من العلماء والشخصيات الدينية من بغداد والكاظمية، وأخبروهما أن أحد علماء العامّة يكيل التهم والافتراءات على الشيعة. وفي ذلك الزمان كانت البلاد الإسلامية \_ عدا إيران \_ خاضعة للحكم العثماني، وكان ذلك العالم يحظى بمكانة عند السلطان العثماني عبد الحميد، وكان قد أعطى للأخير صورة مشوّهة عن الشيعة، منها أنهم مشركون، ويسبّون ويلعنون الخلفاء

١/ مناقب المازندراني، ج ١، ص ٣٨١.

٢/ من كلمة لسماحته بجمع من الفضلاء والناشطين في المجال الديني من محافظة أصفهان/ السبت السادس من شهر جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.

الثلاث والصحابة وعائشة زوج النبي ﷺ. فعزم عبد الحميد إثر هذه الوشاية أن يجمع الشيعة كافة في كل مدينة ويطلب منهم أن يتشهدوا الشهادتين أمام الناس.

فطلب علماء بغداد والكاظمية من والد السيد محمد باقر أن يردّ على شبهات وافتراءات ذلك العالم العامي. فقبل، وأوكل أمر ذلك إلى ولده. فردّ السيد محمد باقر على تلك التهم والافتراءات أن نظم منظومة شعرية رائعة تألفت من خمس مائة بيت. وكان طلاب العلوم الدينية في ذلك الوقت يحفظون كل أو بعض أبيات هذه المنظومة، وقد حفظ المرحوم أخي أعلى الله درجاته أبياتها كلها. ويمكن القول أن هذه المنظومة هي دورة عقائدية كاملة عن أصول الشيعة مع أخذ أصل التقية بنظر الاعتبار.

وسمّى السيد محمد باقر منظومته هذه بـ«الشهاب الثاقب»، وأرسلها إلى السلطان العثماني عبد الحميد. فنالت إعجاب الأخير وجعلته أن يصرف النظر عمّا كان قد عزم على فعله. بعبارة إن هذه المنظومة دفعت عن الشيعة مصيبة كبرى وأنقذت حياة الآلاف منهم.

إن للسيد محمد باقر قصة معبرة مع مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، نقلها والدي قدس سره بواسطة شخص، وهي:

قال السيد محمد باقر: عندما كنت أكتب أبيات هذه المنظومة أصابتنني الحيرة في أنه ماذا أكتب عن أصل الإمامة وعن أعداء الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام بحيث لا أخالف الحقّ، وفي الوقت نفسه لا استفزّ السلطان العثماني. فمثلاً فكّرت ماذا أكتب عن عائشة بحيث ترضى مولاتي الزهراء عليها السلام عنّي ولا أثير حفيظة عبد الحميد العثماني. لأن ناصبي العداء لأهل البيت عليهم السلام كانوا قد أشاعوا أن الشيعة يسبّون عائشة فيجب

قتلهم. وفي إحدى الليالي خطر على بالي البيت الشعري التالي:  
 أي أمّ إنسي وأبيك لأبي      من أن أسبّ زوج جدنا النبيّ  
 فكتبته وتصوّرت بأني قد أكملت عملاً أدبياً رائعاً، ولكن في الليلة  
 ذاتها رأيت مولاتي الزهراء عليها السلام في عالم الرؤيا وقالت لي: أيّ شيء أدّته  
 لك عائشة حتى وصفتها بالأمّ؟!!

فاستيقظت من نومي وغيّرت البيت بهذه الكلمات:  
 فيا حميرا سبّك محرّم      لأجل عين ألف عين تُكرّم  
 إن مولاتنا الزهراء عليها السلام طلبت من السيد محمد باقر أن لا يخاطب  
 عائشة بالأمّ، ولعله لا أثر سلبي لوجود هذه الكلمة أو عدمها، لكن في  
 الحقيقة أن سيدتنا فاطمة عليها السلام أرادت بذلك أن تعلّمنا الدقة وإمعان النظر  
 في كل شيء، حتى فيما نكتب. لقد وعد أهل البيت عليهم السلام ومولانا المفدى  
 الحجّة بن الحسن عليه السلام أن يرعوا ويحفظوا من يقوم بخدمتهم. ولكن  
 علينا أن لانتوقع أن العمل في هذا الطريق سهل وخال من المشاكل  
 والعراقيل والصعوبات. فالدنيا دار امتحان وبلاء والجميع معرّضون  
 للامتحان فيها.

( ١٧٥ )

### قيمة دمعة النبي عند الله تعالى<sup>١</sup>

عندما خرج مولانا النبي الأكرم ﷺ من مكّة مهاجراً أتجه إلى الله تعالى وألقى نظرة إلى مكّة ثم دمعت عيناه، كما في الرواية الشريفة التالية:

قال الإمام الحسن العسكري ﷺ: قال علي بن الحسين ﷺ: لما بعث الله محمداً ﷺ بمكّة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم في عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأساءوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية كانت لقوم من خيار أصحاب محمد [وشيعته] وشيعة علي بن أبي طالب ﷺ. كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها، وأذى محمد ﷺ وسائر أصحابه، وألجئوه إلى الخروج من مكّة إلى المدينة، التفت خلفه إليها فقال:

الله يعلم أنني أحبّك، ولو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عنك بدلاً، وإني لمغتمّ على مفارقتك. فأوحى الله تعالى إليه: يا محمد إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول سأردك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً، قادراً، قاهراً، وذلك قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ<sup>٢</sup> يعني إلى مكّة ظافراً غانماً<sup>٣</sup>.

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ٦).

٢/ سورة القصص: الآية ٨٥.

٣/ تفسير الإمام العسكري ﷺ / احتجاج الرسول ﷺ وجداله و... / ص ٥٥٤ / ح ٣٢٩.



لقد كان هذا المشهد مهماً عند الله تعالى، ولذلك عوضه سبحانه  
بأميرين:

الأول: بين الله تعالى من قوله عزّ من قائل: «إن الذي فرض عليك  
القرآن لرادك إلى معاد» أي إنك وإن كنت تخرج اليوم من مكة خائفاً  
حزيناً ولكن ربك سيعيدك إليها يوماً ظافراً منتصراً.

الثاني: إن مكة مدينة مقدسة وهي أم القرى لأن فيها بيت الله تعالى،  
وكما نعلم فهذه الإضافة تشريفية، ولكن الله تعالى جعل البيتوتة فيها  
مكروهاً بسبب تألم نبيه ﷺ ليلة خرج منها. فحتى النبي ﷺ نفسه ما بات  
فيها بعد ذلك حتى يوم دخوله إليها فاتحاً بل كان يذهب إلى منى  
للبيتوتة.

وهكذا عندما كان الإمام أمير المؤمنين ﷺ يذهب للحجّ كان يبيت  
خارج مكة.

وإذا سئل: لماذا لم ترفع الكراهة مع أن النبي ﷺ دخلها منتصراً بعد  
ذلك؟ لقليل في الجواب: لمكان قوة تلك الكراهة وأهميتها!

(١٧٦)

### كاسب بسيط يحظى برعاية الإمام<sup>١</sup>

كان المرحوم السيّد مهدي بحر العلوم ﷺ قد حظي بشرف اللقاء مع  
مولانا المفدّي الإمام المهدي الموعود ﷺ مرّات عديدة. ونقلوا عنه -

١/ من كلمة لسماحته ألقاها على جمع من الأخوات الناشطات في المجال الديني والثقافي من مدينة  
أصفهان / ٢ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

عندما كان مرجعاً للتقليد - أنه سافر ذات مرّة من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الحلة. وحين وصوله للحلة استقبله الناس وكان كل واحد منهم يرجو السيّد أن ينزل في بيته. إلا أنّ السيّد سألهم عن عنوان واسم أحد كسبة المدينة، لكن أكثرهم لم يعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبين أنّ الذي سأل عنه السيّد هو كاسب عادي يملك دكاناً بسيطاً في إحدى أحياء المدينة. فأخبروه بأنّ السيّد بحر العلوم يبحث عنك. ففرح الرجل، وعندما حضر سأله السيّد: هل تسمح لي أن أنزل في بيتك؟

فأجاب الرجل: أنت تمنّ عليّ بذلك، لكنّ بيتي صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يريد اللقاء بك.

فقال السيّد: سأنزل وحدي في بيتك وأجعل اللقاء بالناس في مكان آخر.

أمّا الناس فاعترضوا وقالوا للسيّد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار، ومحلّ تشرف كثير من الناس.

فأجابهم السيّد: سأحضر في أيّ وقت كان وفي أيّ مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافق الجميع على إصراره بتعجّب!

ثم بعد فترة من الزمن سألوا السيّد بحر العلوم عن سبب إصراره للنزول في بيت ذلك الكاسب البسيط. فقال ﷺ: لقد أمرني سيدي ومولاي الحجّة بن الحسن ﷺ بذلك.

قالوا: وهل سألت المولى عن سبب ذلك؟ قال: أنا مطيع له ولا يسعني سوى تنفيذ أمره.

قالوا: إنّ أهل البيت ﷺ كلامهم كلّهم حكمة، فهل تستطيع أن تبين لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيّد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجد فيه ما كان سبباً في رعاية المولى صاحب العصر والزمان عليه السلام له فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً بسيطاً، لكنه كان ملتزماً بالفرائض كلّها. وعندما أخبرته أنني أمرت من قبل المولى عليه السلام بالنزول في بيته، تعجّب وفرح وبكى!

ثم قال: إنني كاسب بسيط وإنّ تركي العمل ليوم واحد يجعلني أبات ليله جائعاً، ولكن سعيت قدر استطاعتي أن أحافظ على ديني وألتزم بأحكامه وأخلاقه.

يقول السيّد بحر العلوم: وبعد أن ألححت عليه ذكر لي ما اعتبره سبباً لكل ما حظي به من الخير والبركات في حياته.

هذه القصة لا خصوصية فيها، فكل إنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، شاباً أو كهلاً، متعلماً أو غير متعلّم، قد أودع الله تعالى فيه قوتين متضادتين إحداهما العقل والأخرى الرغبات، وهما من عجائب صنع الله جلّ شأنه. فكل واحد منّا يمكنه أن يحظى برعاية الإمام المهدي عليه السلام وينال القرب منه بمقدار ما فضلّ به معتقداته على أهواء نفسه وشهواتها.

( ١٧٧ )

### كان «صلى الله عليه وآله» أليّنهم عريكة<sup>١</sup>

لقد نقل التاريخ قصصاً كثيرة، تروي لنا عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله ولين عريكته، منها على سبيل المثال:

١/ من محاضرة (لين العريكة)/ ألقيت المحاضرة بتاريخ ١٣ ربيع الأول عام ١٤٢٢هـ.

كان «صلى الله عليه وآله» أئنيهم عريكة ..... ٢٣٦

ما جرى بينه ﷺ وبين زوجته عائشة بنت أبي بكر، فرغم أنها تصغره بسنين كثيرة، وهو رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، وهو الذي وصفه الله تعالى من فوق عرشه العظيم بأنه «على خلق عظيم»، تروي عائشة عن نفسها أنه: حدث نوع من الخلاف بينها وبين رسول الله ﷺ فحاكمته الى أبيها، وحينما اجتمعوا بادرته بالقول: «أقصد يا رسول الله»<sup>١</sup> أي أعدل.

ولكن رسول الله ﷺ لم يردّ على إساءتها تلك ولو بأبسط ردّ، وتحمل منها ما تحمّل.

وثمة حادثة أخرى - تعكس لنا عن هذه الخلّة الكريمة لنبينا الأعظم ﷺ - عُرفت فيما بعد بحديث القطيفة الحمراء، فقد «روي أنه في غزوة بدر فقدت قطيفة حمراء من الغنائم فزعم رجل من الأصحاب أن رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله تعالى هذه الآية: «وما كان لنبى أن يغل»<sup>٢</sup> فجاء رجل فقال: إن فلاناً قد غلّ قطيفة واحتفرها هنالك، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة»<sup>٣</sup>.

---

١/ راجع كتاب المراجعات للسيد شرف الدين: ٣٢٦، تاريخ بغداد للبغدادي: ١١ / ٢٣٩ رقم ٥٩٨٥،

كنز العمال للهندي: ١٣ / ٦٩٦ رقم ٣٧٧٨٢ . كما نقل الغزالي في كتاب احياء علوم الدين: ٢ /

٣٥ آداب النكاح، وكتاب مكاشفة القلوب له

أيضاً: ٢٣٨ باب ٩٤، قولها: أنت الذي تزعم أنك نبيّ الله.

٢/ سورة آل عمران: الآية ١٦١.

٣/ مستدرک سفينة البحار للنمازي: ٨ / ٩ باب السرقة والغلول وحدهما.

( ١٧٨ )

## كرامة الميرزا الخليلي والسيد الصدر<sup>١</sup>

كان الميرزا حسين الخليلي والسيد اسماعيل الصدر عليهما السلام من تلاميذ المجدد الشيرازي عليه السلام، وكلاهما بلغا مقام المرجعية الدينية، وكانا أيام تلمذهما على السيد المجدد زميلين يتباحثان معاً، واتفق إحدى الليالي أن بات السيد الصدر عند الشيخ الخليلي، فأيقظه الشيخ ساعتين قبل الفجر ودعاه للذهاب إلى حرم الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، قال السيد الصدر: ولكن باب الصحن مسدود في مثل هذا الوقت. فقال الشيخ: لا عليك، سيفتحونها ريثما نصل.

وبعد أن أديا نوافل الليل في صحن الإمام الهادي عليه السلام خلف المرقد الشريف، قال الشيخ: لنذهب إلى السرداب المقدس لزيارة الإمام الحجة عليه السلام ثم نعود بعد الأذان إلى روضة الإمام الهادي عليه السلام لأداء فريضة الصبح.

قال السيد في جوابه: لكن السرداب مغلق الآن. فأجابه الشيخ: لا بأس بزور الإمام من عند الشباك المطل على السرداب، والموجود في صحن الإمام الهادي عليه السلام.

وبالفعل ذهبوا عند الشباك وشرعوا بزيارة الإمام المنتظر عليه السلام، وكانت أضوية السرداب مطفأة، ولم تكن المصابيح الكهربائية موجودة في ذلك الزمان، بل كانت المصابيح النفطية أو الشموع هي التي تستعمل للإضاءة. يقول السيد الصدر: لقد لاحظت أثناء زيارتي نوراً لا يشبه نور

١/ من محاضرة (صلاح كل أنواع العيوب)/ ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١١ شعبان عام ١٤٢١هـ.

المصابيح متنقلاً في السرداب؛ ففركت عيني لاحتمال أن يكون قد غشيني نعاس أو خيال وما أشبهه، ولكنني كنت متأكداً من رؤيتي نوراً يتحرك داخل السرداب وكان ضوءه أنور من ضوء المصابيح.

يقول السيد: أخبرت الشيخ بذلك فقال: هذا النور هو الذي أيقظني وهو يأتي بي كل ليلة إلى هذا المكان!

فهنيئاً لمن يرى هذا النور، ومن لا يراه منا فعليه أن يراجع نفسه ليعرف السبب الذي يحول دون رؤيته.

نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة صاحب الأمر وبعظمة أجداده الطاهرين عليهم السلام أن يصلح عيوبنا ويوفقنا لكسب رضاه واستجابة دعواتنا.

(١٧٩)

### كرامة سيدتنا خديجة الكبرى<sup>١</sup>

حكى لي بعض أهل العلم هذه القصة الطريفة، قال:

كنت أبحث عن موضوع يتعلّق بسيدتنا خديجة الكبرى عليها السلام، ولكنني لم أجده رغم أنني بحثت كثيراً، وتبيّن لي بعدئذ أنه لا يوجد هناك كتاب مستقل باسمها عليها السلام؛ وتأثرت كثيراً كيف أنه لم يؤلّف لآن حتى كتاب واحد عن هذه الشخصية العظيمة، مع أنني رأيت كتاباً عن فضة خادمة الزهراء عليها السلام.

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ٢).

وفي أحد الأيام التقيت صديقي الشيخ غالب السيلوي وهو من الفضلاء والمؤلفين العراقيين فشكوت له الحالة وقلت له: إن استطعت أن تعمل شيئاً في هذا المجال فستكون مأجوراً.  
استجاب الشيخ السيلوي للدعوة وبذل جهداً حتى استطاع إتمام تأليف كتاب عن السيدة خديجة في غضون ستة أشهر، وطُبع الكتاب والحمد لله.

يقول الشيخ غالب: بعد أن انتهيت من تأليف الكتاب خطرت في ذهني هذه الخاطرة، لقد قلت للسيدة خديجة عليها السلام: إنني أنجزت ما وسعني، فلننظر ماذا ستفعلين أنت يا سيدتي؟  
يضيف الشيخ: في الليلة نفسها رنّ جرس الهاتف، وعندما رفعت السماعة كان المتحدث رجلاً لا أعرفه، سألني: هل أنت مؤلف الكتاب الفلاني؟

أجبت: نعم.

قال: فلماذا كتبت اسمك على الغلاف دون ذكر كلمة (الحاج)؟

قلت: لأنني لم أذهب إلى بيت الله الحرام.

قال: ولماذا لم تذهب؟

قلت: لأنني لا أملك المال؟

قال: أرجوك تأتي غداً إلى طهران في المكان الفلاني لأعطيك المال

اللازم للذهاب إلى الحج.

وبالفعل ذهبت في اليوم التالي إلى العنوان الذي ذكره لي، واستلمت منه المبلغ، ثم قيض الله لي صديقاً قام بإنجاز الأعمال والترتيبات المطلوبة للسفر إلى مكة المكرمة.

وهكذا تشرف الشيخ غالب السيلوي في تلك السنة بالذهاب إلى الحجّ وكنت رفيقه في تلك السفارة، فقال لي الشيخ يوماً: أريد أن أذهب لزيارة قبر أبي طالب عليه السلام، وتواعدنا وذهبنا فرأيت أنه يتأبط كتاباً فسألته عنه فقال: هذا كتاب مولانا خديجة الكبرى عليها السلام؟

قلت: ما تصنع به؟

قال: جئت لأهديه لها عليها السلام.

( ١٨٠ )

## كراهية الحلف<sup>١</sup>

عَنْ أَبِي بصير قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ [الباقر] عليه السلام أَنَّ أَبَاهُ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ أَظُنُّهُ قَالَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ عِنْدَكَ امْرَأَةً تَبَرُّاً مِنْ جَدِّكَ. فَقَضِيَ لِأَبِي أَنَّهُ طَلَّقَهَا، فَادَّعَتْ عَلَيْهِ صَدَاقَهَا، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمَدِينَةِ تَسْتَعْدِيهِ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ: يَا عَلِيُّ إِمَّا أَنْ تَخْلِفَ وَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَهَا [حَقَّهَا]؟ فَقَالَ لِي: قُمْ يَا بُنَيَّ فَأَعْطِهَا أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَاهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَلَسْتُ مُحَقَّقاً؟ قَالَ: بَلَى يَا بُنَيَّ وَلَكِنِّي أَجَلَلْتُ اللَّهَ أَنْ أَخْلِفَ بِهِ يَمِينِ صَبْرٍ<sup>٢</sup>.

فلننظر لأنفسنا هل نكون مثل الإمام عليه السلام أم ترانا نحلف بالله تعالى

لأدنى سبب؟!!

١/ من محاضرة (دفع الظلم والاضطهاد والكيد والعدا) / أقيمت هذه المحاضرة بتاريخ ١٧ ذي القعدة

١٤٢١ هـ .

٢/ فروع الكافي / ج ٧ / كراهية اليمين / ص ٤٣٥ / ح ٥.



( ١٨١ )

## كربلاء من موارد ابتلاء الخلق<sup>١</sup>

في الحقيقة إن مدينة كربلاء المقدسة هي من موارد ابتلاء الخلق. فلم تكن زيارة مولانا الإمام الحسين عليه السلام في السابق سهلة وميسرة كما هي عليه الآن. فقد كان الزوار يتعرضون لأشد الأذى وأنواع المخاطر. ولم يكن على القبر الشريف للإمام عليه السلام قبة ولا منارتان ولا سقف في زمن سلاطين بني أمية، ولم يكن للقبر الشريف أي ارتفاع بل كان سواء مع الأرض وفي بطن الصحراء وكان الشيعة يجهدون أنفسهم كثيراً في الإبقاء على أثر يدل عليه.

ذكرت الروايات الشريفة عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجت في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهت إلى كربلاء، فاخفيت في ناحية القرية، حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي:

انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه. فرجعت فرعاً، حتى إذا كاد يطلع الفجر أقبلت نحوه، حتى إذا دنوت منه خرج إلي الرجل فقال لي:  
يا هذا إنك لا تصل إليه.

فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته، فلا تحل بيني وبينه عافاك الله، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونني

١/ من حديث لسماحته يجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ - الليلة الأولى.

أهل الشام إن أدركوني هاهنا.

قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي، فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء.

قال: فقلت له: فمن أنت عافاك الله؟

قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزواره. فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه.

قال: فأقبلت لما طلع الفجر نحوه، فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت من القبر وسلّمت عليه ودعوت الله على قتله وصلّيت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام<sup>١</sup>.

( ١٨٢ )

## كظم الغيظ وحدوده<sup>٢</sup>

من مفردات زينة المتّقين كظم الغيظ، ففي النفس شهوات لها ألسنة من لهب، تستعر نيرانها بمجرد أن تثار بأدنى إثارة. فلو قال شخص لغير المتّقين كلمات وظنّها لا تناسبه فإنّ أثر الغيظ وألسنة نار الغضب تظهر على وجهه ولسانه وتصرفاته، أمّا المتّقين فيستر غيظه ويكظمه بلباس

١/ الكامل في الزيارات / الباب الثامن والثلاثون زيارة الأنبياء للحسين عليه السلام / ص ١١١ / ح ٢.

٢/ من محاضرة (من صفات المتّقين: بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة) / ألقيت هذه المحاضرة

بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٢ هـ.

التقوى.

وإذا قيل لزيد من الناس: لمَ لم تكظم غيظك؟ يقول: لكلّ شيء حدود، فكم أصبر، وإلى متى أكظم غيظي؟  
نقول في جوابه: صحيح أنّ لكلّ شيء حدوداً، ولكن من الذي يعيّن الحدود؟ هل نحن الذين نعيّن الحدود أم الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام؟

أليس الإمام السجّاد عليه السلام إمامنا؟ أليس المفترض أن يقتدي كلّ مأموم بإمامه؟ إذا فلنصمّ على أن نقتدي بالإمام السجّاد عليه السلام ونتعلّم منه حدود كظم الغيظ من خلال سيرته عليه السلام.

روي: «إن قوماً كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادماً بشواء في التنور، فأقبل به مسرعاً، فسقط السّفود<sup>١</sup> من يده على ولد علي بن الحسين عليه السلام فأصاب رأسه فقتله، فوثب علي بن الحسين عليهما السلام، فلما رأى ابنه ميتاً قال للغلام: أنت حر لوجه الله تعالى، أما إنك لم تتعمّده. ثم أخذ في جهاز ابنه»<sup>٢</sup>.

حقاً ما أسعد الناس لو ولي حكمهم هؤلاء الأطهار؟! وكم كانوا سيتعلّمون منهم؟!

أولست هذه القصة أعظم من جبل ذهب لأنّ جبل الذهب ينفد ويفنى أمّا مضامين هذه القصة ودورها في بناء الذات فلا تفنى.

١ / السفود: حديدتان يوضع بينهما اللحم ويسدّان من أسفلهما ثمّ يوضعان في التنور لكي يستوي اللحم ويشوى.

٢ / مسكّن الفؤاد، للشهيد الثاني: ٦١.

ولننظر إلى أنفسنا هل نحن مقتدون بهم ﷺ أم نقول: إلى متى نكظم غيظنا؟ ونحن مختلفون مع بعضنا على مبلغ من المال أو على مشكلة صغيرة أو شيء تافه.

( ١٨٣ )

### كلّ جلدة فخر لك في الآخرة<sup>١</sup>

كلّ ما يتحمّله الإنسان من الأذى والعناء في سبيل تعريف ثقافة أهل البيت ﷺ فهو فخر له في الآخرة.  
قبل سنين زارني أحد المؤمنين من السعودية وذكر لي ما حدث له في بلده، فقال:

كنت قد اصطحبت معي عدّة نسخ من كتاب (الصحيفة السجادية) من إيران كي أوزّعه في بلدي على المؤمنين وبعض الحجّاج، وفي الجمارك رأى أحد أزلام الوهابية الكتاب فقال لي: لا يحقّ لك إدخال هذا الكتاب فهو من الممنوعات، واستدعى الشرطة، وأخذوني إلى المخفر، وأبقوني هناك عدّة ساعات وبعدها قالوا لي: قد حُكّم عليك بالسجن لأربعة أشهر والجلد بستين جلدة.

قلت له: فهل جلدوك بستين جلدة؟

---

١/ من حديث لسماحته مع فضيلة السيد مهدي الإمامي أحد المشرفين على فضائية سلام الفارسية، والخطيب الشيخ مهدي دانشمند، ونجل الخطيب الراحل الشيخ أحمد الكافي ﷺ الشيخ محسن الكافي، وأستاذ الجامعة في طهران وقم الدكتور محمد علي الفقيهي / يوم الأربعاء الموافق للثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٩هـ.

قال: لا، فقد اكتفوا بخمسين جلدة.  
قلت: ليتهم أكملوا ذلك، وجلدوك ستين.  
فسأل متعجباً: سيدنا ولماذا؟  
قلت: لأن كل جلدة تكون فخراً لك عند مولانا الإمام  
أمير المؤمنين عليه السلام.

( ١٨٤ )

### كل شيء لك ظاهر<sup>١</sup>

أذكر لكم قصة لها ارتباط بمسألة (كل شيء لكل ظاهر حتى تعلم أنه نجس): يقول السيد اليزدي قده صاحب «العروة الوثقى»: إن (ما يؤخذ من نساء الأعراب الطهارة فيه جارية). وهذا القول له علة وخصوصية وهي ما أذكره في القصة التالية:

كان هناك شخص يشتري اللبن في كل يوم من السوق الذي يجتمع فيها نساء البادية والقرية لعرض منتجاتهم اللبنة، وكان يشتري من امرأة معينة، وفي أحد الأيام لم يجد تلك المرأة المعينة فاشتري اللبن من أخرى، وطلب منها أن تعطيه اللبن في إحدى الصحن التي تعرض فيها اللبن للبيع على أن يرجعه لها غداً، وفي اليوم التالي جاء بالصحن ليسلمه لصاحبته فلم يجدها ووجد تلك المرأة التي كان يشتري منها اللبن دائماً فجاء إليها وقال لها: انك لم تكوني موجودة بالأمس

١/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/  
الليلة الرابعة.

فاشترت اللبن من زميلتك التي كانت جنبك، ولكن الذي لفت انتباهي هو أن صحون تلك المرأة نظيفة، أما الصحون التي عندك فهي ليست كذلك، فلماذا؟

قالت المرأة: يا ولدي ما عساي أن أقول لك، سوى أن أخبرك بالواقع، فإن عائلة تلك المرأة عندهم كلاب حراسة، فعندما ترجع المرأة من السوق تقوم تلك الكلاب بلحس الصحون فلذلك تراها نظيفة، أما عائلتي فليس عندهم كلاب حراسة.

( ١٨٥ )

## كلما مرّ الزمان تجدد<sup>١</sup>

قام بعض الأشخاص على مرّ التاريخ وفي سبيل الإمام الحسين عليه السلام بأعمال كانت بالظاهر حسنة، ورغبوا الآخرين وشجّعوهم على إحياء الشعائر الحسينية ونشرها وتوسيعها، بل بعضهم شارك في مراسم العزاء، لكنهم بعد فترة غيروا طريقتهم وبدوا يعترضون على الشعائر الحسينية ويحاربونها ويعرقلونها، ومنهم رضا بهلوي (والد شاه إيران المقبور). فهذا الرجل في بداية سيطرته على الحكم كان يشجّع على إقامة الشعائر وكان يحضر في مراسم العزاء، وأنا شخصياً رأيت صورة عن مشاركته في مراسم العزاء الحسيني في إحدى الصحف الإيرانية ذلك الحين، لكنه بعد أن استتبّ حكمه شرع في محاربة الشعائر الحسينية ومنعها والصدّ

---

١/ من كلمة سماحته في ليلة الحادي عشر من شهر محرّم الحرام ١٤٣٠هـ والتي تسمّى بـ(ليلة الوحشة) بالئات من المعزّين.

عنها. ونقل كبار السن عن أوضاع ذلك الزمان أن شرطة البهلوي فرضت غرامة مالية كبيرة على كل من يقيم مجلس العزاء وعلى الخطيب، وفرضت غرامة مالية أيضاً وبنسبة أقل على المشاركين في مجالس العزاء، وكانوا يبطلون جواز عمل كثير من الكسبة. ولم يكن يوم عاشوراء عطلة رسمية في زمن حكم البهلوي، ومن كان يغلق دكانه ومحل عمله اعتبروه مجرماً.

وانتهج جلاوزة حزب البعث في العراق النهج نفسه وزادوا على البهلوي بأنهم قمعوا واضطهدوا كل المعزّين الحسينيين، بل منعوا من الذهاب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام وقتلوا الآلاف منهم وهم في طريقهم إلى كربلاء المقدسة.

لقد شاء الله عز وجل أن تزداد الشعائر الحسينية وتتسع يوماً بعد يوم رغم عرقلة الظالمين لها ومحاربتها، وهذا وعد إلهي تكويني وقطعي، ولا يمكن عرقلة أو منعه.

يقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله حول قضية مولانا الإمام الحسين عليه السلام: «وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً!». وهنا نكتة مهمة جداً وهي أن مولانا الرسول صلى الله عليه وآله قد بيّن أن محاولات محاربة القضية الحسينية لها نتائج عكسية أي إن هذه المحاولات تبعث على ازدياد واتساع إحياء قضية الإمام الحسين عليه السلام، وليس أنها محاولات عقيمة فقط. فقبل خمسين سنة كانت الشعائر الحسينية تقام في إيران وفي بعض الدول في الشرق

الأوسط. أما اليوم فإنها تقام بجنب البيت الأبيض وبجنب قصر الكرملين وفي المناطق القريبة من قطب الشمال والجنوب، وتزداد انتشاراً يوماً بعد يوم.

حسب كلام مولانا رسول الله ﷺ فإن الرؤساء والحكام الذين يمنعون إقامة الشعائر الحسينية هم من أئمة الكفر. فالبهلوي الذي كان يعدّ نفسه مسلماً وشيعياً هو من أئمة الكفر. وصدّام أيضاً حيث كان يعدّ نفسه مسلماً فهو حسب قول الرسول ﷺ من أئمة الكفر لأنه حاول إطفاء نور الحسين ﷺ.

( ١٨٦ )

## كلمة أغلى وأثمن من جبال من الذهب<sup>١</sup>

ذكر المرحوم العلامة الأمين في كتابه القيم (الغدير): أن أبا الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلعي (الخليعي) الموصلّي الحلي، كان شاعر أهل البيت ﷺ المفلق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم ورتاؤهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قويّ العارضة، رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحلة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبر معروف.

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من الزوّار العراقيين من مدينة النجف الأشرف على مشرفها صلوات الله وسلامه/ الأربعاء الموافق للثامن من شهر جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.



ولد من أبوين ناصبيين وقد نذرت أمه أنها إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم، فلما ولدته وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرها، فلما بلغ إلى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائرين، فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل، فأصابه القتام الثائر - أي الغبار - فرأى فيما يراه النائم إن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر، فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة، واعتنق ولاء العترة، وهبط الحائر الشريف ردحاً. ويقال: إنه نظم عندئذ بيتين هما:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً      لكي تلقى الإله قريراً عين  
فإن النار ليس تمس جسماً      عليه غبار زوار الحسين

ولقد أخلص في الولاء حتى حظي بعنايات خاصة من ناحية أهل البيت عليهم السلام. ففي كتاب (دار السلام) للعلامة النوري عن كتاب (الحبل المتين في معجزات أمير المؤمنين) للسيد شمس الدين محمد الرضوي: إن الخليعي لما دخل الحرم الحسيني المقدس أنشأ قصيدة في الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفي أثنائها وقع عليه ستار من الباب الشريف فسمي بالخليعي أو الخلعي، وهو يتخلص بهما في شعره. وفي (دار السلام) عن (الحبل المتين) المذكور عن المولى محمد الجيلاني أنه جرت مفاخرة بين الخليعي وبين ابن حماد الشاعر، وحسب كل أن مديحه لأمر المؤمنين عليهم السلام أحسن من مديح الآخر، فنظم كل قصيدة وألقياها في الضريح العلوي المقدس محكمين الإمام عليه السلام، فخرجت قصيدة الخليعي مكتوباً عليها بماء الذهب: أحسنت. وعلى قصيدة ابن

كيف نحصل ثقة المعصوم؟ ..... ٢٥٠

حماد مثله بماء الفضة. فتأثر ابن حماد وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا محبّك القديم، وهذا حديث العهد بولائك، ثم رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام وهو يقول له: إنك منّا، وإنه - أي الخليعي - حديث عهد بأمرنا، فمن اللازم رعايته<sup>١</sup>.

إن كلمة (منّا) الواردة في كلام مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أثنى وأغلى من جبال من الذهب، فجدير بالمؤمنين وخصوصاً الذين هم بجوار المراقد الطاهرة للأئمة الهداة الأطهار عليهم السلام أن يسعوا إلى عمل ما يجعلهم من مصاديق هذه الكلمة الثمينة.

( ١٨٧ )

### كيف نحصل ثقة المعصوم؟<sup>٢</sup>

ينقل أنّ الشيخ البهائي عليه السلام سئل: أيهما أفضل؛ زكريا بن آدم أم الشيخ الصدوق؟ فأجاب الشيخ البهائي: زكريا بن آدم. هذا رغم قلّة ما وصلنا منه عن الأئمّة وكثرة ما وصلنا من الشيخ الصدوق من كتب ملأت أدرج المكتبات وبيوت الشيعة، وقد لا أبالغ إن قلت بأنه لا توجد عبادة تؤدّيها ولا كثير من الأحكام والإرشادات والأدعية والزيارات والأخلاق والآداب إلاّ وقد وصلنا جزء منها عن طريق الشيخ الصدوق؛ فكم هو عظيم إذن؟ لكن الشيخ البهائي مع ذلك قال: إنّ زكريا أعظم من الشيخ الصدوق،

١ / الغدير / ج ٦ / ص ١٢.

٢ / من محاضرة (إبدال الحسد والظنة والعداوة إلى المودة والثقة والولاية) / ألقى هذه المحاضرة بتاريخ

٢٩ شوال ١٤٢١ هـ.

وبرره بأنّ الإمام المعصوم عليه السلام قال عنه بأنّه المأمون على الدين والدنيا ولم يرد مثل ذلك بحقّ الشيخ الصدوق!

يقال: فرأى الشيخ البهائي في منامه الشيخ الصدوق وهو يعاتبه قائلاً: لو قال الذي قلته غيرك لعذر، أمّا أنت العالم فكيف تقول ذلك؟ فقال الشيخ البهائي: ما قلت الذي قلت إلاّ لقول المعصوم في زكريا. فقال: ولكنني لم أكن معاصراً للمعصوم عليه السلام لتستظهر تزكيتي لي، فالمقارنة غير صحيحة. فتوقف الشيخ البهائي بعد ذلك عن هذه المفاضلة.

ولكن شاهدنا أنّ تزكية المعصوم لشخص يوجب الاطمئنان الكامل به وبعظمة منزلته.

وعلى أيّة حال، فإنّ بإمكان الإنسان أن يكسب ثقة أهل البيت عليهم السلام حتّى في هذا الزمن، فهذا ليس بالمستحيل ولا بالصعب جداً، ولعلّه في هذا الزمان أسهل من زمن زكريا بن آدم، لا أقول إنّهُ ليس صعباً أبداً، ولكنني أريد القول إنّهُ ممكن تحقيقه ولكنه يتطلّب الجدّ والإرادة.

قد يستطيع الإنسان أن يحوز على ثقة الناس العاديين ولكن حصوله على ثقة الإمام المعصوم عليه السلام ليس بتلك السهولة؛ لأنّ المعصوم عليه السلام يعرف خفايا الإنسان وما يظهره.

( ١٨٨ )

## لا اختلاف بين الطفل والمليونير<sup>١</sup>

أذكر أنني رأيتُ طفلاً يكره الذهاب إلى المدرسة - كما هو حال كثير من التلاميذ في أوّل سنة دراسية لهم، حتى أنّ بعض الأطفال كان يتمنّى موت المعلّم لكي يستريح ولو يوماً من الذهاب إلى المدرسة. وأذكر أنّ أحد أصدقاء الطفولة كان يندر بأن يتصدّق بيوميته إذا ما مرض المعلّم. وكان معلّم الصف واحداً في العادة، فإذا ما غاب أو انشغل عاد التلاميذ إلى بيوتهم وتعطلت حصصهم كلّها -

قيل للطفل: لا تذهب اليوم إلى المدرسة؛ لعذر ما. ففرح الطفل وجلس إلى المائدة لتناول الطعام، وبينما هو يأكل إذ أخبر أنّ عليه أن يذهب إلى المدرسة؛ فربما زال العذر. فلم يستطع الطفل أن يبتلع اللقمة التي كانت في فمه وغصّ بها لأنّه شعر أنّ الراحة قد فاتته. وعندما رأى الأهل ما حلّ به قالوا له: لا بأس، لا تذهب. فجلس يأكل ثانية فرحاً مسروراً!!

قد يستغرب بعض الناس من حالة هذا الطفل أو يضحك، ولكنّه إذا عاد إلى نفسه وجدها لا تختلف عنه إلاّ في الموضوع الذي يحزن بسببه أو يفرح بحصوله. فالمستوى يختلف أما أصل الطبع فواحد. فصاحب المليون دينار قد لا يحزن إذا ضاع منه دينار واحد ولكنّه يحزن لضياح الألف. أما صاحب الألف فيحزن حتى لضياح الدينار الواحد.

---

١/ من محاضرة (تكييف الإنسان نفسه مع ما كتب الله له) / ألقيت المحاضرة ١٣٩٨هـ.

( ١٨٩ )

**لا أدقّ فيما أقدمه للإمام الحسين<sup>١</sup>**

قبل سنين صمّم عدد من التجّار على بناء حسينية من أموالهم الخاصة وجعلها وقفاً لمولانا الإمام سيد الشهداء عليه السلام. وفي المدة التي كانوا يجمعون فيها الأموال ذهبوا إلى أحد أصدقائهم من التجّار واقترحوا عليه المشاركة في هذا العمل الخيّر، فاستجاب لهم ووضع أمامهم صكّاً (شيك) وقال لهم اكتبوا فيه أيّ مبلغ تريدون. فتعجّبوا من هذا التعامل وقالوا له: بما أنك ستسدّد مبلغ الصك فمن الأفضل أن تكتب أنت مقداره.

لكنه أصرّ عليهم أن يكتبوا هم مقداره. فتحيرّ التجّار وتساءلوا فيما بينهم نخشى أن نكتب مبلغاً كبيراً لا نستطيع تسديده أو يكون المبلغ قليلاً فنندم على عدم طلب مبلغ أكبر، لكنهم بالنتيجة اتفقوا فيما بينهم على مبلغ معيّن وكتبوه في الصك، وأعطوه لصديقهم كي يمضيه ويختمه.

الملفت هنا أن هذا التاجر كان يضع نظارة عند الكتابة والقراءة ولكن عندما أراد قراءة مقدار المبلغ المذكور في الصك لم يضع نظارته وأمضاه. وعندما سألوه عن سبب ذلك قال: لا أحبّ أن أدقّق من خلال نظارتي إلى ما أقدمه للإمام الحسين عليه السلام.

بعد مدّة تم بناء الحسينية وحضرت أنا فيها لأداء الصلاة. وبعد أن

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من أهالي مدينة أصفهان/ الثلاثاء الموافق للسابع من شهر جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ.

توفي ذلك الرجل رأى أحد أرحامه في عالم الرؤيا أن مولانا الإمام الحسين عليه السلام كان يوصي الملائكة بأن لا يدققوا في صحيفة أعمال ذلك التاجر، وأن يتسامحوا معه في الحساب.

يقول القرآن الحكيم: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»، وهذه القصة درس وعبرة لنا جميعاً. فمن يجعل دنياه وعمره ولسانه ووجهاته واعتباره وكرامته وقفاً لآخرته يكن يوم القيامة من الفائزين. ومن لا يهتم لآخرته ولا ينفق ما ينفعه في يوم الحساب فسيخاف الموت والآخرة دوماً.

(١٩٠)

### لا تؤخر الصدقة

«أصيب رسول الله صلى الله عليه وآله عند الوفاة بحمى شديدة حتى أن من كان يلمس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحس بحرارة الحمى لشدتها، فكان لا يستطيع مزاوله أعماله، وكانت عنده دراهم ودنانير قليلة أوصى بأن يُتصدق بها على الفقراء، ثم غفا إغفاءً، انتبه بعدها وسأل القوم: هل أعطيتم الدراهم؟ قالوا: لا. فظهر الغضب على وجهه وقال: أتوا بها، فتصدق بها ولم يؤخرها وقال: لا أحب أن ألقى الله وهذه الصدقة عندي».

فلقد كان صلى الله عليه وآله يعير اهتماماً لهذه الدراهم القليلة لئلا تبقى وتتأخر في

الوصول إلى أصحابها، مع أنه ﷺ كان يعطي الأباغر بالألوف، بل أنه ﷺ تصدق في يوم واحد بألوف الأباغر. ولم يكن رسول الله ﷺ بالشخص الذي لم ير المال في حياته، فما أضخم الأموال التي كانت بين يديه، ولكننا نراه مع ذلك يولي للأمانات كل هذه الأهمية مهما قلت قيمتها. فالظاهر أن هذه الدراهم كانت أمانة عند رسول الله ﷺ حتى يعطيها الفقراء ولم تكن ملكاً له.

(١٩١)

### لا تبخسوا الناس أشياءهم

«جواهر الكلام» كتاب لا يستغني عنه أي فقيه حتى اليوم، فهو دورة كاملة وواسعة، أي مفصلة في الفقه الاستدلالي. هناك كثير من الدورات الفقهية. فشرح اللمعة مثلاً، دورة كاملة في الفقه الاستدلالي، وكذلك كتاب رياض المسائل وغيرهما، ولكن كتاب الجواهر إضافة إلى كونه دورة كاملة فهو يمتاز بالسعة والتفصيل، وقد بذل مؤلفه قرابة ثلاثين سنة من عمره في تأليفه، كما يظهر من بعض التواريخ التي سجلها في نهايات فصول الكتاب.

وكان صاحب الجواهر عالماً متبحراً ذكياً حافظاً متقناً، وكان هو المرجع الديني في النجف الأشرف، وأتفق يوماً أن جرى الحديث في مجلس يضمه وعلماء آخرين عن مسألة فقهية، فأدلى كل عالم بدلوه وأعطى كل صاحب رأي رأيه، لكن صاحب الجواهر اكتفى بالقول أنه

قد ذكر المسألة في كتاب الجواهر، وأنّ رأيه موجود هناك.  
وكان في المجلس عالم - أو بالأحرى: دارس! - فالتفت إلى صاحب  
الجواهر وقال: لو تعطي جواهرك للعطّارين ليستفيدوا من أوراقه في لفّ  
التوابل، يستفيد المجتمع منه أكثر!  
وكان يريد بقوله هذا: إنّ كتاب الجواهر لا يستحقّ القراءة أو أن يُنقل  
عنه شيء، وأنّ الأوراق التي كتبت عليه خسارة وتبديد للثروة، لأنّ ما  
كُتب عليها لا ينفع.

لقد ذهب صاحب الجواهر ولكن بقي اسمه وكتابه الجواهر يدلّ على  
نور علمه، أمّا ذلك الرجل فقد ذهب اسمه بذهابه، ولا يعرفه اليوم إلّا  
من ينبش الكتب التي أرخت لحياة العلماء، مع أنّه كان عالماً - وبتعبير  
أدق: دارساً - هو الآخر، ولكنه كان يفتقد لذلك العلم الذي عبّر عنه  
الحديث بأنّه نور يقذفه الله في قلب مَنْ يشاء؛ لأنّ ذلك العلم يكون  
مصاحباً للفضيلة، وصاحب الفضيلة لا يبخس الناس أشياءهم ولا يقول  
مثل هذا القول لعالم أتعب نفسه ثلاثين سنة حتى كتب ذلك الكتاب  
النادر في تاريخ الفقه.

(١٩٢)

## لا تستهن بالعطاء وإن قلّ<sup>١</sup>

ورد في الحديث الشريف عن مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه: أتى

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات والإخوة أعضاء (حملة الشيخ حسن باقر) من السعودية/  
الأحد الموافق للسابع عشر من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٩ هـ.



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي مِائَةٌ أَوْ قِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَهَذِهِ عَشْرُ أَوْاقٍ مِنْهَا صَدَقَةٌ، وَجَاءَ بَعْدَهُ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي مِائَةٌ دِينَارٍ فَهَذِهِ مِنْهَا عَشْرَةٌ دَنَانِيرٍ صَدَقَةٌ، وَجَاءَ الثَّلَاثُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي عَشْرَةٌ دَنَانِيرٍ فَهَذَا دِينَارٌ مِنْهَا صَدَقَةٌ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّكُمْ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، كُلُّكُمْ تَصَدَّقَ بِعُشْرِ مَالِهِ<sup>١</sup>.

ومعنى هذا أن الإنسان يحصل على الأجر بمقدار ما يعطي في سبيل الله تعالى من نسبة ما يملكه، سواء أعطى من فكره أو طاقاته أو نشاطه أو ماله، فيجدر بالإنسان الذي يعطي أو يتصدق القليل نسبة إلى ما عنده أن لا يستهين بما يعطيه أو يتصدق به في سبيل الله سبحانه.

(١٩٣)

## لا تصعب الدين<sup>٢</sup>

عندما كان المرحوم الميرزا الشيرازي الكبير<sup>٣</sup> في مدينة سامراء كان قد وضع حُبًّا فيه ماء للشرب، وكان على فوهة الحَبِّ قطعة من الخشب، وكان الكثير من الأشخاص يشربون الماء من الحُبِّ بأيديهم، فجاء شخص وقال للميرزا: سيدنا ينبغي لكم أن تتنازلوا عن بعض فتاواكم، أو أن تقولوا بعدم نجاسة المتنجس، أو أن تقولوا أن الماء القليل لا ينفعل،

١/ مستدرک الوسائل / ج ٧ / باب ١ تأکد استحبابها مع کثرة المال / ص ١٥٥ / ح ١١.

٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ / الليلة الثانية.

٣/ قائد نهضة التنبك الشهيرة، المجدد الأول آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي قدس (ت): ١٣١٢هـ).

أو تقولوا أن كل من يضع يده في الحبّ فإن الماء يتنجّس، لأن الكثير من الأشخاص الذين يأتون لزيارتكم يتناولون الماء من هذا الحبّ وقد تكون يد أحدهم نجسة. فقال الميرزا: لا أقول بنجاسة ماء هذا الحبّ لأنه لم يحصل لي علم بملاقاته للنجاسة.

(١٩٤)

### لا حقوق للإنسان إلا في الإسلام<sup>١</sup>

كان سهيل بن عمرو من الناشطين ضد الرسول ﷺ، وكان يخطب دائماً ويحرّض الناس على قتال المسلمين. اشترك في معركة بدر وأسر فيها. فجيء به إلى النبي ﷺ، وبينما كان أسيراً (قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً)<sup>٢</sup>. وكانت شفته العليا مشقوقة فلو كسرت أسنانه السفلى لتعذر عليه الكلام بعد ذلك.

ولكن النبي لم يسمح بذلك بل أطلقه أيضاً؛ فهل رأيتم مثل هذا التعامل في دول العالم اليوم حتى التي تدعي التحضّر ورعاية حقوق الإنسان، والاسير والسجين ...

حقاً إن الإسلام جميل جداً. والقرآن وحياة المعصومين الأربعة عشر منهاج عمل لتحقيق السعادة في الدارين. ولكن الكلام وحده لا يكفي،

١/ من محاضرة (الناسي بالنبي الأكرم ﷺ).

٢/ شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد المعتزلي/ ج ١٤/ القول فيما جرى في الغنيمة والأسارى/ ص ١٧٢.

والمطالعة مفيدة في هذا المجال ولكن لا بد أن تقرن بالعمل.

إن أسوأ الجنايات التي ترتكب عادة إنما ترتكب في الحروب لاسيما من الظافر فيها أو في حال الغضب، ولكن انظروا إلى رسول الله ﷺ كيف تصرف خلالهما.

لقد دخل ﷺ مكة منتصراً ظافراً بعد أن حاربه أهلها - إلا قليل جداً منهم - طيلة (٢١) عاماً، وضيّقوا عليه وعلى المسلمين وصادروا أموالهم وحاصروهم... فكيف تعامل معهم وهو الفاتح المنتصر؟

لقد أعطى النبي ﷺ الراية إلى سعد بن عبادة فسار بها وهو ينادي:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

ولم يكن سلوك سعد بالمستغرب؛ لأن هذه هي القاعدة التي يسير عليها الناس دائماً، وكان يسير عليها قومه أيضاً؛ وهي أن الغالب ينتقم من أعدائه، خاصة إذا كانوا قد ظلموه وأذوه، كما صنع مشركو مكة مع المسلمين.

وكان أبو سفيان واقفاً يسمع ويرى. فمرّ به النبي ﷺ. والعجيب أن أبا سفيان، وهو الذي حارب النبي والرسالة بكل تلك الضراوة المعروفة، ليس فقط لم يخف ولم يختف، ولم يهرب أو حتى يتزحزح عن موقعه، بل بلغت به الجرأة والطمأنينة أن خاطب النبي ﷺ بقوله: أما تسمع ما يقول سعد؟! فأمر النبي الإمام أمير المؤمنين ﷺ أن يأخذ الراية من سعد وأن ينادي:

اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة<sup>١</sup>

١/ بحار الأنوار/ ج ٢١/ باب ٢٦ فتح مكة/ ص ١٠٥.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام بلغه أن أم هانئ بنت أبي طالب عليها السلام قد آوت ناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد نحو دارها فنادى:

أخرجوا من أويتهم.

فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه فقالت:

يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري.

فقال علي: أخرجوهم.

فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله.

فنزح المغفر عن رأسه، فعرفته، فجاءت تشد حتى التزمته، فقالت:

فديتك حلفت لأشكونك إلى رسول الله عليه السلام.

فقال لها: فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي.

قالت أم هانئ: فجئت إلى رسول الله وهو في قبة يغتسل وفاطمة

تستره، فلما سمع كلامي رسول الله قال:

مرحباً بك يا أم هانئ.

قلت: بأبي أنت وأمي ما لقيت من علي اليوم؟

فقال: قد أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة عليها السلام: إنما جئت يا أم هانئ تشكين من علي في أنه

أخاف أعداء الله وأعداء رسوله!

فقلت: احتمليني فديتك.

فقال رسول الله عليه السلام: قد شكر الله تعالى سعيه، وأجرت من أجارت أم

هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب<sup>١</sup>.  
انظروا كيف تعامل الاسلام مع الأسرى الذين قاتلوه حتى غلبوا على  
أمرهم؟

لقد نهى رسول الله حتى عن إيذاء هؤلاء الذين قاتلوه حتى العهد  
القريب، فضلاً عن قتلهم، وأمن من تحصن منهم في دار بنت عمه أم  
هانئ، ومن أغلق عليه بابه أو دخل دار أبي سفيان، بل لم يقتل أحداً  
منهم وأطلق بيان عفوه المشهور: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>٢</sup>.

ليس هذا فحسب، بل وزع<sup>للله</sup> الأسرى على المسلمين ليعيشوا معهم  
في ديارهم، وربى المسلمين تربية كانوا بحيث يبيت صاحب البيت  
جائعاً - ان لم يكن ما عنده من طعام كافياً - ويقدم طعامه لأسيره.  
ولقد أسلم أكثر هؤلاء الأسرى على أثر التعامل الاسلامي الذي رأوه  
ولمسوه. وحق لهم أن يتأثروا ويسلموا.

فهل رأيتم مثل هذه المعاملة التي عامل بها الإسلام أسراه، عند غيره،  
قبله وبعده؟ وهل تعهدون لها مثيلاً في عالم اليوم الذي يدعي الدفاع عن  
حقوق الإنسان؟

---

١/ إعلام الوري / للطبرسي / ص ١١٠.

٢/ بحار الأنوار/ ج ٢١/ باب ٢٦ فتح مكة / ص ١٠٦.

(١٩٥)

## لا شيء أجمل من الإسلام<sup>١</sup>

يكفينا دليلاً على أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام، ما يشهد به التاريخ الإسلامي على امتداده من تحوّل الآلاف من علماء النصارى واليهود والمجوس والعمامة إلى مذهب التشيع الحق، في حين لم يسجل التاريخ أن عالماً شيعياً تخلّى عن التشيع. فلو لم يكن لنا سوى هذا الدليل لكفى.

إن الذين تحوّلوا إلى مذهب الحق وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام أدركوا جماله، ومن شأن هذا الجمال أن يأسر القلوب ويكسب العقول. روي أن شامياً رأى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام راكباً فجعل يلغنه والإمام الحسن عليه السلام لا يردّ، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال:

«أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا احملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً أويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه،

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ٧).

الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ،  
والآن أنت أحبّ خلق الله إليّ، وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن  
ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم<sup>١</sup>.

ما الذي دعا ذلك الشامي الذي كان الإمام الحسن عليه السلام أبغض خلق الله  
عنده ليصير أحبهم لديه؟!

اعلموا أن أغلب الشباب الفارين من الدين والمذهب هم مثل هذا  
الرجل، وعلينا أن نهتم بهم ونسعى لإنقاذهم فرداً فرداً، وهذا العمل  
يتطلب صبراً وتحملاً ولكنه خيارنا الوحيد.

فدات مرة حيث كان الفصل صيفاً دخل عليّ في أحد الأيام شاب مع  
مجموعة من الشباب العرب الوافدين من الحجاز ومناطق أخرى فظننته  
منهم، وبعد أن سألت عن أحوالهم، توجّهت إليه قائلاً: من أيّ البلاد؟  
فأجابني بالفارسية: (من طهران).

سألته: ما الذي جاء بك؟

قال: جئتكم، وسكت.

سألته: من أين تعرفني؟

أجاب: رأيت منك أموراً.

أجلسته بجانبني وقلت له: تفضل.

قال: أنا أكره العلماء... أكره الدين وأكره الله!! وعندما نطق بهذه

الألفاظ اقشعرّ بدني وتألمت كثيراً.

سألته: حتى متى أنت موجود هنا؟

قال: أعود الليلة.

قلت: حان الآن وقت الصلاة، أراك بعد الصلاة في جلسة خاصة نتحدث معاً.

ولقنت نفسي قبل لقائه أن أتعامل معه كما يتعامل الطبيب مع المريض؛ فإن الطبيب يفهم المريض، أما المريض فقد لا يعرف الطبيب، ولذلك عليه أن لا ينزعج إذا صدر منه كلام غير لائق.

جلست معه مدة (١٥ - ٢٠) دقيقة تأثر خلالها الشاب كثيراً وتحول رأساً على عقب وبلغ حدّاً قال فيه: أريد أن أصلي ولكنني خجل لأنني لم أصل لربي منذ مدة طويلة.

قلت له: ومن حقك أن تخجل ولكنك لا تعرف الله حقاً فإنه ربّ غفور رحيم.

وأردت أن أقول له: استغفر الله، ولكن خشيت أن لا يدرك معنى ذلك فقلت له: قبل أن تدخل الصلاة اطلب المعذرة من الله وقل له: لقد أخطأت يا ربّ.

وهنا لم يتمالك الشاب من حبس دموعه، فقام وقال: هل يمكنني زيارتك مجدداً؟

قلت: أنا ههنا كل يوم.

ودّعني ثم عاد في اليوم التالي، ولما دخل سلّم وقال: منذ فارقتك أمس حتى الساعة كنت أقضي ما فاتني من صلوات!

فإذا كان الشاب الذي يقول إنني أكره الدين والعلماء يتحول هكذا بمقدار ١٨٠ درجة خلال ٢٠ دقيقة فقط، فما بالك بغيره؟ ولو كنت قد نهرتة وقلت إنه مرتدّ ل بقي على إصراره وكرهه للدين!



(١٩٦)

## لا شيء أسوأ من الغضب<sup>١</sup>

«عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (الإمام الصادق) عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ بَدْوِيٌّ فَقَالَ: إِنِّي أَسْكُنُ الْبَادِيَةَ فَعَلَّمَنِي جَوَامِعَ الْكَلَامِ. فَقَالَ: أَمْرُكَ أَنْ لَا تَغْضَبَ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ الْمَسْأَلَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى رَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا، مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا بِالْخَيْرِ.

قَالَ (الإمام الصادق عليه السلام): وَكَانَ أَبِي يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ؟ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَيَقْذِفُ الْمُحَصَّنَةَ»<sup>٢</sup>.

إن إحدى القوى التي أودعها الله جل شأنه في الإنسان هي القوة الغضبية، فإن أساء الإنسان استخدامها، بأن استخدمها فيما لا يأمر به الشرع والعقل، فإنها ستكون مدمرة ومهلكة للإنسان نفسه ولغيره. فيجدر بالجميع وخصوصاً الشباب والأشبال الأعزاء أن يصمموا على العمل بوصية مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله التي ذكرتها آنفاً وذلك بتجنب الغضب في تعاملهم مع الوالدين، والمعلمين، والزملاء، والأصدقاء، لكي ينالوا رضا الله عز وجل.

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الطلاب والتلاميذ من العاصمة الإيرانية طهران / يوم الجمعة الموافق للثامن عشر من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧هـ.

٢/ أصول الكافي / ج ٢ / باب الغضب / ص ٣٠٣ / ح ٤.

( ١٩٧ )

## لا غدر في الإسلام<sup>١</sup>

عن الحسن بن محبوب يقول: «عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنْ لَنَا جَارًا مِنْ هَمْدَانَ يُقَالُ لَهُ الْجَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَجْلِسُ إِلَيْنَا فنَذْكُرُ عَلِيًّا أمير المؤمنين عليه السلام وَفَضْلَهُ فيَقَعُ فِيهِ، أَفَتَأْذَنُ لِي فِيهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّبَّاحِ أَوْ كُنْتَ فَاعْلَمْ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ لَنْ أَذْنَتَ لِي فِيهِ لِأَرْضِدْنَهُ، فَإِذَا صَارَ فِيهَا اقْتَحَمْتُ عَلَيْهِ بِسَيْفِي فَخَبَطْتُهُ حَتَّى أَقْتَلَهُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّبَّاحِ هَذَا الْفَتْكُ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْفَتْكِ، يَا أَبَا الصَّبَّاحِ إِنَّ الْإِسْلَامَ قَيْدُ الْفَتْكِ<sup>٢</sup>. وَإِذَا اعْتَبَرْنَا الْحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ مِنْ أَصْحَابِ الْإِجْمَاعِ، وَقَلْنَا - كَمَا قَالَ جَمَهْرَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ - إِنْ رَوَاةُ أَصْحَابِ الْإِجْمَاعِ عَنِ الْمَجْهُولِينَ لَا تَضُرُّ بِصِحَّةِ السَّنَدِ، فَإِنَّ هَذَا السَّنَدَ يُعْتَبَرُ صَحِيحًا. عَلَى أَنْ هُنَاكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ بِهَذَا الْمَضْمُونِ فِي هَذَا الْمَجَالِ وَالرَّوَايَةُ الْمَتَقَدِّمَةُ أَحَدُهَا.

فالقتال والدفاع عن النفس والمبارزة في الميدان مفهومة من قبل الإسلام، أما الغدر فلا يجوز أبداً حتى في ساحة الحرب والجهاد، وهذا ما تشهد به الكتب الفقهية كالجواهر والرياض وشرح اللمعة وغيرها. أجل إن الحرب خدعة والخدعة جائزة في الحرب، ولكن الغدر غير الخدعة. فالخدعة تكون والحرب قائمة، أما أن تقتل رجلاً جاء لزيارتك

١/ من محاضرة (أحسن الأعمال ٢) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق / ألقى هذه المحاضرة في ٨ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

٢/ التهذيب/ج/١٠/باب القضاء في قتل الزحام و.../ص/٢١٤/ح/٥٠.

فهذا ليس من شيم الإسلام. ويمكن تصور الخدعة أثناء الحرب كما لو تخلق أجواء خاصة في صفوف العدو بالصراخ وغيره. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في حرب الجمل، عندما صاح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته والحرب محتدمة: «يا محمد بن أبي بكر، انظر إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها»، وكانت عائشة تقود الجيش المعادي فتصوروا أن عائشة إما سقطت وإما هي توشك أن تسقط، ففرقوا عنها وانهزم الجيش. وهذه تسمى خدعة، أما الغدر فهو أن تعطي الأمان لخصمك ثم تفتك به وهذا ما لا يجوز.

(١٩٨)

## لا فتك في الإسلام<sup>٢</sup>

لما دخل مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب، فبايعه اثنا عشر ألف رجل، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانئ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل، فعزم على الخروج، فقال هانئ: لا تعجل. وكان شريك بن الأعور الهمداني قد جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانئ أياماً، ثم قال لمسلم: إن عبيد الله يعودني وإني مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن

١/ بحار الأنوار/ ج ٣٢ / ص ١٨٢ / باب وقعة الجمل.

٢/ من محاضرة (أحسن الأعمال ٢) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق / ألقاها سماحته في ٨ ذي الحجة الحرام ١٤٢٠ هـ.

أقول اسقوني ماء، ونهاه هانئ عن ذلك. فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمى أن تحييها كأس المنية بالتعجيل أسقوها فتوهم ابن زياد وخرج.

فلما خرج ابن زياد دخل مسلم والسيف في كفه فقال له شريك: ما منعك من قتله؟

قال: خصلتان: أما إحداهما فكراهية هانئ أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي ﷺ: «أن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن»<sup>١</sup>.

حقاً ما أعظم هذه الكلمات الثلاث!؟

أجل إنها ثلاث كلمات فقط، ولكن الدنيا تزول في يوم ما، وتبقى هذه الكلمات خالدة. فكما أن الإنسان المقيّد بالسلسلة لا يستطيع التصرف بحرية لأن السلسلة تقيّده وتمنعه من الحركة فكذلك هو الإسلام يمنع الإنسان المؤمن من الفتك، فإذا فتك فذلك يعني أنه قد تحرّر من الإسلام ولم يعد متقيّداً به.

ولقد اتخذ مسلم ﷺ الموقف الأمثل المطلوب منه، أي عمل بما تقتضيه السُّنة منه، فكان موقفه هذا أحسن الأعمال.

يقول العلامة المجلسي قدس سره في البحار بعد أن نقل هذه القصة: لو قتل

---

١/ بحار الأنوار: ج ٤٤ / باب ٣٧ ما جرى عليه بعد بيعة الناس / ص ٣٤٤. وقرئ: قيّد الفتك. ولعله أبلغ، والقراءة الأولى أجمل.

مسلم في تلك اللحظة ابن زياد لاستتب له أمر الكوفة وقوي جانب الحسين عليه السلام وربما آل الأمر إلى سقوط يزيد وحكومة بني أمية، وهذا يعني تفويت فرصة عسكرية من أعظم الفرص... ولكن ماذا يعمل مسلم، والإسلام قيد الفتك؟!.

صحيح إن مسلماً قد فوت أكبر فرصة سياسية وذهبية لقلب المعادلة لصالحه وصالح الإمام الحسين عليه السلام مادياً، ولكنها لم تكن الفرصة الذهبية إسلامياً، بل كانت بعيدة عن روح الإسلام؛ فقد نقل مسلم عليه السلام حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: إن الإسلام قيد الفتك؟!.

فالغلبة المادية بالفتك ليس فيها بقاء الإسلام الذي هو فوق تلك الغلبات، فما عمله مسلم بن عقيل عليه السلام كان عملاً بالسنة وهو أحسن الأعمال.

(١٩٩)

### لا لليأس من رحمة الله<sup>١</sup>

جاء في الروايات عن ابن بكير أنه قال: كان علي بن الحسين عليه السلام في الطواف، فنظر في ناحية المسجد إلى جماعة فقال: ما هذه الجماعة؟ فقالوا: هذا محمد بن شهاب الزهري اختلط عقله فليس يتكلم، فأخرجه أهله لعله إذا رأى الناس أن يتكلم. فلما قضى عليه السلام طوافه خرج حتى دنا منه، فلما رآه محمد بن شهاب عرفه فقال له علي بن الحسين: ما لك؟

١/ من إرشادات سماحته بجمع من زوّار العتبات المقدسة من السعودية/ يوم السبت الموافق للثامن عشر من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٠هـ.

قال: وليت ولاية فأصبت دماً فدخلني ما ترى. فقال له علي بن الحسين عليه السلام: لأنا عليك من يأسك من رحمة الله أشدّ خوفاً منّي عليك مما أتيت<sup>١</sup>.

لا شك أن أداء الصلاة المفروضة هي من علامات الإيمان، كما أن أداء الصوم المفروض والزكاة الواجبة والخمس الواجب وغيرها من الواجبات هي أيضاً من علامات الإيمان، ولكن الدرجة الرفيعة من الإيمان هي أن لا ييأس المؤمن من رحمة الله تعالى في جميع الأحوال، وأن يكون خائفاً دوماً من أن الله تعالى قد لا يغفر له.

(٢٠٠)

### لا محابة بالحق<sup>٢</sup>

إذا كان عمل الوكيل سيئاً - والعياذ بالله - فستكون عاقبته كعاقبة علي بن أبي حمزة البطائني؛ فرغم أنه كان وكيلاً لإمامين معصومين، وكان هو السبب في هداية بعض عمال بني أمية<sup>٣</sup>، ولكن انظروا إلى عاقبة أمره

١/ مجموعة ورام/ ج ٢/ ص ٤.

٢/ من محاضرة (في عصر الغيبة مسؤوليتنا مضاعفة) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٣/ روي: أنه قدّم أحدهم إلى الإمام الصادق عليه السلام للتوبة قال ذلك الشخص للإمام: «جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيراً وأغمضت في مطالبه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم. قال: فقال الفتي: جعلت فداك فهل لي مخرج منه؟ قال: إن قلت لك تفعل؟ قال: أفعل. قال: فأخرج من جميع ما كسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وأنا أضمن لك على الله الجنة. فأطرق الفتي طويلاً ثم قال له: قد فعلت جعلك فداك» فهذا واحد ممن صار ابن أبي حمزة سبياً في هدايتهم. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٨٢، ح ١٠٥.

كيف صار.

يقول الحسن بن علي الوشا: دعاني سيدي الرضا بمرور فقال عليه السلام: «يا حسن، مات علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأدخل في قبره الساعة ودخلا عليه ملكا القبر فساء لاه من ربك؟ فقال: الله. ثم قال: من نبيك؟ فقال: محمد. فقال: من وليك؟ فقال: علي بن أبي طالب. قال: ثم من؟ قال: الحسن. قال: ثم من؟ قال: الحسين. قال: ثم من؟ قال علي بن الحسين. قال: ثم من؟ قال: محمد بن علي. قال: ثم من؟ قال: جعفر بن محمد. قال: ثم من؟ قال: موسى بن جعفر. قال: ثم من؟ فلجلج فزجراه وقال: ثم من؟ فسكت فقال له: أفموسى بن جعفر أمرك بهذا؟ ثم ضرباه بمقعدة من نار فألها عليه قبره إلى يوم القيامة<sup>١</sup>. ولا يزال علي بن أبي حمزة معذباً إلى الآن؛ بل إلى قيام الساعة فالإمام قال: «إلى يوم القيامة». لقد كان وكيلاً للإمام الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام ولكنه ما زال يُضرب بمقعدة من نار<sup>٢</sup>.

إذا كان هذا حال من كان وكيلاً لإمامين معصومين فلا محابة بالحق، فلنكن يقظين وحذرين جداً فإنّ المسألة دقيقة جداً وذات حدّين قاطعين. فلو أنّ المرء كان يجد العذر الشرعي لاعتزال هذا الأمر لاختار كلّ من يملك العقل أدنى درجة من العقل طريق التخلّي والاعتزال، ولكن كما قلت إنّ الحدّين قاطعين فلا يمكن الاعتزال والتخلّي عن هذا الأمر ولا عذر للمرء في ذلك.

١/ بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٥٨، ضمن حديث ٧٤.

٢/ المقعدة: وهي سباط تعمل من حديد، رؤوسها معوجة. لسان العرب لابن منظور، ج ٨، ص ٣٩٤ «مادة قمع». ولكن قد يكتف الله تلك النار حتى يكون لها سمك، والله أعلم، فهذه أيضاً من مقادير أموره.

(٢٠١)

## لا معين إلا الله وأهل البيت<sup>١</sup>

لقد ذهبت إلى مدينة مشهد المقدسة سنة ١٣٧٤هـ وتشرفت بالبقاء فيها لعدة أشهر، وسمعت من كبار السنّ ومن بعض الوجهاء قصص وحوادث وعبر كثيرة. ولا بأس بأن أذكر لكم واحدة منها:

ذكروا أن طلاب إحدى مدارس العلوم الدينية في مشهد في شهر رمضان المبارك كانوا يذهبون إلى المدن الإيرانية الأخرى لممارسة التبليغ، عدا اثنين منهم حيث كانا يبقان في المدرسة لأسباب تخصّهما. فكان أحدهما يذهب إلى المرقد الرضوي الطاهر في كل يوم في الساعة العاشرة صباحاً ويبقى هناك إلى الساعة الثانية بعد الظهر، وكان يشغل نفسه بالزيارة وبالصلاة وبالدعاء، وكان من الناحية المادية فقيراً جداً وفي الوقت نفسه عفيفاً. وفي إحدى الأيام وقبل ذهابه للزيارة جيء له بمقدار من اللحم من الندورات، فسرى بذلك ووضع في القدر، ووضع القدر على الموقد وأشعل ناراً قليلة تحت القدر كي يطهى اللحم إلى حين رجوعه. وبعدها ذهب إلى المرقد الرضوي وشعر حينها بأن نفسه اليوم راغبة بالعبادة أكثر من باقي الأيام، وبقي في المرقد ساعتين أكثر من باقي الأيام. وعندما رجع إلى المدرسة شاهد دخاناً يخرج من حجرتة. وبعد فتحه الباب وجد أن كل ما كان موجوداً في الحجرية من أثاث ووسائل وكتب وبساط قد احترق، فظنّ أن بقاؤه في المرقد الرضوي

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الفضلاء والمؤمنين من مدينة مشهد المقدسة / يوم السبت الموافق للثامن من شهر ربيع الثاني ١٤٣٠هـ.



الظاهر لساعتين أكثر هو سبب حدوث الحريق. فتألم كثيراً، وتوجّه بقلب منكسر إلى جهة المرقد الظاهر وبدأ يعاتب الإمام بقوله: سيدي إن اعتقادي بكم لم يتغيّر، ولكن هل من الصحيح أن يُفنى كل ما عندي لأنني كنت ضيفاً عندكم ساعتين أكثر من الأيام الباقي؟

في تلك الليلة لم يجد ذلك الطالب شيئاً يأكله ولم يكن يملك شيئاً من المال، وعندما رجع زميله وعرف بالأمر دعاه إلى حجرته وأفطرا سوياً. وفي ليالي شهر رمضان المبارك في ذلك الزمان كان العلماء يعقدون جلسات للمباحثات العلمية ولللقاء بالطلاب. وفي تلك الليلة شاع خبر ذلك الطالب، فتبرّع العلماء بمقدار من المال وأرسلوه إلى ذلك الطالب، واشترى به من الأثاث والوسائل ما التهمتھا النار في حجرته، وبقي له مقداراً من المال ما كان كافياً له لإعداد الفطور والسحور إلى آخر يوم من شهر رمضان المبارك. وفي اليوم الثاني ذهب ذلك الطالب إلى المرقد الرضوي الظاهر فخطب الإمام عليه السلام وكان الخجل يتتابه: سيدي لم أكن أعلم بأنكم أردتم أن تجدّدوا حياتي ومعيشتي..

اسعوا أن ترسخوا في قلوبكم الاعتقاد بردّ الأمور كلّها إلى الله عز وجل وإلى أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وأن تقطعوا الطمع عمّا في أيدي الناس.

(٢٠٢)

## لا نثبّط الآخرين عن التعامل بالحسنى<sup>١</sup>

إنّ معظم الناس يثبّطون المرء عن التعامل مع المسيئ بالخلق الحسن ولا يشجّعونه في الاستمرار على ذلك. مثلاً، لو حدث شجار بينك وبين أحد أرحامك، وأردت أن تضغط على نفسك لتصله، وقررت أن تزوره لتسدل الستار على ما حدث بينكما، فإنّ معظم الناس قد لا يشجّعونك ويضعون أمامك مختلف الأعذار والعراقيل.

يُذكر أنّ أحد مراجع التقليد ابتلي بشخص كان يشتمه ويسبّئ الأدب في الكلام معه حتى في المجالس العامّة، ويبدو أنّه كان من حاشيته. فاتّفق يوماً أن رأى المرجع وحيداً، فانتهاز الفرصة وشكا له الحاجة إلى المال، حينها لم يبخل عليه المرجع بل أغدق عليه ولم يردّه، ولكنّ العجيب أنّ هذا الشخص لم يكفّ عن سوء أدبه مع المرجع والجرأة على انتقاصه، بل أخذ يقول: إنّ فلاناً أعطاني المال لقطع لساني وأنّ إعطائه لم يكن لله، وأنّ فمي لا يغلقه المال!

وعندما بلغ الأمر بعض أصحاب ذلك المرجع تأثروا كثيراً وعقدوا العزم في انتداب أحدهم ليكلّم المرجع. وبالفعل توجه المنتدب إلى المرجع وسأله إن كان قد أعطى فلاناً مالاً؟! فقال: ولم؟ وما الذي حدث؟ عندها قال الشخص: أتعلمون سماحتكم أنّه كان يشتمكم؟ قال: نعم. قال: وتدرّون أنّه لا يزال يشتمكم ويدّعي أنّكم لم تعطوه المال من أجل الله بل ثمناً لسكوته أو رياءً؟

---

١/ من محاضرة (الفرق بين الأخلاق والعلوم الأخرى) من سلسلة محاضرات سماحته دام ظلّه للطلاب.

وأضاف مسترسلاً: هب أنا لا نقول أنك عالم ديني ومرجع تقليد، أفلا نقول أنك رجل مؤمن؟ أفيصح تشجيع من يسب مؤمناً؟ ألا يشكّل إعطاءكم المال لذلك الشخص تشجيعاً له؟! أليس في عملكم تربية له على إهانة العلماء وتشجيعاً للآخرين فتستمر هذه السنة حتى بعد وفاتكم؟ و... و...

وهنا رفع المرجع رأسه وقال: أنا أسألك عن شيء: هل هذا الرجل متزوج؟

أجاب: نعم وله أولاد.

قال المرجع: وكيف وضعه المادي؛ أهو فقير أم غني؟

قال: بل فقير، لا يملك داراً، بل هو مستأجر لها.

فقال المرجع: لنفرض أنه ارتكب حراماً إذ شتمني، ولكن ما ذنب زوجته وأطفاله إذا كان سيعود إليهم في المساء ولا مال عنده يقوتهم به؟!

(٢٠٣)

## لا يصلي إلا بالصف الأول

ينقل عن شخص أنه تعود سنين طويلة على الوقوف في الصف الأول لأداء صلاته خلف إمام الجماعة، وكان ذلك المشهد صار جزءاً لا يتجزأ من صلاته. وذات يوم جاء كعادته لأداء صلاة الجماعة فرأى المسجد

مكتظاً بالمصلين ولا مجال له للوقوف في الصف الأول ولا الثاني والثالث و... سوى الصف الأخير، فاستاء أيما استياء! واضطر بعد ذلك للصلاة في الصف الأخير.

ولكن وهو في أثناء صلاته كأن نوراً قد أضاء في قلبه - وكان هذا بمثابة فرصة ذهبية لهدايته من قبل الله تعالى - حين تنبه لنفسه وللغرور الذي أصابه بإصراره ورغبته في أداء الصلاة في الصف الأول، فرأى نفسه بعد ذلك مجبراً على إعادة كل صلاة قد صلاها في الصف الأول، احتياطاً - خوف أن تكون باطلة - لما شابها من الرياء والتكبر.

(٢٠٤)

### لأشتري بأجرته كفنًا

قبل عشرات السنين، قام أحد التجار المعروفين في العراق ببناء عدد من المدارس الكبيرة الخاصة بتدريس العلوم الدينية من ثروته الشخصية، وأوقف عدد من ممتلكاته أيضاً ليصرف ريعها على إدارة تلك المدارس. وهذا التاجر توفي قبل كم سنة ودفن في إحدى الحجرات في الجانب الجنوبي من الروضة الحسينية الطاهرة بكربلاء المقدسة. وذكروا عن أحوال هذا التاجر أنه:

قبل سنين تم إجراء بعض الترميمات لصحن مرقد مولانا الإمام الحسين عليه السلام وكان العمال يقومون بنقل وإخراج التراب ومواد البناء

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من فضلاء وطلاب الحوزة العلمية والمبلغين والخطباء من قم وأصفهان وطهران/ يوم الجمعة الموافق للثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤٣٠هـ.

بأيديهم حيث كان يعدّ حينها إدخال سيارة الحمل إلى الصحن الشريف  
أمراً غير لائق بهذا المكان المقدس.

قال أحد الأشخاص: في حال مروري في الصحن الحسيني الطاهر  
وعندما كان العمّال منشغلين بالعمل رأيت بينهم شخصاً شبيهاً لذلك  
التاجر المعروف وكان يحمل أكياس التراب على رأسه بينما كان باقي  
العمّال يحملون الأكياس على ظهورهم. فسألت من أحد المتواجدين  
هناك: هل هذا الشخص هو ذلك التاجر المعروف؟ فقال: نعم، هو ذلك  
التاجر المعروف. فذهبت إليه وقلت له: أنت تاجر معروف وكبير فلماذا  
تقوم بهذا العمل؟ فقال لي: أريد أن أشتري كفنًا بالمال الذي أكسبه من  
هذا العمل، لكي أدفن به بعد موتي. ولذلك صممت على أن أعمل هنا  
بالمقدار الذي أستطيع أن أشتري بأجرته كفنًا.

(٢٠٥)

### لزيارة الحسين آداب<sup>١</sup>

إن زيارة مولانا سيد الشهداء عليه السلام خصوصاً في الليالي والأيام  
والمناسبات الخاصة مهمة جداً وذات قدر عظيم، ولها آداب خاصّة  
ينبغي للزائر مراعاتها كما في الرواية التالية:

«عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا خرجنا  
إلى أبيك أفكنا [أفلسنا] في حج؟»

١/ من كلمته لسماحته ألقاها بجمع من المؤمنين القاصدين لزيارة كربلاء في ٧ شعبان المعظم ١٤٢٦ هـ.

قال: بلى.

قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاج؟

قال: من ماذا؟

قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج.

قال: يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك، ويلزمك قلّة الكلام إلاّ بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصلاة على محمد وآل محمد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تغضّ بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساة، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها والورع عمّا نهيت عنه والخصومة وكثرة الإيمان والجدال الذي فيه الإيمان. فإذا فعلت ذلك تم حجك وعمرتك واستوجبت من الذي طلبت ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك ورغبتك فيما رغبت أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان»<sup>١</sup>.

فعلى الزائر أن يعلم أن كل ما يصدر منه من قول حسن وفعل صالح وهو في طريقه إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيكون أجره مضاعفاً، فعليه أن يكون دائم الذكر لله سبحانه، مواظباً على الصالحات، وأن لا يصرف فكره إلاّ بالتمعن في معرفة شأن الإمام وعظمته عليه السلام.

إن زوّار الإمام الحسين عليه السلام سواء كانوا شبيبة أو شباباً، وفقراء أو أغنياء لا يتمايزون عن بعضهم إلاّ في شيء واحد وهو قدر معرفتهم بالإمام عليه السلام.

١/ وسائل الشيعة/ ج ١٤/ باب ٧١ جملة مما يستحبّ للزائر من الآداب/ ص ٥٢٧/ ح ١٩٧٥٠.

(٢٠٦)

### لطف الإمام الحسين بزائريه المشاة<sup>١</sup>

لما منع (صدام) المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام بثّ الشرطة السرية بين المدن في الطرق المؤدية إلى كربلاء وكانوا يقتلون من يظفرون به من الزوّار المشاة، لذلك لم يكن الناس يذهبون على شكل جماعات كبيرة بل كانوا يتشكلون في أعداد صغيرة ليتسنى لهم الهرب ان رصدهم أعوان الظالم، ومع ذلك ما أكثر من استشهد منهم في هذا السبيل. وهنيئاً لهم، فإنّ من يذهب في هذا الطريق يكون يوم القيامة محدّثه الإمام الحسين عليه السلام، كما في الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق عليه السلام.

يقول ناقل الواقعة: كنا مجموعة صغيرة نرتدي ملابس سوداء أو غامقة ولا نحمل حتى العصي رغم أنها تعين الماشي لمسافات طويلة، كل ذلك مخافة أن تعكس النور فيرانا شرطة النظام ومن يسمّون برجال الأمن، وكنا في المناطق التي فيها أبنية أو أشجار أو حواجز أخرى نسير نهاراً ونتوقف ليلاً، أما في الصحاري والمناطق المكشوفة فكنا نسير ليلاً لعدم وجود ما نختبي خلفه تجنباً من عيون العدو.

وفي إحدى الليالي وصلنا إلى نهر ماء وكانت القنطرة في منطقة مكشوفة وبعيدة عنا، ولم تكن في منطقة عبورنا قنطرة نعبّر عليها، فبحثنا عن خشبة نجعل منها جسراً نعبّر عليه، فلم نجد سوى خشبة كانت أقصر

١/ من كلمة لسماحته بجمع من مسؤولي وأعضاء الهيئات والمواكب الحسينية/ الثلاثاء الموافق للثامن والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام ١٤٢٨هـ.

من عرض النهر، فتبرع أحدنا وكان شاباً قويّ البنية بأن يحمل طرفها على كتفه ويوضع الطرف الآخر على الساحل الآخر للنهر، وعبرنا عليها واحداً بعد الآخر ثم أخرجنا ذلك الشاب من النهر بعد أن كان قد انغمس في الطين وأصيب بإعياء شديد لأنّ المهمة لم تكن يسيرة، فقد كان الطين رخواً والثبات عليه مع حمل الخشبة ومرورنا عليها جميعاً صعباً ومنهكاً، وقد وفقّ لذلك، كما وفقنا لإخراجه سالمًا معافى بحمد الله تعالى، ولكن في تلك اللحظة خرجت حية من النهر ولدغته في رجله فتورمت واسودّت بسرعة وسقط يتلوّى من الألم، وسقط بأيدينا، ولم ندر ما نفعول ولا توجد مستشفى قريبة نقله إليها ولا سبيل آخر نلجأ إليه، ولم يكن من الصلاح أن نتأخر كثيراً، وكنا نخشى أن يدركنا الشرطة وقد أيسنا من حاله كما أيس هو أيضاً، وأدرك أن لا فائدة من بقائنا عنده ولا حيلة لنا بإنقاذه فقال لنا: إني ميت لا محالة، وخاطب الإمام الحسين ﷺ قائلاً: كنت أحبّ أن آتي لزيارتك، ولكنني معذور كما ترى.

فودّعناه وواصلنا سيرنا مضطرين بسبب الخوف، حتى اختفى عن أنظارنا وقرّرنا أن نسرع في السير لأنه كان علينا أن نقطع صحراء طويلة قبل أن يدركنا الصباح.. ولكن ما إن تقدّمنا حتى سمعنا صوتاً يشبه صوته ينادينا من الخلف فالتفتنا فإذا به وقد التحق بنا. تعجّبنا كيف استطاع المشي ولم يكن يستطيع الوقوف قبل قليل، ونظرنا إلى رجله فإذا هي معافاة لا ورم فيها ولا اسوداد.

ولما سألناه عما جرى له قال: بعد أن ذهبتم توجّهت إلى الإمام الحسين ﷺ بالسلام وكنت آيساً من الشفاء، لذلك طلبت منه أن يشفع لي في الآخرة.. وبينما أنا كذلك وإذا بشخص حضر عندي، فخفت بادئ



الأمر لئلا يكون من أعوان النظام، ولكنني سرعان ما اطمأنت لأنني لست مع جماعة ليقال إنني سائر إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام. ثم عندما ألقيت نظرة على وجهه شرعت بارتياح شديد واطمأنت إليه.

وبعد أن سألت عن حالتي اقترب مني ثم مسح يده على رجلي، وقال: ما بك شيء، انهض. ثم رحل.

انتبهت إلى نفسي وقلت: هل أستطيع القيام؟ شعرت بخدر ولكنني وجدت أنني أستطيع القيام. فقممت ومشيت والتحقت بكم.

(٢٠٧)

### لطف الإمام بالزائر العارف<sup>١</sup>

ذكر العلامة المجلسي قدس سره في موسوعته (بحار الأنوار): قال عبد الله بن محمد الجمال الرازي: كنت وعلي بن موسى بن بابويه القمي وفد أهل الري، فلما بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسى القمي: هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس؟

فقال: خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا إلى زيارة القبر ولكننا إذا انصرفنا. فلما رجعنا قلت له: هل لك في الزيارة؟ فقال: لا يتحدث أهل الري أنني خرجت من عندهم مرجئاً وأرجع إليهم رافضياً.

قلت: فتتظرنني في مكانك؟

١/ من إرشادات سماحته بجمع من زوار مولانا الإمام الرضا عليه السلام من محافظة آذربايجان الإيرانية / الأحد الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر ١٤٢٩ هـ.

قال: أفعل. وخرجت، فأتيت القبر عند غروب الشمس وأزمعت المبيت على القبر، فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القبر: هل من حذر بالليل؟

قالت: لا. فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها بإغلاق الباب ونويت أن أختم القرآن على القبر. فلما كان في بعض الليل سمعت قراءة، فقدرت أنها قد أذنت لغيري، فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السراج، فبقيت أسمع الصوت، فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم «يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً» وما كنت سمعت هذه القراءة، فلما قدمت الري بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان فسألته: هل قرأ أحد بذلك؟ فقال: نعم النبي، وأخرج إليّ قراءته ﷺ، فإذا هي كذلك!

إن الإمام ﷺ يشهد مقام كل زائر ويسمع كلامه ويردّ سلامه ويستجيب له، فيجدر بالزوار أن يكونوا عارفين بحق الإمام المزور حتى تشملهم أطفاه وفضائله.

(٢٠٨)

## لقاء الشيخ السريرة بالإمام المنتظر<sup>٢</sup>

بعض المشاكل التي يواجهها الانسان مقدرة له، ولا سبيل للخلاص منها، وليس أمامه إلا الصبر عليها وشكر الله تعالى على كل حال، ولكن

١/ بحار الأنوار/ ج٤٩/ باب ٢٣ ما ظهر من بركات الروضة الرضوية/ ص ٣٣٧/ ح ١٦.

٢/ من إرشادات سماحته بجمع من المؤمنين والفضلاء/ ٨ شهر رمضان المبارك ١٤٢٦هـ.

مع ذلك لا ينبغي الجزع واليأس ولا ترك الدعاء والتضرّع لأن الله تعالى يحبّ دعاء عبده المؤمن.

بهذا الخصوص أذكر قصّة من كتاب بحار الأنوار؛ وهي:

«حدّث الشيخ الفاضل العالم الثقة الشيخ باقر الكاظمي - المجاور في النجف الأشرف - آل الشيخ طالب نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي قال: كان في النجف الأشرف رجل مؤمن يسمّى الشيخ محمد حسن السريرة، وكان في سلك أهل العلم ذا نيّة صادقة، وكان معه مرض السُّعال إذا سعل يخرج من صدره مع الأخطاط دم، وكان مع ذلك في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب أوقاته إلى البادية إلى الأعراب الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل له قوت ولو شعير، وما كان يتيسّر ذلك على وجه يكفيه، مع شدّة رجائه، وكان مع ذلك قد تعلّق قلبه بالزواج من امرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في همّ وغمّ شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلما اشتدّ به الفقر والمرض وأيس من تزويج البنت، عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنّه من أصابه أمر فواظب الرواح إلى مسجد الكوفة أربعين مرّة ليلة الأربعاء، فلا بدّ أن يرى صاحب الأمر عليه السلام من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشيخ باقر قدس سرّه: قال الشيخ محمد: فواظبت على ذلك أربعين ليلة بالأربعاء فلما كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبّت ريح عاصفة فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكّة التي هي داخل في باب المسجد وكانت الدكّة الشرقية المقابلة للباب الأوّل تكون على

الطرف الأيسر، عند دخول المسجد، ولا أتمكّن الدخول في المسجد من جهة سعال الدّم، ولا يمكن قذفه في المسجد، وليس معي شيء أتقي فيه عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتدّ عليّ همّي وغمّي، وضافت الدنيا في عيني، وأفكر أنّ الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحملت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الإياس من ذلك.

فبينما أنا أفكر في ذلك، وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف، لا أتمكّن من تركها لتعودي بها وكانت قليلة جداً إذا بشخص من جهة الباب الأوّل متوجّها إليّ فلمّا نظرت من بعيد تكذّرت وقلت في نفسي: هذا أعرابي من أطراف المسجد، قد جاء إليّ ليشرب من القهوة وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم، ويزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أفكر إذا به قد وصل إليّ وسلّم عليّ باسمي وجلس في مقابلي، فتعجّبت من معرفته باسمي، وظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف، فصرت أسأله من أي العرب يكون؟ قال: من بعض العرب، فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول: لا لا، وكلّما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها.

فأغضبني وقلت له: أجل أنت من طريطرة مستهزئاً وهو لفظ بلا معنى، فتبسّم من قولي ذلك، وقال: لا عليك من أينما كنت، ما الذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت: وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور؟ فقال: ما ضرك لو أخبرتني. فتعجّبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقته، فمال

قلبي إليه، وصار كلما تكلم ازداد حبي له، فعملت له السبيل من التتن، وأعطيته، فقال: أنت اشرب فأنا ما أشرب، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه، ثم ناولني الباقي وقال: أنت اشربه فأخذه وشربته، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن يزداد حبي له أنا فأنا.

فقلت له: يا أخي أنت قد أرسلك الله إليّ في هذه الليلة تأنسني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم ﷺ ونتحدث؟ فقال: أروح معك فحدث حديثك.

فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة، مذ شعرت على نفسي ومع ذلك، معي سعال أتخع الدم، وأقذفه من صدري منذ سنين، ولا أعرف علاجه وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف، ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيسر لي أخذها.

وقد غرتي هؤلاء الملائية وقالوا لي اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة، فإنك تراه، ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعاء، وما رأيت فيها شيئاً وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه الليالي فهذا الذي جاء بي هنا وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت: أما صدرك فقد برئ، وأما المرأة فتأخذها عن قريب، وأما فقرك فيبقى على حاله حتى تموت. وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً. فقلت: ألا تروح إلى حضرة مسلم؟ قال: قم، فقم وتوجّه أمامي، فلمّا وردنا أرض المسجد فقال:

ألا تصلي صلاة تحية المسجد، فقلت: أفعل، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت للصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ وإذا يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً، فمن حُسن قراءته قلت في نفسي: لعلّه هذا هو صاحب الزمان وذكرت بعض كلمات له تدلّ على ذلك، ثم نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصلاة، وإذا به قد أحاطه نور عظيم مني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلي وأنا أسمع قراءته، وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً منه فأكملتها على أيّ وجه كان، وقد علا النور من وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي وأتضجر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له: أنت صادق الوعد وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم.

فبينما أنا أكلم النور، وإذا بالنور قد توجه إلى جهة المسلم، فتبعته فدخل النور الحضرة، وصار في جوّ القبّة، ولم يزل على ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر، عرج النور.

فلما كان الصباح التفتّ إلى قوله: أما صدرك فقد برئ، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبداً، وما مضى أسبوع إلا وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب، وبقي فقري على ما كان كما أخبر عليه السلام!

(٢٠٩)

### لقمة بلقمة<sup>١</sup>

عن أبي الحسن عن الرضا عليه السلام: قال ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة وكان عند امرأة لقمة من خبز، فوضعتها في فيها لتأكل، فنادى السائل: يا أمة الله الجوع.

فقال المرأة: أتصدّق في مثل هذا الزمان. فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحطب في الصحراء فجاء الذئب فاحتمله فوقعت الصيحة، فعدت الأم في أثر الذئب، فبعث الله إليه تبارك وتعالى جبرئيل عليه السلام فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمه فقال لها جبرئيل عليه السلام: يا أمة الله أرضيت؟ لقمة بلقمة<sup>٢</sup>.

فكلما تتعامل مع الخلق بشكل جيد، عاملنا الله تعالى بهذه الطريقة، وفي بعض الأحيان يكون العوض قريب الحصول جداً.

(٢١٠)

### لكي نكون في درجة الأنبياء بالجنة<sup>٣</sup>

كان الشيخ أحمد بن فهد الحلبي رحمته الله من علمائنا الكبار، ألف كتباً في الفقه وفي الدعاء والعلوم الإسلامية المختلفة وكان صاحب كرامات

١/ من كلمة لسماحته بجمع من الشباب المؤمن / ٢٠ رجب الأصب ١٤٢٤ هـ.

٢/ ثواب الأعمال / للصدوق / ص ١٤٠.

٣/ من محاضرة (كيف نكون في نور الله؟).

أيضاً. توفي قبل عدة قرون ومرقده في مدينة كربلاء المقدسة يقع في طريق الوافدين من النجف الأشرف.

وكان الشيخ ابن فهد رحمته الله مرشداً وهادياً للناس، واستبصر على يديه جمع غفير ممن كان على غير مذهب أهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي لم يكن معظم أهل العراق شيعة لأهل البيت عليهم السلام، وتقرَّب من الحاكم يومذاك وظلَّ يراجع حتى حوَّله إلى التشييع وضُربت السكة في عصره بأسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

نقل لي أحد العلماء الذين كانوا يسكنون النجف الأشرف أنه قال: لقد تأثرت كثيراً بالمرحوم ابن فهد الحلبي من خلال كتبه وقضاياه فكنت كلِّما آتيت إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام أبدأ به فأزوره؛ لأن المحطَّة الأخيرة للسيارات التي تنقل المسافرين من النجف الأشرف إلى كربلاء كانت عند مرقده رحمته الله.

وبعد عدَّة سنين من استمرارى على هذه الحال رأيت في إحدى الليالي في عالم الرؤيا بستاناً كبيراً يكتظُّ بالعلماء من السابقين واللاحقين كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والعلامة الحلبي والمحقق صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري وغيرهم، ولكني لم أجد الشيخ ابن فهد الحلبي بينهم فاستفسرت من أحد العلماء عنه، فقال: إنَّه في بستان آخر، فذهبتُ إليه هناك وإذا بهذا البستان يكتظُّ بالأنبياء ابتداءً بإبراهيم الخليل فموسى وعيسى وبقية الأنبياء عليهم السلام. سألت أحدهم: هل ابن فهد بينكم؟ قال نعم، ودلَّني عليه. فذهبتُ إليه وسلَّمت عليه وقلت له: إنني أعهد قبرك وأقرأ الفاتحة لك وأزورك كلِّما جئت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام. قال: كلِّ ذلك يصلني. فسألته: لماذا فصل الله بينك وبين



سائر العلماء وجعلك مع الأنبياء ﷺ؟ قال: كان يقتضي بحكم دوري في الدنيا أن أحشر مع العلماء وأكون في بستانهم، ولكن عملاً واحداً عملته لله تعالى رفع درجتي مع الأنبياء ﷺ، وهو أنني كنت في كل تصرفاتي وأعمالي أتصرف تصرف المملوك والعبد مع سيده، فكل عمل كنت أقوم به كان بهذا الدافع، ولهذا رفع الله تعالى درجتي وجعلني مع الأنبياء ﷺ.

وهذا الأمر لا شك يحتاج إلى استحضار دائم بأن يذكر الإنسان نفسه في كل أن أنه عبد لله، بحيث يسري إقراره الله بالملك في جميع أحواله، فإن الإنسان ليس معصوماً من الخطأ والزلل، ولكن كلما ذكر نفسه قلت أخطأه حتى يلقي الله وهو مغفور له.

(٢١١)

### للتعامل مع أهل الشنآن<sup>١</sup>

نُقل أن شخصاً مرض وأوشك على الموت فقال لابنه: اذهب واع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً، وسمى له بعض الأشخاص.

وعندما حضروه التفت إليهم وهو مسجياً على فراش الموت وقال: إن لكم جميعاً عليّ حقوقاً وأرجو أن تحللوني منها فإنني قد أفارقكم الساعة. تعجب القوم وسألوه مستغربين: لا نعرف لنا عليك حقوقاً فهلاً عرّفتنا بها؟

١/ من محاضرة (إبدال الشنآن والبغي إلى المحبة والموودة) / أقيمت هذه المحاضرة بتاريخ ١٦ شوال المكرّم

فقال: دعوكم من هذا وتفضلوا عليّ بالعفو لأنني موشك على الموت. ولكنهم أصرّوا على معرفة حقوقهم. ولما رأى إصرارهم التفت إلى الأول وقال: أتذكر حينما احترق بستانك واتّهمت فلاناً من الناس وحكم عليه القاضي؟ أنا الذي حرقتها وليس ذلك المسكين!

وزاد فضول الشخص لمعرفة تفاصيل القضية فالتمسه أن لا يبخل بها عليه. فقال له: لقد دار النقاش في أحد الأيام بينك وبين زيد واحتدم، فهذّك هو بحرق نخيلك، وكنتُ أسمع كلامكما فجئت في منتصف الليل وقيمت أنا بإحراقها.

وحيث إنّ زيدا كان قد هدّك ألّبت في حقّه التهمة وأودع السجن. ثمّ التفت إلى الثاني وقال له: إنّ المشكلة التي نزلت بك في يوم كذا أنا افتعلتها. وهكذا أخذ يعدّد لهم قضاياها واحدة بعد الأخرى.

إنّ الدعاء والتوجّه إلى الله تعالى هو الكفيل بأن يخلّص الإنسان من شرور أشخاص كهذا، لأنّ كثيراً من الناس لا يدرون من الذي يتربّص بهم ليوقعهم في حفر المشاكل والمصائب.

هذا في حين إن دعاء صغيراً - قد لا يستغرق دقائق - يتوجّه به الإنسان إلى الله تعالى كفيل بأن ينجيه من الوقوع في مشاكل قد تدوم عقوداً ولا يُعرف كيف الخلاص منها. وفي يوم القيامة يدرك الإنسان أنّه لو كان قد دعا ربّه بذلك الدعاء لما ابتلي هذه المدّة الطويلة، ولكن ماذا يجدي وقد ذهبت السنوات من عمره سدىً ولات حين مندم.

(٢١٢)

**للوأقعيآ آآارها<sup>١</sup>**

للأمر الواقعية آثار تترتب عليها، وتلك الآثار تتناسب مع درجة الواقعية فكلما زادت واقعية الشيء زادت الآثار.

نقل في أحوال أحد العلماء الماضين أنه كان إذا دُعي للصلاة على الميت، يحضر الجنازة فيصلّي عليها ولا يتأخر بعد ذلك بل ينصرف إلى أعماله وشؤونه الأخرى، فقد كان مرجعاً صاحب رسالة عملية يرجع إليه الناس في أمور دينهم، واتفق في يوم من الأيام أن مات أحد القصابين في ذلك البلد، فأخبر (العالم) فحضر للصلاة عليه، ولكنه - وعلى خلاف عادته - تأخر هذه المرة حتى دفنوا الميت ثم جلس على قبره وقرأ له الأدعية وبعض السور من القرآن الكريم.

فآثار هذا الأمر استغراب البعض - لأن الميت لم يكن من أقرباء العالم ولا كان من العلماء أو الزهاد - وعندما أراد الانصراف توجه إليه بالسؤال عن وجه اهتمامه بهذا الميت، والإكثار من الترحم عليه، فقال: إن هذا القصاب ساعدني في أيام عسيرة، فكان يقرضني - وهو لا يعرفني - في وقت كنت محتاجاً، دون أن يرجو قدرتي على إرجاع المال إليه. فيوم قدمت إلى هذا البلد كنت فقيراً ولم يكن أحد يعرفني بمن فيهم هذا القصاب الذي لم يكن يعرفني ولا أعرفه، غير أنني كنت أشتري منه اللحم، وفي إحدى المرات لم يكن عندي مال لأدفع الثمن، وكنت معيلاً، فقال لي: لا بأس أنا مستعد لأن أبيعك اللحم ديناً، وتكررت

---

١/ من محاضرة (الإخلاص وآثاره) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

الحالة في اليوم الآخر، ولعدة أيام، وهو يقترضني برحابة صدر دون أن يعرفني أو يعلم أنني قادر على تسديد الديون - فقد كنت طالباً ولا أملك مورداً أمل أن يأتيني منه المال - ولا أوصاه أحد بي، فقد سألته يوماً: هل أوصاك أحد بي؟ فقال: لا. قلت: تعرفني؟ قال: لا. قلت: لماذا إذاً تقترضني؟ قال: رأيتك مؤمناً بادي الصلاح ومعيلاً؛ فأقرضتك في سبيل الله، فإن حصلت على المال رددته إليّ، وإن لم تحصل فلا بأس عليك ولا أخسر في صفقتي مع الله.

يقول العالم: أعجبتُ بإخلاص هذا الرجل الذي ساعدني قربة إلى الله تعالى دون أن يعرفني.

فإذا كنا - نحن البشر - لا ننسى المساعدة المخلصة من دون آلاف المساعدات الأخرى، ونقدّرهما، وإذا كنا ندرك هذه الحقيقة ولا نختلف فيها - وهذا يعني أنها من الواقعات، وللواقعات آثارها كما قلنا - فكيف بالله تعالى وهو العليم الحكيم.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ لنا محبين لو قطعنا الواحد منهم إرباً إرباً ما زادوا إلاّ حباً، ولنا مبغضين لو ألعنناهم العسل ما ازدادوا إلاّ بغضاً»<sup>١</sup>.

فهل يُعقل أن يُقطعَ أحدٌ بالسيف ومع ذلك يحب من بسببه قُطِعَ؟  
نعم إذا كان حبه لله تعالى وليس لشخصه.

(٢١٣)

**لم يظهر علمه إلا عند الضرورة<sup>١</sup>**

يقول الرجالي المعروف الشيخ آقا بزرك الطهراني: لقد زاملت الشيخ علي القمي رحمته الله عشر سنوات ودرسنا معاً عند السيد محمد كاظم الطباطبائي (صاحب العروة الوثقى) والشيخ محمد كاظم الخراساني (صاحب الكفاية) والشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله. وكنت أعرفه فقيهاً متبحراً ومحققاً ولكنه كان يتعمد أن لا يشترك في النقاشات التي تطرح في المجالس العامة لكي لا يظهر درجته العلمية - وهذا أمر صعب جداً، حاولوا أن تجربوه بأنفسكم - فكان إذا سئل عن شيء أجاب، وإذا عرضت مسألة ودار حولها النقاش بقي ساكناً يظنه الرائي أنه إنسان عادي لا يعرف شيئاً مما يدور.<sup>٢</sup>

يقول آقا بزرك: كان الشيخ علي القمي عالماً متبحراً وأنا على معرفة تامة به، فهو زميلي، ولكنه لم يكن يتكلم في مثل هذه المجالس حتى أن علماء النجف كانوا يتصورون أنه رجل عادل وزاهد ولكنه ليس عالماً، لأنه كان لا يظهر من علمه شيئاً إلا عند الضرورة. وهذا الأمر يتطلب نورانية خاصة تمكن الإنسان أن يضبط نفسه هكذا.

أما حالات الجدل العقيم والمراهنات وصرف الوقت والجهد على

١/ من محاضرة (العلم نور) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ فلقد اعتاد أهل العلم إذا اجتمعوا وطُرحَت مسألة علمية - سواء في الفقه أو الأصول أو النحو أو المنطق والعلوم الأخرى - أن يدلي كل منهم بدلوه ويبين وجهة نظره. فلو ذكر حديث مثلاً، قال أحدهم: إنّه غير وارد، وقال آخر: إنّ سنده غير صحيح، أو إنّ في سنده فلاناً، وقال آخر: إنّه موثّق، وهكذا.

أمور لا ثمرة فيها، سوى رغبة كل طرف في إظهار نفسه من خلال إثبات صحة مدعاه، وليس المقصود في الاعتبار من قصة الشيخ القمي أن لا نشارك في الحديث الذي يجري في النوادي العلمية، إذا كان غايته إحياء لأمر الشريعة، أو بقصد التمرن ليعرف الطالب مواطن الخطأ والضعف من مواطن القوة والصواب، الذي تكشفه كثرة المناقشات والمباحثات، إنما المقصود أن لا يكون الهدف إظهاراً للذات أو إثبات خطأ المقابل بأي ثمن. فهذا هو المراء بعينه والمشهور في فتاوى الفقهاء أنه حرام، وإذا كان الشيء حراماً فارتكابه محل بالعدالة كسائر المحرمات.

(٢١٤)

### لماذا لا نوفق لرؤية الإمام؟

إذا كان الإمام الحجّة عليه السلام موجوداً بين ظهرانينا - كما هو الحق - فلماذا لا نراه مع أنه يرانا عليه السلام؟  
في جواب هذا السؤال أذكر لكم قصة رواها المرحوم والدي تعود إلى الأيام التي كان يعيش فيها في سامراء العراق:  
يقول والدي عليه السلام: كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة في أيام الجمع وغيرها، يخلو فيه.. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب

---

١/ من محاضرة (الحجّة المنتظر عليه السلام مئة الله على مستضعفي الأرض) / أقيمت هذه المحاضرة في الأول من شعبان عام ١٣٩٨هـ بمناسبة ذكرى ميلاد منقذ البشرية الإمام المنتظر عليه السلام في الخامس عشر من الشهر

الزمان، ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عليه السلام.

يحكي والدي عن هذا العالم أنه قال:

مرّ زمان وأنا على هذه الحال أرتاد السرداب مشتاقاً لرؤية الإمام صاحب الزمان عليه السلام. وفي أحد الأيام وبينما أنا جالس وحدي - ولم يكن في السرداب أحد غيري - منشغلاً بالدعاء والمناجاة، مفكراً في حالي وأنّ المدّة قد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أن أوفّق للقاء الإمام عليه السلام، متسائلاً مع نفسي عن السبب الذي يحول دون تشرّفي برؤيته، قائلاً: ما هو ذنبي ولماذا لا يمنّ عليّ الإمام بشرف رؤية طلّعه؟... وبينما أنا ساهم في هذه الحالة إذ ألهمت بأنّ الإمام عليه السلام سيدخل السرداب حالاً، لقد وقع هذا الموضوع في قلبي على نحو اليقين وليس وقوع تخيل ومجرّد تصوّر، بل عرفت ذلك من ضميري وأيقنت - بوجداني - أنّ الإمام سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّي سأوفّق للقائه. ولكن ما إن عرضت لي الفكرة الأخيرة (أي قرب التشرّف والتوفيق للقاء الإمام) حتى تملّكتني هيبّة عصرتني عصرة لم أشعر معها إلاّ وأنا خارج من السرداب متسلقاً درجات السلم.. وبدأ قلبي يدقّ بشدّة. فأدركت أنّه لم يحن بعد الوقت الذي أكون لائقاً ومؤهلاً للقاء الإمام الحجّة.

(٢١٥)

## لنتعلم الصبر من مولاتنا الزهراء<sup>١</sup>

قال الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان فقال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عزوجل وكذلك قالت فاطمة عليها السلام وقال الصبيان ونحن أيضاً: نصوم ثلاثة أيام. وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسهما الله عافيته فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام. فانطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له شمعون، يعالج الصوف فقال: هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه. فجاء بالصوف والشعير وأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرهما علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده... وعمدت (فاطمة) إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جوعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح. ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات الناشطات في المجال الثقافي من مدينة يزد/ ١٤٢٧ هـ.



الشعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى عليّ المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأولّ لقمة كسرها عليّ ﷺ إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع عليّ ﷺ اللقمة من يده... ثم عمدت فأعطته ﷺ جميع ما على الخوان وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح، وأصبحوا صياماً. وعمدت فاطمة ﷺ فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصلى عليّ ﷺ المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان وجلسوا خمستهم فأولّ لقمة كسرها عليّ ﷺ إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا، فوضع عليّ ﷺ اللقمة من يده... وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جوعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

وأقبل عليّ بالحسن والحسين ﷺ نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي ﷺ قال: يا أبا الحسن شد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمّها إليه وقال: وا غوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى! فهبط جبرئيل فقال: يا محمد خذ ما هيا الله لك في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال: هل أتى على الإنسان حين من الدهر...<sup>١</sup>.

لاشك أن مولاتنا الزهراء عليهن السلام كان باستطاعتها أن تقول (ياالله) لرفع ما كانت تعانيه، والله سبحانه يستجيب لها. كما كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو الله جلّ شأنه في شفاء سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام، لكنهم عليهم السلام فضّلوا التحمّل والصبر على ذلك. وهذا ما يدل على أهمية الصبر وفضله.

(٢١٦)

### لنتقبل النقد البناء<sup>١</sup>

بعض الأشخاص يستاء لو وُجّه نقدٌ لعمله أو إنتاجه، كما لو نُبّه على وجود أخطاء في كتابه أو أمور غير سائغة في خطابته، وبعض آخر وإن كان يتقبل النقد إلا أنه لا يأخذ به في تطوير قدراته، وهناك طائفة ثالثة تطالب الآخرين بالنقد وترحّب به من أجل تطوير عملها.

يُنقل أنّ صاحب «الجواهر» رحمته الله كان يطلب من تلاميذه أن يذكروا له كل نقد أو إشكال يأتي إلى أذهانهم على المادة التي يلقونها عليهم في درس الخارج يومياً، ولهذا كانت دروسه تتميز بالفاعلية والنشاط، فكان من طلابه من يناقش في سند الرواية التي ذكرها أستاذه، وآخر يستفسر عن صحّة اللفظ، وثالث يعترض على مداليله، ورابع يشكّك في الإجماع المدعى مثلاً، وبهذا الأسلوب كان الشيخ الأستاذ يجمع علوم الطلبة إلى علمه.

وفي أحد الأيام لاحظ أنّ أحداً من طلابه لم يستشكل في الدرس

١/ من محاضرة (تذليل الصعاب في طلب العلم) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

الذي ألقاه، فتعجب وقال لهم: لم أسمع اليوم من يوجّه إشكالاً أو نحوه، فهل كان ما ذكرناه اليوم وحياً منزلاً أم ماذا؟! فأجابه بعض الطلاب: كلا، ولكننا لم نطالع الدرس ولم نحضّر له أمس بسبب ارتفاع درجة الحرارة وكثرة الهوامّ والحشرات؛ لذا لا علم لنا بمدى ثبوت ما ذكرت اليوم.

لم تكن كلّ الإشكالات التي توجّه لصاحب الجواهر صحيحة، لكن حتى لو كان بعضها - مهما قلّ - صحيحاً، كان ذلك فائدة للشيخ؛ إذ أنّ يسمح الإنسان للآخرين، في نقده، يوجب استفادته من وجهات النظر الصحيحة من بينها، في الاستفادة من قابليّاته وتطوير أعماله.

(٢١٧)

### لنجعل أنفسنا طيعة لبارئها<sup>١</sup>

لقد رأيت شخصين لكلّ منهما قصة، إذ ابتلي كلّ منهما بمشكلة مالية، فكان الأول مختلفاً مع شخص على نسبة حصّته من أرض يتنازعان فيها، فكان يدعى أن نسبته ٨٠٪ في حين كان لا يقرّ له خصمه بأكثر من ٤٠٪ وكان لكلّ منهما أدلّته وشواهد، فكان الأول يتظاهر بحسن المخالفة ويقول: رغم ثقتي بكسبي للدعوى - فيما لو ترفعنا للمحكمة - إلا أنني لا أقوم بذلك لأن الترافع ليس من شأنني، كما أنني لا أريد تعريض غريمي للهزيمة القضائية. ولكن هذا الشخص نفسه أصيب على أثر هذا الخلاف بانهيار أعصابه وهو ما أدّى إلى إصابته بالسكتة

١ / من محاضرة (طيب المخالفة والسبق إلى الفضيلة) / أقيمت المحاضرة بتاريخ ١٦ / ربيع الثاني /

لنحاول أن لا نكون من المتعادين يوم القيامة ..... ٢٠٠

القلبية ومات على أثرها، وما ذلك إلا لأنه كان يتصنع ويتظاهر بحسن السلوك وعدم الاكتراث، ولم تكن مخالفته نابعة من الداخل حتى أجهد نفسه وأتلف أعصابه.

أما الشخص الثاني الذي له قصة مشابهة، فكان مثالا حقيقيا لمن لا يكثرث بالنواحي المادية، وكان طيب المخالقة مع الناس، وذلك لأنه عندما أخبر بأن بيته قد صودر، لم يكثرث؛ وقال: إن الأمر ليس من شأنه أن يقلقني بالمستوى الذي يمكن أن يسوء فيه خلقي مع الناس، بل لا يمكنه أن يؤخرني حتى عن موعد نومي الليلة.

ولعل من عمدة الأسباب في تفاوت سلوك الشخصين المذكورين، هو أن أحدهما لم يكلف نفسه عناء ترويض ذاته وتأديبها وتعويدها على الصلاح الحقيقي، بينما الثاني - كما بدا من سلوكه - كان أكبر همّه صقل شخصيته من خلال تهذيب نفسه بالقدر الذي يجعلها طيبة لأمر بارئها سبحانه وتعالى.

إذن يتبين من ذلك أن طيب المخالقة ينتفع بها صاحبها قبل أي شخص آخر، سواء على صعيد الدنيا أو الآخرة.

(٢١٨)

## لنحاول أن لا نكون من المتعادين يوم القيامة

ينبغي لنا أن نتصرف بحيث لا نكون من الذين يتعادون أو يلوم بعضهم بعضاً في يوم القيامة بسبب عدم تنبيههم على ما صدر منهم في

الحياة الدنيا حيث نقرأ في كتاب الله العزيز قوله سبحانه: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»<sup>١</sup>. ولتقريب الموضوع إلى الأذهان أذكر لكم القصة التالية:

في أحد الأزمان هاجر ثلاثة إخوة إلى أحد البلدان من أجل العمل وطلباً للرزق، وكانت حالتهم فقيرة جداً بحيث كانوا يبيتون في إحدى الحسينيات في ذلك البلد. وكان أحدهم يعمل في دار أحد الأشخاص الأثرياء فأحبّ ابنته وطلب منه يدها، فجوبه بالرفض الشديد بسبب فقره وغربته، ولكنه أصرّ على والد البنت الذي قبل أخيراً لأنه كان رجلاً متديناً. وبعد مضي سنوات من الجهد والعمل أصبح من التجّار الأثرياء بل صار أثري من والد زوجته.

أما أخواه فبقيا على حالتهم، وعندما لاحظا أنه أصبح تاجراً ثرياً استاءا منه وقالا له: لماذا لم تدلنا على الطريق الذي أوصلك إلى الثراء، وكان يمكننا أن نثري أيضاً.

العبرة من هذه القصة أن كثيراً من الأصدقاء سيصبحون أعداء يوم القيامة لأن بعضهم سيقول لبعض: لماذا لم تنهونا عن الفعل الفلاني وكنتم تعرفون أنه سيؤدي إلى هذه العاقبة، أو لماذا لم ترشدون إلى العمل الفلاني وكنتم على علم بثماره، وقد نلتموها وحرمتنا منها.

(٢١٩)

## لنحترم رأي الآخرين<sup>١</sup>

حدثني أحد العلماء المعاصرين، قال: كنت في شبابي أحضر درس الأستاذ الفلاني - وسمّاه - لكنني بعد مدة انقطعت عن الحضور، ثم لقيني الأستاذ ذات مرة وسألني عن سبب غيبتني، فقلت له: شبهة حصلت عندي. قال: وما هي؟ قلت: لأنكم عندما تناقشون الرأي المخالف لرأيكم تناقشونه بأسلوب يترك لدى السامع انطباعاً أنّ صاحب ذلك الرأي رجل عاديّ وليس عالماً أصلاً، أي يخلق عنده تشكيكاً بعلميته؛ حتى لو كان الشيخ الطوسي أو الشيخ المفيد أو العلامة الحلي أو الشيخ الأنصاري رحمهم الله. فخشيت أن يتزلزل اعتقادي بعلم كل العلماء جرّاء ذلك، ولذلك انسحبت وتخلّيت عن الحضور في مجلس درسك!

ثم أضاف ذلك العالم الذي حدثني بهذه القضية، قائلاً: كُنّا نحضر درس آية الله البروجردي رحمته الله، فكان إذا أراد أن يردّ علماً قال: لا أدري هل هذا ما يقصده الشيخ الفلاني - مثلاً - من عبارته؟ أو: لعلّ عبارة الشيخ قاصرة عن إفادة مطلبه، أو: لعلّي غير ملتفت لأبعاد رأيه.. وهكذا. فكان يعظّمه في نظرنا أولاً ثم يبيّن لنا رأيه المخالف بعبارات من قبيل: يبدو لي كذا، أو أرى أنّ الصحيح كذا، والعلم عند الله. فكُنّا ننفصّ من مجلس آية الله البروجردي معتقدين بصواب رأيه، دون أن تتزعزع في أنظارنا المكانة العلمية للعلماء الآخرين.

---

١/ من محاضرة (العلم النافع) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

(٢٢٠)

## لنستشعر دوماً حضور الله تعالى<sup>١</sup>

إن التفكير في الله ﷻ يؤدي إلى تعزيز الشعور بحضوره تعالى، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تغيير سلوك الإنسان وحالته. فإذا كان الفرد يشعر بأن الله تعالى موجود قَيّوم وهو حاضر عنده على الدوام، فإنه لا شك سيغيّر وضعه ويدقق في أفعاله وأقواله ويتورّع فيها لئلا يصدر منه ما يخالف أوامر الله تعالى، الرقيب عليه. وكمثال عن ذلك، نقل لي أحد الخطباء قال:

كنت على المنبر أقرأ المقدمة إذ دخل أستاذي المجلس، فاختلف الموضوع الذي عرضته عن الموضوع الذي أعدته تماماً بسبب تهيّبي من حضور الأستاذ!

كان السيد الوالد ﷻ يحضر مجلساً لأحد الخطباء، فجاءه ذلك الخطيب في أحد الأيام - وكنت حاضراً عنده - وقال له: سيدنا أنا أتشرّف بحضورك مجلسي، ولكن أرى من الأفضل أن يتزامن وقت حضوركم مع نهاية المجلس حيث أكون قد دخلت في فصل قراءة التعزية.

لاشك أن الخطيب يُسرّ إذا حضر مرجع التقليد مجلسه، ولكنه يشعر بالتقيّد أيضاً، لأنه قد يريد أن ينقل حديثاً أو يفسّر آية، أو يشرح مسألة فقهية أو يفصل قضية عقائدية، فيشعر بالحرص والإرباك مخافة أن لا يكون كلامه مستدلاً بنحو صحيح.

١/ من محاضرة (التفرغ للعبادة) من سلسلة (محاضرات في شرح دعاء مكارم الأخلاق) / ألّفها سماحته في ٢٦ ربيع الأول ١٤٢١هـ.

(٢٢١)

## نسر رسول الله بأعمالنا<sup>١</sup>

أحد العلماء الكبار رأى في منامه أنه حضر بين يدي رسول الله ﷺ يوم القيامة، وقدّموا للنبي ﷺ صحيفتين بأعمال هذا الشخص، صحيفة بالأعمال الحسنة، وأخرى بالأعمال السيئة.

فلما نظر الرسول الأكرم ﷺ إلى قائمة أعمال الشخص المذكور، حنا رأسه الشريف، وأعاد النظر في صحيفتي أعمال الرجل، ثم صوّب نظره نحوه، قائلاً له: ألم تخجل يا رجل؟!..

قال الرجل: ومن شدة خجلي وحيائي استيقظت من نومي على الفور..

الشاهد أن هذا الرجل أصبح على أثر هذه الرؤيا، أحد أكابر العلماء وجهبذاً من جهاذة العلم والتقوى والفضيلة.

(٢٢٢)

## لنطلب من الإمام كطلب عجوز بني إسرائيل<sup>٢</sup>

يجدر بالزوّار والمجاورين للإمام المعصوم ﷺ بأن يطلبوا من الإمام ﷺ كل شيء، لهم ولغيرهم من المؤمنين، وليسعوا إلى أن يكون

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من الشباب المؤمن من طهران ١٤٢٤هـ.

٢/ من توجيهات سماحته بجمع من الأخوة الخدام والعاملين في الروضتين الحسينية والعباسية المقدستين/ الأحد الموافق لغيره ربيع الأول ١٤٢٩هـ.



طلبهم من الإمام عليه السلام كطلب عجوز بني إسرائيل.

جاء في الروايات الشريفة عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل في الجاهلية فأكرمه. فلما بُعث محمد صلى الله عليه وآله قيل له (للرجل): يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث؟

قال: لا. قالوا: هذا الذي نزل بك يوم كذا وكذا، فأكرمه فأكل كذا وكذا. فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله تعرفني؟ فقال: من أنت؟

قال: أنا الذي نزلت بي يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فأطعمتك كذا وكذا. فقال: مرحباً بك سلني.

قال: ثمانين ضائنة برعاتها. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم أمر له بما سأل.

ثم قال صلى الله عليه وآله للقوم: ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل؟

قالوا: يا رسول الله وما سؤال عجوز بني إسرائيل؟

قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى (كليم الله) صلى الله عليه وآله أن يحمل عظام (النبي) يوسف صلى الله عليه وآله فسأل عن قبره، فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعلم ففلانة. فأرسل إليها فجاءت فقال: أتعلمين موضع قبر يوسف؟ فقالت: نعم. قال: فدليني عليه ولك الجنة.

قالت: لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني؟

قال: ولك الجنة. قالت: لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني.

قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ما يعظم عليك أن تحكمها؟

قال: فلك حكمك. قالت: أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها.

قال عليه السلام: فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة؟<sup>١</sup>  
لا شك أن الإمام الحسين عليه السلام أعظم وأفضل من النبي موسى بن عمران عليه السلام، فاغتنموا فرصة جواركم للإمام عليه السلام بطلب الخير والجنة لكم وللمؤمنين جميعاً.

(٢٢٣)

### لنقل (لا حول ولا قوة إلا بالله) بدل الآه<sup>٢</sup>

من القصص التي تنقل عن الشيخ علي القمي عليه السلام<sup>٣</sup> أنه أصيب في أخريات عمره بمرض حصر البول، وهو مرض مؤلم جداً وقد لازمه هذا المرض - كما ذكر لي بعض أبنائه - زهاء عشر سنوات حتى توفي عليه السلام.  
يقول ولده: طيلة المدة التي كنت معه لم أسمع منه كلمة آه أبداً، وكان إذا اشتد به الألم قال: لا «حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، أي أنه كان ينفس عن نفسه بذكر الله، وكان يأسى أن يصرف هذه الثواني من عمره في قول كلمة تنم عن ضجر أو جزع ولا يستثمرها في ذكر الله تعالى، بل كان بدلاً من ذلك يُعقب تألمه بالذكر.

إنّ الإنسان إذا تألم لا يمكنه إلا أن يقول عبائر تكشف عن مدى

١/ بحار الأنوار/ ج ٢٢/ باب ٦ نادر في قصة صديقه عليه السلام قبل البعثة/ ص ٢٩٢/ ح ١.

٢/ من محاضرة (تذليل الصعاب في طلب العلم).

٣/ كان من العلماء المعروفين في النجف الأشرف، توفي قبل أكثر من نصف قرن.

تألّمه، ولكن إذا ربّى نفسه تمكّن أن لا يقولها بل يقول بدلاً منها: لا حول ولا قوة إلا بالله.

لا شكّ أنّ التأوّه بنفسه ليس مذموماً بل ورد في الأحاديث أنّ المريض إذا تأوّه كتب له فيه ثواب، ولكن لا شكّ أيضاً أنّ قول: «لا إله إلا الله» أكثر ثواباً، إذاً لا ينبغي أن نهى مريضاً من التأوّه، ولكن حبّذا أن يربّي نفسه بحيث يهلّل الله ويحمده ويُسبّحه ويُكبّرّه إذا نزل به مرض أو بلاء.

(٢٢٤)

### لنكرم نعم الله<sup>١</sup>

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على كل إنسان بنعم عديدة، إذا أكرمها الإنسان واحترمها وشكرها فالله تعالى سيزده منها ومن غيرها، وإن عمل عكس ذلك فربما تنفر النعمة ولا تعود - والعياذ بالله - وإن كانت تلك النعمة التي لم يحترمها الإنسان بمقدار قطعة صغيرة من الخبز اليابس. فقد ذكرت الروايات الشريفة عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها، فأخذها فأكلها ثم قال: يا حميراء أكرمي جوار نعم الله عز وجل عليك، فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم»<sup>٢</sup>.

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات والإخوة زوّار العتبات المقدسة من السعودية/ يوم الجمعة الموافق للربيع والعشرين من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٠ هـ.

٢/ فروع الكافي/ ج٦/ باب أكل ما يسقط من الخوان/ ص ٣٠٠/ ح ٦.

إن الخبز نعمة من نعم الله تعالى وهو من الطعام الذي يشبع به الإنسان، ولكن بعض الناس تراه لا يهتم أن تكون قطعة صغيرة من الخبز على الأرض وتداس، فهي عندهم ليس لها أي اعتبار ولا يعتبرونها ذات قيمة. لكن في الرواية التي مرّ ذكرها فإنّ مولانا رسول الله ﷺ يذكر بأن القطعة الصغيرة من الخبز اليابس هي من نعم الله تعالى ولها أهمية. والأمر نفسه نجده أيضاً عند الأئمة الأطهار ﷺ، فقد ذكرت الأحاديث الشريفة أن الإمام الحسين ﷺ «دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال: يا غلام اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت، فأكلها الغلام، فلما خرج الحسين بن علي ﷺ قال: يا غلام أين اللقمة؟

قال: أكلتها يا مولاي.

قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟!!

قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما عليها ثم أكلها لم تستقرّ في جوفه إلاّ أعتقه الله من النار<sup>١</sup>.

إن رسول الله ﷺ باستعمال تعبير (جوار نعم الله) في الرواية المذكورة أعلاه، يقول: أيها الناس إنكم تعيشون في جوار نعم الله وتستصلّون بها، فنعم الله هي الأصل في معيشتكم. ويستفاد من ذلك هذا المعنى أنه إذا زالت النعمة عن الإنسان فإنه سيلقى المشاكل والمصائب. فغفلة بسيطة عن نعمة من نعم الله - التي قد يحسبها البعض صغيرة - تجرّ المصائب

---

١/ عيون أخبار الرضا/ ج ٢/ باب ٣١ فيما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار.../ ص ٤٣/ ح ١٥٤.

والمشاكل على الإنسان. ولذا ينبغي للمؤمنات والمؤمنين أن ينتبهوا بأن لا تهان أي نعمة من نعم الله تبارك وتعالى في بيوتهم وفي مواعدهم.

(٢٢٥)

### لنكن أوفر حظاً في التحول والرقى<sup>١</sup>

لقد منحنا الله تعالى جميعاً - صغاراً وكباراً؛ رجالاً ونساءً؛ وعلماء وغير علماء - القدرة على أن نكون مؤمنين صالحين بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولكن هذا الأمر بحاجة إلى عزم صادق وإرادة جادة ومستمرة - وكما قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام؛ «فإنما هي عزمة» - فلو صممنا حقاً أن نكون كذلك فإن الله تعالى سيوفّقنا أيضاً ويعيننا في هذا الطريق.

ذكرت الروايات الشريفة: «عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ كِتَابِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كُنْتُ فِي دِيْوَانِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ (بَنِي أُمَيَّةَ) فَأَصَبْتُ مِنْ دُنْيَاهُمْ مَا لَا كَثِيرًا، وَأَغْمَضْتُ فِي مَطَالِبِهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ لَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجِبِي لَهُمُ الْفِيءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا، وَلَوْ تَرَكَهُمْ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئًا إِلَّا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ.

قال: فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي مخرج منه؟ قال: إن قلت لك

١/ من توجيهات سماحته بعوائل من السعودية / ١٩ شوال المكرّم ١٤٢٦هـ .

تَفَعَّلُ؟ قَالَ: أَفْعَلُ.

قَالَ لَهُ فَاخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا اكْتَسَبْتَ فِي دِيْوَانِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْجَنَّةَ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعَلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ، حَتَّى ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ.  
قَالَ فَفَقَسَمْتُ لَهُ قَسْمَةً، وَاشْتَرَيْنَا لَهُ ثِيَابًا، وَبَعَيْنَا إِلَيْهِ بِنَفَقَةٍ، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلَّا أَشْهُرٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَرَضَ، فَكُنَّا نَعُودُهُ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ فِي السُّوقِ، قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! وَفِي لِي وَاللَّهِ صَاحِبُكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ، فَتَوَلَّيْنَا أَمْرَهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ! وَفَيْنَا وَاللَّهِ لَصَاحِبِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعَلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا وَاللَّهِ قَالَ لِي عِنْدَ مَوْتِهِ.

إن التصرف الذي بدر من هذا الرجل كان رائعاً جداً وعظيماً، وإن عزمه القاطع هو الذي صار سبباً لصدور هذا الموقف الرائع منه. والملفت للانتباه في هذه القصة أن هذا الرجل كان من عمال بني أمية أي كان منحرفاً أو بعيداً عن خط أهل البيت عليهم السلام ومع ذلك وفق لهذه النهاية السعيدة، وهذا يعني أننا - محبي أهل البيت عليهم السلام - يجب أن نكون أوفر حظاً في التحوّل والرقى إن عزمنا، فإن الله سبحانه سيعيننا أيضاً.

(٢٢٦)

**لنكن صادقين مع الله<sup>١</sup>**

عاش في الأيام السالفة في العراق أخوان مع بعضهما. وكان الأخ الأكبر ثرياً وتاجراً، أما الأخ الأصغر فكان يعمل عنده لأنه لم يكن يملك شيئاً، وكان الأخ الأكبر بمثابة الوالد لأخيه الصغير، حيث كان يدير حياته ويرعاه. وقد عمل هذان الأخوان مع بعضهما لسنين وكأنهما شريكان، ولم يكن بينهما أي حساب. فالأخ الأصغر عاش وتزوج وكون عائلة بمال أخيه الأكبر، الذي سمح لأخيه أن يأخذ من ماله كلما احتاج وبدون أن يستأذنه، ولم يعلم أحد بذلك حتى أبناؤهما، إلا أن مرت السنين فمات الأخ الأكبر. وحينما كان الأخ الأصغر مشغولاً بمراسم دفن أخيه الأكبر كانت عائلة الأخير قلقة ومضطربة حيث كانوا يظنون أن العم سيضع يده على كل الأموال والممتلكات، بل وعلى إرثهم أيضاً، ولأنهم لم يكونوا يملكون مستمسكاً أو موثقاً يدل على ملك أبيهم للأموال والممتلكات، أو ما يدل على أن أباهم كان شريكاً لأخيه الأصغر. فباتوا في حيرة من أمرهم أيصبرون أم يفتحون الكلام مع عمهم حول الأمر المذكور؟

ولكن بعد أيام زارهم العم وعزاهم بوفاة والدهم وفاجأهم بقوله:  
كان أكثر الناس يتصورون بأنني وأخي المرحوم كنا شريكين ولعله  
أنتم أيضاً كان لكم التصور نفسه، لكن الحقيقة هي شيء آخر. فهذه

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من العوائل من العاصمة الإيرانية طهران، يوم الخميس الموافق للخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٧ هـ.

الأموال كلها هي من مكاسب ثروة أخي المرحوم، وأنا لا سهم لي فيها، لأنني منذ البداية عملت معه بصفتي عامل ليس إلا. وهذه مفاتيح المحلات والأسواق وكل ممتلكات أبيكم أضعها بين أيديكم. فإن كنتم راغبين في أن أستمري على عملي هذا بصفتي عامل لأبيكم فسأبقى، أما إذا كنتم غير راغبين فسأجمع كل السجلات والإضبارات والعقود والأموال وأسلمها إليكم يوم غد.

أما عائلة المرحوم الذين لم يكن بحسبانهم هذه المفاجأة وتقوى الله وحفظ الأمانة من عمهم فشرع جميعهم بالبكاء وأجابوا عمهم: من هو أفضل منك؟ ابق واستمر.

يجدر بالمرء أن يكون صادقاً مع الله ﷻ قولاً وفعلاً. كما عليه أن يكون صادقاً مع نفسه ومع من حوله ومع الناس جميعاً، فللصدق آثار إيجابية كثيرة.

(٢٢٧)

## لنكن كالأئمة صلحاء ومصلحين<sup>١</sup>

كلكم سمعتم بقصة خالد بن الوليد وما فعله مع بعض القبائل المسلمة، ولكن الرسول ﷺ لم يكتف بالبراءة من صنع خالد، وإنما أرسل الإمام علياً عليه السلام ليديهم:

«عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام

---

١/ من محاضرة (نحو بناء النفس والمجتمع).



قال:

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حي يقال لهم بنو المصطلق من بني جذيمة وكان بينهم وبينه وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية، فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتاباً فلما ورد عليهم خالد أمر منادياً فنادى بالصلاة فصلّى وصلّوا. فلما كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى وصلّوا، ثم أمر الخيل فشنوا فيهم الغارة فقتل وأصاب. فطلبوا كتابهم فوجدوه فأتوا به النبي ﷺ وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد. فاستقبل ﷺ القبلة ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد».

ثم قدم على رسول الله ﷺ تبر ومتاع، فقال لعليّ ﷺ: يا عليّ ائت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد.  
ثم رفع ﷺ قدميه فقال: يا عليّ اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك.

فأتاهم عليّ ﷺ، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله، فلما رجع إلى النبي ﷺ، قال: يا عليّ أخبرني بما صنعت؟  
فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية ولكل جنين غرة ولكل مال مالا، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله. فقال ﷺ: يا عليّ أعطيتهم ليرضوا عني؟ رضي الله عنك يا عليّ! إنما أنت مني بمنزلة هارون من

موسى إلا أنه لا نبي بعدي<sup>١</sup>.

هذا هو الإسلام. فلنسح لأن نصلح ما خرب غيرنا. ونقول للناس: إن النبي والأئمة عليهم السلام لم يكونوا هكذا بل كانوا صلحاء ومصلحين، فلا تتأثروا بما يصدر عن غيرهم.

(٢٢٨)

## لهذا بقي جسد الصدوق طرياً<sup>٢</sup>

من تقدير الله لأحكامه تقديره تعالى للعلماء، فهم حفظة الأحكام؛ والله تعالى يقدر حفظة أحكامه والعاملين بها؛ قال تعالى في وصف العلماء: ﴿إِنَّمَا يُخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

كما ذكر تعالى العلم في القرآن أكثر من أي شيء آخر إلا اسمه الكريم «الله» تعالى حيث كان له الصدارة في القرآن، ثم يأتي بعده مباشرة كلمة «العلم» وليس الصلاة والصيام والجهاد أو قصص الأنبياء وغير ذلك.

فمما نُقل من تقدير الله عليه السلام للعلماء ما حكي عن بقاء جسد الشيخ الصدوق عليه السلام طرياً رغم مرور أكثر من ألف عام على موته.

الشيخ الصدوق عليه السلام هو من علماء الطائفة الحقة واسمه محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي. يمضي على وفاته اليوم أكثر من ألف سنة، وهو مدفون في إيران عند مزار السيد عبد العظيم الحسيني عليه السلام.

١/ أمالي الصدوق/ المجلس ٣٢/ ص ١٧٣/ ح ٧.

٢/ من محاضرة (أهمية أحكام الله تعالى)/ أُلقيت المحاضرة في ذي الحجة عام ١٣٩٨ هـ.

في مدينة ري. أُريدَ تعمير مقبرته في العهود الأخيرة فحصل ثقب أو حفرة في القبر فظهرت على أثره جنازة الشيخ الصدوق غضة طرية وكأنه مدفون لتوّه رغم مرور كل هذا الزمان على وفاته!  
قد يقول قائل: ماذا يستفيد الشيخ الصدوق من بقاء جسده طرياً وهو غير حالٍ فيه؟

لكننا نقول في الجواب: إنّ هذا نوع من التقدير لما قدّمه من الأعمال، كما نمثل قائمين مثلاً للمرجع إذا دخل؛ إشعاراً منا بتقديره واحترامه، مع أنّ قيامنا نفسه غير مؤثر بحالنا ولا حال الشخص الذي نقوم له.  
للشيخ الصدوق عليه السلام كتاب ثمين جداً يسمى «ثواب الأعمال وعقاب الأعمال» جمع فيه جزاء الأعمال الحسنة كالصلاة والصدقة والصبر وغيرها تحت عنوان «ثواب الأعمال»، وجزاء المحرّمات والأعمال السيئة كالغيبية والكذب وغيرهما تحت عنوان «عقاب الأعمال».

يروى الشيخ الصدوق في هذا الكتاب أحاديث في ثواب مَنْ قَلَّمَ أظافره في يوم الخميس، ومن قَلَّمها يوم الجمعة. ثم يقول الشيخ عليه السلام: من الأفضل للإنسان إذا أراد أن يحصل على الثوابين أن يقلم أظافره يوم الخميس إلاّ بعضها يتركه ليوم الجمعة.

وعندما رئي جسده بعد أكثر من ألف عام طرياً تحت التراب لوحظ أنّ أصابعه كلّها مقلّمة إلاّ إصبعاً واحدة كان قد تركها ليوم الجمعة إلاّ أن الأجل لم يمهلها.

في التراب خاصية بحيث حتى الحديد لو دفن فيه لتآكل - كما نعلم - فكيف بقي ظفر هذا الرجل العالم مع جسده حياً كل هذه السنين بقدره الله تعالى؟ إلاّ تقديراً منه تعالى لحفظة أحكامه! فكم سيكون سنخه

علينا لو فرطنا في أحكامه؟ وكم سنكون مقربين منه تعالى لو قدرنا تلك الأحكام؟!

(٢٢٩)

## لهذا خُذت آثار الشيخ الأنصاري<sup>١</sup>

لنعلم أنّ العلم لا يأتي من فراغ، ولا من كثرة الدراسة وحدها. نعم، قد تصلح الدراسة لجعلك متفوقاً على أقرانك في المباحثة، ولكنها لا تمنحك - منفردة - ذلك النور الإلهي المنشود، بل قد تكون في بعض الأحيان وبالاً على الإنسان والعياذ بالله. فقد رأيت كتاباً مطبوعاً في الأصول واستفدت منه أيام دراستي، ولكن ما لفت انتباهي فيه أنّ مؤلفه إذا جاء بابتكار من نفسه - أو تصوّر أنّه كذلك - يشيد به كثيراً ويقول: إنّ هذا من ابتكاراتي التي حصلت عليها على أثر سهر الليالي، ثم يدعو بالويل والثبور واللعنات وأن يفعل الله كذا وكذا بكلّ مَنْ ينقله دون أن يذكر اسمه (أي اسم المؤلف)!

هب أنّ الإنسان قد ابتكر فكرة أو أفكاراً، فما الداعي لأن يتعامل معها هكذا، في حين أنّ الشيخ الأنصاري قدّم كان يطرح ابتكارات عظيمة ضمن بقية كلماته دون أن يتباهى بها، ودون أن يُشعر القارئ بأنّها من ثاقب أفكاره، مع أنّها كانت تمثّل عصارة علمه، وقد أتعب نفسه حتى وصل إليها، حتى أنّ الشيخ لم يضمّن كتاباته بكلمات من قبيل: اغتنم

---

١/ من محاضرة (العلم نور) من سلسلة محاضرات سمّحتها بالطلاب.

ونحوها.

والآن عندما نلاحظ الواقع نرى أنّ كتب الشيخ الأنصاري تملأ الحوزات والمكتبات وما تزال تُطبع كل عام في مختلف الأماكن بينما ذلك الكتاب الذي ذكرت لم يسمع به كثير من أهل العلم مع أنه حقيق بالدراسة أيضاً.

إنّ النور الذي أضاء جوانح الشيخ الأنصاري قد يكون من الأسباب التي جعلت كلماته تدور على ألسن العلماء، وكتبه تدرّس في كل مدرسة، وذكره سائراً بين الناس.

ونور العلم ليس حكراً على الأسر العلمية، بل قد يكون الشخص سليل عائلة علمية ولكن الله لا يمنحه هذا النور، وقد يقذف الله نور العلم في قلب ابن عطار أو مزارع أو بقال أو تاجر أو حمّال! وهذا يتّضح لمن طالع تاريخ العلماء.

(٢٣٠)

### لو اقتدى بالنبى الرؤساء والحكام

تعلموا أيها المؤمنون من رسول الله ﷺ. وكان من الخلق العظيم لرسول الله ﷺ ما ذكرته الرواية الشريفة التالية:

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنانير فتقاضاه، فقال له: يا يهودي

١/ من توجيهات سماحته بجمع من العوائل من العاصمة الإيرانية طهران/ يوم الخميس الموافق للربيع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٩ هـ.

ما عندي ما أعطيك. فقال: فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضييني. فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهدّدونه ويتواعدون، فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟ فقال ﷺ: لم يبعثني ربّي ﷻ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله. أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة فإنى قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله»، وكان اليهودي كثير المال<sup>١</sup>.

انظروا إلى عظمة رسول الله ﷺ، فقد كان ﷺ رئيس الدولة الإسلامية لكن معيشتة كانت كمعيشة أبسط إنسان، وما اقتراضه من اليهودي إلا دليل على ذلك، ولو أن رؤساء الدول والحكام يعيشون كما عاش مولانا النبى ﷺ لما وجد فقير قطّ.

إن التعامل الحسن يؤثر على الطرف المقابل السيء أكثر بكثير من القول الحسن، لذلك نقرأ عن مولانا الإمام الصادق ﷺ قوله: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»<sup>٢</sup>.

١/ أمالي الصدوق / المجلس الحادي والسبعون / ص ٤٦٥ / ح ٦.

٢/ مشكاة الأنوار / للطبرسي / الفصل الثاني عشر في التقوى والورع / ص ٤٦.

(٢٣١)

### لو أن الله أعطاني زمام الكون<sup>١</sup>

ذات مرة كان الشيخ الخواجه نصير الدين الطوسي رحمته الله جالساً مع عدد من الفضلاء، فقال أحدهم: لو أن الله سبحانه يعطيني زمام الكون لمدة أسبوع فسأجعل الناس كلهم أغنياء ولا أدع فقيراً على الأرض. وقال آخر: أما أنا فأشفي المرضى كافة ولا أدع مريضاً على الأرض. أما الشيخ نصير الدين الطوسي فقال: أما أنا فلو أن الله تعالى أعطاني زمام الكون لمدة أسبوع فأسبقه على ما هو عليه، لأن ربنا سبحانه ربّ حكيم. لقد سئل العلامة الحلّي رحمته الله عن الشيخ نصير الدين الطوسي فقال: لم أر في حياتي أتقى وأورع منه.

(٢٣٢)

### لو قرّض بالمقاريض ما كشف عن الحجة<sup>٢</sup>

حول سيرة العلماء من السلف الصالح والتزامهم بتقوى الله سبحانه وشدة تحرّجهم في ذات الله تعالى قال سماحته:

---

١/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ - الليلة ٦.

٢/ من حديث لسماحته بجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ - الليلة ٦.

عن محمد بن علي بن الحسين قال: أخبرنا علي بن محمد بن متيل  
عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال:

لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه (السفير  
الثاني لمولانا الإمام المهدي الموعود عليه السلام) الوفاة كنت جالساً عند رأسه  
أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه. فالتفت إليّ ثم قال:

أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح.

قال: فقمّت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في  
مكاني وتحوّلت إلى عند رجليه<sup>١</sup>.

وأردف سماحة السيد ذو القعدة: قال ابن نوح وسمعت جماعة من أصحابنا  
بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سئل ف قيل له: كيف صار هذا الأمر  
- أي النيابة عن الإمام الغائب أرواحنا لتراب مقدمه الفداء - إلى الشيخ  
أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم  
ولو علمت بمكانه - أي بمكان الإمام عليه السلام - كما علم أبو القاسم  
وضغطتني الحجّة لعليّ كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كان  
الحجّة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه<sup>٢</sup>.

١/ الغيبة للطوسي / ص ٣٧٠.

٢/ بحار الأنوار/ ج ٥١/ ذكر إقامة دبي جعفر محمد بن عثمان بن ... / ص ٣٥٨.



( ٢٣٣ )

## ليرة واحدة تكفيني<sup>١</sup>

حول أهمية الالتزام بالتقوى وما لها من آثار إيجابية أذكر لكم القصة التالية من تاريخ الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف عن أحد العلماء الماضين الذي كان بدوره في يوم من الأيام شاباً متعلماً ثم أصبح أستاذاً ثم عالماً ومرجعاً للتقليد، وهو المرحوم الشيخ محسن خنفر قدس سره.

مرض الشيخ محسن خنفر في أخريات حياته مرضاً أجلسه في البيت وألزمه الفراش، بحيث لم يستطع مزاوله شؤون المرجعية من التدريس، وتحقيق المسائل، والإجابة على الأسئلة الشرعية و...، وطال به المرض إلى أن توفي رحمته الله عام ١٢٧٠ للهجرة، وتوفي الشيخ صاحب الجواهر قبله بأربع سنوات أي عام ١٢٦٦ للهجرة، وفي الفترة ما بين وفاة صاحب الجواهر إلى وفاة الشيخ خنفر صارت المرجعية للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله.

ونقلوا أنه جيء للشيخ الأنصاري رحمته الله بكيس كبير مملوءاً بالليرات الذهبية وكان الكيس يسع لمئة كغم، وبدون أن يفتحه الشيخ الأنصاري قال: احملوه إلى الشيخ محسن خنفر. فأتوا به إلى الشيخ خنفر فقال: ما هذا؟ قالوا: الشيخ الأنصاري يبلغكم السلام ويقول هذا لك. فسأل عما فيه؟ قالوا: ليرات ذهبية. فجلس الشيخ خنفر وفتح الكيس وأخذ ليرة واحدة وكسر منها كسرة وأخذها وأرجع المتبقي منها في الكيس وقال:

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من طلاب العلوم الدينية من السعودية في ٢١/ ذو القعدة الحرام/١٤٢٧هـ.

ارجعوا به إلى الشيخ الأنصاري، فهذا المقدار الذي أخذته يكفيني حالياً.  
وعندما أرجعوا الكيس إلى الشيخ الأنصاري قام بتوزيع ما فيه على  
الفقراء والأيتام وعلى المساجد والحسينيات وعلى مجالس أهل  
البيت عليهم السلام وعلى المشاريع الخيرية الأخرى.

وبعد أيام توفي الشيخ خنفر وتبين أن المقدار الذي أخذه من الليرة  
كانت حاجته وحاجة عائلته للأيام المتبقية من حياته.

في الحقيقة إن هذه القصة كانت امتحاناً كبيراً للشيخ محسن خنفر،  
حيث استطاع بتحمّله للمرض والفقر والألم وعدم اغتراره بمال الدنيا أن  
يخرج منه مرفوع الرأس. فلو أن شخصاً آخر كان بإمكان الشيخ خنفر  
فلربما قال: قد أبقى مريضاً وفقيراً فلاأغتنم هذه الفرصة وأخذ ليرات  
أكثر وادّخرها لليوم (الأسود) كما يعبرون. ونحن أهل العلم نواجه  
ظروفاً صعبة وفي أكثر الأحيان تواجهنا ابتلاءات كثيرة فيجب أن نقي  
أنفسنا من الانجرار وراء شهوات النفس ورغباتها.

(٢٣٤)

## ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد<sup>١</sup>

كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها فأطال  
عندها المكث. فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من  
ورق، وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليها السلام. فلما

١/ من توجيهات سماحته بجمع من الزوّار من مدينة سيهات السعودية/ الرابع من شهر رجب الأصبّ

قدم رسول الله ﷺ دخل عليها، فوقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليهم رسول الله ﷺ وقد عرف الغضب في وجهه، حتى جلس عند المنبر. فظننت فاطمة ؓ أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلاذتها وقرطبيها ومسكتيها ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له ﷺ: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله. فلما أتاه وخبره قال ﷺ: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرّات. [وقال]: ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها<sup>١</sup>.

إذا كان الهدف الأول والأخير للإنسان هي الدنيا ومتعلقاتها فإن حياته ستكون حياة متعبة. أما إذا كان هدفه هو الله سبحانه وتعالى وأن يستفيد من الدنيا بمقدار حاجته فسيكون سعيداً في الدنيا قبل الآخرة. فقد ورد في الروايات الشريفة عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر عن آبائه ؓ: «قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ أوحى إلى الدنيا أن أتعبني من خدمك واخدمني من رفضك»<sup>٢</sup>.

١/ أمالي الصدوق/ المجلس الحادي والأربعون/ ص ٢٣٤/ ح ٧.

٢/ مستدرک وسائل الشیعة/ ج ٥/ باب ٢٨ استحباب الدعاء في جوف الليل/ ص ٢٠٧/ ح ١.

(٢٣٥)

## ليست العزة الترفع<sup>١</sup>

أعرف شخصاً كان من أهل العلم في بداية شبابه، ولكنه ترك طلب العلم واتّجه إلى عمل آخر، لأنه كان من أقرباء مرجع التقليد في زمانه. ولم يكن على خلاف معه، بل كان من مقلّديه ومن المعتقدين بأعلميته وعدالته! وكان يدرس عنده، ولكنه كان يقول - كما نقل لي بعض أبنائه - : إن عزة النفس تمنعني من استلام الراتب الشهري من هذا المرجع، فكيف يكون هو المعيل لي وهو ابن عمي؟!

لقد غير الرجل طريقه في الحياة وكان من الممكن أن يصبح مجتهداً في يوم ما أو مرجعاً يهدي الألوفاً، أو على الأقلّ خطيباً أو مدرّساً أو مبلغاً (داعية) أو رجل دين على مستوى قرية يهتدي بواسطته العشرات من الناس، وكان ذلك أفضل بكثير من أي كسب أو تجارة أخرى، وإن كان الكاسب حبيب الله أيضاً ولكن العالم أفضل من الكاسب لاشك، لأن الكسب إن كان من حلال كان عبادة، ونوم العالم أفضل من عبادة غيره؛ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل»<sup>٢</sup>.

أرأيت كيف أن الابتعاد عن فكر أهل البيت ﷺ وعدم الفهم الصحيح لمعنى العزة والذلة - وفق مدرستهم ﷺ - قد يُخسر الإنسان الكثير إن لم يخسره آخرته كلها؟!

١/ من محاضرة (العزة في طاعة الله تعالى) / ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢١هـ.

٢/ مكارم الأخلاق / الفصل الثالث في وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ / ص ٤٤١.

إن العزّة ليست في ترفع الإنسان عن أقربائه وعشيرته، بل هي العبودية لله تعالى ومعرفة ما هي الواجبات وما هي المستحبات والعمل بهما، وما هي المحرّمات وما هي المكروهات والابتعاد عنهما؛ لأن الذلة في الإتيان بما يُسخط الله تعالى.

(٢٣٦)

### ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل!

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبي يوماً وعنده أصحابه: مَنْ منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرَةً في كفه فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع<sup>٢</sup> الناس كلّهم ونكلوا. فقمت وقلت: يا أبة أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت إنّما أنت منّي وأنا منك بل إياهم أردت. قال: وكرّرها ثلاثاً ثم قال: ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل! إنّ أهل الفعل قليل، إنّ أهل الفعل قليل، ألا وإنّا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً، وما كان هذا منّا تعامياً عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم. فقال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياءً ممّا قال حتّى إنّي لأنظر إلى الرجل منهم يرفّض<sup>٣</sup> عرقاً ما يرفع عينيه من الأرض. فلمّا رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً. إنّ الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يُدرکها أحد من أهل القول ودرجة

١/ من كلمة لسماحته بعدد من أساتذة الحوزة العلمية والفضلاء وجمع من المؤمنين / ١٤٢٦ هـ.

٢/ فكاع: جنبوا.

٣/ يرفّض: يسيل.

أهل القول لا يدركها غيرهم. قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقالي<sup>١</sup>.<sup>٢</sup>  
يقول سماحته: عندما أطلع حديثاً أو رواية أضع نفسي موضع أولئك  
الذين عناهم الحديث وأسأل نفسي: ماذا كنت سأفعل لو كنت مكان  
أصحاب الإمام عليه السلام؟

(٢٣٧)

### ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى<sup>٣</sup>

«مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله براعي إبل فبعث يستسقيه، فقال: أمّا ما في  
ضروعها فصبوح الحيّ وأمّا ما في أنيتنا فغبوقهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
اللهم أكثر ماله وولده. ثمّ مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه، فحلب له  
ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة  
وقال: هذا ما عندنا وإن أحببت أن نزيدك زدناك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:  
اللهم ارزقه الكفاف. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، دعوت للذي  
ردك بدعاء عامتتنا نجبه، ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا  
نكرهه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، اللهم  
ارزق محمداً وآل محمداً الكفاف»<sup>٤</sup>.

إنّ أكبر عقل خلقه الله تعالى هو عقل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم حكمة

١/ عقال: مأخوذة من عقل الناقة أي ربطها.

٢/ الكافي/ ج ٨/ ص ٢٨٨.

٣/ من محاضرة (الحرص والكفاف)/ أقيمت المحاضرة عام ١٣٩٨ هـ.

٤/ أصول الكافي/ ج ٢/ باب الكفاف/ ص ١٤٠.

أودعها الله تعالى في بشر هي الحكمة التي أودعها رسول الله ﷺ.. وهذا منطلق رسول الله ﷺ، فإنّ الذي عنده الكفاف هو في مأمن، أما صاحب الزيادة فمعرض للأخطار. فكلمًا ازداد المرء أموالاً زادت التزاماته ومسؤولياته وازداد تحديداً وتقييداً، كالشخص المجرد بيت بيت قرب محل درسه لأنه غير مقيد بعائلة يجب عليه المبيت عندهم، ولا نعني من قولنا هذا أن لا يكون عند الإنسان شيء، ولكن نريد أن لا يكون عنده حرص، لأنّ الإنسان بطبعه حريص على الدنيا، وأن الترفع عنها واكتساب الفضائل يتطلب تربية وترويضاً للنفس، وإلا فهي بطبعها ميالة للتكاثر، فمن لا يملك بيتاً يتمنى أن يكون عنده بيت، وصاحب البيت الصغير يتمنى بيتاً أكبر وأجمل، خاصة عندما يزور صديقه مثلاً ويرى أنّ بيته أفضل. وهكذا الحال مع باقي النعم وما متّع الله به العباد، كالجاه والملكات والقوى والاستعدادات، ولهذا دعا رسول الله ﷺ بالكفاف لذلك الرجل الذي سقاه وأطعمه.

( ٢٣٨ )

### ما يجدر بالأمهات والنساء<sup>١</sup>

حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت، فأجابت، ثم ثنت [فأجابت] إلى

١ / من توجهات سماحته بجمع من الأخوات الناشطات في المجال الديني والتبليغي من محافظة أصفهان/ يوم الجمعة ١٢ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.

أن عشت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدا لك، رأيت من اكرى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكرائه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الشرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي [رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف خلعة من نور<sup>١</sup>.

يجدر بالأمهات والنساء أن يتأسّين بسيدتنا الصديقة الكبرى عليها السلام في كل شيء، ومن أهم ذلك هو أن يتعلّمن المسائل الشرعية وعلوم أهل البيت عليهم السلام، ويسعين في تعليم قريناتهن.

(٢٣٩)

## ما ينبغي للأستاذ<sup>٢</sup>

قال أحد العلماء: إنّ أحد أساتذتي كان يتبرّم بسرعة وربّما أغلظ مع الطلاب. فناقشته يوماً في مسألة وبقيت ألف معه وأدور، وكلّما أجابني رددت عليه وناقشته حتى تأثّر كثيراً، فضربني بقوة على صدري بظهر كفّه ضربة بقيت أعاني منها لمدة ثلاثة أيام حتى أنني استعملت اللصقة الطّبية من شدة الألم.

١/ تفسير الإمام العسكري عليه السلام / في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام / ص ٣٤٠ / ح ٢١٦.

٢/ من محاضرة (ثمن الجنة) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.



يبدو أنّ الأستاذ لم يملك نفسه فتصرف هكذا، مع أنّ النقاش المثمر هو الطريق الأمثل لتطوير الطلاب علمياً، ولا ينبغي للأستاذ أن يتصرف بغير الكياسة وسعة الصدر. ربّما يتألم الأستاذ من تلميذه لأنّه لم يفهم الدرس بسرعة أو لأنّه فهمه ولكنّه يراه مشاكساً، ولكن تبقى النقطة المهمّة في الأمر هي أن يسيطر الإنسان على نفسه ويتمالك أعصابه، ويلقى الجميع بالبشر ورحابة الصدر.

(٢٤٠)

### مثال على محاربة النفس<sup>١</sup>

يحكى أنّ أحد العلماء الزهّاد سافر إلى بلد ما، وكان معروفاً فطلب منه أهل ذلك البلد أن يؤمّمهم في الجماعة طيلة المدّة التي يقيمها عندهم، فلبّى طلبهم وذهب ليصلّي في المكان المقرّر، وكان المصلّي بعيداً عن بيته فاستقلّ دابّته واتّجه لأداء الصلاة، ولكن الدابّة عثرت به وسط الطريق فسقط وشجّ رأسه، فعادوا به إلى البيت، وضمّدوا رأسه، ومكث في البيت مدّة لا يستطيع الخروج فيؤمّ المصلين.

وبلغه خلال هذه المدّة أنّ الحسّاد الذين كانوا منزعجين ومتضايقين أن يكون هو الإمام قد أشاعوا بين الناس أنّ الشيخ قد جُنّ على أثر الضربة التي أصابت رأسه عندما عثرت به الدابّة!

وخبر كهذا عادةً ما يكون ثقيلاً على الشخص؛ فبعد خمسين سنة من

١/ من محاضرة (العلم النافع) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

التعب والدراسة وعناء الاستقامة ثم يقال عنه: مجنون، وانطلاق التهمة على كثير من الناس، لأنّ بعض صور الحدث كالسقوط وشجّ الرأس إضافة إلى عدم حضوره للصلاة، يقوّي ميل بعض الناس للتصديق بمثل هذه الإشاعات.

وتمثال الشيخ للشفاء فعاده بعض أصدقائه وعرضوا عليه أن يعود ويلبّي طلبهم في امامة الجماعة، وطمأنوه أنّ الإشاعة لم تؤثر في الناس. واستجاب الشيخ وركب دابّته متّجهاً إلى المقصد، فرأى الناس مجتمعين بأعداد غفيرة على جانبي الطريق لاستقباله، فتوقّف قليلاً ثم طلب من مرافقيه أن يسمحوا له بالعودة إلى بيته لأنّه انصرف عن عزمه في امامة المصلّين، ولم تنفع معه توسّلات المتوسّلين وقولهم له أنّ الناس ينتظرونه ولا يصحّ منه التراجع، واكتفى بالقول أنّ حاله ليس على ما يرام وأنّه لا يستطيع الاستجابة.

وبعد أن عاد إلى البيت جاءه بعض أصدقائه المقربّين وسألوه عن السبب الذي دعاه للانصراف، وأصرّوا عليه في ذلك. فقال في جوابهم: عندما خرجت من البيت متّجهاً لأداء الصلاة، ورأيت الألوّف من الناس بانتظاري قلت مع نفسي: أين أولئك الذين أشاعوا أنّي صرت مجنوناً؟ فليأتوا ويروا بأمر أعينهم كيف أنّ الجماهير لم تصدّق بأكاذيبهم ولم تؤثر فيها إشاعاتهم، وها هي تستقبلني بالألوف.

يقول: انتبهت فجأة وخاطبت نفسي قائلاً: يا شيخ! أتصلي لله أم للناس؟! فقررت أن لا أحضر تلك الصلاة.

إنّ نكران الذات والإخلاص لله تعالى هو الانتباه لمثل هذه الحالات، فإنّ هذا العالم رفض أن يؤمّ المصلّين الذين كانوا بانتظاره لمجرد أنّ

خاطراً شيطانياً خطر إلى ذهنه، فحاربه لأنه كان يدرك أنّ هذا هو الذي يهدم كل ما بناه.

ومن هنا نفهم قول الإمام السجاد عليه السلام: «إنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه من الله إلاّ بعداً»<sup>١</sup>.

## (٢٤١)

### مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال<sup>٢</sup>

جاء في الروايات الشريفة: عن أبي جعفر الفزاريّ قال: دعا أبو عبد الله [الصادق] عليه السلام مولى يُقال له مُصَادِفٌ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ: تَجَهَّزْ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّ عِيَالِي قَدْ كَثُرُوا.

قال: فَتَجَهَّزَ بِمَتَاعٍ وَخَرَجَ مَعَ التُّجَّارِ إِلَى مِصْرَ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مِصْرَ اسْتَقْبَلَتْهُمْ قَافِلَةٌ خَارِجَةٌ مِنْ مِصْرَ فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْمَتَاعِ الَّذِي مَعَهُمْ مَا حَالُهُ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ مَتَاعَ الْعَامَّةِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمِصْرَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى أَنْ لَا يَنْقُصُوا مَتَاعَهُمْ مِنْ رِبْحِ الدِّينَارِ دِينَاراً، فَلَمَّا قَبَضُوا أَمْوَالَهُمْ أَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ مُصَادِفٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَمَعَهُ كَيْسَانٌ كُلُّ وَاحِدٍ أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ:

جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا رَأْسُ الْمَالِ وَهَذَا الْآخِرُ رِبْحٌ.  
فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّبْحَ كَثِيرٌ وَلَكِنْ مَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَتَاعِ؟

١/ بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٣١٩.

٢/ من كلمة لسماحته ألقاها بأساتذة وطالبات (الحوزة الفاطمية) من مدينة طهران يوم الأحد الموافق للسابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.

فَحَدَّثَتْهُ كَيْفَ صَنَعُوا وَكَيْفَ تَحَالَفُوا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَخَلَّفُونَ عَلَيَّ  
قَوْمٌ مُسْلِمِينَ أَنْ لَا تَبِيعُوهُمْ إِلَّا بِرَبِّحِ الدِّينَارِ دِينَارًا؟!  
ثُمَّ أَخَذَ أَحَدَ الْكَيْسِيِّينَ وَقَالَ: هَذَا رَأْسُ مَالِي وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا  
الرَّبِّحِ.  
ثُمَّ قَالَ: يَا مُصَادِفُ مُجَالِدَةَ السُّيُوفِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ!

(٢٤٢)

## مدحتني لكن لأجل القنديل<sup>٢</sup>

حكى أنّ رجلاً من الأعراب زار مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ونظم  
عنده بيتاً واحداً من الشعر مختلّ الوزن وعارياً من البداعة ونحوها،  
فانحلت عروة قنديل من الذهب معلق في الحرم وسقط القنديل قدامه  
على الأرض، فقيل للأعرابي: إنّ هذا القنديل إكراماً وهدية لك من  
الإمام؛ وذلك لأنّ الأمر كان خلاف العادة، فالقناديل محكمة الربط  
بسلاسل حديدية، ففسّر الأمر على أنه كرامة من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام  
لهذا الأعرابي.

فسمع أحد شعراء النجف في تلك الأيام بالقصة فنظم قصيدة عصماء  
وقرّر أن يلقبها عند ضريح الإمام، ليحصل على قنديل من ذهب - إن لم  
يكن أكثر - وسمعة طيبة مادام الإمام أعطى ذلك الأعرابي قنديلاً رغم  
ركاكة ما قاله من بيت شعر. واجتمع مع أصدقائه في اليوم المقرّر الذي

١/ تهذيب الأحكام/ ج٧/ باب ١ فضل التجارة وآدابها و.../ ص١٣/ ح٥٨.

٢/ من محاضرة (الإخلاص وآثاره) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

أخبرهم به عند حرم الإمام عليه السلام، وشرع بقراءة البيت الأول ولم يسقط قنديل، واستمر فقرأ البيت الثاني ثم الثالث والرابع حتى نيّف على العشرين وأكمل القصيدة، ولكن دون جدوى. حينها تألم الشاعر كثيراً وتقدّم نحو الضريح المقدّس وخاطب الإمام قائلاً: أنشدك ذاك الأعرابي بيتاً واحداً من الشعر الذي لا يُعرف أوّله من آخره فضلاً عن خلوّه من المعاني البديعة، فأعطيته جائزة، وأنا أتيتك بهذه القصيدة العصماء التي تعبت نفسي فيها، ولم تكافئني عليها! ثم انصرف متألماً.

فراى الإمام عليه السلام في عالم الرؤيا يقول له: لماذا عتبت عليّ هذا اليوم؟ فقال: إذا كانت القضية قضية شعر، فشعري أجمل وأبلغ، فلماذا أعطيته وحرمتني؟ قال له الإمام: إنّ ذلك الأعرابي قال الشعر لي وأنت قتلته للقنديل! صحيح أنك مدحتني لكن لأجل القنديل والكرامة الاجتماعية.

(٢٤٣)

### مصدق الاعتقاد بالله واليوم الآخر

ذكرت الروايات الشريفة عن عليّ بن محمّد بن بُندار عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عليّ بن أبي حمزة قال: كان لي صديق من كتاب بني أمية فقال لي: استأذن لي عن أبي عبد الله عليه السلام، فاستأذنت له عليه فأذن له، فلما أن دخل سلّم وجلس ثم قال: جعلتُ فداك إنني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من ذنباهم مالا كثيراً وأغمضت في مطالبه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: لو لا أن بني أمية وجدوا من

يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِي لَهُمُ الْفِيءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَّا سَلَبُونَا حَقَّنَا، وَلَوْ تَرَكَهُمْ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئًا إِلَّا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ.

قال: فقال الفتى: جعلتُ فداك فهل لي مخرجٌ منه؟

قال: إن قلتُ لك تفعلُ؟

قال: أفعلُ.

قال له: فأخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم، فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وأنا أضمن لك على الله ﷻ الجنة.

قال: فأطرق الفتى رأسه طويلاً ثم قال: قد فعلتُ فداك.

قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه.

قال: فقسمت له قسمةً واشترينا له ثياباً وبعثنا إليه بنفقة.

قال: فما أتى عليه إلا أشهرٌ قلائلٌ حتى مرض، فكنا نعوذه.

قال: فدخلتُ عليه يوماً وهو في السوق. قال: ففتح عينيه ثم قال لي:

يا عليُّ وفي لي والله صاحبك.

قال: ثم مات، فتولينا أمره فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي عبد الله ﷺ

فلما نظر إلي قال: يا عليُّ وفينا والله لصاحبك.

قال: فقلتُ: صدقتُ جعلتُ فداك هكذا والله قال لي عند موته!

لقد قام هذا الرجل حقاً بأمر مهم. حبذا أن يضع كلُّ منا نفسه مكانه

ويرى هل كان مستعداً للقيام بهذا العمل؟ إن الأئمة عليهم السلام لا يأمرّون في مثل هذه الموارد بمثل هذه الأوامر عادة، ولكن هذا الرجل أدّى هذه المهمة بنجاح، وكان عمله مصداقاً للاعتقاد بالله وباليوم الآخر.

(٢٤٤)

### مصير الأعشى غير رأبي<sup>١</sup>

أحد الفضلاء بعد رجوعه من موسم الحجّ لسنة ١٤٢٩ للهجرة جاءني وقال: التقيت في المسجد الحرام بأحد أساتذة الجامعة من إحدى الدول العربية وكان من أهل العامّة. فجلست معه وباحثته لمدة أربع ساعات في ذلك اليوم.

ثم تكرّرت جلساتي معه في الأيام التالية. وفي اليوم الأخير وعندما أردنا أن نتوّدع قلت له: عليك أن تعتنق التشيع. فقال: ولماذا؟ قلت: لأنني تحدّثت وشرحت وبيّنت لك كثيراً من الأدلة على أحقيّة التشيع. فقال: لا أتشيع الآن، بل سأذهب إلى بلدي وأفكر في الأمر لمدة سنة وبعدها أصمم.

قلت له: دعني أذكر لك قصة بهذا الصدد فأنت رجل مثقف وواع، فاسمعها ثم انصرف. قال: حسناً، قل.

قلت له: هل سمعت بالأعشى الكبير؟ قال: بلى سمعت. قلت له: وهل سمعت بقصة محاولته لاعتناق الإسلام؟ قال: لا أذكر. قلت له: إذن

---

١/ في حديث لسماحته مع آية الله العظمى السيد تقي القميّ دام ظلّه/ يوم الثلاثاء الموافق للحادي عشر من شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ.

فاسمعهمني، وهي موجودة في كتب التاريخ.

ذكروا أن الأعشى الكبير كان أحد فصحاء العرب السبعة في زمن مولانا رسول الله ﷺ وهو صاحب إحدى المعلقات السبع، وقد استشهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ببعض أشعار الأعشى في الخطبة الشقشقية.

كان الأعشى في نجد عندما سمع بخبر بعثة النبي ﷺ، فسمع آيات من القرآن الكريم فتأثر بها كثيراً لأنه كان فصيحاً، ففهم فصاحة القرآن وإعجازها، فصمم على أن يسلم. فجاء إلى مكة، وحينها كان النبي ﷺ والمسلمين في شعب أبي طالب في محاصرة قريش والمشركين. فحينما دخل الأعشى مكة لقيه أبو جهل وقال له: ما الذي أتى بك فالآن ليس موسم الحج؟ قال الأعشى: جئت لأدخل في دين محمد. ففزع أبو جهل وقال له: إن محمداً يحرم عليك الأطيبين: الزنا والخمر. قال: أما الزنا فلا حاجة لي فيه لأنني كبرت، وأما الخمر فلا صبر لي عنه، وسأنظر في ذلك سنة، فرجع إلى نجد فأتته المنية واخترم دون الإسلام<sup>١</sup>.

فقلت لذلك الأستاذ: أرجو أن لا يكون مصيرك كالأعشى. فضحك وانصرف. وفي الصباح الباكر من اليوم الثاني اتصل بي ذلك الأستاذ عبر الهاتف وقال: أين أنت؟ أريد اللقاء بك. قلت له: لدي موعد الآن مع أحد الأشخاص. قال: دعك من الموعد فلا بد أن أراك الآن ولو لدقائق. قلت له: حسناً تعال إلى المكان الفلاني. فالتقينا وذهبنا معاً إلى المسجد الحرام وكان مكتظاً بالزائرين لأنه كان موسم الحج. فقال لي: لنصعد معاً

---

١/ العقائد الجعفرية / للشيخ الطوسي / في ثبوت نبوة نبينا ﷺ.



إلى سطح المسجد. فصعدنا، فوقف باتجاه الكعبة وقال لي: اسمع ما سأقوله وقال هذه العبارة: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً ولياً لله. فقلت له: يوم أمس قلت بأنك ستفكر في الأمر لمدة سنة ثم بعدها تصمّم، فما عدا مما بدا؟

قال: لقد فكرت كثيراً ليلة أمس بقصة الأعشى ومصيره فلم أستطع النوم، لذلك غيرت رأيي.

إن أغلب الناس فطرتهم سليمة وليسوا بمعاندين، بل إنهم يتعرّضون إلى غسيل الدماغ، فإذا سعينا وقمنا بتعريفهم على الحق فإنهم سيهتدون. وقد اهتدى ذلك الأستاذ الجامعي إلى نور أهل البيت عليهم السلام متأثراً مما سمعه في جلسات مباحثته مع صديقنا الفاضل، وليس بتأثير قصة الأعشى.

(٢٤٥)

### مظاهرات بلا شروط وبلا قيود<sup>١</sup>

هل تجدون اليوم عند الحكومات التي تدعي بوجود الحرية في البلدان التي تحكمها أنها تسمح لشعوبها بالمظاهرات بدون شروط وحدود.

أمّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقبل ١٤٠٠ سنة قد سمح بالتظاهر ضده بدون أية قيود أو شروط، ومنها ما في القصة المعروفة التالية:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من مدرء ومسؤولي الدوائر الرسمية والمحلية في مدينة كربلاء المقدسة / ١١ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ.

بن علي عليه السلام أن ينادي في الناس لا صلاة (صلاة النافلة) في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي صاحوا: واعمره واعمره، فلما رجع الحسن إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين الناس يصيحون: واعمره واعمره، فقال أمير المؤمنين: قل لهم صلوا<sup>١</sup>.

إنّ الذين اعترضوا على أمير المؤمنين عليه السلام لم يكونوا يمثلون نسبة واحد بالألف من مجتمع الكوفة ولكن على رغم ذلك سمح لهم الإمام بالتظاهر والإعتراض وأمر بتركهم على ما يريدون. فهل تجدون نظير هذا في الدول المتحضرة والتي تدّعي بالحرية؟

(٢٤٦)

## معاناة العلماء الأعظم<sup>٢</sup>

أنقل لكم قصة سمعتها من المرحوم الحاج السيد علي شبر نقلها لي عن صاحب الجواهر (الشيخ محمد باقر النجفي رحمته الله) عبر واسطة واحدة فقط، وكان السيد علي شبر رحمته الله من المعمّرين، وقد التقى تلاميذ المرحوم صاحب الجواهر مرارا. فهو يروي عن أحدهم أنه قال له:  
كان الشيخ صاحب الجواهر يصرّ على الطلبة بالتصريح بما يرد في

١/ تهذيب الأحكام للطوسي / ج ٣ / ص ٧٠ / باب فضل شهر رمضان والصلاة فيه / ح ٣٠.  
٢/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥ هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥ هـ - رقم ٩).

أذهانهم من إشكالات في حلقة الدرس، ولهذا كانت حلقات درس المرحوم صاحب الجواهر جلسات بحث ومناقشة.

وفي إحدى الأيام أنهى الأستاذ (صاحب الجواهر) الدرس ولكن أياً من الطلاب لم يورد إشكالاً، فتعجب الأستاذ وقال: هل كان حديثي وحيماً منزلاً فلم يشكل عليه أحد؟

فقال الطلاب في جوابه: لقد كان البرغوث كثيراً أمس فلم نستطع المطالعة.

وكانت الحشرات وبخاصة البرغوث تكثر في أيام الصيف في كربلاء وأتذكر أنها كانت تغطي السماء في بعض الليالي وتتساقط في صفحات الكتاب بكثرة تمنع الطالب من المطالعة.

يضيف ناقل القصة، وهو أحد طلبة الشيخ صاحب الجواهر رحمته الله:

فقال الأستاذ: أجل لقد كان البرغوث كثيراً وكانت المطالعة عسيرة، ولكنني كنت مجبراً على التحضير، لأن دوري لا يقتصر على الاستماع مثلكم بل عليّ أن ألقى الدرس. ففكرت ما الذي أفعل، وتذكرت أنه توجد غرفة في السطح كنا اتخذناها مخزناً نضع فيه الأشياء التي لا نستخدمها، ففكرت بالذهاب لتلك الغرفة غير أنها كانت وسخة ويعلوها التراب لأنها كانت مهملة، ولذلك نزعنا ملابسنا واكلتفيت بإزار، فحملت مصباحاً ثم دخلت المخزن وأوصدت الباب لئلا تدخله البراغيث!

ولكن المشكلة أن الغرفة لم تكن نظيفة وكان الجو حاراً وهذا يعني أنها كانت موطناً للحشرات الأخرى والصراصير التي كانت تسرح وتمرح على ظهري

حقاً: إن ما ناله علماء التشيع الأعظم وما بلغوه من المنزلة كان بفضل  
تحملهم هذه الأتعاب والمشاق في سبيل طلب العلم.

(٢٤٧)

## مفتاح السعادة والفلاح<sup>١</sup>

كل أعمال الإنسان - حسنة كانت أو سيئة - تعود للإنسان نفسه، فإذا  
ظلم شخصاً فإنه سيلقى نتيجة ظلمه هذا في يوم ما، وتعود العواقب  
السلبية لظلمه عليه في هذه الدنيا.

كذلك الأعمال الحسنة للإنسان غير مستثناة من هذه القاعدة، وإن  
الإنسان سيشهد آثار وبركات أعماله الحسنة في هذه الدنيا أيضاً.

كان أخوان يعملان شريكين في الزراعة. في إحدى الأيام وبعد أن  
جمعا محصولهما وأفرغاه في ساحة الدار، استيقظ أكبرهما ليلاً وقال  
لنفسه: إني متزوج ومكتف، أما أخي فهو أحوج مني للمال لأنه أعزب.  
ثم قام وحوّل قسماً من محصوله إلى حصة أخيه وعاد إلى النوم.  
وبعد فترة استيقظ أخوه وحوّل قسماً من محصوله إلى محصول أخيه  
لأنه فكر في نفسه أنه أحوج إلى المال لأنه معيل. وعندما أصبح الصباح  
ووزن كل منهما سهمه ووزنا المجموع تعجبا لأنهما لاحظا أن وزن كل  
منهما مساو لوزن أخيه وأنه أكثر من المعتاد، أي أن مجموع المحصول  
حصلت فيه البركة فكان أكثر من المعتاد.

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من المعلمين من مدينة رباط كريم الإيرانية/ الثلاثاء السادس من صفر  
المظفر ١٤٢٧هـ.

إنّ هذه حقيقة غير مرئية ولكنها ثابتة ومحسوسة؛ فإنّ نتيجة أعمالنا - ولو بعد مضي سنين - ستعود إلينا، ولا يضيع أي عمل أو أي قول في هذه الدنيا. ومن هنا يجدر بنا جميعاً أن نعزم على أن لا يصدر منا إزاء الآخرين إلاّ عمل الخير وحبّ الخير. وأن نتصرّف مع الآخرين بالنحو الذي نحبّ أن يتصرّفوا معنا، واتخاذ قرار كهذا - خاصة في مرحلة الشباب - يبعث على سعادة الدنيا والآخرة.

حتى الذين لا يحسنون التعامل معنا، يجب أن نتعامل معهم بالحسنى وبالنحو الذي نحبّ أن نعامل به، وهذا هو مفتاح السعادة والفلاح.

(٢٤٨)

### مقام الخدمة في سبيل قضية سيد الشهداء<sup>١</sup>

كان لمرجع التشيع الكبير المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي زميل في المباحثات العلمية وهو السيد جعفر الشيرازي. وبعد وفاة الأخير نقل المرحوم السيد عبد الهادي الشيرازي قصّه عنه وهي ذات عبرة، حيث قال:

ذات ليلة رأيت مولانا الإمام سيد الشهداء ومولانا قمر بني هاشم عليهما السلام في عالم الرؤيا في الغرفة التي كنت أتباحث فيها مع السيد جعفر الشيرازي، فقال مولانا الإمام الحسين لأخيه العباس عليهما السلام: احذف اسم

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من العلماء والفضلاء وأساتذة الحوزة العلمية والمبلّغين من طهران وأصفهان وقم المقدسة يوم الأربعاء الموافق للخامس والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام ١٤٢٩هـ.

القارئ الفلاني من قائمة قراء المجالس الحسينية واكتب مكانه اسم السيد جعفر الشيرازي. فاستيقظت متعجباً ومندهشاً، وفي الصباح سألت من السيد جعفر الشيرازي: هل أصبحت قارئاً في المجالس الحسينية؟ قال: لا.

قال: فذكرت له ما رأيت في عالم الرؤيا، فبكينا، وقال السيد جعفر: ذهبت ليلة أمس - وكانت ليلة الأول من محرّم - إلى المرقد الطاهر لمولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأقدم تعازي له عليه السلام. وخلال رجوعي كنت أفكر في الحديث الشريف عن الأئمة الصادقين عليهم السلام: «من بكى (على الحسين) أو أبكى غيره ولو واحداً ضمنا له على الله الجنة، ومن لم يتأت له البكاء فتباكى فله الجنة»، فقلت في نفسي: الحمد لله حيث إني بكيت كثيراً على الإمام الحسين، ولكن ومع الأسف لم أوفق لحد الآن لإبكاء أحد عليه، لأنني لا أجيد قراءة التعزية في المجالس الحسينية. فصممت على أن أقرأ مجلس العزاء لعائلتي من أحد كتب المقاتل. فذهبت إلى الأصدقاء وسألتهم عن كتاب يروي قصة مقتل سيد الشهداء عليه السلام. فناولني أحدهم كتاب (جلاء العيون) للعلامة المجلسي، فأخذته وقرأت منه مجلس العزاء لزوجتي وأبنائي.

وذكر السيد عبد الهادي أنه أصرّ الكثير ممن كانوا حوله أن يعرفوا من هو ذلك القارئ الذي أمر الإمام الحسين عليه السلام بحذف اسمه من قائمة (قراء المجالس الحسينية). لكنه عليه السلام امتنع ولم يفش اسمه. وكان محققاً في ذلك.

(٢٤٩)

## مقام خدمة مولاتنا الزهراء<sup>١</sup>

ما يقارب ألف سنة بعد رحيل مولانا الرسول الأكرم ﷺ وتقريباً قبل مئتي سنة، ألف الشيخ الفقيه المحقق محمد حسن النجفي كتاباً في علم الفقه سمّاه (جواهر الكلام). وخلال هذه السنين ألف الكثير من الفقهاء كتباً في مجال الفقه، لكن أياً منهم لم يستطع أن يكتب كالجواهر. إن الذين لهم باع في الفقه يعرفون جيداً أن تأليف كتاب كـ(الجواهر) ليس أمراً سهلاً، بل هو أمر صعب وعسير جداً، بحيث لم يوفق له من بين الكثير من الفقهاء إلاّ فقيه واحد، لهذا قال بعض الفقهاء أن كتاب (جواهر الكلام) يعدّ معجزة.

لقد عاصر صاحب (جواهر الكلام) شخص كان اسمه الشيخ كاظم الأزري. ولم يكن الأزري عالماً ولا فقيهاً بل كان من الشعراء، وله قصيدة يبيّن فيها مناقب مولاتنا الزهراء ﷺ حيث يشير فيها إلى أن مولاتنا فاطمة الزهراء ﷺ هي محور عالم الوجود.

نقلوا عن الشيخ صاحب الجواهر أنه قال: لو أن الله تعالى يكتب ثواب تأليف (الجواهر) إلى الشيخ الأزري، ويكتب ثواب قصيدة الأزري إليّ فسأقبل بذلك وأرضى به.

هذا الأمر يبيّن الثواب والأجر العظيمين لمن يقوم بخدمة مولاتنا الصديقة الكبرى ﷺ. فالله تعالى جعل الزهراء ﷺ هي المحور في عالم

١/ من كلمة لسماحته بأعضاء (الهيئة الفاطمية الدينية) من مدينة أصفهان بمعية آية الله السيد موحّد حجّت الأبطحي دامت بركاته/يوم الجمعة الموافق للثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٤٣٠هـ.

الكون، كما ورد في حديث الكساء الشريف: «هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها».

لقد تحمّل صاحب الجواهر عناءً كثيراً في تأليف كتابه. فقد كتبوا في أحواله أنه كان قد نذر أن يكتب كل يوم مقداراً معيناً. وعندما توفي نجله وأخبروه بذلك وأرادوا تشييعه، طلب منهم أن يؤخروا التشييع. فجلس عند جنازة ابنه وكتب المقدار الذي كان قد نذر أن يكتبه كل يوم، ثم شارك بعدها في مراسم التشييع. وهذا يدل على ما كان لصاحب الجواهر من عزم راسخ وعلى الجهد الكثير الذي بذله وعلى العناء الذي تحمّله.

ومع كل هذا العناء الذي تحمّله صاحب الجواهر في تأليف كتابه النادر هذا نراه يصرّح بالرضا بأن يكتب له ثواب قصيدة الأُزري. وهذا يبيّن أن لخدمة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام مقاماً عظيماً جداً.

(٢٥٠)

## من آثار عدم الحضور في المجالس الحسينية

ذكر والدي المرحوم وقال:

في أيام شبابي كنت في مدينة سامراء وكانت المدرسة التي أدرس فيها تقيم مجلساً للعزاء في عشرة محرم من كل سنة وكان الطلاب يعطلون الدراسة في هذه الأيام ويصبّون جلّ اهتمامهم في إقامة مواكب

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية، وأئمة الجمعة والجماعة والمبليّين من محافظة أصفهان/ الأربعاء الموافق للسابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.



العزاء والمشاركة في المجالس. وفي أيام عاشوراء من إحدى السنين، تصوّر أحد الطلاب أن المطالعة والمباحثة قد تكون لها أهمية أكثر من المشاركة في مجالس العزاء، وظنّ في قرارة نفسه أنّ حضوره في مجالس العزاء وعدمه سيّان، فصمّم على أن ينتهز العطلة في عشرة محرم الأولى بالاهتمام بالمطالعة والمباحثة أكثر من اهتمامه بالمشاركة في العزاء. فكان يطالع ويتباحث وحده واقتصر حضوره في مجالس العزاء على مدة ارتقاء الخطيب المنبر. ولكن بعد أن انقضت العشرة الأولى من محرم أصيب بألم شديد في عينيه وطال به الألم لمدة عشرة أيام فحُرم على أثر ذلك من الحضور في حلقات الدروس.

(٢٥١)

### من أخلاق الجيش الإسلامي<sup>١</sup>

عندما أسّس النبي ﷺ دولته الكريمة في المدينة أثار عليه المشركون وكذلك اليهود والنصارى الحروب. فقد خاض ﷺ أكثر من ثمانين غزوة وسرية في أقل من عشر سنين. والملفت في هذه الحروب أن الضحايا من كلا الطرفين لم تتجاوز الألف وأربعمئة.

كما أنه ﷺ عندما كان يخوض الحرب للدفاع عن المسلمين كان يوصي أفراد الجيش الإسلامي بوصايا أخلاقية رائعة لا نظير لها. فقد ذكرت الروايات الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن النبي ﷺ كان

١/ من كلمة لسماحته بجمع من الطلاب الأفارقة مع عوائلهم / الاثنين الموافق للعشرين من شهر ربيع الأول ١٤٢٨هـ.

إذا بعث أميراً له على سرية أمره بتقوى الله ﷻ في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامة، ثم يقول: اغزوا بسم الله وفي سبيل الله تعالى، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا متبتلاً في شاهق، ولا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه و...»<sup>١</sup>.

هل عهدتم مثل هذا التعامل في حروب الماضي والحاضر؟

(٢٥٢)

## من أساليب التعذيب في سجن هارون العباسي<sup>٢</sup>

قبل قرون وسنين كان يكفي أن يشار إلى شخص ما أنه شيعي ليصبوا عليه العذاب صباً. فقد ذكر التاريخ:

إن محمد بن أبي عمير كان من خواص أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وذكرت الروايات الشريفة في حقّه تعابير، ليس جزافاً إن قلنا أنها جعلته في مقام سلمان المحمدي عليه السلام، ولعلّه يوم القيامة يتبيّن أن مقامه أعلى من مقام سلمان. هذا الصحابي الجليل سجنه هارون العباسي سبعة عشر عاماً، والله يعلم كم تعرّض إلى الأذى والعذاب من قبل جلاوزة هارون.

---

١/ بحار الأنوار/ ج ١٩/ باب ٨ نوادر الغزوات وجوامعها وما.../ ص ١٧٩/ ح ٢٧.  
٢/ من كلمة لسماحته بجمع من مسؤولي وموظفي «قناة سلام الفضائية»/ يوم الخميس الموافق للسابع عشر من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧هـ.

وذكر التاريخ عنه أمرين لم يذكرهما لغيره. فقد كان من المعمول لدى السلاطين أنهم ما كانوا يحضرون عمليات تعذيب الضحايا حتى لا تنسب لهم هذه المظالم. لكن هارون حضر بنفسه عندما جلدوا محمد بن أبي عمير بالسياط، هذا أولاً.

أما ثانياً فقد نقلوا في التاريخ أنه من جملة الأدوات التي كانت تستعمل لتعذيب السجناء خشبة كان طولها نصف متر وعرضها عشرون سانتيمتراً، وكانوا يجعلون فيها مسامير، وكانوا يعرّون السجين ويضربونه بهذا الخشبة. فكان بعض السجناء يغمى عليه بأول ضربة. وقد ضرب محمد بن أبي عمير بهذه الخشبة ألف ضربة.

(٢٥٣)

### من أساليب ضبط النفس<sup>١</sup>

لقد نُقل عن السيد البروجردي رحمته الله أنه نذر نذراً شرعياً في أيام شبابه إن صدرت منه إهانة لأحد يصوم سنة كاملة. وقيل إنه صام لذلك طيلة حياته سنة أو سنتين. ولا شك أنه الآن فرح بهذا النذر لأنه حال كثيراً دون أن يقع في أمر يُسخط الله تعالى؛ وهذا الأمر ليس يسيراً، خاصة بالنسبة لشخص كالسيد البروجردي فإنه لم يكن شخصاً عادياً منزوياً بل كان رجلاً كثيراً الاحتكاك بالناس، يؤمّ المصلين ويلتقيهم في المسجد ويلقي الدروس على الطلاب ويستمع لمشكلات الناس ويفتيهم، ومن ثم فإن

١/ من محاضرة (الرفعة والذلة بين الناس والنفس أو أهمية التوازن في النفس الإنسانية)/ أُلقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١هـ.

نجاحه في مهمّة ضبط نفسه في هذا المجال، وعدم صدور ما عزم على اجتنابه إلا نادراً، يشير إلى علو همّته وتوفيق الله تعالى له. فعلياً أن نتتهز الفرص لتربية أنفسنا وأن نقتدي في ذلك بمن سبقونا على هذا الطريق وحالفهم التوفيق الإلهي، وليس بالضرورة أن تكون تجاربنا متشابهة أو متطابقة مع تجاربهم، ولكن المهمّ السعي في تزكية النفس بالعزم والمثابرة بعد التوكّل على الله تعالى.

(٢٥٤)

### من الرسول على أئمة الكفر والمنافقين<sup>١</sup>

يروى أنه بعد رجوع النبي ﷺ من غزوة حنين - وقد نصره الله تعالى على المشركين بعد فتح مكّة - جاء بالغنائم فنزل بالجعرانة<sup>٢</sup> بمن معه من الناس وقسم ما أصاب من الغنائم في المؤلّفة قلوبهم من قريش وسائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير.

قال محمد بن إسحاق: فأعطى أبا سفيان بن حرب مئة بعير، ومعاوية ابنه مئة بعير، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى مئة بعير... قال: وغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح، حتى قال قائلهم: لقي الرجل أهله وبني عمّه ونحن أصحاب كلّ كريهة، فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار من ذلك، أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم، ثم أتاهم شبه المغضب يتبعه عليّ ﷺ حتى جلس وسطهم.

١/ من محاضرة (المدارة من طرق هداية الناس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

٢/ وهي ماء بين الطائف ومكّة، وهي إلى مكّة أقرب. انظر معجم البلدان للحموي: ج ٢، ص ١٤٢.

فقال: ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟... إلى أن قال: بل لو شئتم قلتم: جئتنا طريداً مكذباً فأويناك وصدقتنا، وجئتنا خائفاً فأمنك.

فارتفعت أصواتهم، وقام إليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه، ثم قالوا: رضينا عن الله وعن رسوله وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فأقسمها بين قومك إن شئت.

فقال: يامعشر الأنصار، أوجدتم في أنفسكم إذ قسمت مالا أتألف به قوماً ووكلتكم إلى إيمانكم، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم...؟!<sup>١</sup>.

لقد نبههم رسول الله ﷺ بما غفلوا عنه وذكرهم ما نسوه، وأعلمهم أن ما قام به من إعطاء المال الكثير لأولئك الناس وخصهم بالغنائم دون الأنصار إنما كان لغاية تأليف قلوبهم للإسلام، ولإظهار عظمة الإسلام لئلا يرى فقيراً قليل العطاء، ولكي يكسر حالة العداة فيهم فلا يعود أمثال أبي سفيان وابنه معاوية وغيرهما من المنافقين لتنفيذ مؤامرتهم ضد الإسلام، وفي الوقت نفسه استثار ﷺ عواطف الأنصار بقوله ألا ترضون أن يكون رسول الله في سهمكم.

١/ راجع أعلام الوري للطبرسي: ج ١، ص ٢٣٥ غزوة حنين.

(٢٥٥)

## من بركات إيمان وإخلاص الشيخ عباس القمّي<sup>١</sup>

في أحد الأيام؛ زرت المرجع الديني السيد المرعشي النجفي قُدِّسَتْ، فنقل لي قصة عن الشيخ عباس القمّي رَضِيَ اللهُ، فقال:

ذات يوم جاء الشيخ عباس القمّي إلى منزلنا، وكان يوماً حاراً، فذهبت لأحضر له كأساً من الزنجبيل، وحينما جئته به، رأيت أنني نسيت أن أضع فيه الملعقة ليخلطه قبل شربه، وحينما ذهبت مرة ثانية، تأخرت قليلاً، إذ قمت بغسل الملعقة التي كانت متسخة ولم يكن لدينا غيرها... وحينما عدت إليه رأيتَه يخلط الشراب بإصبعه. فبادرني إلى القول:

لا تظنني على عجلة لشرب الكأس، ولكنني تذكرت بأنني أكتب وأنقل روايات وأحاديث الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ، وظننت أن تكون البركة بإصبعي فيرتفع بها ما أشعر من الحمى.

وأضاف السيد المرعشي النجفي رَضِيَ اللهُ: وبعد هنيئة وضع الشيخ عباس القمّي يده على الأخرى وقال لي: لقد انقطعت الحمى!

إن الإيمان والإخلاص أمران مهمان للغاية، ولهما تأثيراتهما الكثيرة في الحياة الدنيا. فالمرحوم الشيخ عباس القمّي كانت له مؤلفات كثيرة جداً، ولكن الأشهر من بينها كان كتابه المسمّى «مفاتيح الجنان». وقد سُئِلَ قُدِّسَتْ عن السبب وراء شهرة هذا الكتاب من بين سائر الكتب،

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - رقم ١٢).

فأجاب:

لقد صرفت لدى تألّفي هذا الكتاب أقلّ الوقت، ولكنني أهديت ثوابه مخلصاً إلى السيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.  
كان من خصوصيات المرحوم الشيخ عباس القمّي أنه عاش طيلة عمره الشريف مجاوراً لمراقد المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، الأمر الذي لم يتسنّ لغيره من الصالحين.

(٢٥٦)

### من بركات خدمة سيدنا العباس<sup>١</sup>

عندما كنّا في مدينة كربلاء المقدسة، وذات يوم دهست سيارة قدم أحد أطفال أسرتنا فرضّت عظام قدمه، فسألت أحد الأصدقاء عن مجبر (مجبرجي) فأرشدني إلى حلاق كان يمتهن الجبارة أيضاً وهو الحاج طالب. فأخذت الطفل إليه، وبعد أن أكمل عمله سألته عن أجره عمله، فقال لي: إعطني ماشئت.

قلت له: لا أدري كم أعطيك. فكرّر قوله السابق، عندها قدّمت له مقداراً من المال وقلت له خذ ما تشاء، فكرّر قوله أيضاً، فأعطيته ديناراً، وكان الدينار حينها ذات قيمة شرائية عالية. وبعد أن أخذ الدينار قال لي: هذا الدينار سأتناصف به مع مولانا العباس عليه السلام. فسألته عن السبب، فقال:

---

١/ من إرشادات سماحته بعدد من الإخوة العاملين في القسم الإعلامي للروضتين الطاهرتين الحسينية والعباسية صلوات الله وسلامه على مشرفيهما/ يوم الأحد الموافق للثامن من شهر جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.

كان وضعي المالي ضعيفاً جداً حيث كنت في أكثر الأيام لا أستطيع شراء حتى رغيف واحد، فذهبت إلى زيارة مولانا العباس عليه السلام، وتوسّلت إلى الله تعالى به إن تحسّن وضعي المالي والمعيشي فأني سأتقاسم معه (أي مع العباس عليه السلام) كل ما يردني من الأموال. ففتح الله تعالى عليّ أبواب رزقه وفضله، والآن ولله الحمد أملك أربع دور وأربعة بساتين، ولدي أربع زوجات، وهذا المحلّ.

(٢٥٧)

### من بركات كتاب المراجعات<sup>١</sup>

هذه القصة تعود لأخوين عالمين أدركتهما وهما الشيخ أحمد أمين الأنطاكي والشيخ محمد مرعي الانطاكي عليه السلام. وكانت لي جلسات عديدة معهما، عاش هذان العالمان قبل أكثر من خمسين سنة، أي في حياة المرجع الديني آية الله العظمى البروجردي والعلامة الآية الكبرى السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام، فقد توفي المرحوم شرف الدين قبل بضع سنوات من وفاة المرجع البروجردي عليه السلام.

كان هذان الأخوان علماء غير شيعة يعيشان في قرى أطراف مدينة حلب. وشاء الله تعالى أن يقع بين يدي أحدهما نسخة من كتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين عليه السلام. ولم يكن الشخص إنساناً عادياً بل كان عالماً وإماماً في منطقته. وعندما طالع الكتاب دهش بما جاء فيه؛ فبدأ بمراجعة الكتب الأخرى للتأكد والمقارنة، فاكتشف أنّ كل ما جاء

---

١/ من محاضرة (المسؤولية اليوم).



في (المراجعات) صحيح ودقيق، فتحوّل على أثر ذلك إلى مذهب التشيع لآل البيت ﷺ ولكنه كتم إيمانه، فكان كما قال الله تعالى: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ»<sup>١</sup>.

ثم عرض الكتاب على أخيه، فرفض الأخ في البداية بشدة وقال - كما ورد في ما كتبه بعد ذلك - ومن هم الشيعة لأقرأ كتابهم؟ إن هؤلاء ليس عندهم مقال يعتدّ به جدير أن يقرأ، وما أشبهه. ولكن حبّ الإطلاع دفعه لتصفّحه في إحدى الليالي، وانتهى به المطاف إلى التشيع هو الآخر.

ثم تسرّب الخبر شيئاً فشيئاً إلى بعض المقرّبين من أتباعهما، واكتشف أمر تشييعهما وأصبح معلناً بعد فترة من الزمن.

وكانت تلك المنطقة تتمتع بحرية، أي لم يكن هذا الأمر يعرضهم للمحاسبة والبلاء، ولكن عندما انتهى الخبر إلى مسؤول رواتب العلماء وأئمة المساجد هناك قطع مرتبهما الشهري، وكان (٣٠٠) ليرة وهو مبلغ جيّد في تلك الأيام.

وكما هو معلوم أنّ علماء الشيعة طول التاريخ لا يتقاضون رواتبهم من الدولة بل يتمتعون باستقلالية من هذه الجهة أيضاً، لأنّ الأئمة الأطهار ﷺ هم الذين أمروا شيعتهم بدفع حقوقهم الشرعية إلى علماء الدين ليصرفوها في مجال التبليغ ويؤمنوا معاشهم في حدود الاقتصاد أيضاً عن هذا الطريق؛ لذلك فمهما مارست الحكومات عليهم من ضغوط وصبّت عليهم من ألوان العذاب يبقى مصدر رزقهم محفوظاً لا يستطيعون التأثير

عليه. أما الكثير من علماء المذاهب الأخرى فمرتبطون بالحكومات من هذه الجهة. ولذلك بقي هذان العالمان حائرين لا يدريان ما يصنعان؟ فمن جهة لا يريدان الرجوع عن مذهب الحق، ومن جهة أخرى أصبح أمرهما مكشوفاً لا يمكنهما إنكاره؟ لذلك ذهبنا إلى المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين وشرحا له القضية، فكتب ﷺ رسالة إلى المرحوم السيد البروجردي - وكانا قد تتلمذا معاً على المرحوم الآخوند في النجف الأشرف - شرح له فيها قضية هذين العالمين وأوصاه بهما.

فكلف السيد البروجردي شخصاً أن يعطيتهما نفس المبلغ الذي كانا يتقاضيانه كل شهر سابقاً، وهكذا تم تأمين معاشهما، واستمرراً على هذه الحال حتى وفاة السيد البروجردي، حيث انشغلا بالتبليغ والهداية في منطقتيهما، ولم تعترضهما الحكومة آنذاك بل اكتفت بقطع مرتبيهما.

لقد التقيت هذين العالمين بعد وفاة السيد البروجردي فقلا لي:

لقد اهتدى على يدينا منذ الفترة التي اهتدينا فيها حتى اليوم الذي قطعت فيه الحكومة مرتبنا أكثر من ألف شخص. أما مجموع الذين اهتدوا بعد سنوات من ذلك التاريخ فقد زاد عددهم خمسة آلاف، لأنهم بدأوا بممارسة التبليغ إلى مذهب أهل البيت بصورة علنية، وكانت الأرضية مهيأة لهما، والساحة خالية، إلى حد ما.

بعد وفاة المرحوم البروجردي بدءا بالتنقل إلى إيران والعراق والخليج، وكانت للقاءاتهما ثمرات مهمة؛ لأنهما كانا ينقلان قصتهما من جهة ومن جهة أخرى صارا يحتكّان بسائر علماء الشيعة وخطباء الشيعة وتجار الشيعة ومنتقفي الشيعة، وهكذا من غير الشيعة.

وعندما التقى الشيخ أحمد أمين (وهو الأخ الأكبر) بالمرحوم الأخ آية

الله العظمى السيد محمد الشيرازي أعلى الله درجاته، رغبه بأن يكتب قصة تشييعه. وقال: إن قصتي مفصلة جداً. فقال له الأخ: ليس بالضرورة أن يكون الكتاب استدلالياً فيه بحث علمي مفصل، بل يكفي أن يكون قصصياً وإن تخللته استدلالات بسيطة وقليلة. فبدأ به، وألف كتيباً في حوالي ستين صفحة، وطبعه في نفس الأيام باسم: (في طريقي إلى التشييع) وكان كتيباً جميلاً حقاً، لأنه كتبه بأسلوب قصصي جميل ضمّنه استدلالات مختصرة.

ثم ألف أخوه (الشيخ محمد مرعي) كتاباً مفصلاً بعد ذلك، طبع بعد سنوات، سمّاه: (لماذا اخترت مذهب أهل البيت) وقد طبع الكتابان مراراً.

ووفقاً بعد ذلك لهداية كثير من الناس وإعداد كثير من الطلبة والمبلغين في هذا المجال، ويعلم الله كم بلغ عدد الذين اهتدى بسببهم منذ ذلك التاريخ حتى وفاتهما وبعد ذلك أيضاً حتى يومنا هذا، وسيتواصل ذلك في المستقبل بإذن الله تعالى.

أقول: كل ذلك يعود إلى كتاب واحد، هو كتاب (المراجعات)، وهذا يكشف عن أهمية الكتابة والتأليف وبذل الجهد في طريق الهداية والتبليغ وعدم اليأس في هذا المجال أبداً. قد لا يؤثر مئة كتاب، ولكن الكتاب الذي يؤثر هو على كل حال، واحد من هذه الكتب.

(٢٥٨)

## من بركات موسوعة (الغدير)<sup>١</sup>

قبل زهاء قرن كان يعيش طالب، درس جيداً وبذل جهداً كبيراً وكان من أهل التقوى، فاستطاع أن يؤلف موسوعة «الغدير» وهو العلامة الأميني رحمه الله.

لقد مرض المرحوم الأميني قبل وفاته، وكان يرقد في المستشفى وفي تلك الأيام اتفقت لي الحادثة التي سأرويها لكم، وهي أن شخصاً جاءني من فلسطين وكان شيعياً، فسألته: من أية منطقة شيعية في فلسطين تكون؟

فقال لي: لا يوجد شيعي في منطقتنا بل كلهم ليسوا من الشيعة.

سألته ثانية: وماذا عن أقربائك، هل فيهم شيعي؟

فقال: لا يوجد بينهم شيعي سواي، وأنا أيضاً لم أكن شيعياً ولا كنت مسلماً فيما مضى. فسألته عن سبب إسلامه وتشيعه، فقال:

كنت ذاهباً إلى أوروبا للدراسة فزرت أحد أصدقائي في بيته يوماً ما، وعندما ذهب إلى المطبخ ليأتي بالشاي أو بشيء يقدمه لي، وقع نظري على موسوعة في مكتبته تحمل اسم «الغدير»، فسألت صديقي عندما قدم وقلت له: هل أنت شيعي؟

قال: نعم، قلت له: ولم لم تخبرني من قبل؟

قال: لم تحن الفرصة. فقلت له: مهما يمكن من أمر فإني أطلب منك

---

١/ من إرشادات سماحته بطلاب مدرسة دار الحكمة للعلوم الدينية من مدينة إصفهان / ذو الحجة الحرام ١٤٢٥هـ.

أحد أجزاء هذه الموسوعة للمطالعة فأعطاني الجزء الأول، فقرأته من أوله حتى أتيت آخره فشدتني كثيراً وطلبت منه سائر الأجزاء، وبعد أن قرأتها كلها أصبحت مسلماً شيعياً.

كان العلامة الأميني حينها راقداً في المستشفى ومات بعد أيام، ولكن بقي كتابه وسيبقى يستفيد منه الناس، وما أكثر الذين تشيّعوا بسببه. ونحن أيضاً ينبغي أن نكون كالعلامة الأميني وهذا يتطلب أمرين:

الأول: السعي والجدّ فلا نهدر أوقاتنا، بل نستفيد من أصغر فرصة.

الثاني: أن نعزم على محاسبة أنفسنا كل يوم، فننظر في ما قمنا به خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية.

(٢٥٩)

### من تُكره مجالسته؟<sup>١</sup>

بعض الأشخاص مثقفين كانوا أو أميين، وشيوخاً أو شباباً، عندما يجالسهم المرء يتجنب الكلام معهم بدقّة أو أن يفصح عن كل ما في قلبه مخافة أن يستغلّوها في الطعن به أو التشهير به. ومثل هؤلاء الأشخاص يحتاط منهم أكثر الناس ويتجنبون الحضور في مجالسهم أو في مجالس يحضرون فيها.

قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عَائِشَةَ إِذْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ. فَقَامَتْ

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الحاجّات والحجّاج أعضاء حملة (المعراج) من السويد والنرويج وهولندا/ الخميس الموافق للخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٨هـ.

عائشةُ فَدَخَلَتِ الْبَيْتَ وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلرَّجُلِ. فَلَمَّا دَخَلَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ  
بِوَجْهِهِ وَبَشَّرَهُ إِلَيْهِ يُحَدِّثُهُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا أَنْتَ تَذَكُرُ هَذَا الرَّجُلَ بِمَا ذَكَرْتَهُ بِهِ إِذْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ  
وَبَشَّرَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكْرَهُ  
مُجَالَسَتَهُ لِفُحْشِهِ!.

(٢٦٠)

## من تواضع السيد الوالد<sup>٢</sup>

لقد تلمذ المرحوم والدي قُدْسٌ عند خاله الشيخ محمد تقوي  
الشيرازي قُدْسٌ، وبعد وفاة خاله انتقل إلى النجف الأشرف وحضر عند  
جملة من العلماء منهم الميرزا النائيني قُدْسٌ.

وعندما أصدر الوالد رسالته العملية استجابة لإصرار بعض مقلديه،  
تعجب بعض علماء النجف الأشرف ممن كان يحضر درس الميرزا  
النائيني أيضاً، فعندما رأى رسالة السيد الوالد قال: لم نكن نتصور أن هذا  
الشخص عالم، فقد كنا نراه يحضر درس الميرزا النائيني يوماً ولكنه لم  
يكن يتكلم بشيء من أوّل الدرس حتى آخره، بل كان يجلس ويستمع  
فقط، فكنا نتصوره أحد قراء القرآن على القبور وقد آثر أن يحضر  
الدرس للتبرك مثلاً، فكيف استطاع أن يضبط نفسه كل هذه المدة ولم  
يظهر شخصيته العلمية مع أنه كان في مستوى المراجع!

١/ أصول الكافي / ج ٢ / باب من يتقي شره / ص ٣٢٦ / ح ١.

٢/ من محاضرة (العلم نور) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

(٢٦١)

### من ثمرات طيب المخالقة<sup>١</sup>

لقد رأيت شخصين لكلٍ منهما قصة، إذ ابتلي كلٌ منهما بمشكلة مالية، فكان الأول مختلفاً مع شخص على نسبة حصته من أرض يتنازعان فيها، فكان يدعى أن نسبه ٨٠٪ في حين كان لا يقر له خصمه بأكثر من ٤٠٪، وكان لكلٍ منهما أدلته وشواهد، فكان الأول يتظاهر بحسن المخالقة ويقول: رغم ثقتي بكسبي للدعوى - فيما لو ترفعنا للمحكمة - إلا أنني لا أقوم بذلك لأن الترافع ليس من شأني، كما أنني لا أريد تعريض غريمي للهزيمة القضائية. ولكن هذا الشخص نفسه أصيب على أثر هذا الخلاف بانهيار أعصابه وهو ما أدى إلى إصابته بالسكتة القلبية ومات على أثرها، وما ذلك إلا لأنه كان يتصنع ويتظاهر بحسن السلوك وعدم الاكتراث، ولم تكن مخالفته نابعة من الداخل حتى أجهد نفسه وأتلف أعصابه.

أما الشخص الثاني الذي له قصة مشابهة، فكان مثلاً حقيقياً لمن لا يكثرث بالنواحي المادية، وكان طيب المخالقة مع الناس، وذلك لأنه عندما أُخبر بأن بيته قد صودر، لم يكثرث؛ وقال: إن الأمر ليس من شأنه أن يقلقني بالمستوى الذي يمكن أن يسوء فيه خلقي مع الناس، بل لا يمكنه أن يؤخرني حتى عن موعد نومي الليلة.

لعل من عمدة الأسباب في تفاوت سلوك الشخصين المذكورين، هو

---

١/ من محاضرة (طيب المخالقة والسبق إلى الفضيلة) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق/ ألقاها سماحته في ١٦ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ.

أن أحدهما لم يكلف نفسه عناء ترويض ذاته وتأديبها وتعويدها على الصلاح الحقيقي، بينما الثاني - كما بدا من سلوكه - كان أكبر همّه صقل شخصيته من خلال تهذيب نفسه بالقدر الذي يجعلها طيعة لأمر بارئها سبحانه وتعالى.

إذن يتبين من ذلك أن طيب المخالفة يتفجع بها صاحبها قبل أي شخص آخر، سواء على صعيد الدنيا أو الآخرة.

(٢٦٢)

### مَنْ جَدَّ وَجَدَ وَمَنْ زَرَعَ حَصَدًا

مما ورد في سيرة المرحوم الشيخ عباس القمي - مؤلف كتاب مفاتيح الجنان - في الفترة التي كان في مدينة قم المقدسة بعد أن انتقل إليها من مدينة مشهد المقدسة، أنه كثيراً ما كان يذهب إلى طهران من أجل اقتناء الكتب، وذلك لأنه لم تكن في مدينة قم في تلك الأيام المكتبات الكبيرة ولم يجد الشيخ رحمته ضالته غالباً فيها.

وحيث إن الشيخ كان فقيراً وكان يجمع فلسفاً وفلسياً ليستطيع بها شراء الكتب، فإنه كان يسافر إلى طهران ماشياً ويعود ماشياً لكي يوفر بذلك المال ليتمكنه شراء أكبر عدد ممكن من الكتب!

ولم تكن الطراق آنذاك آمنة عادة فكان السفر محفوفاً بمشاكله الخاصة، ولهذا ربما استغرقت سفرة الشيخ إلى طهران عدة أيام.

---

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٥هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٥هـ - الليلة الثالثة).



ولكنه كان يتحمّل كل تلك الأعباء لكي يمكنه أن يشتري عدداً أكبر من الكتب تمكّنه من الخدمة أكثر. فهذه الجهود والمعاناة هي التي صنعت الشيخ عباس القمي رحمه الله.  
 والله درّ القائل: من جدّ وجد ومن زرع حصد.

(٢٦٣)

### من خصائص الحائر الحسيني<sup>١</sup>

جاء في الروايات الشريفة عن أبي هاشم الجعفري أنه قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد [الإمام الهادي] عليه السلام وهو محمووم عليل، فقال لي: يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحائر يدعوا الله لي. فخرجت من عنده، فاستقبلني علي بن بلال، فأعلمته ما قال لي وسألته أن يكون الرجل الذي يخرج. فقال: السمع والطاعة ولكنني أقول إنه (أي الإمام الهادي) أفضل من الحائر إذ كان بمنزلة من في الحائر، ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر؟ فأعلمته عليه السلام ما قال، فقال لي: قل له: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن الله تعالى بقاعاً يحب أن يُدعى فيها فيستجيب لمن دعا، والحائر منها<sup>٢</sup>.

١/ من توجيهات سماحته بجمع من النشطاء في المجال الديني والثقافي، ورؤساء المواكب الحسينية، والهيئات الدينية، ومسؤولي الحسينية الكربلائية من محافظة أصفهان/ يوم الخميس الموافق للربيع والعشرين من شهر شوال المكرّم ١٤٢٧.  
 ٢/ مستدرک الوسائل/ ج ١٠/ باب ٥٩ استحباب الإكثار من الدعاء وطلب الحوائج عند قبر

(٢٦٤)

## من خصائص الشيخ المفيد<sup>١</sup>

إنَّ الشيخ المفيد قدس سره كان يسكن في بغداد، وكانت نسبة أتباع أهل البيت عليهم السلام في بغداد حين ذاك قرابة عشرة بالمئة، وكان الشيخ المفيد أعلم أهل زمانه حتى ذاع صيته في العراق كلّه، فكان الكثير من العلماء يحضرون عنده ويتباحثون معه حول أمور عديدة وبالأخص حول الإمامة، واستبصر بنور أهل البيت عليهم السلام على يديه كثير من علماء العامة.

ذكروا أنه ذات مرة جاءه عدد من علماء العامة من إحدى مدن العراق، وطلبوا منه أن يعيّن لهم وقتاً لمناظرة علمية. فقال لهم: حالياً أعتذر عن ذلك لأنه لدي مواعيد لمباحثات علمية مع آخرين، فيمكنكم أن تأتوني بعد خمسة أيام.

قالوا: نحن لم نأتي إلى بغداد إلاّ للأمر الذي ذكرناه لك، ولا نستطيع البقاء فيها لخمسّة أيام.

قال: إذا تعالوا غداً قبل أذان الصبح بساعتين، فأنا في هذا الوقت فقط لدي فسحة.

إن الموعد الذي عيّنهُ الشيخ المفيد لأولئك العلماء يبيّن مدى سعيه قدس سره في نشر معارف أهل البيت عليهم السلام وانشغاله في الفعاليات العلمية، فمن الجدير بطلاب العلم أن يقتدوا به عليه السلام.

---

الحسين عليه السلام / ص ٣٤٦ / ح ٣.

١ / من إرشادات سماحته بجمع من الإخوة الباكستانيين طلاب الحوزة العلمية من مدينة مشهد المقدسة / الثلاثاء الموافق للربيع عشر من شهر جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ.

(٢٦٥)

### من دلائل الإخلاص<sup>١</sup>

كتب أحد العلماء كتاباً، وعرف به أحد زملائه، فاستعاره منه، فأعاره إياه، وبعد مدة سأله عنه فقال: ما زلت أستفيد منه. ثم سأله بعد فترة فقال: لقد ضاع. ثم علم بعد ذلك أنه قد طبعه باسمه.

يقول العالم الصاحب الأصلي للكتاب: ففرحت كثيراً لأن هذا الكتاب نشر ليستفيد منه الآخرون وإن لم ينشر باسمي، ولم يبح باسم زميله الذي نسب الكتاب إلى نفسه ولا إلى اسم الكتاب حتى وفاته. وهذا دليل على إخلاصه ﷺ.

(٢٦٦)

### من سبل الهداية<sup>٢</sup>

إن الشيخ محمد اسماعيلي أحد العلماء الشيعة في باكستان. وكان هذا الرجل يذهب إلى الحج عن طريق الكويت على رأس قافلة أغلب أعضائها من الشباب والشابات، وكان يرجع إلى باكستان أيضاً عن الطريق نفسه، وقد التقيت به في الفترة التي كنا فيها بالكويت.

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الطلبة والمبلفين ومدرسي الحوزة العلمية في إصفهان / شوال المكرّم ١٤٢٥ هـ.

٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠ هـ / الليلة الثالثة عشرة.

هذا الشخص قال لي: لدي برنامج سنوي وهو أنني أقوم بتسجيل أسماء النساء من أتباع أهل البيت عليهم السلام والرجال من أهل العامة الراغبين بالزواج، ثم أقوم بتزويجهم وذلك بالتنسيق مع عوائلهم وإعلامهم بالأمر. وبعد تزويجهم آخذهم معي إلى الحج، ولا نرجع من الحج إلا وقد اهتدى إلى نور أهل البيت كل من معي من الرجال. ففي موسم الحج وبالتعاون مع الزوجات أقوم أنا بالمباحثة والحديث مع الرجال، وأثبت لهم بالأدلة والبراهين حقانية مذهب الشيعة. وقد وفقت في هذا العمل والحمد لله، فإنه ما صادف أن رجعت إلى باكستان دون أن يهتدي جميع الرجال.

لكن ومن المؤسف والمؤلم أن هذا الشخص الفاضل تم اغتياله قبل عشرين سنة في باكستان.

(٢٦٧)

### من شروط رضا الإمام عنا<sup>١</sup>

كان الشيخ محمد طه نجف، أحد كبار فقهاء الشيعة ومراجع التقليد في أوائل القرن السابق (الرابع عشر الهجري)، وقد تلمذ على الشيخ الأنصاري ومن بعده تلمذ هو ومجموعة زملاء له - منهم الآخوند الخراساني - على المجدد الشيرازي، وصاروا كلهم مراجع، وبقي الشيخ

---

١/ من محاضرة (إصلاح كل أنواع العيوب) وهي من (محاضرات في شرح دعاء مكارم الأخلاق)، ألقاها سماحته بتاريخ ١١ شعبان عام ١٤٢١ للهجرة.

محمد طه نجف مرجعاً للتقليد حتى وفاته حيث انتقلت المرجعية بعد ذلك إلى الأخوند الخراساني.

فقد الشيخ نجف بصره أواخر عمره، وله قصةٌ أذكرها باختصار؛ لأن على طالب العلم الديني - بل الإنسان المؤمن عموماً - أن يستلهم الدروس من قصص هؤلاء الأعظم، وينظر هل سيتخذ الموقف المشابه لمواقفهم إن عرضت له حالة مماثلة أم لا.

يقول الشيخ: بدر في ذهني يوماً تساؤل مفاده: كيف أضمن أن يكون كل ما أقوم به من أعمال مطابقاً للموازن الشرعية الواقعية؟ وكان الشيخ حينذاك مرجعاً للتقليد والفتوى والحلّ والفصل وقبض الأموال ودفعها ونصب المتولّين في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ولاشكّ أن الشيخ كان يراعي في تلك الأعمال الموازين الشرعية وكان محتاطاً فيها، وكانت صحيحة حسب ما تقوده الأدلّة، ولكنه كان يخشى أن تنكشف له بعد الموت أنّ بعضها كان باطلاً بسبب قصوره، وإن كان معذوراً لأنه لم يكن مقصراً في استفراغ الجهد للوصول إلى وظيفته الشرعية وتكليفه.

يقول الشيخ: كنت أخشى مثلاً أنني أعطيت ما لزيد لعمره، أو حكمت بوقفية ملك وحرمت أصحابها منه - ولم يكن كذلك مثلاً - أو العكس، فستطول حسرتي، فماذا ينبغي لي أن أعمل لكي أتخلص من هذه المشكلة؟ وفكرت مع من أطرح هذه القضية؟ هل أطرحها على بعض العلماء الأتقياء الزهّاد الموجودين في النجف الأشرف؟ ولكنني أجبت نفسي بالقول إن أيّاً منهم لا يشفي غليلي لأنه مثلي يعرف نفس الأدلّة المتداولة التي أعرفها وهي الكتاب والسنة والعقل والإجماع، ولو طرحت

إشكالي على أيّ منهم لأجابني بالجواب الذي أعرفه أيضاً: وهو أن الواجب استفراغ الجهد وأن أحكامنا ظنيّة و....

فقررت التوسّل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومرّت مدة طويلة لم تنقطع توسّلاتي بالإمام عليه السلام ولكنني لم أحصل على نتيجة وجواب، حتى بصورة غير مباشرة كأن يحصل في داخلي نور أو التفت إلى شيء، أو أحد فأفهم أن أعمالي صحيحة فأطمئن، أم ليست بصحيحة فأتوقّف. ولكنني لم أقطع الأمل من الإمام فتوسّلت للمرة الثانية والثالثة والعاشرية والعشرين والخمسين والمئة... ولا نتيجة؟

وقلت مع نفسي: لعلّ هناك مصلحة في التأخير فلا ينبغي أن أياس بل اللازم أن أوصل الدعاء والإلحاح في الطلب، وبقيت على ذلك زماناً حتى أصبت بلوعة في أحد الأيام وكنت في روضة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند ضريحه المقدّس، فخاطبته عاتباً: سيدي لقد طال توسّلي بكم ولم تجيبوني، وأنا لم أطلب منكم المال لأنني تعلّمت من رواياتكم أن من يريد شيئاً فعليه أن يطلبه من مظانّه وعلى طالب المال أن يتاجر ويكتسب.

ولم أطلب العلم الظاهري فإنني أعرف أن جوابكم لمسألتي حسب العلم الظاهري هو أن عليك أن تذهب وتعلّم حتى تزداد علماً. ولم أطلب منكم شفاء مرض في بدني لترشدوني إلى طبيب يعالجني أو تمنّوا علي بالشفاء، إن لي حاجة لا يستطيع قضاءها إلا أنتم أهل البيت، فلقد أفنيت عمري على أعتابكم، أدرس أحاديثكم، واليوم تمرّ عليّ ثلاث سنوات أطلب منكم جواباً لسؤالي وأريد أن أعرف أنني مرضيٌّ عندكم أم لا، فلماذا لا أحصل على جواب منكم.

يقول الشيخ: وانفعلت كثيراً حتى لقد أصابتنني حمى شديدة وعدت إلى البيت ولم أستطع تناول العشاء، وكنت ما زلت - رغم إحساسي بالمرض والإعياء - أعيش حالة التضرع والتوسل إلى الله تعالى وكان دعائي يخرج من القلب وليس من اللسان، حتى غلبني النوم، فرأيت في عالم الرؤيا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي: أطلب حاجتك من ابني المهدي عليه السلام.

يقول الشيخ: فاستيقظت وتذكرت أنه كان ينبغي لي من البداية أن أتوجه بحاجتي إلى الإمام المهدي عليه السلام لأنه إمام عصرنا، فتوجهت إليه بالزيارة والدعاء، ولم تمرّ عليّ ثلاثة أيام حتى حضر عندي شخص أدركت بعد ذهابه أنه إمامي الحجّة عليه السلام، سألني أسئلة فأجبتة عليها، ثم التفت إليّ وقال: أنت «مرضيّ عندنا».

صحيح إن الشيخ كان معذوراً لأنه لم يكن مقصراً، ولكن هل يُعطى المعذور ما يُعطى البصير العارف المطيع الممثل من الدرجات؟! فإذا كان الشيخ محمد طه نجف قد بلغ درجة بحيث تشرف بلقاء الإمام عليه السلام وسمع منه هذا الكلام، فعلينا أن نراجع أنفسنا لئلا نكون مبتلين بخصال نعاب عليها فتحول بيننا وبين درجة القرب من الإمام المهدي عليه السلام.

فربّ خصال معيبة فينا ولا نعلم بها أو نعلم بوجودها ولكن لا نعلم أنها معيبة، نسأل الله تعالى أن يخلّصنا منها، وأن نكون - قبل ذلك - أهلاً لإجابة الدعاء؛ لأن هناك شروطاً كثيرة لا بدّ أن تتوفر في الداعي حتى يكون أهلاً لأن تستجاب دعوته، وقد عدّ السيد ابن طاووس ستة عشر شرطاً لاستجابة الدعاء؛ فربّ شخص لا توجد مصلحة في إجابة دعوته.

(٢٦٨)

## من عوامل انكشاف السريرة<sup>١</sup>

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] عليه السلام يقول: كَانَ عَلِيٌّ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنٌ فَقِيرٌ شَدِيدُ الْحَاجَةِ مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ وَكَانَ مُلَازِمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا لَا يَفْقِدُهُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِقُّ لَهُ وَيَنْظُرُ إِلَى حَاجَتِهِ وَغُرْبَتِهِ فَيَقُولُ: يَا سَعْدُ لَوْ قَدْ جَاءَنِي شَيْءٌ لِأَغْنِيَتِكَ. فَأَبْطَأَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاشْتَدَّ غَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَعْدٍ، فَعَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَمِّهِ لِسَعْدٍ، فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ عليه السلام وَمَعَهُ دَرَاهِمَانِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَ مَا قَدْ دَخَلَكَ مِنَ الْغَمِّ لِسَعْدٍ، أَفَتَحِبُّ أَنْ تُغْنِيَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: فَهَآكَ هَذَيْنِ الدَّرَاهِمَيْنِ فَأَعْطَهُمَا إِيَّاهُ وَمُرَّهُ أَنْ يَتَّجَرَ بِهِمَا.

فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ وَسَعْدٌ قَائِمٌ عَلَى بَابِ حُجْرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا سَعْدُ أَتُحْسِنُ التَّجَارَةَ؟ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ مَالًا أَتَّجِرُ بِهِ. فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ الدَّرَاهِمَيْنِ وَقَالَ لَهُ: اتَّجِرْ بِهِمَا وَتَصَرَّفْ لِرِزْقِ اللَّهِ.

فَأَخَذَهُمَا سَعْدٌ وَمَضَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَلَّى مَعَهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُمْ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ فَقَدْ كُنْتُ بِحَالِكَ مُعْتَمًا يَا سَعْدُ.

فَأَقْبَلَ سَعْدٌ لَا يَشْتَرِي بِدَرَاهِمٍ شَيْئًا إِلَّا بَاعَهُ بِدَرَاهِمَيْنِ وَلَا يَشْتَرِي شَيْئًا بِدَرَاهِمَيْنِ إِلَّا بَاعَهُ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ. فَأَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ، فَكَثُرَ مَتَاعُهُ وَمَالُهُ وَعَظُمَتِ تِجَارَتُهُ، فَاتَّخَذَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَوْضِعًا وَجَلَسَ فِيهِ

١/ من محاضرة (حسن السيرة وقوة الشخصية) // أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْمَحَاضِرَةُ فِي ٢٤ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٠ هـ.



فَجَمَعَ تِجَارَتَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ بِلَالٌ لِلصَّلَاةِ يَخْرُجُ  
وَسَعْدٌ مَشْغُولٌ بِالدُّنْيَا لَمْ يَتَطَهَّرْ وَلَمْ يَتَهَيَّأْ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ أَنْ يَتَشَاغَلَ  
بِالدُّنْيَا، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: يَا سَعْدُ شَغَلَتْكَ الدُّنْيَا عَنِ الصَّلَاةِ؟ فَكَانَ  
يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ؟ أَضَيِّعُ مَالِي؟ هَذَا رَجُلٌ قَدْ بَعَثَهُ فَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَوْفِيَ مِنْهُ،  
وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ فَأُرِيدُ أَنْ أُوفِيَهُ.

فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ سَعْدٍ غَمٌّ أَشَدُّ مِنْ غَمِّهِ بِفَقْرِهِ.

فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَ غَمَّكَ بِسَعْدٍ،  
فَأَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ حَالُهُ الْأَوْلَى أَوْ حَالُهُ هَذِهِ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جِبْرِئِيلُ  
بَلْ حَالُهُ الْأَوْلَى. قَدْ أَذْهَبَتْ دُنْيَاهُ بِأَخْرَتِهِ.

فَقَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ ﷺ: إِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالَ فِتْنَةٌ وَمَشْغَلَةٌ عَنِ الْآخِرَةِ،  
قُلْ لِسَعْدٍ: يَرُدُّ عَلَيْكَ الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ دَفَعْتَهُمَا إِلَيْهِ، فَإِنَّ أَمْرَهُ سَيَصِيرُ إِلَى  
الْحَالَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَوْلًا.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَرَّ بِسَعْدٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَعْدُ أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ  
الدَّرْهَمَيْنِ اللَّذَيْنِ أَعْطَيْتُكَهُمَا؟

فَقَالَ سَعْدٌ: بَلَى وَمَائَتَيْنِ.

فَقَالَ لَهُ ﷺ: لَسْتُ أُرِيدُ مِنْكَ يَا سَعْدُ إِلَّا الدَّرْهَمَيْنِ.

فَأَعْطَاهُ سَعْدٌ دَرَاهِمَيْنِ، فَأَذْبَرَتِ الدُّنْيَا عَلَى سَعْدٍ حَتَّى ذَهَبَ مَا كَانَ  
جَمَعَ وَعَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا.

وهكذا يتضح أن من الممكن انكشاف السريرة عبر عوامل وحالات  
عديدة، كالمال والشهرة والعلم والذرية والمنصب والغضب والأمانة.

وعليه فإن تأكد المرء من طوية سيرته ومدى معرفته لمستوى حسنها أو قبحها يمكنه من انتخاب السلوك الأمثل لسيرته بين الناس لتحاشي أي خسارة أو فضيحة من جهة، وضمان أكبر قدر ممكن من الثقة والاعتداد بنفسه من جهة أخرى.

فحريّ بالإنسان المؤمن أن يجاهد نفسه حق الجهاد لتحسين سيرته وصقلها وفق الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية، لكي يعلم حقيقتها وما ترمي إليه، فيتفادى السقوط، ويضمن النجاح.

(٢٦٩)

### من كرامات العلماء<sup>١</sup>

كان الشيخ محمد رضا الأصفهاني من طلاب المرحوم الآخوند الخراساني قدس سره في مدينة النجف، وبعد وفاة الآخوند جاء إلى مدينة قم المقدسة وشرع بتدريس كتاب الكفاية. وقد نقل العديد من الفضلاء عنه كرامات عديدة، منها ما نقله أحدهم عن لسان الشيخ الإصفهاني وهي:

في إحدى أيام شهر رمضان المبارك حيث صادف وقوعه في فصل الصيف ذهبت بعد الزوال إلى زيارة المرقد الطاهر لمولانا الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام. ولدى وصولي للمرقد رأيت أن عدد الحاضرين في الصحن الشريف لا يتجاوز العشرة لشدة الحرّ. فوقفتم أمام الضريح الطاهر وبدأت بقراءة زيارة (أمين الله)، وتفاعلت شديداً مع عبارات

---

١/ من حديث لسماحته يجمع من العلماء وفضلاء الحوزة العلمية والشخصيات في ليالي شهر رمضان

الزيارة، رغم أنني كنت متعباً وجائعاً وعطشان جداً. وعندما وصلت إلى عبارة (وموائد المستطعمين مُعدّة) رأيت أمامي مائدة واسعة وفيها أطيب الأطعمة والأشربة وأنا جالس آكل منها، فعلمت أنني في عالم المكاشفة. وبعد لحظات رجعت إلى حالتي الأولى ولكن وجدت نفسي شبهان ومرتويماً، وبقيت على هذه الحالة إلى الليل حتى أنني لم أجد رغبة لتناول الأكل أو شرب الماء حين الإفطار.

(٢٧٠)

### من كرامات زوّار الحسين<sup>١</sup>

لما منع الظالم الطاغوت (صدام) المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام بثّ الشرطة السرية بين المدن في الطرق المؤدية إلى كربلاء وكانوا يقتلون من يظفرون به من الزوّار المشاة، لذلك لم يكن الناس يذهبون على شكل جماعات كبيرة بل كانوا يتشكلون في أعداد صغيرة ليتسنى لهم الهرب ان رصدتهم أعوان الظالم، ومع ذلك ما أكثر من استشهد منهم في هذا السبيل.

يقول ناقل الواقعة: كنا أربعة أشخاص وارتدينا ملابس سوداء أو غامقة ولم نحمل حتى العصي رغم أنها تعين الماشي لمسافات طويلة، كل ذلك مخافة أن تعكس النور فيرانا شرطة النظام ومن يسمون برجال الأمن، وكنا في المناطق التي فيها أبنية أو أشجار أو حواجز أخرى نسير

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأساتذة والطلاب من (حوزة الجوادية) في مدينة بنارس الهندية / شهر شعبان المعظم ١٤٣٠هـ.

نهاراً ونتوقف ليلاً، أما في الصحاري والمناطق المكشوفة فكنا نسير ليلاً لعدم وجود ما نختبئ خلفه تجنباً من عيون العدو.

وفي إحدى الليالي كنا نمشي في منطقة مكشوفة فلاحت لنا من بعيد أضواء، فظننا أنها أضواء سيارات الشرطة أو الأمن، فانبطحنا على الأرض حتى لا يرونا، ولكن عندما صارت الأضواء قريبة منا تبين لنا أنها سرب من الذئاب الجائعة وهي متوجهة نحونا، فنهضنا بعد أن صارت المسافة بيننا وبين الذئاب ثلاثة أمتار، فصرخ أحدنا على الذئاب بصوت عال وقال: نحن زوار الإمام الحسين عليه السلام، فماذا تريدون منا.

يقول الناقل: فتوقفت الذئاب، وبدأت تململ مع بعضها لشوان، ثم تركتنا وانصرفت، ولم نصاب منهم بأي أذى.

(٢٧١)

### من محاسن اجتناب الغضب

جاء في الحديث الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فإنني رجلاً أسافر فأكون في البادية. قال: لا تغضب. فاستيسر لها الأعرابي فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً واحداً فإنني أسافر وأكون في البادية. فقال النبي ﷺ: لا تغضب. فاستيسر لها الأعرابي فرجع فأعاد السؤال فأجابهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فرجع إلى نفسه وقال: لا أسأل عن

شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا، إِنِّي وَجَدْتُهُ قَدْ نَصَحَنِي وَحَذَّرَنِي لئَلَّا أَفْتَرِيَ حِينَ أَغْضَبُ  
ولئَلَّا أَقْتُلَ حِينَ أَغْضَبُ!

إذا لم يعزم الإنسان على ترك الغضب فربما يؤتى إليه بصحيفة أعماله يوم القيامة وفيها ألوف المرآت من حالات الغضب وما ترتب عليها - والعياذ بالله - من الآثام والموبقات والمعاصي وقطع الرحم وعقوق الوالدين، وهضم حقوق الآخرين، والكذب والغيبة والنميمة، وإيذاء المؤمنين، وإيذاء عامة الناس. وأما إذا عزم على ترك الغضب فإن صحيفة أعماله سينعدم أو يقلّ فيها موارد الغضب وما يترتب على الغضب من الأمور السيئة.

(٢٧٢)

### من مساوئ آكلة الأكباد<sup>٢</sup>

روي أن النبي ﷺ بايع النساء على الإسلام وكان على الصفا وكان عمر أسفل منه وكانت هند (آكلة الأكباد) بنت عتبة مع النساء وقد تنكّرت لئلا يعرفها رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً. فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال - وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط - فقال النبي ﷺ: ولا تسرقن. فقالت هند: إن أبا سفيان رجل ممسك وإني أصبت من ماله

١/ مستدرک الوسائل / ج ١٢ / باب ٥٣ وجوب تسكين الغضب عن ... / ص ٨ / ح ٩.

٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ / الليلة الثانية والعشرون.

هنات فلا أدري أيحل لي أم لا؟ فأجابها أبو سفيان وكان حاضراً: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ من ذلك وعرفها<sup>١</sup>.

(٢٧٣)

## من مساويء التخاصم وقطع الرحم<sup>٢</sup>

أي عمل صالح يصدر من المؤمن ستكون له ثمرات ونتائج إيجابية بمقدار وبحجم العمل الذي قام به، بل أكثر وأكثر وربما أضعاف. بعبارة العمل الصالح هي تجارة ذات أرباح مضاعفة ولا خسارة فيها مطلقاً. كذلك عمل السوء له مردودات سلبية بمقدار ما كان فيه من سوء بل أكثر وأكثر أيضاً.

روي عن أبي الصلت الهروي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أبي موسى بن جعفر عليه السلام لعلي بن أبي حمزة مبتدئاً: تلقى رجلاً من أهل المغرب، يسألك عني، فقل له: هو الإمام الذي قال لنا به أبو عبد الله الصادق عليه السلام، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبه، قال: فما علامته؟ قال: رجل جسيم، طويل، اسمه يعقوب بن يزيد، وهو رائد قومه، وإن أراد الدخول إليّ فأحضره عندي.

قال علي بن أبي حمزة: فوالله إنني لفي الطواف إذ أقبل رجل طويل جسيم فقال لي: أريد أن أسألك عن صاحبك، قلت: عن أيّ الأصحاب؟

١/ مستدرک الوسائل / ج ١٤ / باب ٩٠ جملة مما يحرم على النساء و... / ص ٢٧٩ / ح ٢.  
٢/ من كلمة لسماحته بجمع من الأخوات والإخوة من السعودية / جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ.

قال: عن موسى بن جعفر عليه السلام. قلت: فما اسمك؟ قال: يعقوب بن يزيد. قلت: من أين أنت؟ قال: من المغرب. قلت: من أين عرفتنني؟ قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: الق علي بن أبي حمزة، فسله عن جميع ما تحتاج إليه، فسألت عنك فدللت عليك. قلت: اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي وأعود إليك. فطفت ثم أتته فكلمته فرأيت رجلاً عاقلاً فهماً، فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فأوصلته إليه.

فلما رآه قال (الإمام الكاظم عليه السلام): يا يعقوب بن يزيد! قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة، في موضع كذا حتى تشاتمتما، وليس هذا من ديني، ولا من دين آبائي، فلا تأمر بهذا أحداً من شيعتنا، فاتق الله، فإنكما ستفترقان عن قريب بموت. فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله، وتندم أنت على ما كان منك إليه، فإنكما تقاطعتما وتدابرتما، فقطع الله عليكما أعماركما.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله! فأنا متى يكون أجلي؟ قال: قد كان حضر أجلك فوصلت عمّتك بما وصلتها، في منزل كذا وكذا، فنسأ الله تعالى في أجلك عشرين حجّة.

قال علي بن أبي حمزة: فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله. <sup>١</sup>

---

١ / الخرائج والجرائح / للراوندي / ج ١ / الباب الثامن في معجزات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام / ص ٣٠٧.

( ٢٧٤ )

## من معالي أخلاق السيد البروجردى<sup>١</sup>

كان المرحوم السيد البروجردى رحمته الله زعيم الحوزة العلمية فى مدينة قم المقدسة بعد مؤسسها المرحوم الشيخ عبدالكريم الحائري، ولعل العشرات بل المئات من الأفاضل الموجودين الآن فى قم حضروا درسه أو التقوه، وهذه القصة التى أروىها عن أحوال السيد البروجردى مدونة فى تاريخه، ونقلت عنه كثيراً، وممن نقلها مراراً السيد مصطفى الخونسارى رحمته الله، وكان ملازماً له.

كان السيد البروجردى رحمته الله يدرس الأصول فى مسجد «عشق علي» عصرًا، وفى أحد الأيام وبينما السيد يلقي الدرس من على المنبر وجه أحد التلاميذ الحاضرين إشكالاً على الموضوع الذى كان يطرحه السيد. فأجاب السيد على الإشكال، ولكن التلميذ استشكل مرة أخرى، وأجاب السيد أيضاً، ولكنه احتدّ هذه المرة فى كلامه بعض الشيء، فسكت الشيخ.

يقول السيد الخونسارى الذى كان ملازماً للسيد البروجردى رحمته الله: كنت قد أتممت صلاة المغرب (فى اليوم نفسه) ولم أصلّ العشاء بعد، عندما جاءني خادم السيد وقال لي: يطلب منك السيد البروجردى أن تحضر عنده الآن. يقول السيد الخونسارى رحمته الله: أسرعته الى السيد فرأيت التأثير والألم بادياً عليه، وكان واقفاً عند باب مكتبته متعجلاً قدومي فقال لي:

---

١ / من محاضرة (أحسن الأعمال ٢) من سلسلة محاضرات شرح دعاء مكارم الأخلاق / ألقى هذه المحاضرة فى ٨ ذى الحجة ١٤٢٠ هـ.



لقد صدرت حدّة في كلامي مع الشيخ الذي استشكل عليّ اليوم وأريد منك أن تأخذني اليه قبل أن أصليّ المغرب والعشاء لأعتذر منه، فلم يكن ما صدر مني صحيحاً (هذا وكان السيد البروجردي يومذاك مرجعاً عاماً للشيعة)!

يقول السيد الخونساري: قلت للسيد: إن الشيخ يؤمّ جماعة المصلّين في المسجد الفلاني في قم ثم يذكر بعض المسائل الشرعية للناس ويجيب على أسئلتهم، فهناك أماننا زهاء ساعتين ريثما يذهب الشيخ إلى بيته، فلاذهب الليلة وحدي إلى بيته وأخبره، لكي آتيكم صباح غد ونذهب سوياً إن شئتم إلى منزله.

وهكذا حدث، فلقد أخبرت الشيخ بالأمر ليلاً، وفي الصباح الباكر ذهبت إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام كما جرت عادتني على ذلك، ثم رجعت إلى البيت وإذا بي أرى السيد البروجردي راكباً في العربة مستعداً أمام بيتي ينتظرنني للذهاب، وكان عليه السلام شيخاً لا يستطيع المشي بسهولة، فركبت معه العربة وانطلقنا إلى بيت الشيخ الذي ما إن سمع طرق الباب حتى أسرع إلى فتحه ورحّب بالسيد كثيراً. كيف لا وكان طالباً من الطلبة والسيد مرجع عام للشيعة، وربما كان الشيخ من مقلّديه.

يقول السيد الخونساري: عندما دخل السيد أمسك بيد الشيخ وهمّ بتقبيلها لولا أن الشيخ سحب يده بقوة وامتنع.

قال السيد: اعذرني على شدّتي في الكلام معك أمس، فما كان ينبغي لي أن أفعل ذلك.

فقال الشيخ: أنت سيدنا ومولانا ومرجع المسلمين وأنا أحدهم، وتوجّهك هذا إليّ فضل منك عليّ.

ولكن السيد البروجردي كرّر القول وطلب العفو والمغفرة.  
ثم إنه لم تنقطع بعد ذلك علاقة السيد البروجردي مع الشيخ.  
وهنا نسأل: إذا صدر من الإنسان شيء لم يكن - أو شعر أنه لم يكن  
- في محله، فلينظر ما هو المقتضى منه في السنّة؟ فإن عمل به فهو  
أحسن الأعمال. فلو لم يكن السيد البروجردي عليه السلام ممتلئاً بعلوم أهل  
البيت عليهم السلام لما وُفق لهذا التوفيق ببلوغ أحسن الأعمال.  
ومن هنا نفهم أهمية الحديث الشريف المروي عن الإمام الرضا عليه السلام  
والذي يقول فيه: «يتعلّم علومنا ويعلمها الناس».  
وإذا ما عرفنا أن الجمع المضاف ظاهر في العموم كما يقول العلماء،  
فسيكون معنى العبارة كالتالي: «يتعلّم كل علومنا». فمن عمل منّا على  
هذا الطريق وفق لأحسن الأعمال.

(٢٧٥)

## من مكائد إبليس<sup>١</sup>

ورد في الحديث الشريف هذا المضمون: إن موسى بن عمران عليه السلام  
جاءه ذات يوم إبليس وعلى رأسه قلنسوة ملوّنة وعلى بدنه ثياب ملوّنة  
أيضاً. فسأله موسى: لماذا جئتني؟ قال: لأسلم عليك<sup>٢</sup>. فسأله موسى: ما  
هذه القلنسوة الملوّنة وما هذه الثياب الملوّنة؟ قال إبليس: هذه وسيلتي

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من المؤمنات والمؤمنين أعضاء (حملة نور الرضا عليه السلام) من مدينة  
سيهات السعودية/ يوم السبت الموافق للحادي عشر من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٠ للهجرة.  
٢/ إن إبليس يعلم أنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً بالنسبة إلى الأنبياء لذلك قال بأنه جاء ليسلم.

لإغراء بني آدم<sup>١</sup>. أي إن هذه الألوان هي أنواع الشهوات وأنواع رغبات النفس الأمّارة بالسوء التي تجرّ الإنسان إلى اقتراف الذنوب وارتكاب المعاصي.

إن الشخص المعروف في المجتمع وله كرامة اجتماعية ومحترم عند الناس إن كان فقيراً ومحتاجاً لا يتسلّل بيوت الناس نصف الليل ليسرق أموالهم، بل قد يسرق بشكل لا يعرفه الناس كأن يخون من ائتمنه، أو يغويه الشيطان بالغريزة الجنسية أو بحبّ الظهور أو بالكذب أو بالغيبة أو بالتهمة والنميمة. وبعبارة أخرى إن الشيطان يغوي الإنسان بشكل من الأشكال.

وشدّد سماحته قائلاً: إن الحديث الشريف الذي مرّ ذكره وأمثاله من أحاديث أهل البيت عليهم السلام - كما القرآن الكريم - قد تكررّ فيها بيان مثل هذه الأمور من إبليس بالنسبة للإنسان وذلك لكي ينتبه الإنسان ولا يغفل عن إبليس الذي يسعى دوماً ليصيد الإنسان بشكل من الأشكال.

(٢٧٦)

### من مواعظ السيد المسيح<sup>٢</sup>

ذهب النبي عيسى عليه السلام - إلى مكان ما - وصحبه يهوديٌّ وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى: تشاركني؟ قال اليهودي: نعم، فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلاّ رغيف ندم، فلما نام

١ / أصول الكافي / ج ٢ / باب العجب / ص ٣١٤ / ح ٨.

٢ / من محاضرة (الحرص والكفاف) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف. أكل لقمة، قال له عيسى: ما تصنع؟ فيقول له: لا شيء. فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كلّه، فلما أصبحا قال له عيسى: هلمّ طعامك، فجاء برغيف فقال له عيسى: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد، فسكت عنه، وانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى: يا صاحب الغنم أجزرنا شاة من غنمك. قال: نعم أرسل صاحبك يأخذها، فأرسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها، ثم قال لليهودي: كل ولا تكسر عظماً. فأكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال: قومي بإذن الله. فقامت الشاة تنغو، فقال: يا صاحب الغنم خذ شاتك. فقال له الراعي: من أنت؟! قال: أنا عيسى بن مريم. قال: أنت الساحر. وفر منه. قال عيسى لليهودي: بالذي أحيى هذه الشاة بعدما أكلناها، كم كان معك من رغيف؟

فحلف ما كان معه إلا رغيف واحد.

فمرّ بصاحب بقر فقال له: يا صاحب البقر أجزرنا من بقرك هذه عجلاً.

فقال: ابعث صاحبك يأخذ.

فقال: انطلق يا يهودي فجيء به.

فانطلق فجاءه به فذبحوه وشووه وصاحب البقر ينظر، فقال له عيسى: كل ولا تكسر عظماً.

فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال: قم بإذن الله. فقام له حوار.

فقال: يا صاحب البقر خذ عجلك.

قال: ومن أنت؟

قال: أنا عيسى.

قال: أنت الساحر. ثم فر منه.

قال اليهودي: يا عيسى أحييته بعدما أكلناه؟!

قال: يا يهودي فبالذي أحيى الشاة بعدما أكلناها والعجل بعدما أكلناه،

كم رغيماً كان معك؟

فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيف واحد.

فانطلقا حتى نزلا قرية، فنزل اليهودي في أعلاها وعيسى في أسفلها،

وأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال: أنا الآن أحيى الموتى. وكان

ملك تلك القرية مريضاً شديداً المرض، فانطلق اليهودي ينادي من يبغي

طبيباً، حتى أتى ملك تلك المدينة فأخبره بوجعه، فقال: أدخلوني عليه

فأنا أبرئه، وإن رأيتموه قد مات فأنا أحييه.

ف قيل له: إنّ وجع الملك قد أعىى الأطباء قبلك، ليس من طبيب

يداويه ولا يغني دواؤه شيئاً إلاّ أمر به فصلب.

فقال: أدخلوني عليه فإني سأبرئه.

فأدخل عليه، فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات. فجعل

يضره وهو ميت ويقول: قم بإذن الله.

فأخذ ليُصلب فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفِع على الخشبة فقال:

أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم أتركون لي صاحبي؟

قالوا: نعم.

فأحيى عيسى الملك فقام وأنزل اليهودي، فقال: يا عيسى أنت أعظم

الناس عليّ منّة والله لا أفارقك أبداً.  
فخرجوا، فمروا بثلاث لبنات، فدعا الله ﷻ عيسى فصيرهن من ذهب.  
قال: يا يهودي، لبنة لي ولبنة لك، ولبنة لمن أكل الرغيف.  
قال أنا أكلت الرغيف....  
ثم إن عيسى ﷻ تركه مع اللبنات الثلاث وانصرف. فأتاه رجلان،  
فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه.  
قال: هو بيننا أثلاثاً.  
فقالا له: إننا لا نستطيع هذا الذهب إلا أن نحمله على شيء، فخذ من  
هذا الذهب فاشتر لنا به طعاماً واشتر لنا ظهراً نحمل عليه من هذا  
الذهب.  
فانطلق لما أمراه به، فأتى الشيطان الرجلين فقال لهما: إذا أتاكما  
فاقتلاه واقسما المال نصفين.  
فلما أحكم أمرهما انطلق إلى الآخر فقال: إنك لن تطيق هذين  
فاجعل في الطعام سمّاً فأطعمهما واذهب بالمال وحدك.  
فابتاع من المدينة سمّاً فجعله في طعامهما. فلما أتاهما وثبا عليه  
فقتلاه ثم قربا الطعام فأكلا منه، فماتا.  
فانطلق عيسى إلى حاجته ثم رجع فإذا هو بهم قد ماتوا عند الذهب.  
فقال لأصحابه: انظروا إلى هؤلاء.  
ثم حدثهم حديثهم، ثم قال: النجاء النجاء، فإنما هي النار.<sup>١</sup>  
لقد انتخب أئمة أهل البيت ﷺ هذه القصص من سير الأنبياء ونقلوها

١/ انظر تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر: ج ٤٧، ص ٣٩٦.

من أجل تربيتنا ولكي يقولوا لنا: إنكم أمام امتحان مشابه، فهل ستصبحون كهؤلاء الرجال الثلاثة الذين ضحوا بحياتهم من أجل ثلاث قطع ذهبية، أم ستعتبرون بقصتهم؟!  
ربما لا نركض نحن وراء الذهب لأننا نعلم أننا لا نحصل عليه، ولكن بالنسبة إلى أمور أخرى أيضاً قد نكون كذلك كحب التفوق على الأقران وحب الظهور وغير ذلك.

(٢٧٧)

### من نتائج الغفلة عن الله<sup>١</sup>

إن أكثر ما يصيب الإنسان من مشاكل هي نتيجة غفلته عن الله تعالى.  
ذكروا أن رجلاً كان يمر في الطريق وهو راكب على حصان، وإذا بطائر يمر من أمام وجه الحصان، فنفر الحصان ووقع الرجل على الأرض وانكسرت إحدى رجليه. وعندما جاء أحد أصدقائه لعيادته سأله عن سبب ما حدث له فقال:  
إن هذا الحدث له سببان: ظاهري وواقعي. فالظاهري هو أن طيراً مرّ من أمام وجه الحصان فنفر الحصان ووقعت على الأرض.  
أما الواقعي فيرجع إلى ما قبل زهاء خمسين سنة، أي عندما كنت في صغر عمري، حيث قبضت على عصفور وربطت خيطاً بإحدى رجليه،

١/ من إرشادات سماحته بجمع من طالبات المتوسطة من العاصمة الإيرانية طهران / الأحد الموافق  
لثلاثين من شهر شوال المكرّم ١٤٢٨هـ.  
٢/ وهو الزمخشري صاحب تفسير الكشاف.

وكنت أدعه يطير لعدّة أمتار ثم أسحبه. وكنت أفعل هكذا إلى أن دخل العصفور في مغارة ما فسحبته فلم يخرج، وكانت أمّي ترى ذلك من بعيد فقالت لي: لا تفعل يا ولدي وأتق الله واحذر وبال فعلك هذا. فلم أبال، فسحبت الخيط بقوة، فخرج الخيط وإحدى رجلي العصفور معلّقة به. وعندما سقطت عن حصاني وانكسرت رجلي تذكرت ما حذرتني منه أمّي.

(٢٧٨)

### التواضع والأخوة والودّ عند علمائنا<sup>١</sup>

كان قبل أكثر من مئتي عام يعيش في النجف الأشرف عالمان جليلان هما السيد مهدي بحر العلوم والشيخ مهدي النراقي. وكانا زميلي دراسة ثم تفرّقا وأصبح كلّ منهما مرجعاً للتقليد، إذ بقي السيد بحر العلوم في النجف فيما ذهب الشيخ النراقي إلى كاشان. وكانت بينهما رسائل متبادلة؛ فكتب الشيخ النراقي للسيد بحر العلوم مرة - ما معناه -: إنكم تعيشون على ضفاف بحر علوم أمير المؤمنين عليه السلام وفي جواره فلا تنسوننا واذكرونا عنده، خاصة عندما ترتشفون وتنهلون وتغترفون من بحر علمه؛ كما جاء ذلك في أبيات كتبها له يقول فيها:

ألا قل لسكان أهل الغري..... إلى آخر الأبيات.

فكتب السيد بحر العلوم في جوابه:

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بجمع من الأساتذة والطلاب من الحوزة العلمية بالنجف الأشرف / جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ.



من شاهد غائب إلى غائب شاهد...

أي إنكم وإن كنتم غائبين بأبدانكم إلا أن أرواحكم حاضرة هنا، أما نحن فأرواحنا غائبة وإن كنا حاضرين بأبداننا.

هذه القصة على صغرها لها دلالة عظيمة وعبرة لاسيما لأهل العلم سواء في النجف وكربلاء أو الكاظمية وسامراء أو المدن الأخرى كمشهد وقم.

فالشيخ النراقي يقول للسيد بحر العلوم: إنكم تعيشون في النجف الأشرف وإلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه مكانة لا تتمن.

ولكن انظر إلى جواب السيد بحر العلوم وأدبه وودّه وإخلاصه. فهو يقول: إنك وإن كنت بعيداً عن النجف بجسمك ولكنك قريب منها بروحك؛ فما فائدة أن يكون الجسم قريباً والروح بعيدة.

والعبرة الموجودة في هذه القصة هي روح الودّ والأخوة الصادقة رغم بعد المسافات والفترة الزمنية، وربما الاختلاف في كثير من الخصوصيات. فليس من الضرورة أن يكون هذان المجتهدان متفقين في كل شيء فربّ أمور كثيرة يختلفان فيها، ولكن نلاحظ مع ذلك أن كلاهما يتواضع للآخر ويوادّه ويخلصه القول.

(٢٧٩)

## من يتق الله يرزقه<sup>١</sup>

وروي أنه: كان رجل من العباد في بني اسرائيل يصنع السلال ويعيش هو وعياله من ذلك، وذات يوم مرّ على باب دار أحد السلاطين، وكان الرجل جميل السيماء، فبصرت به زوجة السلطان، فأرسلت عليه ليقتاوده إلى داخل القصر، وحينما جاءها راودته عن نفسه، فاستعصم، فأبت عليه إلا ارتكاب الإثم، فارتأى لنفسه حيلة يتخلّص منها، فطلب من زوجة السلطان أن يتنظّف على سطح القصر، فأوعزت إلى الخدم أن يصحبوه إلى السطح، فقال الرجل في نفسه: لقد قضيت عمري بالعبادة ولن أفسد عبادتي الطويلة بساعة، ثم قرّر أن يلقي بنفسه من على سطح القصر - لعلّ الانتحار للتخلّص من الذنب كان جائزاً في بعض الأمم السابقة، أو كان هذا عابداً غير متفقه، أمّا في الإسلام فذلك ممّا لا يجوز. فمن أجبر على الحرام في مثل هذه المواقع فعليه أن يتخلّص منه بالحلال أو بحرام آخر أقلّ خطراً، لا أن يقتل نفسه -

ولكن ما تدلّ عليه هذه القصة تفاني هذا الرجل في الخوف من مقام الربّ وقدرته على مصارعة هواه.

فصمّم على إلقاء نفسه من فوق القصر، ولكن الله تبارك وتعالى أمر جبرئيل بأن يتلقّفه ويهبط به إلى الأرض، ففعل جبرئيل ذلك ولم يلحق به ضرر، وهرب من زوجة السلطان.

وحيث كان الرجل قد ترك سلاله في قصر السلطان، فإنّه عاد إلى

---

١/ من محاضرة (الابتعاد عن هوى النفس) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

زوجته بلا سلال أو ثمن مال يشتري به لعياله شيئاً يأكلونه كما هي عاداته، فسألته زوجته شيئاً يشتريه، فقال لها بأنه لا يملك شيئاً أبداً، ثم أمرها بإشعال التنور لئلاً يتصوّر الجيران بأنهم جياع، فامتثلت المرأة أمر زوجها. وصادف أن جاءت إحدى الجيران تطلب منهم ناراً، فقالوا لها: أمامك التنور وخذي منه. وحينما أخذت ناراً عادت إليهم لتقول: إن خبزكم يكاد يحترق: فلم لا تخرجونه، فجاءوا إلى التنور، فرأوا الخبز فيه بالفعل، فتناولوه وأكلوه، وعلموا أنّ الله هو الذي رزقهم به، وما كان ذلك إلا نتيجة نهى النفس عن الهوى والخوف من مقام الرب، ومصداقاً لتحقيق الربح في الدنيا والآخرة.

(٢٨٠)

### من يقرأها لا ينم ليلته<sup>١</sup>

إن للشيخ المفيد رحمته الله كتاباً قيماً اسمه «الاختصاص». فمن كان منكم عنده هذا الكتاب فليجرب ما سأقوله لكم، ومن ليس له هذا الكتاب فليشتريه وليجرب بعدها:

يوجد في آخر هذا الكتاب روايتان مفصلتان. تتحدث إحداهما عن الجنة والأخرى عن جهنم والعياذ بالله. وحسب استنتاجي أن من يقرأ الرواية التي تتحدث حول جهنم بتأمل وتمعن فسوف لا يستطيع النوم ليلته ويبقى يقظاً إلى الصباح، وفي هذا الأمر نفع للإنسان حيث يزداد

١/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/ الليلة الثامنة.

معنوية وهدى.

لقد حصلت على هذا الكتاب قبل أربعين سنة تقريباً فقرأته، وعندما وصلت إلى آخره وبالتحديد إلى تلك الروایتين قررت أن أقرأ أولاً الرواية التي تذكر جهنم. فقرأتها وحقاً لم أستطع النوم تلك الليلة. مثل هذه الأمور هي مفيدة للإنسان ونافعة له. فيجدر بالإنسان ما دام في الدنيا أن يستفيد من فرصة الحياة لمثل هذه الأمور، أي بأن يعرف أهوال يوم القيامة وجهنم قبل مماته فإنها خير وازع وراذع.

(٢٨١)

### من يقوى على عبادة علي؟<sup>١</sup>

«دخل أبو جعفر ابنه عليه (أي على الإمام السجّاد عليه السلام) فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه وقد اصفرّ لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له، فإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام؟<sup>٢</sup>»

١/ من محاضرة (العبادة والعجب) / ألقى هذه المحاضرة بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

٢/ وسائل الشيعة / ج ١ / باب ٢٠ تأكد استحباب الجد والاجتهاد في العبادة / ص ٩١ / ح ٢١٥.

(٢٨٢)

## مولاتنا الزهراء هي المحور<sup>١</sup>

جاء في الروايات الشريفة عن سلمان المحمدي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم، فلما أراد الله عزوجلّ بدو خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم كلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلاً، فخلقني وعلياً منهما، ثم فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلّ من العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات فعليّ أجلّ من السماوات، ثم فتق من نور الحسن نور الشمس ومن نور الحسين نور القمر فهما أجلّ من الشمس والقمر، وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقول في تسبيحها: «سبح قدوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى»، فلما أراد الله تعالى أن يبلي الملائكة أرسل عليهم سبحانه من ظلمة وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا. فقال الله عزوجلّ: وعزتي وجلالي لأفعلن؛ فخلق نور فاطمة الزهراء ﷺ يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، [و] من أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء، وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسّه، فقال الله: وعزتي وجلالي لأجعلنّ ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة

١/ من كلمة لسماحته ألقاها يوم الخميس الموافق للأول من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٧هـ بجمع من الفضلاء والمبلغين من أصفهان.

وأبيها وبعلمها وبنيتها<sup>١</sup>.

لا شك أن سيدتنا فاطمة عليها السلام كان تتبع أباها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي ليست بأفضل منه، بل إنها فدت نفسها لدين أبيها. لكن عند التأمل في هذا الحديث الشريف نجد أن الله تعالى قد عرف الرسول الأكرم وأهل البيت الأطهار بالزهراء عليها السلام وجعلها المحور لهذه الذوات المقدسة. وليس جزافاً إن قلنا إن كل ما يعرفه العلماء والحكماء والمفكرون عن مقام مولاتنا فاطمة عليها السلام هو ظلٌّ من أصل حقيقتها، ولعله في يوم الآخرة يمكن معرفة كنه حقيقة مقامها الرفيع. ويمكن القول: إن إحدى الخصائص الأصلية للمنظومة المعرفية لثقافة أهل البيت الفريدة هو أن الزهراء عليها السلام المركز والمحور في هذه المنظومة.

(٢٨٣)

## ناصرنا بقلبه ولسانه ويده<sup>٢</sup>

إنّ علوم أهل البيت عليهم السلام تحظى بأهمية عند أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، سواءً تعلمها أو تعليمها. فلقد روي عن يونس بن يعقوب أنه قال:  
«كان أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ أياماً في جبل في طرف الحرم في فإزة له مضروبة،... إلى أن قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فإزته فإذا هو ببعير يخبّ فقال: هشام وربّ الكعبة. قال: فظننا

١/ إرشاد القلوب/ج٢/باب فيه بعض فضايها عليها السلام في الحدّ/ص٤٠٣.

٢/ من توجهات سماحته بجمع من الإخوة المؤمنين الأفاغنة المقيمين في أصفهان/ ربيع الأول

أن هشاماً رجل من ولد عقيل، كان شديد المحبة له، قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه، قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده»<sup>١</sup>.

فليسع المؤمنون إلى تعلّم علوم أهل البيت عليهم السلام وتعليمها لغيرهم، مهما أمكنهم، فلقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «رحم الله من أحيى أمرنا فقيل له: وكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلمها الناس»<sup>٢</sup>.

(٢٨٤)

### نبينا نبي الرحمة<sup>٣</sup>

«لما دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة كانت إحدى الرايات بيد سعد بن عبادة وهو ينادي: اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة أذلّ الله قريشاً، فسمع أبو سفيان، ونادى: يارسول الله أمرت بقتل قومك! إن سعد قال كذا، وإنني انشدك الله وقومك فأنت أبرّ الناس وأرحم الناس، وأوصل الناس. فوقف النبي صلى الله عليه وآله وقال: بل اليوم يوم المرحة أعزّ الله قريشاً. وأرسل إلى سعد وعزله عن اللواء وقال لعلي عليه السلام: خذ منه الراية ونادي فيهم. وأخذ علي عليه السلام اللواء وجعل ينادي: اليوم يوم المرحة، اليوم تحمى الحرمة»<sup>٤</sup>.

إن مطالعة سيرة الرسول صلى الله عليه وآله تكشف لنا أنه صلى الله عليه وآله كان بإمكانه أن يقتل

١/ أصول الكافي / ج ١ / باب الاضطرار إلى الحجّة / ص ١٧١ / ح ٤.  
 ٢/ وسائل الشيعة / ج ٢٧ / باب ٨ وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله و... / ص ٩٢ / ح ٣٣٢٩٧.  
 ٣/ من كلمة سماحته بمجموع المعزّين بذكرى استشهاد مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله / ٢٨ صفر المظفر ١٤٢٦ هـ.  
 ٤/ راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٠٤ ب ٢٦.

أعداء الرسالة ويحق له ذلك، لكنه ﷺ مدّ لهم يده الرحيمة وأخرجهم بأخلاقه العظيمة مما هم فيه ومن قعر جهنم؛ لأنه نبي الرحمة واللين كما عبر القرآن الكريم.

(٢٨٥)

### نتيجة التصرف الخاطئ<sup>١</sup>

لقد أمر الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان الحجّاج الثقفي والياً على الكوفة، وحكم هذا الأخير عشرين سنة أهلك فيها شيعة العراق عامّة بل امتدّ ظلمه إلى مدينة فارس (شيراز) الإيرانية. كتبوا أنه عندما وصل الحجّاج الكوفة صعد المنبر وتناول أهل الكوفة وبالخصوص شيعة أهل البيت ﷺ بما كان يليق به هو. فاغتاظ أهل الكوفة، واجتمع مجموعة من أعيان الشيعة وجمعوا فرسانهم وأبطالهم وأحاطوا بدار الإمارة وأخرجوا الحجّاج ومن معه من القصر وطرده من الكوفة. وفي طريقة إلى الشام بات الحجّاج ومن معه في قرية، وخلال بيتوته أشار عليه أحدهم أن لا يرجع إلى الشام خشية من غضب عبد الملك عليه، وأشار عليه أن يبقى في هذه القرية وينظر ماذا يحدث غداً. أما الكوفة فأخذ زمام أمورها ثلاثة من وجهائها ريثما يأتي وال آخر من الشام، وكتبوا إلى عبد الملك ماجرى بينهم وبين الحجّاج وطلبوا أن يبعث غيره. وقبل أن يصل الجواب من عبد الملك حدث أمر وهو أنه:

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من رؤساء العشائر العراقية الغيارى من محافظة البصرة/ الجمعة الموافق للربيع عشر من شهر شوال المكرّم ١٤٢٨هـ.



جاء شيخ من إحدى عشائر الكوفة - وكانت عشيرته من العشائر الصغيرة وتحت إمرته مئة من السيّافة - إلى هؤلاء الثلاثة واقترح عليهم أن يشركوه في إدارة زمام الكوفة، فاستصغروه ونهروه وأخرجوه. فخرج هذا الشيخ منزعجاً ومتألماً، فقرر أن يلتحق مع سيّافيه بالحجّاج. وعندما التحق بالحجّاج قال الأخير: لا أنتظر شيئاً بعدكم. فحمل على الكوفة واستطاع أن يحكم قبضته عليها ويسيطر على الأوضاع. فحكم الكوفة والعراق عشرين سنة أذاق فيها أهل العراق ومن حوله أشدّ المظالم والمآسي والإجرام مما قلّ نظيره في التاريخ، حتى أن أحد كبار أهل العامّة قال: لو أتى اليهود بظالمهم وهكذا النصارى وسائر الأديان وجئنا نحن المسلمين بالحجّاج لغلبناهم على ظلمه. إن خطأ إدارياً صغيراً أو تصرفاً خاطئاً صغيراً قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

(٢٨٦)

### نجاه عمل الخير من الإعدام

كان هناك رجل حاجّ أعرفه جيداً يعيش في إحدى المدن المقدسة، ولا أذكر لكم اسمه لأن المهمّ محلّ الشاهد من قصته التي سأرويها لكم: نزل في مدينته مسافر من بلد آخر هو وعائلته وكانوا ينزلون فيها لأول مرّة ولا يعرفون فيها أحداً، فذهبوا إلى الفنادق والمنازل التي

١/ من محاضرة (المنّ يحق عمل الخير)/ ألقيت هذه المحاضرة في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

يُوجِّرُهَا أَصْحَابُهَا فَلَمْ يَحْصِلُوا عَلَى مَكَانٍ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الزُّوَّارِ، وَاضْطَرُّوا لِلجُلُوسِ فِي مَكَانٍ مَا، فَمَرَّ بِهِمُ الْحَاجُّ، وَهُوَ كَمَا أَعْرَفَهُ كَانَ يَعْمَلُ الْخَيْرَ مَا وَسِعَهُ لِأَيِّ شَخْصٍ سِوَاءٍ كَانَ يَعْرِفُهُ أَمْ لَا، وَعِنْدَمَا رَأَى هَذَا الزَّائِرَ وَعَائِلَتَهُ جَالِسِينَ عَلَى الْأَرْضِ سَأَلَهُمْ: لِمَاذَا أَنْتُمْ جَالِسُونَ هُنَا؟ فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ مُسَافِرُونَ جِئْنَا لِلزِّيَارَةِ وَلَكِنَّا لَمْ نَعِثِرْ عَلَى مَكَانٍ نَنْزِلُ فِيهِ فَاضْطَرَرْنَا لِلجُلُوسِ هُنَا عَسَى أَنْ يَمُرَّ بِنَا شَخْصٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدَتِنَا يَعْرِفُنَا وَيَعْرِفُهُ فَيُرْشِدُنَا إِلَى مَكَانٍ مَا.

قَالَ لَهُمُ الْحَاجُّ: تَعَالَوْا مَعِيَ إِلَى بَيْتِي. فَفَرَحُوا بِذَلِكَ وَأَضْمَرُوا أَنْ يَعْطُوهُ الْأَجْرَةَ الْمُنَاسِبَةَ آخِرَ الْأَمْرِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَنْاسًا مَتَمَكِّنِينَ مَادِيًا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَتَيَسَّرُ لَهُمُ الْحَصُولُ عَلَى مَكَانٍ يَنْزِلُونَ فِيهِ. وَأَنْزَلَهُمُ الْحَاجُّ فِي بَيْتِهِ مَنْزِلًا كَرِيمًا وَكَانُوا ضَيْوْفًا عَلَيْهِ لِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ كَانَ يَقْدَمُ لَهُمْ خِلَالِهَا الطَّعَامُ أَيْضًا لِأَنَّهُ كَانَ هُوَ الْآخِرَ مَتَمَكِّنًا مَادِيًا، قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ الضُّيُوفُ فُوجئُوا عِنْدَمَا أَرَادُوا وَدَاعَهُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْمَالَ وَقَالَ لَهُمْ: لَمْ تَكُونُوا ضَيْوْفِي بَلْ ضَيْوْفُ الْإِمَامِ ﷺ وَإِنَّ الْمَبْلَغَ الَّذِي سَأَحْصِلُ عَلَيْهِ مِنْهُ يَفُوقُ مَا تَعْطُونَهُ لِي مَهْمَا بَلَغَ. وَعِنْدَمَا لَاحَظُوا إِصْرَارَهُ عَلَى رَفْضِ أَخْذِ الْمَالَ وَدَعْوِهِ شَاكِرِينَ وَانصَرَفُوا.

مَرَّتْ سِنَوَاتٌ وَحَدَّثَتْ لِلْحَاجِّ (الْمُضَيَّفِ) مَشْكَلَةٌ سِيَاسِيَّةٌ فِي الْبَلَدِ الَّذِي قَدِمَ مِنْهُ الزَّائِرُ الضَّيْفِ وَأُرْسِلَ إِلَى السِّجْنِ وَكَانَ يَحْتَمِلُ حَتَّى صَدُورَ حُكْمِ الْإِعْدَامِ بِحَقِّهِ، وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلِاسْتِجْوَابِ عِدَّةِ أَيَّامٍ حَتَّى جَاءَهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ شَخْصٌ يَظْهَرُ مِنَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي يَحْمِلُهَا عَلَى كَتْفِهِ أَنَّهُ رَجُلٌ رَفِيعُ الْمَنْصَبِ فِي الدَّوْلَةِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ عَلَيْهِ سَأَلَهُ: أَلَسْتَ فَلَانًا؟ قَالَ بَلَى. ثُمَّ شَرَعَ بِتَوْجِيهِ الْأَسْئَلَةَ الْآخَرَى مِنْ قَبِيلِ: أَلَسْتَ تَسْكُنُ

البلد الفلاني؟ وكان الحاج يجيب: لقد سألتموني من قبل والمعلومات مكتوبة عنكم فقد أدليت بكل إفادتي. وأخيراً سأله المحقق: أليس بيتك في المكان الفلاني؟ قال: نعم.

ثم نظر المحقق إليه نظرة خاصة وقال: ألم تعرفني؟ قال: لا. قال دقق فيّ جيداً، ثم رفع قبعته من على رأسه فقال الحاج: كأني رأيتك ولكن لا أتذكر أين. فقال الرجل: لقد كنا أنا وعائلي عشرة أيام في بيتك ضيوفاً أكرمتنا كثيراً ولم تقبل أن تأخذ مالاً لقاء ذلك مهما حاولنا ذلك. قال الحاج: إنما فعلته لله.

وهنا قال زائره: ها هو حكمك بيدي، وعقوبتك تصل حتى الإعدام، ولكنني أمزق الورقة أمامك وأقول لك: تفضل واخرج فليس عليك شيء! يتضح من القصة أعلاه أن الخير الذي يفعله الإنسان لغيره إنما يعود لنفسه في الحقيقة بل هو مسجل له منذ البداية، ولكن انكشاف هذا الأمر يحتاج إلى وقت، غايته أن النتائج قد لا تظهر كلها في هذه الحياة الدنيا بل قد يراها الإنسان في الآخرة، فإذا كان عند الإنسان بصيرة والتفات وكان معتبراً بقصص الآخرين سهّل عليه الأمر وبادر إلى عمل الخير للآخرين، وهو لنفسه في الحقيقة كما قلنا.

نسأل الله تعالى أن يجري على أيدينا الخير ولا يمحقه بالمن.

( ٢٨٧ )

## نذر النفس للضعوبات<sup>١</sup>

إذا راجعتم كتاب (شهداء الفضيلة) للعلامة الأمينى رحمته الله يتضح لكم مدى الأذى والمشاق والتعذيب الذي تعرّض له السلف الصالح في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام، فإنّ بعضهم كان يُلقى حياً في النار. قبل زهاء ألف سنة كانت الدراسة والتأليف والتحقيق عملاً شاقاً جداً، حيث إن جمع بضعة أحاديث كان يتطلّب فترة سنة من الزمن، وربّ شخص كان يصرف الكثير من الجهود ويتحمّل الكثير من مشاق السفر كي يسمع من فاضلٍ ما حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث ما دار» أو «فاطمة بضعة منّي من أذاها فقد آذاني». وكان في ذلك الزمان جمع حديث واحد أصعب من تهيئة عدد من الكتب في زماننا الحاضر، بل إن كل من كان يحمل معه ورقة فيها حديث حول منقبة من مناقب مولاتنا الزهراء عليهن السلام، كان يعرّض نفسه للخطر.

في ذلك الزمان كان شاب يسكن في الكوفة وقد بذل عمره في خدمة علوم أهل البيت عليهم السلام وجمع الكثير من الأحاديث التي تذكر ولاية آل الرسول صلى الله عليه وآله في أوراق وعرضها على زملائه وقال لهم: أريد أن أخرج بهذه الأوراق خارج الكوفة لأنشرها في بقية المناطق. فقالوا له: نتخوّف عليك من ذلك.

وبما أنه كان مصمماً على ذلك مهما كلف الثمن، اقترح عليه زملاؤه

١/ من إرشادات سماحته بأعضاء (قافلة الزهراء عليهن السلام التبليغية)/ الأربعاء ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ.

أن يذهب إلى مدينة البصرة لأن فيها قليلاً من الشيعة وحثّروه من الذهاب إلى مدينة إصفهان. ولكنه اختار الذهاب إلى مدينة إصفهان ليبلغ ما كتبه في أوراقه. فشدّ الرحال إلى إصفهان وتحملّ عناء السفر كالجوع ووجود الحيوانات الضارية والسراق والجلالوزة الذين كانوا مأمورين بقتل كلّ من يدعو إلى التشييع، وشرع بممارسة عمله التبليغي ونشر ما كتبه في أوراقه حتى استشهد على أثر ذلك.

إن مقام هذا الشاب وعلماء السلف الصالح الذين بجهودهم تحوّلت إصفهان إلى مدينة شيعية سيكون عظيماً جداً يوم القيامة، والمثيب لهم هو مولانا رسول الله والأئمة الهداة من آله عليهم السلام.

يجب أن لا نخاف الأذى والمشاكل في سبيل نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام أو نناي بأنفسنا عن ذلك، بل يجب الاقتداء بالسلف الصالح في نذر أنفسنا للصعوبات والأذى. فهذا «عطية» أحد علماء ومفسري الكوفة تحملّ التشريد عشرين سنة خوفاً من بطش الحجاج وعاش مع عائلته في أقسى الظروف، وبعد هذه الفترة من الزمن قبض عليه الحجاج الملعون في إحدى مناطق إيران فأمر بجلده أربعمائة سوط ومنتفوا لحيته. كل ذلك كان بسبب روايته للأحاديث التي تذكر مناقب مولانا فاطمة عليها السلام.

( ٢٨٨ )

## نصيحة للخطباء وللطلبة<sup>١</sup>

كان السيد أحمد القمي الروحاني عالماً مجتهداً وواعظاً مؤثراً، لأنه كان متّعظاً - أدركته وحضرت مجلسه ليلة النصف من شعبان حيث كان يصادف زيارة الإمام الحسين عليه السلام وحضور الزوار من كل المحافظات وعلى اختلاف الأطياف إلى كربلاء المقدسة - وكان يرتقي المنبر في المدرسة الهندية - وهي مدرسة علمية دينية - فتمتلئ المدرسة بالعلماء والمدرسين والخطباء والطلبة، وكان الحاضرون كلهم أذاناً صاغية له، وكان على رؤوسهم الطير، الصدق كلامه، وبلاغة بيانه.

حكي أنّ هذا العالم الواعظ كان قد حضر مجلساً خاصاً عُقد في طهران قد حضره جمهرة من الخطباء المشهورين في إيران يومذاك. فقال الخطيب - الذي دُعي ليصعد المنبر في ذلك المجلس - لزملائه الخطباء: إنني مدعو لارتقاء المنبر في مجلس يحضره أناس من مختلف الطبقات، وربما يحضره أشخاص لم يحضروا مجلساً طيلة عمرهم أو لم يحضروا إلا مجلساً واحداً في السنة كيوم عاشوراء مثلاً. لذا أطلب منكم أن تشيروا عليّ في الموضوع الذي يتناسب طرحه في مجلس كهذا. فاقترح بعضهم: أن يتناول أصول الدين، واقترح آخرون: أن يتحدث عن الأخلاق، واقترح غيرهم: أن يعلمهم أحكام الصلاة ويرشدهم لوجوبها ومدى أهميتها - فمن المفترض أن يوجد في مجلس عام كهذا أناس لا يصلون - فعسى أن يهديهم الله ليصبحوا من المصلين.

١/ من محاضرة (الإخلاص في النية شرط قبول العمل) من سلسلة محاضرات سماحته بالطلاب.

تكلّم الجميع وكلُّ أدلى بدلوه إلا السيد أحمد القمّي فقد بقي ساكناً. وعندما انتهوا أجمعهم، التفت الخطيب إلى السيد أحمد القمّي وقال له: السادة أعظم أهل الفنّ والحضور موجودون وقد أشاروا عليك. قال الخطيب: ولكنّي أريد أن أعرف رأيك. قال السيد القمّي: كلّ الذي قالوه جيّد، ثم إنك لا تريد أن ترتقي أكثر من منبر، ففيما اقترحوه الكفاية إذاً، فما الداعي للإضافة؟ ولكنّ الخطيب أصرّ على السيد طالباً رأيّه - ولم يشتهر السيد يومذاك يكونه خطيباً من الدرجة الأولى، لكنّ إجابته كانت تكشف عن كونه كذلك - فقد قال له: في الواقع، ليس لديّ موضوع خاص أقترحه عليك أكثر مما اقترحه عليك الإخوة، فقد اقترح كلّ موضوعاً واستوعبه ذهنك وبحمد الله، ولكن أسألك أسئلة أولاً ثم أتقدم إليك باقتراحي - وكان بإمكانه أن يطرح اقتراحه دون الحاجة إلى هذه الأسئلة ولكن أراد أن يهيئه للموضوع ويجعل إجاباته من باب المقدمات والإعداد النفسي -.

فسأله - من باب سؤال العارف - عن المكان الذي يقام فيه المجلس ثم عن مساحة الأرض التي يقوم عليها، وكميّة الحضور مثلاً، ثم طلب منه أن يصف له موقع المنبر والزاوية التي يوضع فيها... وكان يريد بذلك أن ترسم صورة المجلس في ذهنه.

وهنا قال له: عندما تصعد المنبر وتبدأ بقراءة المقدمة وتفكّر في ترتيب الموضوع الذي وقع عليه اختيارك، تصوّر وأنت في تلك الحالة أنّ رسول الله ﷺ جالس هناك أمامك أخذاً لحيته بيده ويشكو لله غربة دينه. جسّد هذه الصورة في ذهنك ثم انظر وأنت في تلك الحالة ماذا ستقول وكيف ستتكلّم؟

نُقل عن ذلك الخطيب أنه قال: عندما صعدت المنبر تراءى لي ذلك المنظر حقاً، فقد امتلكني وهيمن عليّ شعور بحضور الرسول ﷺ وأنه يراني وينظر ما أقول وكيف أخدم دينه؛ ثم انتخبت موضوعاً وبدأت أتكلّم عنه، وكان لكلماتي تأثير معنويّ عظيم في الناس، وأنا أجزم أنه لم يكن ليحصل لولا تأثير تلك الالتفاتة المعنوية والإحساس بمراقبة النبي ﷺ.

(٢٨٩)

### نموذج من البلاغة القرآنية

من طريف ما يُذكر في هذا المجال (في المطول وغيره) أنّ فصحاء العرب اجتمعوا سنوات في بداية البعثة حيث كان رسول الله ﷺ في مكة المكرمة قبل الهجرة، ليصوغوا جملة تكون رادعة للقتل والتناحر، وبعد نقاش ومداولة طويلة، أقرّوا عبارة (القتل أنفى للقتل) بعد أن أعجبوا بها كلّ الإعجاب من حيث اللفظ وقلة عدد الحروف وعمق المعنى، ولكنّ الله ﷻ أنزل على رسوله الكريم آية القصص التي قال فيها: «ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب»<sup>٢</sup> فأمر النبي ﷺ أصحابه أن تكتب قطعة من هذه الآية وهي «ولكم في القصص حياة» وتعلّق على جدار الكعبة إلى جانب عبارة كفّار قريش التي كانت معلّقة في المكان نفسه، وجاء فصحاء القوم فرأوا أنّ لفظ الآية ومدلولها أبلغ وأجزل، ومعناها أتمّ

١/ من محاضرة (عقوق ذوي الأرحام)/ أُلقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٤٢١هـ.

٢/ سورة البقرة: الآية ١٧٩.



وأجمل من عبارتهم فرفعوا لوحتهم، وذلك لأنهم لاحظوا أنه لا تكرر في الآية فضلاً عن أسلوب المخاطبة بكلمة (لكم) وعمق المعنى المؤدى في كلمة (القصاص) وأرجحيتها على كلمة (القتل)، فضلاً عن وجود كلمة (الحياة) ومعطياتها التي تفتقر إليها عبارتهم، مما جعلهم يرضخون لبداعة الأسلوب القرآني وإعجازه.

(٢٩٠)

### هدية الإمام الحسين للدريندي<sup>١</sup>

كل من يتحمل مشاق وأعباء أكثر ويضع راحته وسهره في خدمة قضية مولانا الإمام الحسين عليه السلام، بطبيعة الحال له أجرٌ أعظم، ومن الأمثلة على ذلك ما رأيته لاثنتين من الفقهاء الأفاضل في المنام<sup>٢</sup>، أحدهما الشيخ الأنصاري رحمته الله الذي تنهل الحوزات العلمية الدينية منذ ١٥٠ عاماً من علمه، والآخر الشيخ الدريندي رحمته الله.

هذان العالمان كانا زميلي دراسة في مرحلة الشباب، وكانا من تلامذة المرحوم شريف العلماء المازندراني (ره)، وأصبح كلاهما فيما بعد مرجعين للتقليد، وفي ذلك الوقت كان الشيخ الأنصاري هو المرجع العام للشيعة، والدريندي له مرجعية محدودة.

١/ من محاضرة (عاشوراء دروس وعبر) ألقاها سماحته ليلة الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ١٤٢٦ هـ.

٢/ الرؤيا ليست دليلاً ولكن عُبِّرَ عنها أحياناً في الروايات بالمبشرات، فقد نكر في صحيحة معمر بن خلاد عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا». الكافي/ج٨/باب حديث الأحلام و.../ ص ٩٠/ ح ٥٩.

ذات يوم عزم أحد طلاب الشيخ الأنصاري - وكان طالباً مجداً يحمل صفات العلم والورع - على السفر إلى إيران، فقام الشيخ الأنصاري بوداعه حتى مشارف المدينة مشياً على الأقدام، ثم رجع. كان ذلك الطالب يعتزم السفر إلى مدينة كربلاء ثم الكاظمية وسامراء ليعود بعدها إلى إيران، لكنه في اليوم التالي لم يذهب إلى كربلاء، ورجع من وسط الطريق. وعندما رأى الشيخ الأنصاري تلميذه في النجف الأشرف سأله: «لماذا عدت؟».

أجابته: «ليلة أمس غلبني النوم وأنا في الطريق في جوف الصحراء، فرأيت ملكاً في منامي يقول لي: إلى أين أنت ذاهب في هذه الصحراء، إنك راحل عن هذه الدنيا بعد ثلاثة أيام؟ وهذا القصر لك (وأشار الملك إلى قصر) ولم أكن أعلم على وجه اليقين إن كانت هذه رؤيا صادقة أم لا، ففقلت راجعاً إلى النجف، لأكون عند أمير المؤمنين ﷺ وليس في الصحراء فيما لو تحققت الرؤيا، وإذا لم تتحقق أو اصل رحلتي من جديد. وبالفعل، تحققت الرؤيا وتوفي الرجل بعد ثلاثة أيام كما وعد بذلك.

يروى هذا الشخص نفسه - قبل وفاته - للشيخ الأنصاري بأنه قد رأى في ذلك المنام أيضاً قصرًا شامخاً فسأل: لمن هذا القصر؟ قيل له: «إنه للشيخ الأنصاري»، وفي ناحية مجاورة من ذلك القصر رأى قصرًا آخر أفخم من القصر الأول فسأل: وهذا لمن؟ قيل له: «هذا قصر الشيخ الدربندي».

في ذلك الوقت كان الشيخان لا يزالان على قيد الحياة، كان الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف، والشيخ الدربندي في كربلاء المقدسة.

وبالإضافة إلى كون هذا الأخير مرجعاً دينياً، كان خطيباً يعتلي المنابر الحسينية وكان له منبر خاص في كل عام، حيث نُقل لي بعض من قصصه تلك بواسطتين عمّن حضر مجلسه، وكانت مجالسه تقام في الصحن الشريف في ظهيرة يوم عاشوراء من كل عام بعد انتهاء المجالس الأخرى حيث كانت تعجّ بجماهير غفيرة، وأحياناً كان يتحدث قبل ساعة من مواعده، ويقول أحياناً: «لا أريد أن أقيم مجلس ندب ونواح فقد سمعتم منها ما يكفي طيلة الليل وحتى الظهيرة، لكنني أريد أن أوجّه بضع كلمات باسمكم إلى الإمام الحسين عليه السلام...» وكان مجلساً مميّزاً حقاً.

كما دوّن المرحوم الدربندي كتاباً مسهباً عن الإمام الحسين عليه السلام يحمل عنوان «إكسير العبادات في أسرار الشهادات - المقتل الملم بمأساة الحسين عليه السلام».

كان المتحدث (تلميذ الشيخ الأنصاري) يعرف الشيخين جيداً، ويعلم أنّ مرجعية الشيخ الدربندي لا تضاهي مرجعية الأنصاري، لذلك أثارت فخامة قصر الشيخ الدربندي في تلك الرؤيا السؤال في نفس تلميذ الشيخ الأنصاري ليسأل المَلِك عن سبب ذلك، لأنّه من المتوقع أن يكون قصر الشيخ الأنصاري أكثر فخامة وعظمة، فأجابه المَلِك قائلاً: «هذا ليس جزاء أعمال الدربندي، بل هو هدية له من قبل الإمام الحسين عليه السلام».

(٢٩١)

## هدية الإمام للمدفونين بوادي السلام والأيمن<sup>١</sup>

إن (الوادي الأيمن) هو وادي مدفن الأموات في مدينة كربلاء المقدسة، وأما الذي في مدينة النجف الأشرف فهو (وادي السلام). وبما أن وادي السلام سمّي بهذا الاسم قبل استشهاد مولانا الإمام أمير المؤمنين وقبل أن يدفن فيه عليه السلام، لكن شاء التقدير الإلهي أن يكون موضع هذين المدفنين بين الحرمين، أي بين مرقد مولانا الإمام أمير المؤمنين ومرقد مولانا الإمام الحسين عليه السلام. وكل من يذهب إلى كربلاء من النجف أو بالعكس فإنه يمرّ في طريقه على هذين الواديين.

نقل بعض العلماء الكبار عن أحد الأشخاص الذين دفنوا في كربلاء بالوادي الأيمن بأنه قال له في عالم الرؤيا: إن مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يأتي إلى كربلاء المقدسة كل ليلة جمعة لزيارة ابنه مولانا الإمام الحسين عليه السلام، وعند وصوله إلى كربلاء يقف عليه السلام في الوادي الأيمن ويقرأ سورة الحمد ويهدي ثوابها إلى جميع المدفونين في الوادي، ولدى رجوعه عليه السلام من كربلاء يقف أيضاً في الوادي الأيمن ويقرأ الحمد ويهدي ثوابها إلى المدفونين فيه. والشيء نفسه يقوم به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وادي السلام.

---

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات والإخوة من مدينة طهران وذوي عدد من زوّار مولانا الإمام الحسين عليه السلام الذين انتقلوا إلى رحمة الله تعالى إثر اصطدام السيارة التي كانت تنقلهم في طريق عودتهم من مدينة كربلاء المقدسة إلى الحدود العراقية - الإيرانية / يوم الجمعة الموافق للربيع عشر من شهر ربيع الثاني ١٤٣٠هـ.

وقال ذلك العالم عن ذلك الشخص: فيقوم الملائكة بتقسيم ثواب قراءتي مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سورة الحمد، على جميع المدفونين في الوادي الأيمن، والحصة التي تصلني من هذا الثواب تكفيني وتغنيني عن احتياجي لأي أحد ولأي ثواب إلى ليلة الجمعة القادمة.

أي قدر أئمن، وأي مقام أعلى مما يحصل عليه أولئك المدفونون في الوادي الأيمن؟ فكل إنسان في حصوله على راحة العيش في الدنيا ولبلوغ أي مقام، كأن يصير طبيباً مثلاً أو مهندساً، تراه يكذب ويسعى كثيراً ويبذل جهوداً كثيرة في سنين عديدة. بعبارة إن الحصول على أي مقام وقيمة في الدنيا بحاجة إلى رأسمال، أعم من أن يكون مالاً أو عيناً أو كدّاً وتعباً وسعيّاً.

أما الذين يدفنون في الوادي الأيمن فإنهم يحصلون على مقام عال لمجرد دفنهم في هذا الوادي.

(٢٩٢)

### هدية من الله تعالى<sup>١</sup>

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله أصوم شهر رمضان في السفر؟ فقال: لا. فقال: يارسول الله إنه عليّ يسير. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل تصدق على مرضى أمتي ومسافريها بالإفطار في شهر رمضان، أيعجب أحدكم لو تصدق بصدقة أن تُردّ

١/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ / الليلة الثامنة.

عليه؟<sup>١</sup>.

إذن واستناداً إلى ما ذكرته الرواية الشريفة بأن الإفطار في السفر هو تصدق من قبل الله تعالى.

(٢٩٣)

## هدية من مولانا عليّ الأكبر<sup>٢</sup>

استفاد أحد العلماء من الروايات والأخبار التي تحدّث عن عالم ما بعد الموت، وقدم - عبر قصة يمثّل هو فيها دور الشخصية الأولى - صورة عن أحوال وأهوال البرزخ والقيامة.

يقول هذا العالم في كتابه: عندما مت وأنزلوني في القبر،... بعد برهة عدت إلى رشدي وفتحت عيني وإذا بي في غرفة مفروشة، ورأيت شاباً صبيحاً، طيب الرائحة حسن الخلق والمظهر تقدّم نحوي وقال: أنا نتيجة أعمالك الخيرة وعباداتك وطاعتك وحسن خلقك وخدمتك لوالديك ولعباد الله، لقد تجلّت كلها في صورتني أنا. فكان ذلك الشاب مونساً لي وكانت رؤيته تفتح قلبي وتشجعني وتسليني.

ثم جاءني بعد ذلك شخص قبيح الخلق والمنظر موحشاً مغضباً مفزعاً، وقال لي: أنا نتيجة أعمالك السيئة، فملأني الخوف برؤيته وأحسست كأنني في الجحيم...

١/ فروع الكافي / ج ٤ / باب كراهية الصوم في السفر / ص ١٢٧ / ح ٣.

٢/ من توجيهات سماحته بجمع من السيدات والسادة من أهالي يزد وأصفهان / يوم الجمعة التاسع من

صفر ١٤٢٧ هـ.

يقول الكاتب: في أحد الأيام شعرت بجوع شديد فطلبت من الشاب الجميل أن يأتيني بطعام، فبشّرني أن أهلي سيعملون لي مبرات في هذه الليلة وأن ثوابها سيصل إليّ. وذهبت بمعونته إلى سطح دارنا فرأيت أبنائي قد مدّوا سفرة طعام ودعوا إليها الناس، ورأيت بنفسي أن المثوبات تصعد من السفرة صوب السماء، ولكن لم يصلني منها أي شيء فعُدت خائباً إلى قبوري. وعندما دخلت القبر لاحظت أن رائحة زكية تملأ المكان ورأيت تفاحة طيبة الرائحة، وعندما سألت الشاب الوسيم عنها قال: لم يكن الدافع وراء تلك الوليمة التي أعدها ذورك رضا الله تعالى بل مصالح دنيوية ولذلك لم يصلك منها شيء، أما هذه التفاحة فهي هدية لك من علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام، وذلك أنك، بعد زيارتك للإمام الحسين عليه السلام في أحد الأيام، وقفت على المرقد الطاهر لعلي الأكبر وتذكرت مصابه فانكسر قلبك.

إنّ لعالم الآخرة شبيهاً كبيراً بهذه الدنيا، فإذا عمل الإنسان خيراً في هذه الدنيا فسيكون مسروراً في ذلك العالم. وروي أنه من كانت عنده زوجة سيئة الخلق في الدنيا وتعامل معها بخلق حسن، فإنّه يدخل الجنة قبلها.

استناداً إلى الروايات الواصلة من أهل البيت عليهم السلام فإنّ الأموات ينتظرون الخيرات والمبرات التي يقوم بها لهم أقربائهم، خصوصاً في ليالي الجمع، فإنّهم - حسب الروايات - يذهبون إلى سطوح ديارهم وديار أقربائهم وينتظرون إرسال الخيرات والمثوبات. ومن هنا فإن ذكر الأموات حتى بقول «سبحان الله» أو «لا إله إلا الله» أو قراءة سورة الفاتحة واهدائها لهم سيدخل السرور عليهم وسيبلغهم ثواب حتى هذا

العمل الصغير في الظاهر. لأنَّ عمل الخير لا يضيع مهما كان صغيراً وإن كان مثقال ذرّة كما في الآية المباركة.

(٢٩٤)

## هذا كلُّ إرث رسول الله<sup>١</sup>

... عن أبان بن عثمان عن الإمام أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عاداته<sup>٢</sup>؟ فردّ عليه وقال: يا رسول الله أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ قال: فأطرق ﷺ هنيئة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث رسول الله وتنجز عاداته وتؤدّي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأمّي أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح؟ فقال رسول الله ﷺ: أما إنني سأعطيها من يأخذ بحقّها. ثم قال: يا علي، يا أخا محمد أتنجز عداة محمد وتقضي دينه<sup>٣</sup> وتأخذ

---

١/ من محاضرة لسماحته ألقاها بجمع من المؤمنين من قم المقدسة في ٢٦/ صفر / ١٤٢١ هـ.  
٢/ العداة: الوعود أو الأموال التي كان النبي ﷺ قد وعد بها بعض الناس ولم ينجزها حتى وفاته.  
٣/ وفي بعض الروايات: ديونه. ولا شك أنها لم تكن ديوناً اقترضها لنفسه، بل لقضاء حوائج الآخرين.



تراثه<sup>١</sup>؟

قال علي عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي.

قال: فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه، فقال: تختّم بهذا في حياتي.

قال الراوي: فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي عليه السلام في إصبعه اليمنى فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله:

يابلال عليّ بالمغفر<sup>٢</sup> والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامتي السحاب<sup>٣</sup> والبرد<sup>٤</sup> والأبرقة<sup>٥</sup> والقضيب. فو الله ما رأيتها قبل ساعتى تيك - أي تلك - كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنة. (والدليل على ذلك قوله):

فقال: يا علي إن جبرئيل أتاني بها فقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستوفر بها مكان المنطقة.

ثم دعا بزوجي نعال عربيين أحدهما مخصوفة والأخرى غير مخصوفة والقميص الذي أسري به (إلى السماء) فيه، والقميص الذي خرج فيه يوم أحد، والقلائس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

١/ التراث: الإرث وهو اسم للأموال التي يتركها الشخص عند موته، ولا يكون الإرث إلا بعد الموت، ولذلك فالتعبير هنا مجاز مشاركة وأول، باعتبار أنه صلى الله عليه وآله مشرف على الموت.

٢/ وهو ما يلبسه الدارع في الحرب على رأسه من الزرد ونحوه ويوضع تحت القلنسوة عادة.

٣/ وهي عمامة سوداء كانت للنبي صلى الله عليه وآله.

٤/ البرد: الثوب.

٥/ الأبرقة: حبال ملوثة يفتلون بها فيكون لها بريق ولمعان يتمنطقون بها في المعركة، أي يشدونها على المنطقة وسط البطن.

هذا يقتل الناس ..... ٤١٠

ثم قال رسول الله ﷺ: يا بلال عليّ بالبعثين الشهباء والدلدل،  
والناقطين العضباء والصهباء والفرسين:  
(الأول:) الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله لحوائج  
الناس يبعث رسول الله ﷺ الرجل في حاجة فيركبه.  
و(الفرس الثاني:) حيزوم وهو الذي يقول أقدم حيزوم، والحمار  
اليعفرور.

ثم قال: يا علي اقبضها في حياتي لا ينازعك فيها أحد بعدي.  
هذا كل إرث رسول الله ﷺ!

(٢٩٥)

## هذا يقتل الناس<sup>١</sup>

عن مولانا الإمام الصادق جعفر بن محمد ﷺ أن عيسى ابن مريم  
توجّه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه، فمرّ بلبنات ثلاث  
من ذهب على ظهر الطريق، فقال عيسى ﷺ لأصحابه:  
إنّ هذا - أي الذهب - يقتل الناس.  
ثم مضى، فقال أحدهم: إن لي حاجة. قال: فانصرف.  
ثم قال الآخر: إن لي حاجة، فانصرف.

ثم قال الآخر: لي حاجة، فانصرف. فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال  
اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً. فذهب يشتري لهما طعاماً، فجعل فيه سُمّاً

---

١/ من كلمة لسماحته بجمع من الشباب المؤمن من قم المقدسة / ٢٠ رجب الأصب / ١٤٢٤ هـ.

ليقتلها كيلا يشاركاه في الذهب.

وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا. فلما جاء قاما إليه فقتلاه، ثم تغديا، فماتا، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره، ثم قال:

ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس<sup>١</sup>.

(٢٩٦)

### هذه أخلاق مراجعنا الأعلام<sup>٢</sup>

هذه قصة تعكس أخلاق علماء الدين وحلمهم: روي عن أحد تلامذة الآخوند الخراساني قدس سره أنه قال: كنا نحضر درس الشيخ الآخوند وكان يحضر درسه أكثر من ألف شخص، ولم يكن من دأب الآخوند أن يجيب على إشكالات الطلبة خلال الدرس لأنه كان يعتقد بأنه ربما لا يستفيد سائر الطلبة من هذا الإشكال وجوابه، فكان لا يجيب إلا بعد الدرس.

وكان يحضر درس الشيخ طالب شاب يمارس مهنة أخرى غير طلب العلم إذ كان يبيع السبح والخواتم بعد الدرس، وفي إحدى الجلسات أشكل هذا الطالب إشكالا على الشيخ ولكن الأخير لم يجب عليه - على عادته - فتألم الطالب ورفع صوته قائلاً: ألم تسمع إشكالي فلماذا لم

١/ روضة الواعظين/ مجلس في ذكر المال والولد و.../ ص ٤٢٨.

٢/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٦هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٦هـ - ليلة ١١).

تجب عليه؟ فاعتذر له الشيخ بمثل فحواه أنه (لا يمكن مسك بطيختين بيد واحدة). فرفع الطالب صوته وقال للشيخ: لقد أصبحت شيخاً ولكنك لم تصبح آدمياً. فأطرق الشيخ برأسه ولم يقل شيئاً. وسكت الطلاب أيضاً وبهتوا وكأنّ على رؤوسهم الطير. وبعد لحظات رفع الشيخ رأسه وأخذ بلحيته وقال: أجل لقد أصبحت شيخاً.

إن هذا الأسلوب من التعامل يحتاج إلى أرضية يبني الإنسان نفسه فيها منذ شبابه حتى يصل إلى هذا المستوى من الأخلاق الرفيعة ويكون مصداقاً لما في الحديث الشريف عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «إن قال لك قائل إن قلت واحدة سمعتَ عشرًا، فقل له: إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة»<sup>١</sup>.

(٢٩٧)

## هكذا تجتمع الذنوب<sup>٢</sup>

روي أن رسول الله ﷺ نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب. فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب. قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه. فجاءوا به حتى رموا بين يديه، بعضه على بعض.

فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب.

ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شيء طالب، ألا وإن

١/ مستدرک الوسائل / ج ١١ / باب ٢٦ استحباب الحلم / ص ٢٩٠ / ح ١٤.

٢/ من محاضرة (استقلال الخير واستكثار الشر) / أقيمت المحاضرة بتاريخ ٩ جمادى الثانية عام ١٤٢٢ هـ.

طالبها يكتب ما قدّموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین<sup>١</sup>.  
يجدر بالفرد المؤمن أن يكون حذراً للغاية في موقفه من الخطأ،  
فيحصى على نفسه كل زلة وهفوة، ضمن برنامج دقيق يقضي بمحاسبة  
النفس، لئلا يتسع عليه الخرق، ولات حين مناص.

(٢٩٨)

### هكذا تربي ثقافة الغدير<sup>٢</sup>

ذكرت الروايات: كان ابن أبي عمير رجلاً بزازاً وكان له على رجل  
عشرة آلاف درهم فذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة  
آلاف درهم وحملها إليه فدقّ عليه الباب فخرج إليه محمد بن أبي  
عمير رضي الله عنه فقال له الرجل:

هذا مالك الذي لك عليّ فخذه.

فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال؟ ورثته؟

قال: لا.

قال: وهب لك؟

قال: لا، ولكنني بعت داري الفلاني لأقضي ديني.

فقال ابن أبي عمير رضي الله عنه: حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه

قال:

١/ أصول الكافي/ ج ٢/ ص ٢٨٨/ ح ٣/ باب استصغار الذنب.

٢/ من إرشادات سماحته ألقاها على أساتذة وطالبات (الحوزة الفاطمية) من مدينة طهران يوم الأحد

الموافق للسابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام ١٤٢٧هـ.

لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين، ارفعها فلا حاجة لي فيها،  
والله إنني محتاج في وقتي هذا إلى درهم وما يدخل ملكي منها درهم<sup>١</sup>.  
كان بإمكان ابن أبي عمير أن لا يسأل المدين عن كيفية إتيانه لهذا  
المال ولا إشكال عليه في ذلك أبداً لأنه كان يطلبه وكان في وضع مالي  
صعب وخرج، لكنه امتنع عن استلام حتى درهم واحد.  
وهكذا تربّي ثقافة الغدير المؤمن بأن تجعله يحبّ لغيره ما يحبه  
لنفسه.

لو كانت ثقافة الغدير هي الحاكمة لما وجدنا فقيراً واحداً، وما ظلم  
أحد، وما وقعت حالة طلاق بلا مسوِّغ شرعي أبداً، ولعاشت البشرية في  
رغد وسعادة ورفاه، ولكن الظالمين حالوا دو ذلك.

(٢٩٩)

## هكذا تصرف مع من يخطئ بحقك<sup>٢</sup>

ذكرت الروايات الشريفة أنّ عبد الله بن عطاء المكيّ سأل الإمام  
الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: (وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ...)، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله  
تزوج بالحرّة مُتَعَةً، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ، فَاتَّهَمَتْهُ بِالْفَاحِشَةِ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله:  
إِنَّهُ لِي حَلَالٌ، إِنَّهُ نِكَاحٌ بِأَجَلٍ فَآكُتْمِيهِ. فَاطَّلَعَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ<sup>٣</sup>.

١/ وسائل الشيعة/ ج ١٨/ باب ١١ أنه لا يلزم الذي عليه الدين.../ ص ٣٤١/ ح ٢٣٨٠٥.  
٢/ من توجيهات سماحته بجمع من وكلائه في العراق/ يوم الاثنين الموافق للتاسع من شهر جمادى  
الأولى ١٤٣٠ هـ.

٣/ وسائل الشيعة/ ج ٢١/ باب ١ إباحتها/ ص ١٠/ ح ٢٦٣٧٧.

لقد كان من حق رسول الله ﷺ وكان بإمكانه أن يصفع زوجته تلك لتجرئها عليه ﷺ ولاتهامها إياه تلك التهمة الباطلة، لكنه ﷺ لم يفعل ذلك معها واكتفى بتوضيح بطلان ما تفوهت به. فهل تجدون نظيراً لهذا التعامل عند غير رسول الله ﷺ؟

إن هذا التعامل من رسول الله ﷺ هو درس للعالمين أجمع كي يتعلموا كيف يتصرفون مع من يخطئ بحقهم، وهو درس للرجال أيضاً كي يتعلموا التصرف الصحيح مع زوجاتهم اللاتي يخطئن بحقهم.

(٣٠٠)

### هكذا تعامل مع من يؤذيك<sup>١</sup>

ذكرت الروايات الشريفة أنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: إن فلاناً جاري يؤذيني. فقال: اصبر على أذاه وكفّ أذاك عنه. فما لبث سيراً أن جاء فقال له: يا نبي الله إن جاري ذاك مات. فقال ﷺ: كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً، إنك لو رأيت في قبره لبكيت عليه طول عمرك<sup>٢</sup>.

إن الصبر والحلم حسنة في الدنيا وحسنة في ميزان الأعمال. فإذا صبر الإنسان لله تعالى تجاه أذى جاره، أو زوجته، أو شركائه، أو أرحامه، أو أصدقائه، أو زملائه، أو رفقاء السفر والدراسة والعمل وغيرهم فإن الله

١/ من إرشادات سماحته بجمع من زوّار العتبات المقدسة من السعودية / يوم الأحد الموافق للسادس والعشرين من شهر رجب الأصبّ ١٤٣٠هـ.

٢/ مجموعة ورام / ج ٢ / ص ٢١٥.

تعالى يكفيه في الدنيا، ويعظم أجره في الآخرة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>١</sup>، وهكذا تؤجر الزوجة إذا صبرت تجاه أذى زوجها والجيران والأرحام وغيرهم.

(٣٠١)

## هكذا تفعل التقوى بصاحبها<sup>٢</sup>

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال:

يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة، فأكره أن أبدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك وأكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها، فكيف أصنع؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابد فيها. فبدا فيها، فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر. قال: لبيك يا رسول الله. قال: ما فعلت غنيماتك؟ قال: يا رسول الله إن لها قصة عجيبة. قال: وما هي؟

قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت ياربّ صلاتي، ويا ربّ غنمي، فأثرت صلاتي على غنمي وأخطر الشيطان ببالي يا أبا ذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت

١/ سورة الزمر: الآية ١٠.

٢/ من إرشادات سماحته بجمع من الزوّار من مدينة القطيف السعودية / الأحد الموافق للثامن من شهر رجب الأصبّ ١٤٢٨ هـ.



تصلي فأهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به. فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان برسول الله ﷺ وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب ﷺ وموالاته الأئمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم، وكل ما فات بعد ذلك جليل. فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب، فأخذ حملاً، فذهب به وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع ثم ناداني: يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي، فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها<sup>١</sup>.

(٣٠٢)

### هكذا صار السيد أبو الحسن مرجعاً كبيراً<sup>٢</sup>

نقل أحد مراجع الشيعة الكبار في زمانه وهو ابن عمي وزوج عمّتي، وهو السيد عبد الهادي الشيرازي قُدس، قصة عن المرحوم المرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني قُدس وهي:

ذات مرة وبعد الانتهاء من أداء فريضتي المغرب والعشاء قدّمت لسماحة السيد أبو الحسن الأصفهاني مجموعة من الاستفتاءات. وقررت أن أذهب إلى بيته عند السحر لاستلم أجوبتها، وصمّمت مع نفسي وأنا في الطريق إلى بيته على أن لا أطرق الباب إلا إذا كان مصباح غرفته

١/ تفسير الإمام العسكري ﷺ / التوسل إلى الله بمحمد وآله ... / ص ٧٣ / ح ٣٧.

٢/ من كلمة لسماحته بعوائل وشباب من مدينة أصفهان / غرّة ذو القعدة الحرام ١٤٢٤ هـ.

موقداً، فكان كذلك، فطرقت الباب وبعد الاستئذان دخلت في غرفته، فوجدته منهمكاً بالإجابة على مجموعة كبيرة من الأسئلة الشرعية وقال لي:

عندما رجعت إلى البيت ودخلت غرفتي أردت أن أتناول العشاء أولاً (وأشار إلى الصحن الذي كان فيه عشاؤه والذي كان في أحد جوانب الغرفة) وبعدها أنام ثم عند الصباح أقوم بالإجابة على الأسئلة ولكن في الوقت نفسه أحسست أن قلبي يقول لي: دع العشاء والراحة والنوم وعليك بالإجابة على الأسئلة الشرعية أولاً، فهو أهم من العشاء والنوم.... إن الذي جعل السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره أن يكون مرجعاً كبيراً لاتباع أهل البيت عليه السلام هو ذلك الاهتمام القلبي بالاستجابة إلى العمل وفق ما يعتقد لا وفق ما يشتهيه. فكل من يهتم بمعتقده ويفضله على ما يشتهيه فسيكون مخلداً وتكون كل أعماله نافعة ومفيدة.

(٣٠٣)

## هكذا هزمت كربلاء المقدسة الشيوعية

في عهد عبد الكريم قاسم، اجتاحت الشيوعية العراق، وغزت صحفه ومجلاته ووسائله الإعلامية من مذياع وتلفاز.. بل نفذت حتى إلى الهيئة الحاكمة آنذاك. وكان الشيوعيون يوزعون كتباً بالملايين مجاناً، وقد وصلتنى نسخة من إحدى الكتب التي كانت توزع على الشباب مجاناً،

في المدن المقدسة مثل كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، وكان يحمل عنوان (أين الله؟)، ومؤلفه (مكسيم غوركي)، فطالعت بعض صفحاته التي تتجاوز الثلاثمائة صفحة، فوجدت فيه حشو كلام غير مناسب. فالكتاب يُفتح بكلمة (أنا ابن الخطيئة - أي من أبوين غير شرعيين)!!، بدلاً من الافتتاح بسم الله، ما يعني أن المؤلف يعرّف نفسه، ويبين من هو؟ ومن هنا لك أن تعلم - عزيزي القارئ - ماذا يريد أن يقول مؤلف الكتاب المذكور.

وهكذا ملأوا العراق بكتب الشيوعية، ومنها كتاب (رأس المال) لكارل ماركس، وكتب أخرى لقادة الشيوعيين، وكتب كبيرة الحجم وصغيرة، ومفصلة ومختصرة.. مما أحدث موجة جارفة، بحيث راح بعض المؤمنين يعبر عن جزعه ويأسه من أن تقوم للدين قائمة أمام ذلك التيار العنيف.

وكان الشيوعيون آنذاك يقومون بأعمال وحشية ضد من يخالفهم، ومنها كانوا يقيّدون المخالف من أطرافه، ويرسلونه في الأزقة والأسواق - وقد كرّروا هذا العمل في أكثر مدن العراق - وكانوا ينهالون عليه بالضرب المبرح حتى يسقط جثة هامدة أمام أعين الناس. وهناك قصص شبيهة كثيرة قد عاصرتها بنفسني.

بإزاء هذه المعضلة، اقترح السيد الوالد عليه السلام<sup>١</sup> - وكان أخي<sup>٢</sup> المرجع الراحل حاضرًا حينها - على أهل العلم أن يستغل كل واحد منهم

١/ المرجع الديني آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي قدس سره، من كبار مراجع الشيعة (ت: ١٣٨٠هـ).

٢/ المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي أعلى الله درجاته (ت: ١٤٢٢هـ).

المسجد أو الحسينية المجاورة له في محل سكنه، لإقامة حلقة دراسية يبيّن خلالها للشباب أصول الدين وفروعه، ويردّ على شبهات الشيوعيين وسمومهم التي كانوا يبثونها من خلال المذياع والتلفاز والمجلات والخطب، ويلقونها على طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وفي الجامعات والكليات..

وهكذا كان الشباب يختلفون إلى العلماء في حلقاتهم الدراسية تلك، ويطرحون أسئلتهم، ويتلقون الجواب، فإذا عجز أحد العلماء عن الردّ الشافي، يذهب ليسأل بدوره من هو أعلم منه، حتى إن بعض مدرسي البحث الخارج، كانوا قد شكّلوا حلقات توجيهية لتلاميذ المدارس الابتدائية. وأنا كنت يومذاك أحد طلبة المقدمات في الدراسة الحوزوية، وأقمت مجلساً عادياً في خمس مناطق من مدينة كربلاء، في الأسبوع الواحد، كما كان يصنع أخي المرجع الراحل أعلى الله درجاته، وكذلك أخي المرحوم السيد الشهيد قُدْسٌ<sup>١</sup>.

وكان المرحوم السيد الوالد، يؤكد على مواصلة بيان أصول الدين وفروعه، وجميع المسائل المتعلقة بهما، والإجابة على جميع الأسئلة التي تدور في أذهان الناس، أمام الموجة الشيوعية..

هذه الحركة الإسلامية التثقيفية، فضلاً عن المجالس والمنابر الإسلامية الأخرى، أدت إلى تجفيف جذور الشيوعية، في مدينة كربلاء المقدسة، ونأت بأهلها وشبابها من هذا الفكر الخطر، بحيث إنّ العديد من أولئك الشباب الذين كانوا يحضرون تلك المجالس والحلقات الدراسية،

---

١/ المفكر الإسلامي الشهيد آية الله السيد حسن الحسيني الشيرازي قُدْسٌ (استشهد عام ١٤٠٠هـ).

أصبحوا بين مدرّس البحث الخارج، ومجتهد، وإمام جماعة، وبعضهم أعرفهم شخصياً فقد كانوا يحضرون مجالسي.

(٣٠٤)

### هي من أهل النار وإن صلت وصامت<sup>١</sup>

«عَنْ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: نَزَلَ عَلَيَّ جِبْرَائِيلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخَلْقِ فَإِنَّهُ ذَهَبَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>٢</sup>.

«وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: فَلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جَارَهَا بِلِسَانِهَا.

قَالَ: لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

قَالُوا: وَفَلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَا تُؤْذِي جَارَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>٣</sup>.

ثم عقب سماحته: المستخلص من هذين الحديثين الشريفين أن صاحب الخلق الحسن هو من أهل الجنة وإن لم يعمل بالمستحبات والمندوبات، أما ذو الخلق السيئ فإن العبادات لا تقلل من مساوئه وإن صام نهاره وقام ليله.

١/ من إرشادات سماحته بجمع من الأخوات الناشطات في المجال الثقافي، وطالبات المتوسطة من مدينة

نهاوند الإيرانية/ الأربعاء الموافق للسابع من شهر ربيع الثاني ١٤٢٨هـ.

٢/ وسائل الشيعة/ ج١٢/ باب ١٠٤ استحباب حسن الخلق مع الناس/ ص ١٥١/ ح ١٥٩١٩.

٣/ مستدرک الوسائل/ ج٨/ باب ٧٢ وجوب كف الأذى عن الجار.../ ص ٤٢٣/ ح ١٣.

(٣٠٥)

## واظب على الدعاء تنجو<sup>١</sup>

يروى أنّ الحاكم الأمويّ عبدالملك بن مروان حكم في أيام رئاسته وحكومته على شخص بالإعدام أي أهدر دمه، بل أهدر دم من يؤويه أيضاً، ولم يكن الوضع في ذلك الزمن مثل أيامنا هذه بحيث لو كان شخص غير مرغوباً فيه لدى النظام الحاكم يذهب إلى دولة أخرى، لأن رقعة الدولة الإسلامية كانت كبيرة جداً، وربما كانت تمتدّ على نصف الكرة الأرضية، فلم يكن هناك مكان يستطيع أن يفرّ إليه هذا الشخص، كما لم يكن بوسعهم أن يلجأ عند قريب أو صديق لأن ذلك كان يعني تعريضه إلى عقوبة الإعدام أيضاً، فهام على وجهه في الصحراء وعاش في الكهوف والجبال، وبينما يجوب الصحراء رأى شيخاً كبير السن يصلي، ولمح في وجهه سيماء الصالحين فوقف يصلي خلفه، وبعد الانتهاء من الصلاة التفت الشيخ إليه وسأله عن شأنه، فقصّ عليه قصته وقال: لا أدري ما الذي أفعله الآن؟ فعلمه الشيخ دعاءً وجعل يكرّره عليه حتى حفظه عن ظهر قلب، ثم قال له: واظب على قراءة هذا الدعاء تنجُ بإذن الله. يقول الشخص الهارب: منذ تلك اللحظة شعرتُ بالاطمئنان يغمرني رغم التهديد الموجه ضديّ وضدّ من يؤويني، فلم أعد أشعر بالخوف فقررت أن أذهب بنفسي إلى عبدالملك بن مروان، وعندما دخلت عليه تعجّب مني وقال: هل تعلّمتَ السحر؟ قلت: لا، ولكن حدث معي كذا وكذا، وقرأت عنده الدعاء، فعفا عني وأكرمني.

---

١ / من محاضرة (الرفعة والذلة بين الناس والنفس أو أهمية التوازن في النفس الإنسانية) / أقيمت هذه المحاضرة بتاريخ ١٤ جمادى الثانية ١٤٢١ هـ .

(٣٠٦)

### والله خير الماكرين<sup>١</sup>

إنّ العلماء الأعلام من السلف الصالح عليهم السلام كانوا يدرسون وكانوا يواجهون مشاكل اقتصادية واجتماعية وأمنية أشدّ وأكثر من اليوم، لكنهم تحمّلوها واعتنوا بالدرس واهتموا بتحصيل العلم أكثر فوفّقوا وصاروا من العظماء.

نقلوا في تاريخ السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب (رياض المسائل) وكتاب (الشرح الصغير) أنه: في السنة السادسة عشرة بعد الألف والمائتين من الهجرة المقدسة هجمت الجماعة الوهابية النواصب عليهم السلام على مرقد مولانا الإمام الحسين عليه السلام فارتكبوا فيه مجزرة عامة! وذلك في يوم عيد الغدير، حيث كان غالب أهل البلد متوجهين فيه إلى زيارة مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالزيارة الخاصة. فمن عجيب ما اتفق في تلك الواقعة العظيمة بالنسبة إلى سيدنا الطباطبائي عليه السلام أنه لما وقف على قصدهم الهجوم على داره بقصد قتله وأهله ونهب ماله، أرسل في الخفاء بحسب الإمكان أهله وماله إلى مواضع مأمونة، وبقي معه منهم طفل صغير لم يذهبوا به معهم غفلة وذهولاً. فلما وصلوا إلى داره وهجموا عليه الدار صعد إلى بيت معدّ لخزن الحطب والوقود وأمثالهما ليختفي فيه عنهم، فلما دخلوا وجعلوا يجوسون خلال الحجرات في طلبه وهم ينادون: أين مير علي؟ دخل هو تحت سلّة

١/ من توجيهات سماحته بجمع من طلاب العلوم الدينية من مدينة كربلاء المقدسة / يوم الاثنين الموافق للثالث والعشرين من شهر شعبان المعظم ١٤٢٩ هـ.

كبيرة كانت هناك وجعل الطفل على صدره. فلما صعّدوا إلى تلك الزاوية ورأوا فيها حزمة الحطب في ناحية منها ظنوا أن السيد قد اختفى فيها، وقد أعمى الله أبصارهم عن مشاهدة تلك السلّة الكبيرة، فجعلوا يرمون بالحطب على تلك السلّة ويبحثون عنه في الحطب حتى يؤسّوا منه فانقلبوا خائبين. وفي سكون ذلك الطفل الصغير بل الرضيع عن البكاء والصراخ عبرة للناظرين، «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين».

(٣٠٧)

### ولأَيِّ الأُمُور أُخْفِيَ قَبْرُ الإِمَامِ؟

لقد رحل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفارق الحياة الدنيا في أواسط ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك وهيّا الحسنان عليهما السلام حوالي عشرة نعوش وضعا أحدها على البعير وأرسله إلى المدينة، والآخر إلى الحيرة، وآخر إلى قرب مسجد السهلة، وآخر خلف مسجد الكوفة خارج المسجد عند القبلة ليُدفن إزاء محراب الإمام عليه السلام. وقبيل السحر قام الحسنان عليهما السلام برفع مؤخرّة التابوت الذي كان فيه الإمام عليه السلام فارتفعت مقدّمة التابوت أيضاً، فقد روي أن الإمام عليه السلام كان قد أخبرهما أن جبرئيل وميكائيل سيحملان التابوت من أمام. وجيء بالتابوت إلى حيث مرقد الإمام عليه السلام وكان يسمّى نجف الكوفة. فالنجف يعني الأرض المرتفعة، إذ كانت هناك هضبة دفن عندها جثمان الإمام عليه السلام وبقي أكثر من ستين سنة

---

١/ من توجيهات سماحته بجمع من تجّار وكسبة سوق العاصمة الإيرانية طهران / يوم الاثنين الموافق للحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٩ هـ.



لا يزوره إلا الأنبياء والملائكة، وربما الأئمة عليهم السلام بطي الأرض.  
وقد أخفى الحسنان عليهما السلام قبر الإمام عليه السلام، كي لا يتعرض لاعتداء بني أمية  
الذين كانوا يضمرون العداة للإمام عليه السلام، ولم يكن مقدراً أن يحافظ عليه  
عن طريق الإعجاز، فإن شاء الله تعالى لا تتعلّق بالمعجزة دائماً، إذ لو  
كان كل شيء يريد الله يتحقّق بالإعجاز لانتفى الامتحان.  
وهكذا بقي قبر الإمام عليه السلام طيلة هذه المدة مخفياً لا يعلم به سوى  
الأئمة عليهم السلام وربما بعض الخواص، طيلة هذه المدة، لم يكشف عنه لغير  
المعصوم حتى أبعده المنصور الدوانيقي، الإمام الصادق عليه السلام إلى الحيرة،  
وكان في مسيره مع صفوان فأخبره بموضع قبر الإمام عليه السلام.

(٣٠٨)

### وما تدري نفس بأي أرض تموت<sup>١</sup>

لقد شهدت هذه القصة بنفسي وتركت أثرها فيّ حتى لكأنّي أرى  
الحالة أمامي الآن!  
كنا جالسين على مائدة للغداء أيام كنا في كربلاء، وكان يجلس  
شخص إلى يساري وآخر إلى يميني.  
وضع الشخص الجالس عن يساري لقمة من الطعام في فمه - وكان  
خبزاً مع الكباب المشوي - وشرع يلوكها ويحضّر لقمته الثانية حيث لفّ  
مقداراً من الكباب في الخبز وهمّ برفعها إلى فمه عندها لاحظنا يده

١/ من محاضرة (القيام لله أبلغ الموعظة)/ ألقيت عام ١٤٢١هـ.

تسقط تلقائياً إلى الأرض ثم سقط هو أيضاً. عندما هرع الجالسون ليعرفوا ما الذي حدث له، رأوه قد فارق الحياة إثر سكتة قلبية، وكانت اللقمة الأولى مازال قسم منها في فمه، فأخرجها من بين أسنانه بعض الجالسين بصعوبة. وفارقنا الرجل وفارق الدنيا منذ ذلك اليوم وإلى يوم القيامة.

أنا لا أنسى هذا المشهد ما حييت، وكلّ من كان بمكاني قد لا ينساه أيضاً، ولكن عندما يأتي وقت المعصية ينسى الإنسان كلّ شيء!

(٣٠٩)

### ومن عدل عليّ<sup>١</sup>

أذكر لكم نموذجاً من سيرة مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكومته الظاهرية التي امتدت على نصف الكرة الأرضية، نقلاً عنه عليه السلام عندما أتاه أخوه عقيل طالباً منه ثلاثة كيلو غرامات من الشعير أكثر من حصته حيث قال:

والله لقد رأيتُ عقيلاً وقد أملقَ حتى استماحني من بُرِّكم صاعاً، ورأيتُ صبيانه شعثَ الشُّعورِ غُبرَ الألوانِ من فقرهم كأنما سُودتِ وجوهُهُم بالعِظْمِ، وعاودني مؤكِّداً وكرّرَ عليّ القولَ مُردِّداً، فأصغيتُ إليه

---

١/ من كلمة لسماحته ألقاها خلال درسه خارج الفقه صباح يوم الثلاثاء الموافق للثالث والعشرين من شهر محرم الحرام ١٤٣٠هـ في مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام بمدينة قم المقدسة بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة للعدوان الآثم والجبان على المرقد الطاهر للإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء المشرفة الذي ارتكبه خوارج العصر.

سَمِعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ  
حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ مِنَ أَلْمَاهَا  
وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكَلْتُكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَتَنْنُ مِنْ  
حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبَةِ وَتَجْرُئُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لَغَضْبِهِ؟  
أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتَنْنُ مِنْ لَظِي؟<sup>١</sup>

(٣١٠)

### وهل بفعل الحرام أكون كاسباً؟<sup>٢</sup>

ذكر لي أحد كسبة أصفهان قصة عن زميل له وقال:

كان لأحد من زملائي الكسبة بضاعة رغب فيها أحد زملائه في العمل  
وأراد شراءها، إلا أنه كان فاقداً للمال حينها فاشتراها نسيئة، وبعد أن  
توافق مع البائع التفت إليه وقال: ليس لدي مكان أضع فيه هذه البضاعة  
فهل من الممكن أن أودعها عندك؟ فقبل البائع وبقيت البضاعة عنده ولم  
يستلم شيئاً من المال.

وبعد أيام ارتفعت قيمة البضاعة وجاء زميل آخر للبائع وقال: أنا  
أشتري منك البضاعة، فقال البائع: لقد بعته، فقال زميله: إنني مستعد أن  
أشتريها منك بقيمة أكثر وأعطيك المبلغ نقداً، إلا أن البائع أصرَّ على رأيه  
وقال: لقد بعته لآخر قبلك، ولاحقاً لي بالتصرف فيها.

١/ إرشاد القلوب/ للدليمي/ الجزء الثاني/ ص ٢١٦.

٢/ من توجيهات سماحته بجمع من تجار وكسبة مدينة أصفهان/ الثلاثاء الموافق للخامس والعشرين  
من شهر شوال المكرّم ١٤٢٨هـ.

فالتفت زميله إليه وقال: وهل يقال لمثلك كاسب؟!

قال له: وهل بفعل الحرام أكون - بنظرك - كاسباً!!

إن امتناع ذلك البائع وتحمله للخسارة في عدم بيعه البضاعة للثاني بربح أكثر كانا سبباً في تحوُّله إلى تاجر كبير.

إن الله تعالى لا يمتحن الإنسان بالصلاة والصيام والزكاة والخمس وبباقي العبادات فحسب، بل يمتحنه في هكذا أمور أيضاً، في كل لحظة وفي كل يوم، ومحاسبة الإنسان نفسه كل يوم على كل صغيرة وكبيرة تصدر منه تصونه من اقتراف المحرّمات ومن الزلل ومن الوقوع في الهاوية. فربّ ذنب صغير يصدر من الإنسان ويستصغره ولا يتوب منه فيكون سبباً لدخوله النار - والعياذ بالله - وربّ حسنة واحدة تكون سبباً لدخوله الجنة كما صرّحت بذلك الروايات الشريفة عن المعصومين الأربعة عشر عليه السلام.

(٣١١)

### وهل رأيتم رئيس دولة كعلي<sup>١</sup>

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مبتلياً بأشخاص ذوي نفسيات وضيعة تردّ عليه وتقطع كلامه وتجادله بالباطل بل تتناول عليه، وهو مع ذلك لا يأمر بسجنهم أو بقطع رؤوسهم وهو الحاكم الأعلى الذي بايعته الأمة قاطبة، ناهيك عن كونه منصّباً من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر من العليّ

١/ من محاضرة (الحرية في الإسلام) ألقاها سماحته عام ١٣٩٦هـ.

القدير، بل كان يجيهم ويترك لهم حرية العقيدة ما لم يتآمروا ويلجأوا إلى استعمال القوة والسيف.

فثم شخص يُسمى ابن الكوا، ملحد زنديق، مشاغب مشعوذ، ذو مشاكل ومتاعب، كان يردّ على أمير المؤمنين عليه السلام ويناقشه كل حين، حتى والإمام على المنبر، ومع ذلك تركه الإمام وشأنه يعيش في المجتمع دون أن يفرض عليه شيئاً.

وهناك جرثومة أخرى باسم (عمرو بن حريث) من طراز معاوية وأبيه، منافق سافل، ومهما تقل فيه فقليل بحقه، كان ممن يحضر المسجد ويستمع إلى خطب أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقطع حديثه منتقداً. وإذا أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن أمور غير ظاهرة (غيبية) ترك ابن حريث هذا أعماله وجرى خلف ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام يزعم أنه يريد أن يكشف للناس كذب أبي تراب!! وظلّت هذه الحسرة في نفس ابن حريث تنغص عليه حياته حتى ذهب إلى القبر دون أن يفلح في كشف كذبة لأبي تراب؛ فليس لأبي تراب كذبة. وعاش هذا المنافق في ظلّ علي عليه السلام وبعده، والإمام علي عليه السلام لم يصنع معه أي شيء، ولم يقل له يوماً تخلّ عما أنت عليه وإلاّ ضربت عنقك! لأنه إمام الإسلام؛ دين حرية الفكر والعقيدة.

أجل، إن من عرف الحقّ ولم يترك الباطل فإنّ مصيره يوم القيامة إلى جهنّم وبئس المصير. أمّا في الدنيا ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ لِيَتِمَّ الامتحان ويُعرف الطالح من الصالح، والنخبث من الطيّب. فإنّ ابن حريث هذا امتدّ به العمر حتى كان من الشهود ضدّ ميثم التمار رضي الله عنه حينما أراد الطغاة الطغام من بني أمية قتله، فقال في حقّه؛ يدلي بشهادته ضدّ ميثم أنه من

وهل شهدتم مثل هذا التعامل؟ ..... ٤٣٠

أصحاب عليّ الحق: (هذا الكذاب مولى الكذاب) - يعني علي بن أبي طالب ﷺ مولى الصادقين وإمام المتقين - .

أرأيت نفسية هذا المنافق الحقيرة؟! إن رجلاً مثل هذا عاش مع أمير المؤمنين ﷺ ثلاثين سنة وكان ﷺ رئيساً وحاكماً بيده القوة، ومع ذلك لم ينل منه! فهل رأيت في تاريخ العالم رئيس دولة كعلي؟! وهل رأيت سماحة كسماحة الإسلام؟ وهل رأيت حرية كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾؟!!

(٣١٢)

### وهل شهدتم مثل هذا التعامل؟

ذكر التاريخ أن الإمام أمير المؤمنين ﷺ بعد انتصاره على أصحاب الجمل أمر جيشه أن لا يأخذوا أي شيء مما بقي من متاع جيش العدو كغنيمة، كما أمر من أخذ شيئاً من ذلك أن يردّه إلى صاحبه.

على سبيل المثال ذكر ابن شهر آشوب في كتابه المناقب: «وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له الإمام: قل أستغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرّات، وخليّ سبيله، وقال: اذهب حيث شئت وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من أمرك

---

١/ من إرشادات سماحته التي ألقاها على جمع من النشطاء الثقافيين أعضاء حملة (شباب الشريعة) القادمين من مختلف مدن ومحافظات العراق، يوم الاثنين الموافق للتاسع عشر من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٧هـ.

واجلس في بيتك<sup>١</sup>.

وعن ابن بطّة بإسناده عن عرفجة عن أبيه قال: لما قتل عليُّ أصحاب  
النهر جاء بما كان في عسكرهم فمن كان يعرف شيئاً أخذه حتى بقيت  
قدراً، ثم رأيتها بعد قد أخذت<sup>٢</sup>.

أليس هذا التعامل - من قبل أكبر حاكم - من عجائب الأمور؟ وهل  
شهدتم مثل هذا التعامل في حكومات عالم اليوم والحكومات الماضية؟  
وهل تجدون نظيراً للتعامل هذا في الدول التي تدّعي الرقي والتمدن  
والتقدّم؟

(٣١٣)

### وهل عرفنا الحسين حق معرفته؟<sup>٣</sup>

جاء عن ابن عباس: «فلما بلغ ﷺ إلى سدرة المنتهى فأنتهى إلى  
الحجب قال جبرئيل: تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان  
ولو دنوت أنملة لاحتقرت<sup>٤</sup>».

وجاء في رواية أخرى أنه ﷺ قال: «فلما انتهيت إلى حجب النور قال  
لي جبرئيل: تقدّم يا محمد، وتخلّف عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا

١/ المناقب/ج٢/فصل في حلمه وشفقته ﷺ/ص١١٤.

٢/ المصدر نفسه.

٣/ من محاضرة (الإمام الحسين ﷺ أقام الدين) ألقاها سماحته في الأول من شعبان عام ١٣٩٦هـ  
بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين ﷺ في الثالث من الشهر.

٤/ بحار الأنوار/ج١٨/ص٢٨٦.

الموضع تفارقني؟! فقال: يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله ﷻ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربي جلّ جلاله. فزخّ بي في النور زخّة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه»<sup>١</sup>.

وهنا عندما بلغ الله تعالى بحبيبه هذه المرتبة جعل يريه آياته الكبرى، وتحقق قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾<sup>٢</sup> وكان مما رآه ﷻ من الآيات الكبرى مكانة حفيده الإمام الحسين ﷻ وعظمته في السماوات.

عن الإمام الحسين ﷻ قال: «أتيت يوماً جدّي رسول الله ﷺ، فرأيت أبيّ بن كعب جالساً عنده، فقال جدّي: مرحباً بك يا زين السماوات والأرض! فقال أبيّ: يا رسول الله! وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي ﷺ يا أبيّ بن كعب والذى بعثني بالحق نبياً، إنّ الحسين بن علي في السماوات أعظم مما هو في الأرض، واسمه مكتوب عن يمين العرش: إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»<sup>٣</sup>.

ومن هنا كان على زائر الإمام الحسين ﷻ أن يعرف أنه بين يدي من، ويكلّم من، ولو كنّا كذلك ونحن في حرم الحسين ﷻ وبين يديه وعندما نزوره لما شغلنا بغيره أبداً. يقول الإمام الصادق ﷻ: «من أتى الحسين عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين»<sup>٤</sup>.

إنّ الله سبحانه وتعالى دعا أشرف أنبيائه ومن خاطبه بقوله: «لولاك

١/ المصدر نفسه / ص ٣٤٦.

٢/ سورة النجم: الآية ١٨ .

٣/ مدينة المعاجز، للسيد هاشم البحراني، ج ٤، ص ٥١.

٤/ بحار الأنوار/ ج ٩٨ / ص ٧٠.



لما خلقت الأفلاك<sup>١</sup>، دعاه في أعظم دعوة لأعظم وليمة يغذيه فيها بالتعاليم الروحية وليريه آياته الكبرى، ومنها «أنّ الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة». فهذا هو الحسين عليه السلام؛ فهل عرفناه حقّ معرفته؟

(٣١٤)

### وهل عرفنا قدر القرآن وعظمته؟<sup>٢</sup>

يوجد كتاب تفسير عند أهل العائمة معروف بتفسير الجواهر ومؤلفه الطنطاوي، وقد طبع هذا الكتاب طبعات عديدة، وأنا قد طالعتة. يوجد في هذا الكتاب كلام غير لائق بالتفسير، ويوجد فيه أيضاً كلام لائق وبعض النكات والقصص اللطيفة، أذكر لكم واحدة منها وهي: اثنان من الأدباء العرب كان أحدهما مسلماً والآخر مسيحياً وكانا صديقين. وفي إحدى جلسات لقاءهما قال الأديب المسيحي للأديب المسلم: إن كتاب دينكم وهو القرآن كتاب فريد ولا نظير له أبداً، ولكن مع ذلك أنتم المسلمون تغالون في الثناء عليه كثيراً. قال الأديب المسلم: لا أوافقك على هذا الكلام، بل نحن للمسلمين لا نعرف قدر القرآن، فإن القرآن هو أكبر وأعظم مما نقوله نحن ومما سمعته أنت.

قال الأديب المسيحي: أنا ممن له باع في العلم والمعرفة وأعرف ما

١/ بحار الأنوار/ ج١٦/ ص٤٠٦.

٢/ من حديث لسماحته مع العلماء والفضلاء والشخصيات في ليالي شهر رمضان المبارك ١٤٣٠هـ/ الليلة السابعة عشرة.

أقول من دعوى انكم أنتم تغالون في القرآن.

قال الأديب المسلم: لا، نحن مقصرون بحق القرآن ولم نعلم لحد الآن قدر القرآن وعظمته. ثم قال الأديب المسلم للأديب المسيحي: دعني أطلب منك شيئاً. قال المسيحي: تفضل.

قال الأديب المسلم: جئني بعبارة عربية موجزة وفصيحة جداً حول (جهنم بحيث تبين أنها كبيرة جداً ولا تمتلئ مهما ألقى فيها من الناس وغيرهم). فأتى المسيحي - بعد تأمله وتفكره - بعبارة، فلم يقبل المسلم بها وقال له: جئني بأحسن منها. فأتى المسيحي بعبارة ثانية فلم يقبل بها المسلم أيضاً، وأتى المسيحي بثالثة ورابعة وخامسة وهكذا حتى أتى باثنين وعشرين عبارة فلم يقبل المسلم بشيء منها، فقال المسيحي: لا أعتقد أنه توجد عبارة أبلغ وأجمل من العبارة الأخيرة التي ذكرتها لك.

فقال له المسلم: إن كتابنا القرآن الكريم قد أتى بعبارة حول ذلك وهي قوله تعالى: «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» سورة ق: الآية ٣٠.

يقول الطنطاوي: فعندما سمع الأديب المسيحي هذه الآية الشريفة اندهش كثيراً وتعجب من بلاغة القرآن وفصاحته، ولشدة دهشته سقط على الأرض، وبعد أن نهض قال للمسلم: كل ما تقولونه أنتم المسلمون حول القرآن فهو في محله وصحيح.

(٣١٥)

يا عدوة الله<sup>١</sup>

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة، فتشاجرا بينهما، فقال: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟ قالت: نعم. فأرسل إلى عمر، فلما أن دخل عليهما قال لها: تكلمي. قالت: يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقاً، فرفع عمر يده فوجأ وجهها، ثم رفع يده فوجأ وجهها، فقال له النبي ﷺ: كف. فقال عمر: يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقاً، والذي بعثه بالحق لو لا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي. فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نسائه، يتغدى ويتعشى فيها، فأنزل الله تعالى هذه الآيات: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأُسرِّحُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً، وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً»<sup>٣</sup>.

١/ من إرشادات سماحته ألقاها بجمع من طلاب العلوم الدينية من أفريقيا في ليلة السابع عشر من ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

٢/ سورة الأحزاب: الآيتان ٢٨ و ٢٩.

٣/ بحار الأنوار/ ج ٢٢/ باب ٢ جمل أحوال أزواجه و.../ ص ١٧٣.

(٣١٦)

## بييع الحامض بأخلاق حلوة!

نُقل أن كاسيين كانا متزوجين من أختين، وأحدهما كان يبيع الخل والآخر يبيع الدبس، أما الذي يبيع الدبس فكانت أموره المعاشية صعبة وكان يعاني كثيراً من المشاق، أما الذي يبيع الخل فبالعكس كان في راحة من العيش.

وفي إحدى الأيام التفت إحدى الأختين إلى الأخرى وقالت: إن زوجك يبيع الخل وهو حامض إلا أن معيشته جيدة، وزوجي الذي يبيع الدبس وهو حلو إلا أن معيشته صعبة، فما سرّ ذلك؟ فأجابتها الأخرى التي من المحتمل أنها قد قرأت التاريخ وتعلمت محاسنه: إن زوجك يبيع الدبس الحلو بأخلاق حامضة وزوجي يبيع الخل الحامض ولكن بأخلاق حلوة!!

كل من يتعامل مع الناس بأخلاق حسنة سيكون موفقاً وسعيداً في الدنيا والآخرة وإن باع للناس شيئاً حامضاً، والعكس بالعكس. كما إن ذا الخلق الحسن علاوة على سعادته في الدنيا، سيكون سعيداً في الآخرة؛ لأن الأخلاق الحسنة تستلزم طلب الخير للآخرين وعدم التعدي عليهم، أو التفوه عليهم بكلمات نابية، وما شابه ذلك.

(٣١٧)

**يترك دينه لأجل بالوعة!!**

نقل عن السيد الميلاني - من مراجع التقليد في كربلاء - أنه قال:  
 كان هناك شخص مواظباً على حضور صلاة الجماعة التي أقيمها،  
 وكان يحترمني كثيراً، فاتفق أن حدث في يوم من الأيام شجار بينه وبين  
 جار له على مخزن للقاذورات - أجلكم الله - لأن داريهما كانتا  
 متلاصقتين وكان المخزن مشتركاً، فادّعى كل منهما أنها عائدة له،  
 فحضرا معاً للتحاكم عندي، وبعد أن استمعت إلى أقوالهما وأقوال  
 الشهود رأيت حسب الموازين الشرعية أن الحق لجار صاحبي الذي  
 يحضر صلاتي فحكمت له، وعندما لاحظ صاحبي أنني لم أحكم له بل  
 حكمت بالأمر لصالح خصمه غضب وقال: «الدين الذي لا يعطيني  
 بالوعتي لا أريده» ولم أره بعد ذلك في صلاة ولا غيرها.

فقد يخدع الشيطان الإنسان بالوعة فيشتري منه دينه، وقد يخدعه  
 بشيء آخر أكبر أو أصغر، وكل شيء نخدع به في هذه الدنيا بالوعة  
 أخرى ولكن السعة مختلفة، فحتى ملك يزيد بن معاوية كانت بالوعة  
 أيضاً؛ بل إن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة! ومن ثم فلا  
 فرق بين ألف مليار والفلس الواحد من المال الحرام إلا في الحجم.

روي أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى  
 أن هذه الآية ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يُحِبُّكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ  
 وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿ نزلت في عليٍّ عليه السلام، وأن الآية الثانية ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ نزلت في ابن ملجم، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك<sup>١</sup>.

(٣١٨)

### يحرق إصبغه ليتغلب على شهوته<sup>٢</sup>

كانت بنت الأمير - في إحدى المقاطعات الإيرانية - عائدة إلى بيتها في وقت متأخر نسبياً في ليلة شتائية باردة، عندها صادفت في طريقها مدرسة دينية، ففكرت أن تلجأ إليها حتى الصباح، طلباً للأمان - فربما ضلت الطريق أو تفرقت عنها صاحباتها وربما كانت مضطربة بسبب أوضاع خاصة - ولم يكن في المدرسة في تلك الليلة إلا طالب علم أعزب ينام في إحدى الغرف وحيداً فريداً.

طرقت الفتاة الباب وفوجئ الطالب بشابة تطلب اللجوء حتى الصباح عنده وهي مطمئنة إليه لكونه طالباً في مدرسة دينية. وهذا يكشف عن عظم مسؤولية علماء الدين وطلبة العلوم الدينية، لأن الناس يضعون فيهم كامل ثقتهم ولا يحتملون صدور الخطيئة منهم.

١ / شرح نهج البلاغة / لابن أبي الحديد المعتزلي / ج ٤ / فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي عليه السلام / ص ٧٣.

٢ / من محاضرة (أكمل الإيمان) من محاضرات شرح (دعاء مكارم الأخلاق)، ألقاها سماحته في ١٠ ذي القعدة الحرام ١٤٢٠ هـ.

أدخلها الطالب حجرتة الوحيدة ونامت آمنة مطمئنة حتى الصباح، ثم غادرت إلى بيت أبيها الأمير. وعندما سألها عن مكان مبيتها البارحة حكّت له القصة. فشكّ الأمير وأرسل خلف طالب العلم ليحقق معه، وتبيّن له بعد ذلك أن هذا الطالب منعه تقواه من أن يتكلم معها فضلاً عن أن يدنو منها أو يقوم بلمسها!

وعندما أراد الأمير أن يشكر الطالب اكتشف أن إحدى أصابعه محروقة حديثاً فسأله عن السبب فقال:

تعلم أنني شاب وأعزب، واتفق أن نامت في غرفتي ابتك وهي امرأة شابة ولم يكن معنا أحد غيرنا، فأخذ الشيطان يوسوس لي، فخفت أن أفشل في مقاومته، فكانت في غرفتي شعلة نفطية، فبدأت أقرب إصبعي من النار كلما وسوس لي الشيطان فصرت أسكن ألم الشهوة بألم الاحتراق وبقيت هكذا إلى الصباح حتى نجّاني الله من الوقوع في فخ الشيطان والنفس الأمارّة بالسوء، (وقديماً قيل: والجرح يُسكنه الذي هو ألم).

وعندما سمعت الفتاة ذلك قالت: هو كذلك، لأنني كنت أشم رائحة شواء، ولم أكن أعلم أن هذا المسكين إنما يشوي إصبعه!

وقيل: إن الأمير زوّجها إياه بعد ذلك لما رأى من جلده وتقواه.

هذا الرجل من علمائنا الأعلام وهو المعروف بـ «الميرداماد» أي صهر

الأمير.

(٣١٩)

## يداوي الناس وهو عليل<sup>١</sup>

روي أنّ شخصاً فقيراً وصله مال كثير، فخشي ذووه أن يصعق من الفرح إن أخبروه بالأمر دفعة، فانتدبوا طبيباً نفسياً للقيام بهذه المهمة، ففكر الطبيب أن يقسّط عليه الخبر، وقال له: يا فلان هب أنك حصلت على عشرة دراهم مثلاً، فماذا أنت فاعل بها؟ قال: كذا. قال: هب عشرين درهماً؟ قال: كذا. قال: فثلاثين. قال: كذا... فما زال يصعد به حتى وصل إلى مئة ألف مثلاً. فقال: هذا لا يحصل. قال الطبيب: وما عليك أن تتصور ذلك؟ قال: هذا مبلغ كبير! قال: فكيف بك إن كان أكبر؟ قال: كم مثلاً؟ قال مئتي ألف. قال: لا تمزح ودعني وشأني. فقال له الطبيب المخبر: لست مازحاً. فقال الفقير: ومن أين يأتيني هذا المبلغ؟ وهنا استعدّ الطبيب لإخباره بحقيقة الأمر، فقال: ماذا تعطيني لو بشرتك بحصولك على مليون دينار مثلاً؟ قال الفقير الذي لم يصدق بعد: أعطيك نصفه. قال له الطبيب: اختم لي هذه الورقة إذاً. وما إن ختم الفقير الورقة حتى سقط الطبيب ومات، لأنه لم يتحمل صدمة الفرح المفاجئة بحصوله على نصف مليون دينار غنماً!

يبدو أنّ هذا الطبيب كان قد تعلّم الطب النفسي لغيره فقط ولم يتعلّمه لنفسه، وبين الحالتين فرق كبير. فربّ واعظٌ يجيد وعظ غيره، فهو يحفظ آيات وأحاديث وقصصاً وأمثالاً وعبراً وينقلها بصورة مرتّبة مؤثّرة، ولكنه غير متّعظ بها لأنه اتخذ الوعظ مهنة أو وسيلة لتحقيق مآرب له، فهذا علمه لغيره وليس لنفسه

١/ من محاضرة (تكييف الإنسان نفسه مع ما كتب الله له) / أقيمت المحاضرة ١٣٩٨هـ.



(٣٢٠)

### يروى عن الله بلا واسطة<sup>١</sup>

جاء عن سالم بن أبي حفصة قوله: «لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قلت لأصحابي: انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأعزّيه، فدخلت عليه فعزّيته، ثم قلت: إننا لله وإننا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) فلا يسأل عمّن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، لا والله لا يرى مثله أبداً.

قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة، ثم قال: قال الله عزّ وجلّ إن من عبادي من يتصدّق بشق تمره فأرّبيها له فيها كما يرّبي أحدكم فلوّه حتى أجعلها له مثل أحد.

فخرجت إلى أصحابي فقلت: ما رأيت أعجب من هذا، كنا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) بلا واسطة فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ بلا واسطة<sup>٢</sup>.

١/ من حديث لسماحته بالعلماء والفضلاء في ليالي شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٧هـ (بين يدي المرجع لسنة ١٤٢٧هـ - الليلة الثامنة عشرة).

٢/ الأمالي للشيخ المفيد/ المجلس الثاني والأربعون يوم السبت ٢٧ رمضان سنة ٤١١هـ/ ص ٣٥٤/

(٣٢١)

## يزور عدوه فينقلب ولياً حميماً<sup>١</sup>

نقل لي أحد الأشخاص - وكان هو الواسطة بين السيّد أبي الحسن الإصفهاني فدسّهُ وشخص آخر لا أعرفه كان يكيل السباب والشتائم للسيّد أي كان شائناً له - قال:

في أحد الأيام قلت للسيّد أبي الحسن الإصفهاني - وكان قد بلغه أمر الرجل - : ماذا نضع معه؟ قال: أنت صديقه، فلا بأس أن تغتتم إحدى المناسبات لنذهب معاً إلى زيارته.

فقلت له: سيّدنا أتزوره؟

قال: نعم.

فسررت كثيراً لذلك لأنني كنت أحبّ أن تحلّ المشكلة، لأنّ ذلك الشخص كان صديقاً وكان شخصية اجتماعية أيضاً، وكان السيّد مرجعي في التقليد، فكنت أستاذ كثيراً من تصرّف ذلك الصديق.

وكلّما ذكرت اسم السيّد عنده لأقنعه بزيارة السيّد له، كان يفعل ولا يدع مجالاً لذلك، حتّى مرض في أحد الأيام، فأخبرت السيّد الإصفهاني بالأمر وقلت له: إنّها فرصة مناسبة. وجئت للرجل وقلت له: أنت مريض والناس يعودونك، فربما يعودك السيّد أبو الحسن الإصفهاني.

فإذا به يلتفت إليّ ويقول: بعد أن بلغه منّي ما بلغ؟ لا أظنّه يفعل.

قلت: أنت تعرف السيّد فهو يزور الجميع، ويعود المرضى.

---

١/ من محاضرة (إبدال الشنآن والبعي إلى المحبّة والمودّة) / ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ ١٦ شوال المكرّم

ثم التفتُ إليه وقلت: هب أن السيّد جاء لعيادتك ماذا أنت صانع؟  
قال: أهينه والله، ولا أقوم له.

قلت له: هب أنه ليس من وصايا الإسلام الأكيدة احترام المؤمن،  
ولنفرض أنك لا تلتفت لكونه عالم دين ومن سلالة البيت النبوي الطاهر،  
ولكن هل يسوغ لك أن تهين شخصاً جاء لزيارتك وحلّ ضيفاً عليك  
وأنت رجل عربي؟!

فتأمّل هنيهة ثم قال: إذن لا أهينه، ولا أقوم احتراماً له.

فذهبت إلى السيّد وأخبرته بالقضية وجئنا سوية لعيادة الرجل،  
وحينما دخلنا تظاهر أنه لا يستطيع القيام من شدة المرض مع أنه كان  
يستطيع، وأخذ يتناقل في جواب السيّد ولا يجيب إلا بقدر الضرورة،  
ولكن السيّد ظلّ يلاطفه ويسأل أحواله وهو يجيب بكلّ برود.

واستمرّ السيّد بملاطفته بأخلاقه الحسنة بحيث عندما خرج قام  
الرجل لمشايعته إلى الباب، وسألته بعد ذلك: كيف وجدت السيّد؟ قال:  
بعد إمام الزمان عليه السلام لا شخص أفضل منه على الإطلاق!

وهكذا صار هذا الشخص ولياً حميماً للسيّد بعد أن كان عدواً لدوداً؛  
لأن السيّد قدسُ عمل بقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ  
كَأَنَّهُ وَليّ حَمِيمٌ﴾<sup>١</sup>.

(٣٢٢)

يسقي عدوه وقاتليه<sup>١</sup>

لقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في سيرته وتعامله مع أعدائه وقاتليه، ومنها: عندما كان عليه السلام في طريقه إلى كربلاء، اعترضته عصابة من ألف فارس، مدججين كلهم بالسلاح، وعلى رأسهم الحر بن يزيد الرياحي، وكانت مهمتهم القبض على الإمام عليه السلام وتسليمه إلى ابن زياد لعنة الله عليه، وأعلنوا مهمتهم هذه للإمام. وكان الإمام عليه السلام يعلم علم اليقين أن هذه العصابة - عدا الحر - سيشترون في إراقة دمه الطاهر وقتله في يوم عاشوراء وقتل أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وكان يعلم أن هؤلاء من أبغض الخلق إلى الله تعالى، لكنه عليه السلام رآهم عطاشا فسقاهم الماء، ولم يمنعه من ذلك كونهم أعداء له وسيشترون في جريمة قتله.

تقول الروايات: فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً. ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقى آخر حتى سقوها عن آخرها. فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية - والراوية عندي السقاء - ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء -

١/ من كلمة لسماحته ألقاها بعدد من العاملين في إذاعة وتلفزيون كربلاء المقدسة في الخامس من شهر رمضان المبارك ١٤٢٤هـ.

أي اعطفه - فلم أدر كيف أفعل، فقام فخثته فشربت وسقيت فرسي<sup>١</sup>.  
 ففي جبهة أي حرب تجدون تعاملًا كهذا؟!  
 هكذا كان الإمام الحسين عليه السلام وهكذا يجب علينا أن نكون ونتعلم  
 منه عليه السلام.

(٣٢٣)

### يغسل ملابس الزوار وهو مرجع زمانه<sup>٢</sup>

نقل عن حسن سريرة المقدس الأردبيلي مرجع الشيعة في زمانه  
 وسيرته ما يقف له الإنسان حائراً متعجباً؛ إذ قيل إنه كان ذات يوم يمشي  
 في صحن مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله أحد الزائرين - دون علمه  
 بمن يكون - عما إذا كان يعرف محلاً خاصاً بغسل الملابس، فقال له  
 المقدس الأردبيلي:

أنا أغسلها لك بنفسي! ضارباً بذلك كل ما يمكن أن يكون عذراً قد  
 يحول ما بين الإنسان وبين أداء الخدمة للمؤمنين والزائرين، الأمر الذي  
 يكشف عن حقيقة السريرة الطاهرة لهذا الرجل النادر المثال، فقام بغسل  
 ملابس الرجل الزائر، وعاد إليه بها في الوقت المحدد لتسليمها، فشاهده  
 بعض من يعرفه، فقال للزائر:

هل تعرف من غسل ملابسك؟ إنه المرجع الأعلى!

١ / الإرشاد / للشيخ المفيد قدس سره / الجزء ٢ / ص ٧٨.

٢ / من محاضرة (حسن السيرة وقوة الشخصية) وهي من سلسلة (محاضرات في شرح دعاء مكارم  
 الأخلاق). ألقاها سماحته في ٢٤ ذي القعدة الحرام ١٤٢٠هـ.

فأخذ الرجل بيدي كل الاعتذار، فردّه المقدس الأردبيلي قائلاً: إنما أنت صاحب الفضل عليّ، لأنك من زوّار أمير المؤمنين ﷺ..  
يُنقل أنّ الإمام ﷺ، كان قد كافأه بأن كان يرحّب به في أيّ وقت أراد الزيارة حيث كانت الأبواب تفتح له دون مفتاح. وما أعظم ذلك من قدسية وفضل!  
نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة أهل البيت ﷺ أن يوفّقنا لحسن السيرة وسكون الريح.

(٣٢٤)

### يهب ما هو محتاج إليه'

عن مروان بن أبي حفصة قال: «كان المنصور قد طلب معن بن زائدة الشيباني طلباً شديداً وجعل لمن يأتي به مالا، فحدثني معن باليمن أنّه اضطرّ لشدة الطلب إلى أن نام في الشمس حتى لوّحت وجهه، وخفف عارضيه، ولبس جبّة صوف غليظة وركب جملاً من الجمال الثقالة، وخرج عليه ليمضي إلى البادية، وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمرو بن هبيرة بلاءً حسناً، فخاف فاغتاظ المنصور وجدّ في طلبه.  
قال معن: فلما خرجتُ من باب حرب تبعني عبد أسود متقلداً سيفاً حتّى إذا غبتُ عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض عليّ.  
فقلت: ما لك؟

قال: طلبه أمير المؤمنين.

قلت: وَمَنْ أَنَا حَتَّى يَطْلُبَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قال: أَنْتَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ.

فقلت: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنٍ؟

قال: دَعِ هَذَا عَنكَ، فَأَنَا وَاللَّهِ، أَعْرَفُ بِكَ مِنْكَ.

فقلت: فَإِنْ كَانَتِ الْقِصَّةُ كَمَا تَقُولُ، فَهَذَا جَوْهَرُ حَمَلَتِهِ مَعِيَ بِأَضْعَافِ

مَا بَذَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ جَاءَ بِي، فَخُذْهُ وَلَا تَسْفِكْ دَمِي.

فقال: هَاتِهِ. فَأَخْرَجْتَهُ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ: صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ،

وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنْ صَدَّقْتَنِي أَطْلَقْتَكَ.

فقلت: قَل.

فقال: إِنَّ النَّاسَ يَصِفُونَكَ بِالْجُودِ، فَأَخْبِرْنِي هَلْ وَهَبْتَ قَطًّا مَالَكَ كَلَّهُ؟

قلت: لَا.

قال: فَانصِفْهُ؟

قلت: لَا.

قال: فَثَلَّثَهُ؟ حَتَّى بَلَغَ إِلَى عَشْرِهِ. فَاسْتَحَيْتُ وَقُلْتُ: أَظُنُّ أَنِّي فَعَلْتُ

هَذَا.

فقال: مَا أَرَاكَ فَعَلْتَهُ، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاجِلٌ وَرِزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ

دِرْهَمًا، وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَقَدْ وَهَبْتَهُ لَكَ، وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ

وَجُودِكَ الْمَأْثُورِ بَيْنَ النَّاسِ، لِتَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مِنْ هُوَ أَجُودُ مِنْكَ، فَلَا

تُعْجِبُكَ نَفْسُكَ، وَلِتَحْتَقِرَ بَعْدَ هَذَا كُلِّ شَيْءٍ فَعَلْتَهُ، وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنِ

مَكْرَمَةٍ.

ثُمَّ رَمَى بِالْجَوْهَرِ فِي حَجْرِي وَخَلَّى خَطَامَ الْبَعِيرِ وَانصَرَفَ.

فقلت: خذ ما وهبته إليك فإنني عنه غنيّ.  
فضحك وقال: أردت أن تكذّبني في مقالي هذا، والله لا آخذه ولا  
أخذ للمعروف ثمناً أبداً!  
ومضى. فوالله، لقد طلبته بعد أن أمنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء،  
فما عرفت له خيراً وكأنّ الأرض ابتلعتة»<sup>١</sup>.

---

١/ الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي: ج ٢، ص ٣٧٢.



## الفهرس

الإهداء.....	٥
المقدمة.....	٧
أبكى الناس ليشتهر.....	٩
ابنك ليس عبدك.....	٩
أتحسّر لأنني ما أكثرت من عمل الخير.....	١١
آثار الإخلاص في عقب المخلص.....	١٢
آثار ومساوئ الأكل المحرم.....	١٢
أجر الرضا بقضاء الله.....	١٥
أجر زيارة الحسين مع الخوف.....	١٦
أجله الناس لأخلاقه الرفيعة.....	١٦
إحاطة صاحب العروة بالعلوم.....	١٧
احفظ لسانك.....	١٨
أحياناً التأديب أولى من القصاص.....	١٩
آخرته خير من آخرتنا.....	٢٠
اسألوا الله العافية.....	٢١
استر كما ستر الله عليك.....	٢٢
استعمال الأخلاق أولى من استعمال الولاية.....	٢٣
اطلبوا حج البيت من الله.....	٢٥
اعتراف أحد أحفاد طغاة بني العباس.....	٢٦
أفضل أسلوب في التأثير والتبليغ.....	٢٨
أفضل الأعمال معرفة المسؤولية.....	٢٩

- ٣١ ..... أفضل من عبادة مئة سنة
- ٣٢ ..... اقتران الدعاء بالسعي
- ٣٣ ..... اقض حوائج الناس نحن ننصرک
- ٣٥ ..... الآثار الوضعية لسوء الخلق
- ٣٧ ..... الأخلاق الفاضلة من دلالات النور
- ٣٩ ..... الأستاذ الجيد يرّبي طلاباً جيّدين
- ٤٠ ..... الاستقامة والثبات على الحق
- ٤١ ..... الإصلاح والستر أفضل من العقاب
- ٤٥ ..... الالتزام بأحكام الله في التأديب
- ٤٦ ..... الإمام الحسين يُخرج زائره من النار
- ٤٧ ..... الإمام السجاد وتقويض حكم الأمويين
- ٤٨ ..... الإمام الصادق يستريح عند الثمالي
- ٥٠ ..... الأمان في القبر ببركة أهل البيت
- ٥١ ..... الإنسان بمساعيه يصنع المستقبل المشرق
- ٥٢ ..... الإيثار حتى في الدعاء
- ٥٣ ..... التبليغ مقدّم على المستحبات
- ٥٤ ..... الترفع عن وضائع الأمور
- ٥٥ ..... المجد والاجتهاد لدى السيد أبو الحسن الأصفهاني
- ٥٧ ..... الحاجة إلى اليقين الصحيح
- ٥٨ ..... الخلق الرفيع
- ٦٠ ..... الخوف من الجواب دون علم
- ٦١ ..... الدنيا عند الله
- ٦٢ ..... السيد البروجدي واستقلال عمل الخير
- ٦٣ ..... السيد الحكيم وخلق الرفيع

- ٦٤ ..... السيد اليزدي والاحتياطات غير المبررة
- ٦٦ ..... السيد حسن الصدر
- ٦٧ ..... السيرة الصادقة لأهل البيت
- ٧٠ ..... الشاب الشيعي والأستاذ المسيحي
- ٧٢ ..... الشفاء بتراب الزائر الحسيني
- ٧٣ ..... الشيخ العياشي
- ٧٤ ..... الشيخ المفيد مثلاً للخوف من الفتيا
- ٧٦ ..... الشيخ عباس القمي وإخلاصه
- ٧٧ ..... الشيخ محمد تقي الشيرازي ونكران الذات
- ٧٩ ..... الضالّ المضلّ
- ٨١ ..... الظالمون يعيشون الضنك حتى في الدنيا
- ٨٢ ..... العاقل يفكر ثم يتكلم
- ٨٣ ..... العناد عند المخالفين
- ٨٣ ..... الغضب يسوق إلى النار
- ٨٤ ..... الفتاوى التي تمنع السماء قطرها
- ٨٥ ..... الفقر الممدوح والفقر المذموم
- ٨٧ ..... الفقهاء لا يفتنون إلا بعد استفراغ الجهد
- ٨٨ ..... القصاب والزوجة من الموازين الشرعية!!
- ٨٩ ..... القياس لعب بالدين
- ٩١ ..... الله يرانا ويراقب كل أعمالنا
- ٩٣ ..... الله ينجي المتقين
- ٩٤ ..... اللهم حزه إلى النار
- ٩٥ ..... اللهم لا تكلني إلى نفسي أبداً
- ٩٧ ..... ألم الحسرة على تفويت الفرصة

- ٩٨ ..... المؤمن لا يقطع رحمه
- ١٠٠ ..... المبادرة إلى التبليغ والدعوة
- ١٠٢ ..... المستحبّ في تسديد القرض
- ١٠٣ ..... المصداق الحقيقي للإسلام
- ١٠٦ ..... المعروف بقدر المعرفة
- ١٠٧ ..... المعصومون يشهدوننا
- ١٠٨ ..... المنة تتلف عمل الخير وتفنيه
- ١١٠ ..... الناس يلاحظون أهل العلم في كل شيء
- ١١٢ ..... النجاة في التوسّل بأهل البيت
- ١١٣ ..... النموذج الأبرز للشخصية المتزلزلة
- ١١٤ ..... أمّ الأسود
- ١١٥ ..... أنا أعمل بتكليفي
- ١١٦ ..... أنت أجمل أم يوسف؟
- ١١٧ ..... أنت أعظمهم أجراً
- ١١٨ ..... أنت عبد لعبدي!
- ١١٨ ..... انظر إلى من هو دونك
- ١١٩ ..... انفرج القبر وخرج ابنها حياً
- ١٢١ ..... أنقذه علمه
- ١٢٢ ..... إنما بُعثت رحمة
- ١٢٣ ..... إني لأستحيي من الإمام الحسين
- ١٢٤ ..... أهل العلم مسؤولون حتى عن غيرهم
- ١٢٥ ..... أهمية العلم للخطيب والواعظ
- ١٢٦ ..... إياك والظلمة
- ١٢٦ ..... أيها الإنسان إنك كادح

- ١٢٧ ..... بائع الثلج يتحرّج في أحكام الله
- ١٢٨ ..... بأهل البيت يُنزل الله الغيث
- ١٣٠ ..... بناء النفس هو الهدف
- ١٣١ ..... تأثير الاستشعار بحضور الله
- ١٣٢ ..... تأثير البكاء على الإمام الحسين
- ١٣٣ ..... تأثير المجتمع على تربية الأفراد
- ١٣٤ ..... تأسي المراجع الماضين بالنبي
- ١٣٦ ..... تأليف وتبليغ وشهادة فهداية!
- ١٣٧ ..... تحفة الله لأمّ الميرزا النوري
- ١٣٨ ..... تخلّى عن الذهب ولم يهتك حرمة مؤمن
- ١٤٠ ..... تذكر دائماً أصلك
- ١٤٢ ..... تسعون حجة لمن زار الحسين
- ١٤٣ ..... تسويق الحجّ من المحرّمات
- ١٤٤ ..... تصرف غير صحيح بين الأستاذ وتلميذه
- ١٤٥ ..... تعامل الإمام المجتبي مع عدوّه الشامي
- ١٤٦ ..... تعامل الإمام مع الغلام المتكاسل
- ١٤٧ ..... تعامل النبي مع الناس بصفته قائد وزعيم
- ١٤٨ ..... تغيير النفس ممكن في كل الأحوال
- ١٥٠ ..... تقدير الله للعلماء
- ١٥١ ..... تقوى الفقهاء الأعلام
- ١٥٢ ..... تكييف النفس مع ما كتب الله لها
- ١٥٤ ..... تنازل عن حقّه ولم يحلف
- ١٥٤ ..... تنزّه المقدّس الأردبيلي عن حبّ الظهور
- ١٥٥ ..... تواضع العلماء وتحرزهم عن المنّ

- ١٥٦ ..... توسّلتُ إلى الله بالإمام الجواد فشُفيتُ .....
- ١٥٧ ..... ثابت على الولاية حيّاً وميتاً .....
- ١٥٨ ..... ثمرة كبح شهوات النفس .....
- ١٦٠ ..... ثواب التعلّم أكبر من صلاة الليل .....
- ١٦١ ..... جزاء الخدمة الخالصة لسيد الشهداء .....
- ١٦٢ ..... جزاء العامل بالقرآن .....
- ١٦٣ ..... جزاء الكلمة الجارحة .....
- ١٦٦ ..... جزاء من يخدم عباد الله .....
- ١٦٦ ..... جسّد الإخلاص في حياته .....
- ١٦٨ ..... جواب هو الغاية في الحكمة .....
- ١٦٩ ..... حبّ الزرادشتي للإمامين الحسين والرضا .....
- ١٧١ ..... حتى بسبب الرؤيا يقتلون .....
- ١٧٢ ..... حتى لا أخجل أمام الإمام الحسين وأمه الزهراء .....
- ١٧٤ ..... حتى لا نخجل ونفتضح أمام رسول الله .....
- ١٧٥ ..... حتى لا يُسأل الإمام يوم القيامة .....
- ١٧٦ ..... حتى نكون مع أولياء الله في الجنة .....
- ١٧٨ ..... حتى يزوركم الإمام بنفسه .....
- ١٨٠ ..... حذار من الوثوب على أموال حقّ آل محمّد .....
- ١٨٠ ..... حسرة من لم يزر الحسين .....
- ١٨١ ..... حقيقة أبا هريرة .....
- ١٨٢ ..... حكم الغناء .....
- ١٨٣ ..... حلم أهل البيت عن أعدائهم .....
- ١٨٤ ..... خدمة القضية الحسينية ملاك توفيق العلماء .....
- ١٨٥ ..... خدّمت زوّار الحسين فصار قبرها روضة .....

- ١٨٦ ..... خوري يوسف كرم
- ١٨٨ ..... دراهم بهلول
- ١٨٩ ..... وللمرأة دور في التغيير والهداية
- ١٩٠ ..... رجال أفذاذ
- ١٩١ ..... رحم الله الباكين على الحسين
- ١٩٢ ..... رحمة الإمام مجرمي حرب الجمل
- ١٩٤ ..... رسول الله القدوة في تطبيق المبدأ
- ١٩٧ ..... رعاية مشاعر الآخرين في عمل الخير
- ١٩٨ ..... رغم الظروف القاسية تحول الناس إلى التشيع
- ١٩٩ ..... زهير بن القين وعبد الله الجعفي
- ٢٠٠ ..... سأل الطاغية فسلط الله على وجهه دواب الأرض
- ٢٠٢ ..... سبب تأخر قضاء الحاجة من المعصوم
- ٢٠٥ ..... سمو النفس عند العلماء الأعلام
- ٢٠٧ ..... سيده العلماء
- ٢٠٨ ..... شر الناس عند الله
- ٢٠٩ ..... شرط الاستجابة من المعصوم
- ٢٠٩ ..... شيعني حرف جرّ في القرآن الكريم
- ٢١١ ..... صار تاجراً بإقامته المجالس الحسينية في بيته
- ٢١٢ ..... صبر.. فصار تاجراً كبيراً
- ٢١٣ ..... صلاة الصبح ثلاث ركعات!
- ٢١٤ ..... ضبط النفس بحاجة إلى تمرين
- ٢١٥ ..... عاقبة معين الظالم
- ٢١٦ ..... عفو النبي وصفحه
- ٢١٧ ..... علم الإمام بما يقدمه محبوه من خدمة

- ٢١٨ ..... غصبوا بالسيف حقّ عليّ.
- ٢١٩ ..... فخر الإسلام.
- ٢٢٠ ..... أداء الواجب أهم من نيل المراتب العلمية.
- ٢٢١ ..... فقير وغني يتنافسان على خدمة الإمام.
- ٢٢٣ ..... فكيف بمثلنا أمام محكمة الخالق؟
- ٢٢٣ ..... فما بالك بالحسرة يوم القيامة.
- ٢٢٤ ..... في التصرف مع الناصبي.
- ٢٢٦ ..... قباحة الغيبة.
- ٢٢٧ ..... قبس من سيرة العلمين الأنصاري والشوشتری.
- ٢٢٨ ..... قتلته في الله.
- ٢٢٩ ..... قصيدة دفعت عن الشيعة مصيبة كبرى.
- ٢٣٢ ..... قيمة دمعة النبي عند الله تعالى.
- ٢٣٣ ..... كاسب بسيط يحظى برعاية الإمام.
- ٢٣٥ ..... كان «صلى الله عليه وآله» أليئهم عريكة.
- ٢٣٧ ..... كرامة الميرزا الخليلي والسيد الصدر.
- ٢٣٨ ..... كرامة سيدتنا خديجة الكبرى.
- ٢٤٠ ..... كراهية الحلف.
- ٢٤١ ..... كربلاء من موارد ابتلاء الخلق.
- ٢٤٢ ..... كظم الغيظ وحدوده.
- ٢٤٤ ..... كلّ جلدة فخر لك في الآخرة.
- ٢٤٥ ..... كل شيء لك طاهر.
- ٢٤٦ ..... كلما مرّ الزمان تجدد.
- ٢٤٨ ..... كلمة أغلى وأثمن من جبال من الذهب.
- ٢٥٠ ..... كيف نحصل ثقة المعصوم؟



- ٢٥٢ ..... لا اختلاف بين الطفل والمليونير
- ٢٥٣ ..... لا أدقق فيما أقدمه للإمام الحسين
- ٢٥٤ ..... لا تؤخر الصدقة
- ٢٥٥ ..... لا تبخسوا الناس أشياءهم
- ٢٥٦ ..... لا تستهن بالعطاء وإن قل
- ٢٥٧ ..... لا تصعب الدين
- ٢٥٨ ..... لا حقوق للإنسان إلا في الإسلام
- ٢٦٢ ..... لا شيء أجمل من الإسلام
- ٢٦٥ ..... لا شيء أسوأ من الغضب
- ٢٦٦ ..... لا غدر في الإسلام
- ٢٦٧ ..... لا فتك في الإسلام
- ٢٦٩ ..... لا لليأس من رحمة الله
- ٢٧٠ ..... لا محاباة بالحق
- ٢٧٢ ..... لا معين إلا الله وأهل البيت
- ٢٧٤ ..... لا تثبط الآخرين عن التعامل بالحسنى
- ٢٧٥ ..... لا يصلي إلا بالصف الأول
- ٢٧٦ ..... لأشتري بأجرته كفنأ
- ٢٧٧ ..... لزيارة الحسين آداب
- ٢٧٩ ..... لطف الإمام الحسين بزائريه المشاة
- ٢٨١ ..... لطف الإمام بالزائر العارف
- ٢٨٢ ..... لقاء الشيخ السريرة بالإمام المنتظر
- ٢٨٧ ..... لقمة بلقمة
- ٢٨٧ ..... لكي نكون في درجة الأنبياء بالجنة
- ٢٨٩ ..... للتعامل مع أهل الشنآن

- ٢٩١ ..... للواقعات آثارها
- ٢٩٣ ..... لم يظهر علمه إلا عند الضرورة
- ٢٩٤ ..... لماذا لا نوفق لرؤية الإمام؟
- ٢٩٦ ..... لتعلم الصبر من مولاتنا الزهراء
- ٢٩٨ ..... لتقبل النقد البناء
- ٢٩٩ ..... لنجعل أنفسنا طيبة لبارئها
- ٣٠٠ ..... لنحاول أن لا نكون من المتعادين يوم القيامة
- ٣٠٢ ..... لنحترم رأي الآخرين
- ٣٠٣ ..... لنستشعر دوماً حضور الله تعالى
- ٣٠٤ ..... لنسر رسول الله بأعمالنا
- ٣٠٤ ..... لنطلب من الإمام كطلب عجوز بني إسرائيل
- ٣٠٦ ..... لنقل (لا حول ولا قوة إلا بالله) بدل الآه
- ٣٠٧ ..... لنكرم نعم الله
- ٣٠٩ ..... لنكن أوفر حظاً في التحوّل والرقى
- ٣١١ ..... لنكن صادقين مع الله
- ٣١٢ ..... لنكن كالأئمة صلحاء ومصلحين
- ٣١٤ ..... لهذا بقي جسد الصدوق طرياً
- ٣١٦ ..... لهذا خُلدت آثار الشيخ الأنصاري
- ٣١٧ ..... لو اقتدى بالنبي الرؤساء والحكام
- ٣١٩ ..... لو أن الله أعطاني زمام الكون
- ٣١٩ ..... لو قرّض بالمقاريض ما كشف عن الحجّة
- ٣٢١ ..... ليرة واحدة تكفيني
- ٣٢٢ ..... ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد
- ٣٢٤ ..... ليست العزة الترفع

- ٣٢٥ ..... ما أكثر الوصف وأقلّ الفعل!
- ٣٢٦ ..... ما قلّ وكفى خير مما كثر وأهمل
- ٣٢٧ ..... ما يجدر بالأمهات والنساء
- ٣٢٨ ..... ما ينبغي للأستاذ
- ٣٢٩ ..... مثال على محاربة النفس
- ٣٣١ ..... مجادلة السيوف أهون من طلب الحلال
- ٣٣٢ ..... مدحتني لكن لأجل القنديل
- ٣٣٣ ..... مصداق الاعتقاد بالله واليوم الآخر
- ٣٣٥ ..... مصير الأعشى غير رأيي
- ٣٣٧ ..... مظاهرات بلا شروط وبلا قيود
- ٣٣٨ ..... معاناة العلماء الأعظم
- ٣٤٠ ..... مفتاح السعادة والفلاح
- ٣٤١ ..... مقام الخدمة في سبيل قضية سيد الشهداء
- ٣٤٣ ..... مقام خدمة مولانا الزهراء
- ٣٤٤ ..... من آثار عدم الحضور في المجالس الحسينية
- ٣٤٥ ..... من أخلاق الجيش الإسلامي
- ٣٤٦ ..... من أساليب التعذيب في سجن هارون العباسي
- ٣٤٧ ..... من أساليب ضبط النفس
- ٣٤٨ ..... من الرسول على أئمة الكفر والمنافقين
- ٣٥٠ ..... من بركات إيمان وإخلاص الشيخ عباس القمي
- ٣٥١ ..... من بركات خدمة سيدنا العباس
- ٣٥٢ ..... من بركات كتاب المراجعات
- ٣٥٦ ..... من بركات موسوعة (الغدير)
- ٣٥٧ ..... من تُكره مجالسته؟

- ٣٥٨ ..... من تواضع السيد الوالد.....
- ٣٥٩ ..... من ثمرات طيب المخالقة .....
- ٣٦٠ ..... مَن جَدَّ وجد ومن زرع حصد.....
- ٣٦١ ..... من خصائص الحائر الحسيني .....
- ٣٦٢ ..... من خصائص الشيخ المفيد.....
- ٣٦٣ ..... من دلائل الإخلاص .....
- ٣٦٣ ..... من سبل الهداية.....
- ٣٦٤ ..... من شروط رضا الإمام عنا.....
- ٣٦٨ ..... من عوامل انكشاف السريرة .....
- ٣٧٠ ..... من كرامات العلماء .....
- ٣٧١ ..... من كرامات زوَّار الحسين .....
- ٣٧٢ ..... من محاسن اجتناب الغضب.....
- ٣٧٣ ..... من مساوئ آكلة الأكباد.....
- ٣٧٤ ..... من مساوئ التخاصم وقطع الرحم.....
- ٣٧٦ ..... من معالي أخلاق السيد البروجردي.....
- ٣٧٨ ..... من مكائد إبليس.....
- ٣٧٩ ..... من مواعظ السيّد المسيح.....
- ٣٨٣ ..... من نتائج الغفلة عن الله.....
- ٣٨٤ ..... التواضع والأخوة والودّ عند علمائنا.....
- ٣٨٦ ..... من يتقّ الله يرزقه.....
- ٣٨٧ ..... من يقرأها لا ينم ليلته.....
- ٣٨٨ ..... من يقوى على عبادة عليّ؟.....
- ٣٨٩ ..... مولاتنا الزهراء هي المحور.....
- ٣٩٠ ..... ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.....

- ٣٩١ ..... نبينا نبي الرحمة
- ٣٩٢ ..... نتيجة التصرف الخاطيء
- ٣٩٣ ..... نجاه عمل الخير من الإعدام
- ٣٩٦ ..... نذر النفس للصعوبات
- ٣٩٨ ..... نصيحة للخطباء وللطلبة
- ٤٠٠ ..... نموذج من البلاغة القرآنية
- ٤٠١ ..... هدية الإمام الحسين للدريندي
- ٤٠٤ ..... هدية الإمام للمدفونين بوادي السلام والأمين
- ٤٠٥ ..... هدية من الله تعالى
- ٤٠٦ ..... هدية من مولانا علي الأكبر
- ٤٠٨ ..... هذا كل إرث رسول الله
- ٤١٠ ..... هذا يقتل الناس
- ٤١١ ..... هذه أخلاق مراجعنا الأعلام
- ٤١٢ ..... هكذا تجتمع الذنوب
- ٤١٣ ..... هكذا تربي ثقافة الغدير
- ٤١٤ ..... هكذا تصرف مع من يخطئ بحقك
- ٤١٥ ..... هكذا تعامل مع من يؤذيك
- ٤١٦ ..... هكذا تفعل التقوى بصاحبها
- ٤١٧ ..... هكذا صار السيد أبو الحسن مرجعاً كبيراً
- ٤١٨ ..... هكذا هزمت كربلاء المقدسة الشيوعية
- ٤٢١ ..... هي من أهل النار وإن صلت وصامت
- ٤٢٢ ..... واظب على الدعاء تنجو
- ٤٢٣ ..... والله خير الماكرين
- ٤٢٤ ..... ولأي الأمور أخفي قبر الإمام؟

- ٤٢٥ ..... وما تدري نفس بأي أرض تموت
- ٤٢٦ ..... ومن عدل عليّ
- ٤٢٧ ..... وهل بفعل الحرام أكون كاسباً؟
- ٤٢٨ ..... وهل رأيتم رئيس دولة كعليّ
- ٤٣٠ ..... وهل شهدتم مثل هذا التعامل؟
- ٤٣١ ..... وهل عرفنا الحسين حق معرفته؟
- ٤٣٣ ..... وهل عرفنا قدر القرآن وعظمته؟
- ٤٣٥ ..... يا عدوّة الله
- ٤٣٦ ..... يبيع الحامض بأخلاق حلوة!
- ٤٣٧ ..... يترك دينه لأجل بالوعة!!
- ٤٣٨ ..... يحرق إصبغه ليتغلب على شهوته
- ٤٤٠ ..... يداوي الناس وهو عليل
- ٤٤١ ..... يروي عن الله بلا واسطة
- ٤٤٢ ..... يزور عدوّه فيقلب ولياً حميماً
- ٤٤٤ ..... يسقي عدوّه وقاتليه
- ٤٤٥ ..... يغسل ملابس الزوّار وهو مرجع زمانه
- ٤٤٦ ..... يهب ما هو محتاج إليه
- ٤٤٩ ..... الفهرس